جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإجتماعية

مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة علمية محكمة، متخصصة تصدر عن جامعة عمار ثليجي بالأغواط

الإيداع القانوني66- 2006
ISSN :1112-6752
EISSN :2602-6090

المجلد:07 العدد 30 مـــاي 2018

مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة أكاديمية محكمة

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية

جامعة عمار ثليجي الاغواط- الجزائر

المجلد 07/العدد 30

ماي 2018

الإيداع القانوني: 66 – 2006

ISSN: 1112-6752, EISSN: 2602-6090

مجلة العلوم الاجتماعية المجلد السابع العدد 30 ماي 2018

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية

جامعة عمار ثليجي الاغواط - الجزائر

الرئيس الشرفي للمجلة: أ. د. بن برطال جمال

رئيس جامعة عمار ثليجي بالأغواط - الجزائر

مدير النشر: أ. د. بن الطاهر تجاني

عميد كلية العلوم الاجتماعية

رئيس التحرير المساعد : أ.د. حميدات ميلود

نائب العميد المكلف ما بعد التدرج والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

هـــيئـــة التحـرير المساعدة:

- د. بودالي بن عون
- د. رمضان عمومن
- د. محمد نوري
- د. محمد بوفاتح
- د. سعيدات الحاج عيسى
- د. شتيح عبد القادر

- الهيئة العلمية الاستشارية-

الاسم واللقب	الجامعة والبلد
الأستاذ الدكتور:هاشم احمد نغيمش الحمامي	المملكة العربية السعودية
الأستاذ الدكتور:ناصر عبد المجيد	جامعة تونس– تونس
الاستاذ الدكتور:بوحمامة الجيلالي	جامعة الكويت– الكويت
الدكتور:خلف محمد عبد السلام بيومي	جمهورية مصر العربية-مصر
الأستاذ الدكتور:تيليوين الحبيب	جامعة وهران 2-الجزائر
الأستاذ الدكتور:عدوان يوسف	جامعة باتنة 1-الجزائر
الأستاذ الدكتور:أبي مولود عبد الفتاح	جامعة ورقلة-الجزائر
الاستاذ الدكتور:تمار يوسف	جامعة الجزائر3-الجزائر
الأستاذ الدكتور:بوداود حسين	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:دلاسي أحمد	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:حميدات ميلود	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:محمد داودي	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:قويدري الاخضر	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:بن الشين أحمد	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:أحمد بن سعد	جامعة الأغواط-الجزائر
الأستاذ الدكتور:دبلة عبد العالي	جامعة بسكرة-الجزائر
الأستاذ الدكتور:عبد الرحمان برقوق	جامعة بسكرة-الجزائر
الأستاذ الدكتور:عوفي مصطفى	جامعة باتنة01-الجزائر
الأستاذ الدكتور:مختار رحاب	جامعة مسيلة-الجزائر
الدكتورة:هيام التاج	جامعة عمان المملكة الهاشمية الأردنية-الأردن
الدكتور:بلالي أحمد	جامعة تونس–تونس
الدكتور:علي موسى	جامعة تونس–تونس
الدكتور:فاطمة مومني	جامعة تونس-تونس
الدكتور:محمد بن عمارة	جامعة بشار-الجزائر
الدكتور:سلاطنية رضا	جامعة سوق أهراس-الجزائر
الدكتورة:خديجة سبخاوي	جامعة البليدة02 – الجزائر
الدكتور:بن دريدي فوزي	جامعة سوق أهراس-الجزائر
الدكتور:بن عامر وسيلة	جامعة بسكرة-الجزائر
الدكتور:بن رمضان سامية	جامعة بسكرة-الجزائر
الدكتور:لغويل سميرة	جامعة تبسة-الجزائر
الدكتور:العمراوي زكية	جامعة أم البواقي-الجزائر
الدكتور:عبد الباسط هويدي	جامعة الوادي-الجزائر
الدكتور:ضيف الازهر	جامعة الوادي-الجزائر
الدكتور:بودالي بن عون	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور:بوفاتح محمد	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور:نوري محمد	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور:رمضان عمومن	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور: بن سليم حسين	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور:سعيدات الحاج عيسى	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور:طلحة بشير	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتورة:براهيمي سعاد	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور: حران العربي	جامعة الأغواط-الجزائر
الدكتور:شتيح عبد القادر	جامعة الأغواط-الجزائر

- شـروط النشـر بالمجلة -

مجلة العلوم الاجتماعية مجلة علمية أكاديمية محكمة متخصصة تحمل رقم معياري الدولي:ISNN 1112-6752 ورقم الايداع القانـوني:66-2006 و الرقم الدولي الموحد للدوريات رقم : EISSN 2602-6090 ،تصدر عن جامعة عمار ثليجي بالأغواط. تُعنى بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، حظيت بالقبول منذ شهر ماي 2018 بالقبول ضمن قائمة المجلات العلمية المحكمة بالبوابة الجزائرية للمجلات العلمية(https://www.asjp.cerist.dz).كما تطمح أن تكون مصنفة ضمن قواعد البيانات الدوريات العربية والأجنبية.كما لمجلة العلوم الاجتماعية آفاق في أن تكون مرجعاً علمياً لنشر أبحاث ودراسات داخل الجزائر وخارجها.

قواعد و شروط النشر المعتمدة:

عملاً بالشروط المتعارف عليها في قواعد البيانات للدوريات العلمية ، يوصي القائمين و المشرفين على المجلة على ضرورة الإلتزام بالشروط ز القواعد التالية:

1- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة و تتميز بالإضافة العلمية و ضمن المجالات المحدد في صفتحها على البوابة الجزائرية للمجلات العلمية : (أنظر أيقونة مجالات المجلة:(https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305)

2- أن يكون البحث المرسل جديدا لم يسبق نشره أو مقدما للنشر لدى أي جهة أخرى ويقدم إقرارا بذلك.

3- أن يكون المقال في حدود(08 إلى20) صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والملاحق.

4- أن يَتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد و كتابة البحوث و خاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات و توثيق الاقتباس.

5- لابد أنّ يصاغ المقال وفق القالب (النموذج Template) والذي يمكن للباحثين تحميله من صفحة المجلة على البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (أنظر أيقونة تعليمات للمؤلف).

6- يجب أن تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية كما تتضمن إسم الباحث ورتبته العلمية،والمؤسسة العلمية و الأكاديمية والبلد التابع لها، و كذا المخبر المنتسب إليه،الهاتف،أو الفاكس والبريد الالكتروني بخط Gras 12 simplified بالعربي و بخط Gras 12 Times New Roman مائل بالانجليزي ،

7- لابد أن يدرج ضمن المقال ملخصين باللغة العربية و الإنجليزية و كذا الكلمات المفتاحية في نهاية كل ملخص، الملخصين مجتمعين في حدود مائتي كلمة(بحيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 12 simplified Arabic للملخص العربي و 12 Times New Roman للملخص باللغة الانجليزية).

8- في الورقة الأولى وبجانب الاسم واللقب يجب على الباحث كتابة البريد الإلكتروني+الهاتف الخاص به + تاريخ أول إرسال للمقال إلى مجلة العلوم الاجتماعية.

9- تُكتب المادة العلمية العربية بخط نوع simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 1 بين الأسطر، العنوان الرئيسي Gras 14 simplified العناوين الفرعية simplified Arabic مقاسه Gras 12 ، وعنوان المقال يكتب بخط Gras 16 simplified أما العنوان الفرعي له فيكتب بخط Gras 14 simplified .

10- هوامش الصفحة أعلى 2.5 وأسفل 2.5 وأيمن 3 وأيسر 3 ، رأس الورقة 2، أسفل الورقة 2 حجم الورقة عادي (A4).

11- يرقم التهميش والإحالات بطريقة آلية عن طريق APA آخر إصدار على أن تعرض في نهاية المقال. و و يُلزم الكاتب بإحترام أبجديات التوثيق و ترتيب المراجع بطريقة و الكيفية المتعارف عليها ، و نظرا لإختلاف طبيعة البحوث تماشيا مع مجالات المجلة و عملاً بالتقاليد العلمية المعمول بها في الكثير من الدوريات و المجالات العلمية ، تولي الهيئة المشرفة على المجلة أهمية كبيرة لنشر البحوث و الدراسات الميدانية ، على أن تتوفر على أهم العناصر المتعارف عليها : مقدمة ،الإشكالية ، فروض الدراسة أهداف الدراسة و أهميتها ، حدود الدراسة ، تحديد مصطلحات الدراسة ، الإطار النظري ، الدراسات السابقة إجراءات الدراسة الميدانية ، تتضمن:منهج الدراسة،مجتمع وعينة الدراسة ، أدوات الدراسة ، إجراءات التطبيق الأساليب الإحصائية عرض نتائج الدراسة ومناقشتها ، خاتمة ومقترحات علمية ، ودراسات مستقبلية، قائمة المراجع و المصادر.أما الدراسات و البحوث النظرية التحليلية يجب أن تتوفر على مخلص كما هو منصوص عليه في االشروط أعلاه، مقدمة يُبيّن فيها الكاتب مشكلة الدراسة و أهميتها مبرزا الإضافة العلمية المستقاة محترماً في ذلك العناصر الرئيسية و الفرعية ة للموضوع ليخلص في النهاية إلى تقديم خاتمة، و في النهاية يعرض قائمة المصادر و المراجع وفق الشروط و النظام المعمول به و المحدد في مجلة العلوم الاجتماعية.

12- بالنسبة لرسوم البيانية والإشكال التوضيحية في مختلف البحوث ترقم ترقيماً متسلسلا بحيث تكتب عناوينها اسفلها و نفس الشروط بالنسبة للجداول ترقم ترقيما متسلسلا حسب ورودها في المقال ، على أن تُكتب عناوينها أعلاه ، أما التحليل والتعليق والملاحظات التوضيحية فتكتب في اسفل كل الجدول.

13- المقالات التي لا تحترم الشروط المذكورة تعد مرفوضة و لا تؤخذ بعين الاعتبار و لا تنشر مهما كانت قيمتها العلمية. و يرسل إشعار آلي بذلك على حساب صاحب المقال في البوابة الجزائرية للمجلات العلمية.

14- يلتزم الباحثين الراغبين في نشر أعمالهم بإرسال تعهد على أميل المجلة و إنتظار رد و قرار الهيئة الشرفة على المجلة أين ستصلهم رد آلي مفاده قبول المقال للتحكيم و المراجعة و الباحثين الذين أخلوا بالتعهد قبل قرار هيئة التحرير يمنعون من النشر في المجلة مرة أخرى.

قواعد و كيفيات تحكيم الأعمال و مراجعتها :

15- لإجازة نشر المقالات المرسلة إلى المجلة عبر البوابة تخضع إلى فحص و التدقيق الأولي من قبل هيئة التحرير ، لتحديد مدى التزامها بشروط النشر و القواعد ويحق لهيئة التحرير عدم قبول و رفض نشر مقال.

16- تخضع جميع المقالات للخبرة من طرف مُحكمين إثنين من بين الهيئة الاستشارية و العلمية للمجلة ذوي خبرة بمجال موضوع المقال لمراجعته وتحديد مدى صلاحيته للنشر. و في رحالة عدم اتفاق المحكمين يحال المقال إلى محكم ثالث أين يكون رأيه مرجحا لقرار رئيس التحرير في قبول أو رفض المقال. و هنا يلتزم و يتقيد الباحث بالتعديلات المطلوبة.

17- يمكن لباحثين الراغبين في نشر أعمالهم اقتراح خبراء و مراجعين كما توفره البوابة الجزائرية للمجلات العلمية و لرئيس الصلاحية التامة في قبول الإقتراحات أو رفضها و في حالة القبول سيتم الإتصال بالخبراء المقترحين للتأكد و التدقيق

18- في حالة قبول المقال للنشر وإخطار صاحبه بذلك عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية تعود كل حقوق طبعه ونشره للمجلة ، ولا يجوز نشره في أي جهة أخرى ورقيا او الكترونيا ، دون الحصول على إذن كتابي من رئيس تحرير مجلة العلوم النفسية والتربوية .

19- لا يقدم الباحث اي رسوم مقابل تحكيم أو نشر مقاله ، ويحصل كل باحث على شهادة بالنشر في المجلة في حال نشر مقاله بأحد أعداد المجلة .

20- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

21- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا رأي أصحابها فقط ، ويتحمل أصحابها مسؤولية الأخلاقية و القانونية لأي خرق في أخلاقيات البحث العلمي وحقوق الملكية الفكرية .

22- جميع الحقوق محفوظة لمجلة العلوم الاجتماعية جامعة عمار ثليجي الأغواط .

ملاحظة:

1- لا تستقبل هيئة التحرير إلا المقالات التي ترسل البوابة الاليكترونية للمجلات العلمية على الرابط التالي :
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

2- الإطلاع أو الاستفسار يمكن الإطلاع على رابط المجلة بالموقع الالكتروني لجامعة عمار ثلجي الاغواط :
الرابط القديم: http://www.lagh-univ.dz/?page_id=6278
الرابط الجديد : http://www.lagh-univ.dz (قيد الإنشاء)

3- للمجلة العلوم الاجتماعية بريد إلكتروني للمجلة: <rdss@lagh-univ.dz>

هيئة التحرير

- فـــهرس العدد –

الرقم	العنـــوان	الصفحة
01	مآخذ النّظرية البنائية الوظيفية والنّظرية الإسلامية البديلة أ/ قـرادي محمد. المدرسة العليا للأساتذة. الأغواط-الجزائر-	15-07
02	أساليب تعامل المعلّم مع التّلميذ العنيد د.عائشة بدوي. جامعة الأغواط- الجزائر -	29 -16
03	آليات إرشادية لتطوير منظومة تعزيز الصحة النفسية الأسرية رفسي بشرى،أ.د. بن عبد الله محمد .جامعة الجزائر2- الجزائر -	42-30
04	أثر الإشراف الصِّحي على الأداء الوظيفي للعاملين د.سهام بلقرمي. جامعة مسيلة – الجزائر-	57- 43
05	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السوق الدينية الجزائرية - دراسة سوسيولوجية لعينة من التيارات الدينية في الجزائر- د. طعام عمر .د. محمد بن عماره. جامعة طاهري محمد بشار-الجزائر -	68 - 58
06	الإعتداء بالسلاح الأبيض من منظور علم الضحايا أميرة سريدي/ أ.د محمد كريم فريحة. جامعة: باجي مختار عنابة - الجزائر-	78 -69
07	التحرك الجغرافي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني أ.د صالحي حنيفة/ أ.الطاهر قيرود. جامعة باتنة 01 – الجزائر -	98 - 79
08	العلاقات العامة الإلكترونية في الوطن العربي: الواقع والتحديات د. وليدة حدادي .جامعة سطيف-2 - الجزائر -	113 -99
09	الدولة الحديثة في صر العولمة عبد الرحمن بن شريط . استاذ دائم . جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر	124-114
10	الشباب من الإغتراب إلى عدم الإنتماء رايس زواوي .الجامعة جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس. الجزائر	135 -125
11	تأثير الذّكاء الوجداني على الدّافعية للإنجاز لدى عيّنة من تلاميذ السّنة ثانية الثانوي بمدينة الأغواط. مرباح أحمد تقي الدين / أ.د: بن ساعد أحمد. جامعة الأغواط – الجزائر	149-136
12	تأثير النشاط الرياضي الترويحي في مسايرة القيم الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين بن عبد السلام محمد/د.براهيمي مبروك/د.يخلف احمد.جامعة الجلفة -الجزائر -	160 – 149
13	دور العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية دراسة ميدانية بمطاحن مرمورة - قالمة – د. حواوسة جمال. جامعة قالمة - الجزائر	173 - 161
14	قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى تلاميذ التعليم عن بعد المتمدرسين بمركزي تيزي وزو و بجاية أ. باحمد جويدة . جامعة تيزيوزو-الجزائر-	183 - 174
15	دور حملات التسويق الاجتماعي في تثمين القيم - دراسة نقدية لحملة جمعية كافل اليتيم بولاية غليزان- مصطفى بوعقل. جامعة سيدي بلعباس- الجزائر-	192 - 184
16	ظاهرة الاسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية بين التناول الموضوعي والتضخيم الإعلامي في ضوء الأحداث الراهنة د. محمد قارش/ بشرى برش جامعة بتنة 01 -الجزائر -	204 - 193
17	ظاهرة التعاطي والإدمان على المخدرات في ولاية الأغواط دراسة في الأسباب النفسية والإجتماعية أ.شلاوشي أم النون/أ.د بوداود حسيني.جامعة الأغواط - الجزائر-	218 - 205

18	صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي وفق بعض المتغيرات بمدارس معسكر. حطراف نور الدين/د. أحمد مكي.جامعة وهرا 02 -الجزائر	236-219
19	واقع ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية- مقاربة سوسيولوجية - بلايسة هشام / د. بوطوطن محمد الصالح. جامعة عنابة – الجزائر	250 – 237
20	قراءة تحليلية لمبيان ريتشارد سكوت حول نظريات التنظيم د: بن عيسى الأزهاري.جامعة الأغواط – الجزائر-	265 -251
21	إتجاهات العاملين نحو نظام الحوافز المعنوية في المؤسسة الإقتصادية "صوفية سوق أهراس كنموذج" مراد جمال. جامعة باجي مختار عنابة- الجزائر-	276 - 266
22	الحرف المنزلية كرافد تنموي محلي منطقة تبسة أنموذجا الباحثة سامية عبادة/.أد.أمحمد دلاسي.جامعة الأغواط –الجزائر-	289 - 277
23	**التأحد أو الاتصال في التجربة الصوفية** **نجاة بلحمام/محمد بن محمد. جامعة وهران 2 – الجزائر-**	299 - 289
24	مشكلة التجريب في نظرية الأوتار د.محمد تونسي. جامعة الأغواط – الجزائر-	308 -300
25	واقع التكوين أثناء الخدمة من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي "دراسة ميدانية بمدينة غرداية" أ/ شيخي عبد العزيز.جامعة غرداية - الجزائر- أ/د. الشايب محمد الساسي.جامعة ورقلة –الجزائر-	320 - 309

تاريخ استقبال المقال:2018/02/06 تاريخ قبول نشر المقال:2018/03/19 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

مآخذ النّظرية البنائية الوظيفية والنّظرية الإسلامية البديلة

Deficiencies of the structural-functional theory and the Islamic Alternative Theory

أ. فرادي محمد *

ملخص:

إنّ النّظرية البنائية الوظيفية، شغلت حيّزا كبيرا في أدبيات علماء الاجتماع في بدايات القرن العشرين، واحتلت مكانة مرموقة بين نظرياته، والّتي تعتبر من بين النّظريات الكبرى الّتي حاولت تقديم تفسيرات شاملة وواسعة النّطاق تنطبق على مختلف المجتمعات، وجدت نفسها محلّ انتقادات عديدة من علماء الغرب أنفسهم لما اعتراها من نقائص وتقصير أهمّها هو إهمالها لمشاكل التّغيّر الاجتماعي، أو كيف ولماذا يحدث هذا التّغيّر. والحلّ يكمن في النظريات الإسلامية البديلة لأنّها تجمع بين العلم والتّكنولوجيا والأخلاق الّتي تسعى إليه الإنسانية كلّها، ويمكن أن تجده في إطار نظام إسلامي مستمدّ من أصول الدّين، نظرا لاستيعاب الإسلام للأهداف الثّلاثة وتنسيقه بينها بانسجام؛ ذلك أنّ الإسلام جاء لضمان سلامة وأمن أفراد المجتمعات ولتحقيق خير وسعادة الفرد والمجتمع في كلّ زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: النّظرية ; النّظرية البنائية الوظيفية ;النّظرية الإسلامية البديلة.

Abstract:

The structural-functional theory occupied a prominent status, among other theories, in the literature of sociologists in the early twentieth century. It is considered as one of the major theories that attempted to provide comprehensive and wide-ranging interpretations applicable to the different communities. However,it was critisized, by western idiologists themselves, for ignoring the problems of social change, or how and why this change happens.The solution lies in the Islamic alterative theory because it combines science, technology and ethics that the whole humanity seeks.this theory is founded on an Islamic frame work drived from the religion origins.It also assimilates the three goals and coordinates them in harmony. Since Islam came to ensure the safety and security of comminities and to achieve the good and happiness of the individual and society in every time and place.

key words :*the theory - Structural-functional Théory - Islamic alternative theory*

* أستاذ جامعي ، المدرسة العليا للأساتذة جامعة الاغواط – الجزائر. الهاتف : *06 65 91 76 48* ، البريد الاليكتروني :
garmoh02@gmail.com
University of Laghouat - Algeria

مقدّمة:

النّظرية هي ضرورة ملحّة للباحث الاجتماعي، لذا فالدّعوة إلى التّخلّي عنها أو التّقليل من أهمّيتها يجب مواجهتها بالرّفض التّامّ حتى لا يُحرم الباحث من الأرضية الرّئيسة لتأسيس علمه، إنّها الشّرط الضّروري لانطلاق التّفسير والتّحليل، حتّى وإن كانت غير كافية حينا لإحداث قطيعة تامّة مع التّفسيرات غير العلمية؛ فلا يمكن الاعتماد فقط على الجانب التّجريبي الإمبريقي دون ضبط الجانب النّظري؛ فالنّظرية أو التّنظير ضرورية لكلّ باحث سوسيولوجي إذا ما أراد الوصول إلى دراسات علمية.

لقد وجد الفكر الغربي الحديث نفسه أخيرا أمام أمر حرج محير ذلك أنه حين أراد أن يتدارك النّقص الأخلاقي والرّوحي وجد نفسه أمام أديان وفلسفات تقوم على الخلط والتّداخل بين ميدانَيْ الطبّيعة وما وراء الطّبيعة، وفي ذلك خسران مبين للمنجزات العقلية في ميدان الطّبيعة الّتي تمّت عن طريق البحث الموضوعي.

والفكر الحديث إذا يلجأ إلى الإسلام سيجد نفسه في مأمن ومنأى عن هذا المأزق الواقع بين أمرين أحلاهما مر، ذلك أنّه سيقدّم نظرته الّتي تخصّص لكلٍّ من عالم الطّبيعة وعالم ما وراء الطّبيعة، عالم الغيب وعالم الشّهادة دائرتَه الخاصّة به، ومنهجَه الخاصّ به، بلا تداخل ولا التباس، في تكامل وتعاون بين العالمَين.

ولهذا السّبب نحاول طرح قضية النّظرية الإسلامية البديلة للفكر الغربي الّذي سيطر حقبة من الزّمن بسبب ضياع وغيبوبة المجتمع العربي والإسلامي، وما أعقبه من عهد فتنة وتبعية وبعد عن الذّات ما زال يسود الكثير من البيئات في هذين المجتمعين، محاولين إظهار بعض نقائصه، وما هو البديل عنها في الفكر العربي الإسلامي؟

وكمثال على ذلك سنتعرّض للنّظرية البنائية الاجتماعية، وما هي الانتقادات الّتي تعرّضت لها؟ وأين علاجها في الإسلام؟

1 مفهوم البنائية الوظيفية:

شغلت البنائية الوظيفية حيزا كبيرا في أدبيات علماء الاجتماع خاصة في بدايات القرن العشرين، واحتلت مكانة مرموقة بين نظرياته .وهي تعتبر من بين النظريات الكبرى التي حاولت تقديم تفسيرات شاملة وواسعة النطاق تنطبق على مختلف المجتمعات، ولتي تكرس مقولة أن الواقع الاجتماعي يرتبط بظروف الحياة التي يعيشها الفرد بكل تعقيداتها وأبعادها، ومن ثم فإن هذه النظرية بمختلف تفرعاتها قد ساهمت في فهم المجتمع وحركيته وما ينطوي عليه من أنساق.

إن المقصود بالبنائية الوظيفية هو كل البحوث والدراسات التي يتمحور اهتمامها في شكل أو بناء أي وحدة، أو يكون محور الاهتمام هو الوظائف التي تؤديها الوحدة في إطار البناء العام للوحدات أو البناء الكلّي.

والبنائية الوظيفية تركز على الوظائف والأدوار التي تقوم بها الوحدات المكونة للكل، فمثلا إذا أردنا تطبيق مصطلح البناء على المجتمع فإننا نقول البناء الاجتماعي المراد به مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، أما الوظيفة فالمقصود بها الدور الذي يسهم به الجزء في الكلّ. (معن 1997، ص ص 157، 158)

ويعرّف البعض النّظرية البنائية الوظيفية بأنّها رؤية سوسيولوجية تهدف إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية والوظائف الّتي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى. (حجازي 1996، ص 76)

وينظر أصحاب الاتّجاه البنائي الوظيفي، وعلى رأسهم"تالكوت برونزT. Brons"، إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا مترابطا داخليا، ينجز كلُّ جزء من أجزائه أو مكوّن من مكوّناته وظيفةً محدّدةً، بحيث أن كلّ خلل أو تغير في وظيفة إحدى مكوّناته ينجر عنه تغير في باقي أجزاء النسق.

ويشير" ماريون ليفي M. Levey" أنّ محاور الاتّجاه البنائي الوظيفي تدور، في مجملها، حول أسئلة ثلاث هي:

1) ما هي الأنماط التي يمكن الكشف عنها أو إقرار وجودها في الظاهرة موضوع الدراسة؟

وعندما ندقّق في هذا السؤال نجده يركز على البناء الاجتماعي، مكوناته وأنماطه.

2) ما هي الظروف والمصاحبات التي تنتج عن تفاعل هذه الأنماط؟

وعندما نتفحص هذا السّؤال نجده يركز على الوظائف الاجتماعية من خلال آثارها على النسق.

3) ما هي الوظائف التي تدلل على وجود هذه الأنماط و تبرهن على ما بينها من تفاعل اجتماعي؟

وعند التّدقيق في هذا السّؤال نجده يأتي كتوليفة بين السؤالين السابقين، أو بعبارة أخرى بين البناء والوظيفة الاجتماعية، وهما المفهومان الأساسيان اللذان تدور في فلكهما المفهومات الأخرى التي يحويها هذا الاتجاه. (المعطي والهواري 1986، ص ص 99، 100)

2 أهمّ المفاهيم المتداولة في البنائية الوظيفية:

1.2 المجتمع: يتصوّر الاتجاه البنائي الوظيفي أن المجتمع نسق من الأفعال المحددة المنظمة، ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات أو الأبعاد المترابطة بنائيا، والمتساندة وظيفيا. (الحوات 1998، ص 99)

2.2 التوازن الاجتماعي: وهدفه مساعدة المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره، ويتحقق بالانسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعا برباط من القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأفراده وجماعاته. (غربي2007، ص 99)

3.2 النسق الاجتماعي: هو عبارة عن العلاقات المترابطة والمتساندة بين الأفراد والذي يتميز بخصائص أهمّها:

التّحديد: أي إمكانية تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق.

التّرابط: أي جميع عناصر النسق الاجتماعي مترابطة بعضها ببعض، إذ كل جزء له صلة بالأجزاء الأخرى ويعتمد عليها.

التباين: بمعنى أن النسق الاجتماعي هو نسق متوازن أو يتجه باستمرار نحو التوازن.

4.2 الوظيفة الاجتماعية: هي نتيجة موضوعية لظاهرة اجتماعية يلمسها الأفراد والجماعات، كما أنها الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقائه. (المرجع السّابق، ص ص89/86)

البناء الاجتماعي :يستخدم للإشارة إلى نوع من الترتيب بين مجموعة نظم يعتمد بعضها على بعض، وتعتبر وحدات البناء الاجتماعي هي ذاتها بناءات فرعية، والافتراض الأساسي هنا هو التكامل أو بقاء الكل يتوقف على العلاقات بين الأجزاء وأدائها لوظائفها. (مداس 2003، ص 50)

3 المرتكزات الأساسية للبنائية الوظيفية:

يضم الاتجاه البنائي الوظيفي مجموعة من المفاهيم المحورية والمركزية إضافة لبعض المفاهيم المساعدة على فهم هذا الاتجاه . ويمكن أن نوجز هذه المفاهيم في ما يلي:

1.3 المجتمع:

تنظر هذه النظرية من مختلف تفرعاتها إلى المجتمع كونه نسق من الأفعال المحددة والمنظمة، ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائيا والمتساندة وظيفيا .ويرى أصحاب هذه النظرية أن للمجتمع طبيعة متعالية، أي يسمو عن كل مكوناته ، ويتجلى هذا التعالي من خلال قواعد الضبط و التنظيم الاجتماعيين .هذه القواعد تلزم الأفراد بالانصياع لها و الالتزام بها لأن أي انحراف عنها يهدد تماسك المجتمع.

2.3 توازن المجتمع:

ينظر البنائيون الوظيفيون إلى التوازن الاجتماعي على أنّه هدف في حدّ ذاته، ويساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره ويتحقّق بالانسجام بين مكوّنات البناء الاجتماعي والتّكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعا برباط من القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأف ا رده و جماعاته. (الحوات: 1998 مرجع سابق ص 99)

3.3 البناء الاجتماعي:

ويقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل و تتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، فثمة مجموعة أجزاء مرتبة ومتسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، وتتّحد بالأشخاص والرّمز والجماعات وما ينتج عنها من علاقات، وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل، وهو البناء الاجتماعي. (أبو زيد 1965، ص ص 25/22)

ومن الرّواد الأوائل المؤسّسين للنّظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع "أوغست كونت A. Count" و"دوركايم Durkheime" و"هربرت سبنسر H. Spencer" فهؤلاء هم الّذين وضعوا الحجر الأساسي لهذه النظرية، ثم جسد هذه النظرية فيما بعد علماءُ الأنثربولوجيا مثل"راد كليف براون R. C. Braun" و"مالينوفسكي Malinoveskey". (سلوى الخطيب (د.س) ص 121)

ويؤكد أنصار البنائية الوظيفية التقليدية أو المعاصرة على أهمية وجود نوع من الاتّفاق أو الشعور العام لقيام نوع من التفاعل الاجتماعي المتماسك، وذلك حول عدد من القيم والمعتقدات العامة (الجمعية) الّتي يجب أن يتّفق حولها أعضاء النسق الاجتماعي بحيث يكون هناك اتفاق حول هذه القيم الجمعية، سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية أو اقتصادية، أو مجموعة العادات والتقاليد والأعراف والقوانين، ولاسيما أن هذه القيم هي التي تشكل درجة الوعي الاجتماعي والاتفاق العام الذي يحدد بدوره الإيدولوجيا الاجتماعية التي تعزّز من عمليات التماسك والتضامن الاجتماعي واتفاق الأعضاء ومكونات النسق أو التنظيم حول جميع الأهداف والغايات العامة .

ولقد حرص الكثير من رواد نظرية البنائية الوظيفية على ضرورة وضع شروط ومتطلبات وحوافز وجزاءات لكي تعزز من عمليات وجود الوعي والاتفاق الجمعي كي يلعب دوراً أساسياً في عملية التماسك والتضامن الاجتماعي. (الملاح http://www.rosaelyoussef.com/news/42865/)

4 أهمّ الانتقادات الّتي وجهت إلى النّظرية البنائية الوظيفية:

إن النّظرية البنائية الوظيفية تعرّضت لأوجه نقد عديدة وأهمّها هو إهمالها لمشاكل التّغيّر الاجتماعي، أو كيف ولماذا يحدث هذا التّغيّر.

1.4 قد يكون أهم نقد وجه إلى نظرية البنائية الوظيفية - وخاصة "بارسونز Persons"، باعتباره أشهر ممثلي النظرية الوظيفية المعاصرين، هو ذلك النقد الذي وجهه عالم الاجتماع الأمريكي "رايت ميلزRight Mills" في كتابه (التّصوّرات السّوسيولوجية)، فقد رأى أن"بارسونز" قد حوّل كلّ أبنية المجتمع إلى مجالات رمزية، وهو بهذه الكيفية يقدّم تبريراً أخلاقياً لاستمرارية ذوي السّلطة في المجتمع في التّحكم فيه، ويضفي على حكمهم صفة المشروعية.

2.4 إن تأكيد "بارسونز" على فكرة التّوازن عن طريق الخضوع للمعايير السّائدة والمشتركة بين النّاس، إنّما هو تحذير من أيّ تمرّد أو محاولة لتغيير الأوضاع القائمة، كما أنّ افتراض أن هناك قيماً ومعايير مشتركة بين جميع الأفراد لا يستند إلى أي أدلة إمبيريقية. (المرجع السّابق)

وقد أُتّهِم" بارسونز "بأنه تقبّل الأسطورة الأمريكية التي تحثّ على الثبات الاجتماعي أكثر من اهتمامه بقضايا التّغيّر الاجتماعي. (الحوات 1998، مرجع سابق، ص 104)

3.4 كما ينتقد "بوبوف Popov" عالم الاجتماع الرّوسي النّظريات الوظيفية على أساس أنّها تُصوّر المجتمع على أنّه نظام أبديّ لا يعرف التّطور والانتقال إلى وضع جديد، كما أنّه يفسر الحياة الاجتماعية بمتاهات من الجدل المدرسي الكلامي والتّصورات القيمية البعيدة والمنفصلة عن الحياة الواقعية.

كما أُنتُقِد "بارسونز Persons" على أساس أنّه يقرّر أن بواعث وأهداف الأفعال الاجتماعية لا تحدّدها الأسباب المادّية، بل تحددها سيكولوجية الأفراد بوصفهم ممثلين يقومون بأدوار محدّدة لهم من قبل أن تحدّدها القيم التي يعتبرها مطلقة وأبدية؛ لأنّ مصدرها هو مجال غير حسّي أو تجريبي، أي أنه يُضفي عليهم صفة الألوهية، وهنا يتّفق "بارسونز" مع كلّ من يبرّرون للسّلطة حكمها في كلّ زمان بإدّعاء أنّها ممثِّلة لإرادة الله. (الملاح، مرجع سابق)

يؤخذ على الاتجاه البنائي الوظيفي أنه أحادي النظرة، بمعنى أنه لا يرى ويبحث في النسق الاجتماعي إلا أبعاد التوازن والوظائف وتحقيق الأهداف، فلا يهتم بتحليل أبعاد أخرى مثل أبعاد التغير والاضطراب والأمراض والمشكلات الاجتماعية.

- انصبّ التركيز على الجوانب الثابتة من النسق الاجتماعي، والأبعاد الثقافية للنسق كانت أكثر استخداما في التفسير من غيرها من مكوّنات النسق.

- أهمل جانب الصّراع الاجتماعي، والذي هو عنصر أساسي في فهم تغيّر وتطوّر المجتمعات الإنسانية الصناعية والنامية. (الحوات 1998، مرجع سابق، ص 104)

- وأهم نقد وجِّه لـ"بارسونز" بأنّه استخدم مصطلحات علم النفس كالدوافع، الشخصية حيث وصفت نظريته بأنها ذات طابع سيكولوجي أكثر منه سوسيولوجي. (الفوال (د.س)، ص 166)

كما يُؤخذ على الاتّجاه أنّه بالغ كثيرا في محاكاة البيولوجيا ويرجع هذا إلى الحقبة الزمنية التي ظهر فيها هذا الاتجاه، حيث سيطرت العلوم الطبيعية بصفة عامة والبيولوجيا على الخصوص. فالمبالغة في محاكاة البيولوجيا والعلوم الطبيعية قد تجعل من الباحث لا يدرك الفروق الجوهرية بين طبيعة كلّ من الواقع الاجتماعي وظواهره والطبيعة و ظواهرها.

كما بالغ أنصار هذا الاتجاه في تقدير أهمية الاشتراك في القيم الّذي يحمل أهمية كبيرة ويساهم في تحقيق تكامل عناصر النسق الاجتماعي ومكوّناته، وهذا ما يوحي بأنّ هناك تحيّزا مسبقا لنسق بعينه وتفضيله على غيره. (عبد المعطي1981، ص123)

أغفل هذا الاتّجاه من أهمية بعض أبعاد الواقع الاجتماعي أو قلّل منها، مما جعله اتجاها ذا منظور أحادي ستاتيكي، وهو منظور النّظام أو التكامل أو التوازن. ولعلّ من بين أبعاد ذلك الواقع الّتي لم يولها هذا الاتجاه اهتمامه، بُعديْ التّغير الصّراع الاجتماعيين.

إضافة إلى كون هذا الاتجاه قلل كثيرا من أهمية الصّراع في المجتمع وهذا انطلاقا من مبدئه الأساسي الذي يرتبط بالتكامل و التوازن الاجتماعيين، بالرغم من أن "بارسونز وكوزر" حاولا أن يعطيا للصّراع مجالا محدّدا في أطرهما التصورية. كما لاحظ بعض المهتمين بهذا الاتجاه أنه متحيّز في نظرته إلى جوانب معينة في البناء الاجتماعي. (المرجع السّابق، ص ص 124 - 126)

ويوجز" بسامة خالد المسلم" المآخذ التي تنسب إلى الاتجاه البنائي الوظيفي في ما يلي:

أ - أن النظام الاجتماعي ليس فقط كيانا قائما بذاته كما يرى أنصاره، وهذه نظرة ميتافيزيقية، بل له عقلا وإرادة.

ب - يبالغ أنصار هذا الاتجاه في دور التكنولوجيا ويقللون من دور الصّراعات الأيديولوجية والثقافية في التغير الاجتماعي.

ج - تأكيد أنصار هذا الاتجاه على عمليات الاختيار والتدريب التقني في المدرسة أدى إلى إهمال مضمون العملية التربوية بوجه عام والعملية التعليمية بوجه خاص.

د - يبالغ أنصار هذا الاتجاه في الاهتمام باستقرار ووحدة وانسجام النظم الاجتماعية وإهمال التّغيّر وانعكاساته على النّظم والمؤسسات الاجتماعية ومسؤولياتها في المجتمع. (المسلم 1996، ص 87)

5 النّظرية الإسلامية البديلة:

إنّ الجمع بين العلم والتّكنولوجيا والأخلاق هدف تسعى إليه الإنسانية كلّها، غير أنّها تجد صعوبة في تحقيقه في إطار النّظم السّائدة، ويمكن أن تجده في إطار نظام إسلامي بسبب استيعاب الإسلام للأهداف الثلاثة وتنسيقه بينها بانسجام. (الكيلاني 1985، ص 6)

هذا النّظام الّذي يستمدّ عناصره من الكتاب والسّنّة من أجل خلق المجتمع المثالي، والّذي يعتبر تحقيقُه هدفَ النّظرية الإسلامية، الّتي هي مجموع آراء المفكّرين المسلمين خلال العصور الإسلامية تُمثّل وجهة نظر بشريّة معرّضة للتّعديل والتّلميح، وإن كانت مستمدّة من أصول وأسس موجودة في نصوص الوحي المُنزّل وأحاديث الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم). (المرجع السّابق، ص 7)

إنّ استخراج صورة الإنسان في واقعه ومثاليته، الّذي يقوم بما يكلّفه الله به من خلافته في هذه الأرض، المستهدفة من نصوص القرآن والمكتملة والمفسَّرة بالأحاديث النّبوية وصياغته في نظرة شاملة مترابطة أمرٌ يحتاج إلى سِعة اطّلاع وتعمّق في فهم القرآن وأهدافه ومقاصده، ولذلك فهو مجال تنافس

الباحثين، شأنهم في ذلك شأن الباحثين في الطّبيعة ليستخرجوا من ظاهرها سننَها وقوانينَها. (المرجع السّابق، ص 7)

غير أنّه منذ مطلع القرن العشرين والمنظّرون في العالم الإسلامي، خاصّة في الجزء العربي منه، منقسمون إلى أنصار للقديم الموروث وأنصار للجديد المستعار، كلاهما يُشيد بما يدعو إليه ويُهاجم ويقدح ما ينفر منه، دون محاولة للتّمحيص والتّحليل الموضوعي، ثمّ ما أصاب هذا المفهوم من تطوّر سلبيّ انتهى إلى الضّيق والجمود. (المرجع السّابق، ص 11)

وانتهى الفكر الإسلامي في العصور المتأخّرة إلى مفهوم معيّن، خلاصته هي ترديد معارف السّلف دون محاولة تطويرها، وهو أمرٌ أشار إلى خطورته كثيرٌ من قادة الفكر الإسلامي المعاصر، من ذلك ما كتبه " أبو الأعلى المودودي: «إنّ مراكز التّوجيه الدّيني، في العالم الإسلامي، ما زالت متصلّبة؛ حيث هي على الخطإ القديم الّذي أدّى بنا إلى هذه الحال الأسيفة المحزنة، فهم يرون أنّ المعرفة يجب أن تقتصر على ما خلّفه لنا الأسلاف». (المودودي 1962، ص 18)

إنّ التّغيير المطلوب لا يكون بالانتقال من تقليد إلى تقليد ولا بإهمال نظم موروثة واستبدالها بنظم مستعارة.

لكنّ التّغيير المطلوب ينطلق من العودة إلى الذّات الّتي تبدأ من الرّغبة والشّعور المتميّز ثمّ تمرّ بمرحلة البحث والتّلمّس عن معالم التّراث في شتّى مجالات الفكر وميادين السّلوك وآفاق الحضارة لتنتهي بمرحلة تحقيق الذّات والإسهام الإيجابي على الصّعيد العالمي الإنساني.

(الكيلاني 1985، مرجع سابق، ص 5)

يجب أن لا يتنكّر الفكر الإسلامي المعاصر لماضي الأجداد ولا ينغلق على الفكر المعاصر المستعار فيصاب بالجمود والضّيق.

إذْ لا بدّ أن يبدأ بأصول الفكر الإسلامي ثمّ يتّبع مسيرته التّاريخية ويتفحّص ما اعتراه من تطوّر حتى تستلمه الأجيال الحاضرة. ذلك أنّ أيّ نظرية، في أيّ مجتمع، تستمدّ مفهومها من العقيدة أو الفلسفة السّائدة فيه، سواء أكانت عقيدة دينية أو فلسفة مثالية أو مادّية أو طبيعية، وهي تتأثّر بعوامل عديدة منها الحضارة السّائدة، وطبيعة العصر، والأهداف السّياسية والاجتماعية، والنّظام الاجتماعي والمستوى الاقتصادي؛ فهي تمثّل الصّورة الّتي يرغب المجتمع القائم أن يُقيم مجتمع المستقبل عليها، لذلك يختلف مفهوم النّظريات من حضارة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى آخر.

(المرجع السّابق، ص 19)

ففي العصور الحديثة، مثلا، استمدت النظرية عند الغرب محتواها من السّعي لرفع مستوى المعيشة ونشر الأفكار الإنسانية، والنّظر إلى التّربية كاستثمار اقتصادي ودعامة من دعائم التّطوّر التّكنولوجي والعلمي والصّناعي. (Kandel 1966, pp 613/617)

وعليه يجب أن تبنى النّظرية الإسلامية على أساس تطوّر الفكر الإسلامي خلال العصور، ثمّ اختيار المفكّرين من فقهاء ومحدّثين ومؤرّخين ومتكلّمين وأدباء... واستنباط آرائهم وأفكارهم، حسب العوامل السّابقة، تشكّل أسس النّظرية الإسلامية وتميّزها عن غيرها من النّظريات المختلفة، تسمح بالاجتهاد وتساير التّطوّر وتلبّي حاجات المجتمع ذات فلسفة متميّزة وأهداف واضحة محدّدة، ومبادئ دينية توجّه هذه النّظرية. فما هي هذه المبادئ الدّينية؟

يتضمّن القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة مجموعة مبادئ يُمكن اعتبارها أصولا توجّه النّظرية الاجتماعية الإسلامية، ومن هذه المبادئ مل يلي:

أ- التّطوّر: يُقرّر القرآن الكريم أنّ التّطوّر سنّة من سنن الحياة، وأنّ الله تعالى لا يتوقّف عند إحداث الجديد في الكون، قال تعلى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29)﴾(الرّحمن). ولذلك يتوجّب على الإنسان أن يتخطّى حاجز الألفة والعادة ويتكيّف مع الجديد من شؤون الله وإلاّ وقع في الحيرة والاضطراب.

والرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) لم يمنع استحداث ما يُوافق هذا التّطوّر، وإنّما اشترط أن يكون المستحدث الجديد موافقا للأصول الإسلامية حتّى لا يصدم بسنن الخليقة، فقال (صلّى الله عليه وسلّم): «مَنْ سنّ في الإسلام سنّة حسنة فعمل بها بعده كُتبت له مثل أجر مَنْ عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيْءٌ، ومَن سنّ في الإسلام سنّة سيّئة فعمل بها بعده كُتبت عليه مثل وزر مَن عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيْءٌ». (مسلم والتّرمذي)

ب- الوقوف من التّراث موفق النّاقد وعدم الالتزام بكلّ ما فيه: في القرآن الكريم دعوة صريحة لتمحيص التّراث وعدم التّشبّث بكلّ ما يرثه الخلف عن الآباء. وتلقّي الماضي بدون تفكير ولا رويّة هو أحد الأسباب الّتي تقود إلى الخطأ والضلال. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾. (البقرة: 170)

ولكنّ التّراث ليس كلّه سيّئا ضارّا، وإنّما فيه النّافع المفيد، وهو أحد العناصر الّتي تساعد على بلورة الحاضر وتحديد هوية المستقبل، ولكن شريطة دراسته وتمحيصه. وهذا هو الموقف الّذي اتّخذه الإسلام من الدّيانات والثّقافات السّابقة. (بن حجاج 1955، ص 325)

ج- الانفتاح على خبرات الجماعات الإنسانية المختلفة: يبدو هذا الانفتاح واضحا في قوله تعالى: ﴿وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. (يوسف: 76)

ويقول (صلّى الله عليه وسلّم): «الحكمة ضالّة المؤمن فحيث وجدها فهو أحقّ بها» (التّرمذي).

والانفتاح على خبرات الجماعات الأخرى يرتبط مع عقيدة الإسلام نفسها؛ فمراجعة هذه الخبرات يُساعد على أمرين: الأوّل التّعرّف على مكامن الخير وأصوله في كلّ جماعة لتنميتها والاستفادة منها في ظلّ الحوار الدّائر مع

الإنسانية. والثّاني التّعرّف على عوامل الانحراف والمرض في كلّ جماعة لتشخيصه وتحديد وسائل علاجه. وكلّ ذلك يُساعد على تحقيق الأهداف البعيدة الّتي يعمل الإسلام من أجلها وهي توحيد الإنسانية واجتماعها على عبادة الله، وتوطيد السّلام والأمن حتّى لا تكون فتنة ويكون الدّين كلّه لله.

د- تكامل الدّين والإيمان: الإيمان يؤدّي إلى العلم، والعلم يؤدّي إلى الإيمان ويشدّه. وفي القرآن الكريم إشارة صريحة إلى أنّ العلم والدّين يتكاملان في جلاء الحقيقة وتقويم السّلوك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (56)﴾ (الرّوم).

وعلّة هذا التّكامل هو أنّ العلم يتنزّل من المصدر الّذي يتنزّل منه الدّين؛ فلا تنافر بينهما ولا اختلاف، (ابن رجب 1347هـ، ص 398)

قال تعالى: ﴿قلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ (26)﴾.. (الملك).

هـ- تحديد ميدان العقل بما يقع تحت الحسّ: يجعل القرآن الكريم للتّعلّم والمعرفة منهجين: منهج الوحي وهو يقتصر على الغيبيات الّتي ل تدخل تحت دائرة الحسّ. ومنهج التّجربة والبحث العلمي وميدانه الكون الّذي يدخل ضمن مجال الحسّ. والقرآن الكريم يجعل نوعا من التّلاحم بين المنهجين؛ فهو يستغلّ الحقائق الّتي يتوصّل إليها منهج البحث والتّجربة لدعم المبادئ والمعتقدات الّتي يقرّرها منهج الوحي مستندا بذلك إلى ما ذكرناه عن تكامل العلم والإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ (53)﴾ (فصلت) (ابن رجب 1347هـ، مرجع سابق، ص 400).

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ

ولقد ترك الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) للعقل البشري مطلق الحرّية في البحث والتّجربة في ميدان العلوم الطّبيعية، خارج تخصّص النّبوة، فعن أنس أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم) مرّ بقوم يلقّحون النّخيل، فقال: لو لم تفعلوا لصلح. قال فخرج شيصا، أي سئ الثّمر، فمرّ بهم فقال: ما لنخلكم؟. قالوا: قلت كذا وكذا. قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم. (مسلم).

خاتمة:

النّظرية ضرورة ملحّة للباحث الاجتماعي؛ فلا يمكن الاعتماد فقط على الجانب التّجريبي الإمبريقي دون ضبط الجانب النّظري؛ فالنّظرية ضرورية لكلّ باحث سوسيولوجي إذا ما أراد الوصول إلى دراسات علمية.

والفكر الغربي الحديث حين أراد أن يتدارك النّقص الأخلاقي والرّوحي وجد نفسه أمام أديان وفلسفات تقوم على الخلط والتّداخل بين ميدانَيْ الطّبيعة وما وراء الطّبيعة، وفي ذلك خسران مبين للمنجزات العقلية في ميدان الطّبيعة الّتي تمّت عن طريق البحث الموضوعي.

والفكر الحديث إذا يلجأ إلى الإسلام سيجد نفسه في مأمن ومنأى عن هذا المأزق الواقع بين أمرين أحلاهما مرّ، ذلك أنّه سيقدّم نظرته الّتي تخصّص لكلٍّ من عالم الطّبيعة وعالم ما وراء الطّبيعة، عالم الغيب وعالم الشّهادة دائرتَه الخاصّة به، ومنتهجَه الخاصّ به، بلا تداخل ولا التباس، في تكامل وتعاون بين العالمَين.

إنّ الجمع بين العلم والتّكنولوجيا والأخلاق هدف تسعى إليه الإنسانية كلّها يمكن أن تجده في إطار نظام إسلامي بسبب استيعاب الإسلام للأهداف الثلاثة وتنسيقه بينها بانسجام

هذا النّظام الّذي يستمدّ عناصره من الكتاب والسّنّة من أجل خلق المجتمع المثالي، والّذي يعتبر تحقيقُه هدفَ النّظرية الإسلامية، الّتي هي مجموع آراء المفكّرين المسلمين خلال العصور الإسلامية مستمدّة من أصول وأسس موجودة في نصوص الوحي المُنزّل وأحاديث الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم).

المراجع والمصادر:

1- القرآن الكريم.

2- الأحاديث الشّريفة

المراجع العربية:

3- ابن رجب (1347هـ): **فضل علم السّلف على الخلف**، ط2، تعليق محمّد منير الدّمشقي، القاهرة، إدارة الطّباعة المنيرية.

4- أبو الأعلى المودودي (1962): **منهج جديد للتّربية والتّعليم**، ط1، بغداد، دار النّذير.

5- أحمد أبو زيد (1965): **البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع**، ج1، القاهرة، الدّار القومية للطباعة والنّشر.

6- سلوى عبد الحميد أحمد الخطيب (د.س): **نظرة في علم الاجتماع الأسري**، الرّياض، مكتبة الشّقري، نظريات الأسرة.

7- صلاح مصطفى الفوال (د.س): **معالم الفكر السّوسيولوجي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي.

8- عبد الباسط عبد المعطي وعادل مختار الهواري (1986): **في النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، الإسكندرية، دار المعرفة.

9- ماجد عرسان الكيلاني (1985): **تطوّر مفهوم النّظرية التّربوية الإسلامية** - دراسة منهجية في الأصول التّاريخية للتّربية الإسلامية-، مكتبة دار التّراث.

10- مسلم بن حجاج (1955): **صحيح مسلم**، ج4، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ط1، المدينة المنوّرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

11- معن خليل(1997): **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، الأردن، عمان، دار الشّروق.

قواميس:

12- فاروق مداس (2003): **قاموس مصطلحات علم الاجتماع**،المملكة العربية السّعودية، جدّة، دار مدني.

منشورات:

13- أكرم حجازي(د.س): **الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة**، (دراسة)، الجمهورية اليمنية، جامعة تعز، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع.

14- بسامة خالد المسلم (1996): **علم اجتماع التربية والتنمية**،، الكويت، منشورات ذات السلاسل.

15- عبد الباسط عبد المعطي (1981): **اتّجاهات نظرية في علم الاجتماع**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد44.

16- علي الحوات (1998): **النّظرية الاجتماعية، اتّجاهات أساسية**، منشورات إلجا ELGA ، فاليتا مالطا.

17- علي غربي(2007): **علم الاجتماع والثنائيات النظرية (التقليدية-المحدثة)**، قسنطينة، جامعة منتوري.

مواقع الإنترنيت:

18- أمل إبراهيم الملاح (2013): **البنائية الوظيفية**، (11،7:53 أوت 2013) بوابة روزاليوسف /http://www.rosaelyoussef.com/news/42865

المراجع الأجنبية:

*19- Kandel (1966) : **Theories of education**, encyclopedia Americana, Americana Corporation, New York.*

تاريخ استقبال المقال:2018/04/15 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

أساليب تعامل المعلّم مع التّلميذ العنيد

Teatcher's Methods of Dealing with Stubborn Student

د. عائشة بدوي *

ملخص:

تهدف الدّراسة الحالية إلى الكشف عن أساليب تعامل المعلّم مع التّلميذ العنيد، والكشف عن الاختلاف الذي يمكن أن يكون بين المعلمين في الأساليب المستخدمة، وقد اتّبغت الدراسة وفق خطوات المنهج الوصفي، معتمدة على الاستكشاف ومنه إلى المقارنة وقد حدد لها 230 معلما كعينة. جمعت بيانات الدراسة باستخدام أداتين قامت الطالبة ببنائهما. أما عن النتائج ، فقد توصلت الدراسة إلى أن المعلمين يستخدمون الأسلوب المرن في تعاملهم مع التلميذ العنيد بنسبة 68.26 % ، بينما يستخدمون الأسلوب المتشدد بنسبة 31.73 %؛كما توصلت الدراسة إلى وجود اختلاف في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف طبيعة تكوينهم، بينما لم تتوصل إلى إيجاد اختلاف في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف لغتهم في التدريس، وأقدميتهم في التعليم، وجنسهم.

الكلمات المفتاحية: أساليب التعامل ، المعلم، التلميذ العنيد، مرحلة التعليم الابتدائي.

Abstract :

The study aims at uncovering the teacher's methods of dealing with the stubborn student and revealing the difference that may be among the teachers in the methods used.

The study went according to the steps of the descriptive approach, based on the exploration and from it to the comparison and has identified 230 teachers as a sample, the study data were collected using two tools built by the student.

The results of the study showed that teachers use the flexible method in dealing with the stubborn student by 68.26% while using the hard method at 31.73%, the study also found a difference in the methods of dealing with the stubborn student according to the nature of their composition, to find a difference in the methods of dealing with teacher's stubborn student by different language in teaching, and their senior in education, and gender.

***Keywords**: Methods of dealing, Teacher, Stubborn student, Primary education.*

* أستاذ محاضر بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة عمار ثليجي بالاغواط ، مخبر تطوير الممارسات النّفسية والتربويّة ورقلة – الجزائر. ، الهاتف: 0662161216 ، البريد الاليكتروني : *aicha_b12@live.fr*

University of Laghouat - Algeria

تقديم الدراسة:

يقوم عمل المعلم في التدريس على مجموعة من المهارات التي علها أن تتوافر في المعلم، منها مهارة إدارة الصف، ويقصد بها «جميع الإجراءات والتدابير التي يستخدمها المعلم لخلق بيئة صفية ملائمة للتدريس والتعلم.» (جابر عبد الحميد جابر 2000، ص: 181)، ولقد ارتبطت مهارة إدارة الصف بمهارة ضبط النظام داخل الصف.

يقصد بمهارة ضبط النظام «مجموعة السلوكيات (الأداءات) التي يقوم بها المعلم بدقة وبسرعة وبقدرة على التكيف مع معطيات المواقف التدريسية بقصد منع سلوكيات الشغب (كإحداث الضوضاء... وتحدي المعلم وعدم الانصياع لأوامره، أو الاستهزاء بالزملاء) قبل حدوثها، أو التعرف عليها وفهم أسبابها وقت حدوثها، ومن ثم التعامل معها بالأسلوب الذي يناسبها بهدف التخفيف من حدتها أو منعها تماما لكونها تؤثر سلبا بشكل أو بآخر على سير الدرس أو على تعلم التلاميذ، والعلاقات الاجتماعية الإنسانية داخل غرفة الصف.» (حسن حسين زيتون، 2004، ص: 435)، إذ ينفق بعض المعلمين 80 % من وقتهم وجهدهم في محاولة ضبط سلوك تلاميذهم. (جابر عبد الحميد جابر 2000).

رغم كل هذا الوقت والجهد المبذولين لضبط النظام في غرفة الصف إلا أنه يمكن أن يخفق المعلم، أو يصعب عليه إدارة صفه، خصوصا في وجود مشكلات تخص ضبط النظام والسلوك، حيث يرى **"محمد عبد الرحيم عدس"** أنه «لعل نجاح أو فشل المعلم في مهمته هذه يعود إلى أسلوبه في التعامل مع تلاميذه... سواء أكان أسلوبه في التدريس أو في تعامله معهم داخل الحصة وخارجها، ومع أن الخطر الذي قد يلحق بالعملية التربوية قد يعود إلى سوء التخطيط، أو سوء الإعداد، إلا أنها تتعرض لهذا الخطر أحيانا نتيجة سوء العلاقة بين المعلم والتلميذ بشكل خاص.» (محمد عبد الرحيم عدس، 2001، ص: 143)، خاصة إن كان هؤلاء التلاميذ يعانون مشاكل سلوكية كمشكلة العناد، التي يتحدى فيها التلميذ المعلم برفض تنفيذ تعليماته، والإصرار على مخالفتها، مما قد يعود سلبا على تحصيل التلميذ وعلاقته بمعلمه. «كما أشارت الدراسات إلى أن هذا النوع من السلوك ينتشر بنسبة 15- 20 % بين تلاميذ المدارس

الابتدائية، ونسبة انتشاره بين الذكور في هذه المرحلة أكثر منها عند الإناث، بينما تتساوى النسبتان في المراحل اللاحقة.» (زكريا الشربيني، 2001، ص: 43)

قد ترجع أسباب العناد إلى عوامل عدة من بينها المعلم ذاته إذ يبين ذلك **"علي سيد الشخيبي"** فيقول: أنه «رغم كثرة المشكلات التي يكون أحد طرفيها المعلم والطرف الآخر التلميذ فإنه من الصعب تحديد عامل واحد بعينه، يمكن أن يكون سببا لإحدى هذه المشكلات؛ وذلك لكثرة العوامل المؤثرة وتعقدها. فقد يكون المعلم نفسه أحيانا كثيرة مصدرا رئيسا للمشكلات التي يعانيها التلميذ، سواء كانت الأكاديمية منها أو السلوكية أو النفسية.» (السيد سلامة الخميسي، 2002، ص ص: 269-270).

تنحو **"خولة أحمد يحي"** نفس المنحى إذ ترى أن «بعض الأطفال يضطرب سلوكهم حين التحاقهم بالمدرسة، والبعض الآخر أثناء سنوات الدراسة، ويمكن لهؤلاء الأطفال أن يصبحوا بوضع أحسن أو أسوء من جراء المعاملة التي يعاملون بها داخل الصف.» (خولة أحمد يحي، 2003، ص: 34).

تؤكد **"خولة أحمد يحي"** على أن اضطراب سلوك التلاميذ أو اتزانه في المدرسة إنما يتوقف على المعاملة التي يعاملون بها من طرف المعلم.

وترى أيضا أنه « يلجأ بعض التلاميذ إلى القيام بالسلوكات المضطربة لتغطية قضية أخرى مثل صعوبة التعلم.» (خولة أحمد يحي، 2003، ص: 34).

هنا تشير **"خولة أحمد يحي"** إلى أن سوء سلوك التلاميذ أحيانا لا يكون المشكلة الأساسية، إنما يكون غطاء لمشكلة أعمق، وهذا ما قد يصعّب أحيانا عملية التشخيص والعلاج.

يرى **"خالد نور الدين وآخرون"** أنّ «معلمو المدرسة ومسئولوها يمكنهم وضع استراتيجيات جماعية فعالة، تسهل عليهم المهام لمواجهة هذه السلوكات، والتعامل مع التلاميذ الذين يحملونها بطرق تمكن من مساعدتهم على التكيف والوصول بنجاح إلى الأهداف المسطرة لهم على المستوى التحصيلي أو الاجتماعي.» (خيرة خالدي، 2000 ص: 27)

وهنا يمكن التساؤل عن إمكانية اكتشاف المعلم لهذه المشكلات، وإيجاد الأساليب والاستراتيجيات للتعامل مع من يعانون منها في ظل التباين الموجود بين المعلمين في أقدميتهم في التعليم، وجنسهم، ولغتهم في التدريس، وطبيعة تكوينهم، استنادا إلى نتائج الدراسة الاستطلاعية للدراسة الحالية، خصوصا وأن العديد من المشكلات الخطيرة التي تظهر في المراهقة وما بعدها تكون جذورها قد ترسّخت في المراحل الأولى للطفولة، سواء مرحلة ما قبل المدرسة أو مرحلة المدرسة الابتدائية.

هذا ومع نقص البحوث والدراسات في الظواهر التربوية، والنفسية، والاجتماعية على الصعيد المحلي وخصوصا منها ما يتعلق بظاهرة عناد التلاميذ، ونسب انتشارها وأساليب تعامل المعلم مع التلاميذ الذين يعانون هذه المشكلة- وهذا في حدود بحث الطالبة- هذا النقص الذي ترجعه **"نسيمة ربيعة جعفري"** إلى أن الأرضية النظرية التي يجب اعتمادها كأساس لبناء الشخصية القاعدية التي تتحدد من خلالها معالم المواطن الجزائري مازالت غير واضحة.

مع غياب تنظير علمي للظواهر التربوية واللغوية والنفسية والاجتماعية في الجزائر، تبنى على أساسه محتويات المناهج التعليمية لتلاميذ المدرسة الابتدائية، والذي عمق جذور الاختلاف حول طرق البحث المعتمدة في إجراء مشاريع البحث موضوعا ومنهجا بين الباحثين المشتغلين في هذا الحقل، وكذا طرق اختيار عينة الدراسة. زيادة على غياب إستراتيجية بحث شاملة في مجال بناء المناهج التربوية. (نسيمة ربيعة جعفري، 2003)

هذا وفي غياب الأقسام الخاصة بتدريس الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية والنفسية، وما يسمى بغرفة المصادر، وكذا المعلمين المدربين خصيصا للتعامل مع هذه المشكلات والتلاميذ الذين يعانونها في مدارسنا، يبقى المعلم العادي ملزما بتدريس كل أصناف التلاميذ الذين يحتويهم الفصل المسند إليه والتعامل معهم، رغم تبعات ونتائج المحاولة والخطأ، والعشوائية في حل المشكلات السلوكية.

ومع طرح المعلمين لمشكلة عناد التلاميذ باستمرار في مختلف الندوات واللقاءات التربوية، والتي تبين من خلال استقراء نتائج استبيان انتشار سلوكات العناد- المعد خصيصا لهذه الدراسة- أن ما نسبته 8% من أصل (10740) تلميذ يوصفون بالعنيدين وهي نسبة لا بأس بها، مما يعني أن ظاهرة العناد منتشرة في المدارس الابتدائية لبلديتي ورقلة والرويسات، وتستدعي الاهتمام. هذا حسب الإحصائيات المستنتجة من إجابات المعلمين على بطاقة المعلومات التي تحويها الأداة المستخدمة في الدراسة.

لذا كانت الضرورة لإجراء هذه الدراسة التي جاءت كمحاولة للبحث في أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد، طارحة **إشكاليتها** المتمثلة في:

ما الأساليب التي يتعامل بها المعلمون مع التلميذ العنيد؟ وهل تختلف هذه الأساليب باختلاف جنس المعلمين، وطبيعة تكوينهم، وأقدميتهم في التعليم، ولغتهم في التدريس؟

2. تساؤلات الدراسة:

طرحت الدراسة التساؤل الاستكشافي الآتي:

1.2. ما الأساليب التي يتعامل بها المعلمون مع التلميذ العنيد؟

وبعد إجراء الدراسة الاستطلاعية، والتقرب من عينة الدراسة تبين أن المعلمين مختلفون في جنسهم، و طبيعة تكوينهم، وأقدميتهم في التعليم، ولغتهم في التدريس، لذا طرح التساؤل الآتي:

2.2. هل تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف جنس المعلمين، وطبيعة تكوينهم، وأقدميتهم في التعليم، ولغتهم في التدريس؟ والذي تندرج تحته التساؤلات الآتية:

1.2.2 هل تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف جنسهم؟

2.2.2. هل تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف طبيعة تكوينهم؟

3.2.2. هل تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف أقدميتهم في التعليم؟

4.2.2. هل تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف لغتهم في التدريس؟

3. فرضيات الدراسة:

بالنسبة للتساؤل الاستكشافي والذي طرح في الدراسة حول أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد، لم تقترح له فرضيات، لأنه «يستخدم البحث الاستكشافي عندما لا تتوافر معلومات... لتكوين فروض بغرض إثبات صحتها أو عدم صحتها » (فريد النجار، 1999، ص: 42) بمعنى أنه في البحث الاستكشافي لا توجد فروض، بل هي نتيجة. أما فيما يتعلق بالتساؤل الثاني، والذي يدور حول احتمال وجود أو عدم وجود اختلاف في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد ، فقد اعتمدت الدراسة على اختلافات العينة في خصائصها لتقترح له الفرضيات الآتية كإجابات مؤقتة:

1. تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف جنسهم.
2. تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف طبيعة تكوينهم.
3. تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف أقدميتهم في التعليم.
4. تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف لغتهم في التدريس.

4. أهمية الدّراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من:

1.4. موضوعها، فهي أول محاولة للكشف عن أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد على الأقل في الحدود المكانية للدراسة، لما لهذه الأساليب من أثر على سلوك هؤلاء التلاميذ، ومسارهم الدراسي. كما ستحاول الدراسة تبيان ذلك من خلال جانبها النظري.

2.4. الأدوات المستخدمة لجمع معلومات الدراسة، حيث سعت الطالبة إلى بنائها كونها لم تجد - في حدود بحثها - أدوات معدة سابقا لذلك.

3.4. تزويد المعلمين بدراسة تتناول موضوع الصراع القائم بين الإرادات المختلفة للمعلمين والتلاميذ، وتساعد- ولو بالقليل- المعلمين الذين يشعرون بالإحباط حول هذا الموضوع، وبحثهم المستمر عن أساليب لتهذيب تلاميذهم العنيدين، دون أن يثبطوا من عزائمهم. فأثناء مراحل إجراء الدراسة قابلت الطالبة الكثير من المعلمين المتعطشين لتناول هذا الموضوع بالدراسة، ومعرفة نتائجه.

4.4. لفت انتباه المعلمين ومن يعنيهم أمر التلميذ العنيد للاهتمام به أكثر، وتوجيه طاقاته لمنفعته ومنفعة غيره، بالاستعانة بأساليب للتعامل تحافظ على علاقاتهم الطيبة معه.

5.4. إطلاع المعلمين على مختلف الأساليب المستخدمة في التعامل مع التلميذ العنيد.

5. أهداف الدراسة:

1.5. إن الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو: استكشاف أساليب تعامل معلمي المدارس الابتدائية ببلديتي ورقلة والرويسات مع التلميذ العنيد.

2.5. قياس ودراسة الاختلاف الذي يمكن أن يكون بين المعلمين في هذه الأساليب وفق المتغيرات الآتية: الجنس، طبيعة التكوين، الأقدمية في التعليم، ولغة التدريس

6. التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

1.6. التلميذ العنيد:

هو التلميذ الذي يرفض تنفيذ تعليمات المعلم، ويصر على مخالفتها، مع التصريح بالرفض أو القيام بما يدل عليه؛ والذي يتكرر في سلوكه أربع سلوكات على الأقل من السلوكات المحددة في الاستمارة المعدة خصيصا للدراسة الحالية؛ على أن لا يكون هذا السلوك عارضا أو مؤقتا، بل مستمرا مع التلميذ لمدة ستة أشهر على الأقل. حسب ما حددته **"الرابطة الأمريكية للطب النفسي"** (2001).

2.6. أساليب التعامل:

هي تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم في تعامله مع التلميذ العنيد، والمتمثلة في أسلوبي **المرونة والتشدّد** حسب ما حدده استبيان **أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد.**

3.6. الأسلوب المتشدد:

هو قيام المعلم بتوبيخ التلميذ العنيد، أو زجره، أو ضربه، أو حرمانه من المشاركة في بعض النشاطات، أو خفض علاماته المحصل عليها في الامتحانات، أو حبسه، أو توقيفه في مواجهة الحائط مع رفع إحدى الرجلين واليدين، أو الاستهزاء به وذلك كما تعبر عنه فقرات بعد التشدد في استبيان **أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد**.

4.6. الأسلوب المرن:

هو قيام المعلم بالتحاور مع التلميذ العنيد بهدوء، وتقبله، وتفهمه، وتعزيزه إيجابيا (ماديا ومعنويا)، وتقدير جهوده وتشجيعها. كما تعبر عنه فقرات بعد المرونة في استبيان **أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد**.

5.6. طبيعة التكوين:

يقصد بها الفئات الآتية:

1. فئة بدون تكوين: ونعني بهم الذين لم يتلقوا أي إعداد، أو تدريب مهني، أو ثقافي لمزاولة أي مهنة.

2. فئة خريج الجامعة: ونعني بهم الذين تلقوا إعدادا في فترة محددة، في الجامعات لممارسة مهنة ما.

3. فئة خريجي المعهد التكنولوجي للتربية: ونعني بهم المتربصين الذين تم إعدادهم وتدريبهم ثقافيا، ومهنيا، وتربويا، ليتمكنوا من ممارسة أعمالهم التربوية في المدارس التي سيعملون بها.

7. حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بـ:

1.7. حدود بشرية:

تتمثل في عينة من المعلمين قدر حجمها بـ 268 معلما موزعين على مختلف المدارس الابتدائية ببلديتي ورقلة والرويسات.

2.7. حدود زمنية:

تم إجراء التطبيق الميداني لهذه الدراسة في الحدود الزمنية الممتدة من أفريل 2007 م إلى جوان 2007 م في السنة الدراسية 2006 م-2007 م.

3.7. كما تحدّدت الدّراسة **بأدوات جمع البيانات** المصمّمة خصيصا لها، **وبالمنهج الوصفي** الذي تبنّته

8. نتائج الدّراسة:

بعد الحصول على النتائج، ومعالجتها عن طريق الأساليب الإحصائية، سيتم في هذا الفصل عرض نتائج الدّراسة وتفسيرها في ضوء الرصيد النظري الذي توفر للدراسة، وبعض الدراسات السابقة.

1.عرض وتفسير نتائج التساؤل الاستكشافي:

للإجابة عن التساؤل الاستكشافي الذي طرحته الدراسة، والذي تم التساؤل فيه عن الأساليب التي يتعامل بها المعلم مع التلميذ العنيد، استخدمت النسب المئوية كأسلوب إحصائي، وقد أسفر ذلك عن النتائج التي يمكن عرضها في الجدول الآتي:

جدول رقم (01): يوضح النسب المئوية لنتائج التساؤل الاستكشافي

نوع الأسلوب	التكرار	النسبة المئوية
الأسلوب المرن	157	%68.26
الأسلوب المتشدد	73	%31.73
المجموع	230	%100

من الجدول رقم(19) يلاحظ أن الأسلوب المرن في تعامل المعلم مع التلميذ العنيد يحظى بنسبة مئوية قدرت بـ: 68.26%، ويمثل هذه النسبة 157 فردا، وهو أكثر من نصف العينة الممثلة بـ: 230 فردا، بينما حصل الأسلوب المتشدد على نسبة مئوية قدرت بـ: 31.73 %، تمثل هذه النسبة 73 فردا من العينة. انطلاقا من نتائج التساؤل الاستكشافي يمكن استخلاص النتيجة التالية: يستخدم معلمو المدارس الابتدائية الأسلوب المرن في تعاملهم مع التلميذ العنيد.

يمكن تفسير هذه النتيجة على أساس الوعي بضرورة إيجاد أساليب أكثر مرونة وتماشيا مع خصائص الطفولة واحتياجاتها، وهذا ما تدل عليه ظاهرة المعلمين وتوجههم نحو الفروع الجامعية للاستزادة من المعرفة والتكوين، وخاصة فرع علم النفس وعلوم التربية، الذي شهد في الآونة الأخيرة التحاق نسبة لا بأس بها من معلمي بلديتي ورقلة والرويسات. فأمام التحديات الجديدة في مهنة التدريس، والتجدد المستمر في مناهج، وطرق، وأساليب التدريس يحاول المعلمون جاهدين مواكبة التغيرات والاستزادة من المعرفة حول الطفل والطرق الناجعة للتعامل معه، لمساعدة أنفسهم على أداء مهمتهم التدريسية، ومساعدة تلاميذهم على التأقلم والاستفادة من المناهج.

قد يعود استعمال الأسلوب المرن أكثر من الأسلوب المتشدد إلى شخصية المعلم المتميزة بالعطف والتفاهم، والقدرة على تحمل المسؤولية، والطموح العالي، والخيال الواسع، والحماس، وهي صفات تتفق وما يرنو إليه العنيد، إذ أنه يمتلك روح المغامرة والحماس، وهذا ما يجعل المعلم على قدر من التفاهم معه يكفل لكلا الطرفين الوصول إلى أهدافه دون صدام.

كما أشارت دراسة "**أمان محمود**" (1989) إلى أن التلاميذ يفضلون المعلم طيب العشرة بدل المتصلب القاسي، والمتحكم في زمام أموم قسمه بدل المتسيب، واللين المرن في مقابل المتشدد.(عبد الرحمن صالح الأزرق، 2000)

يمكن تفسير النتيجة أيضا على أساس استجابة المعلمين للقرارات التي زوّدت بها وزارة التّربية المدارس والتي تقضي بالتخلي عن استعمال الأسلوب المتشدّد واللّجوء إلى الأسلوب المرن بعدما توصّلت الدّراسات التربوية إلى تأكيد ما للعقاب والشّدّة من آثار جانبية على من يوقع العقاب، ومن يقع عليه، من بين هذه القرارات قرار منع العقاب البدني والعنف تجاه التلاميذ في المؤسسات التعليمية الصادر عن وزارة التربية الوطنية، عن طريق مدير التربية. (أنظر الملحق رقم (08)).

نصت المادة الأولى من القرار الوزاري على منع استعمال العقاب البدني تجاه التلاميذ منعا باتا في جميع المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، ونصت المادة الثانية على أن المنع المشار إليه ينطبق على كل أشكال الضرب والشتم، والتمثيل، وكل ما من شأنه أن يلحق ضررا ماديا أو معنويا بالتلاميذ.

نصت المادة الخامسة من نفس القرار على أن يحرص المعلمون وباقي أفراد الجماعة التربوية على خلق الجو الكفيل بدعم علاقة الثقة والاحترام المتبادل وتعزيز روح التعاون بينهم وبين تلاميذهم. أما المادة السادسة فقد نصت على أنه علاوة على كون العقاب البدني أسلوب غير تربوي في تهذيب سلوكات التلاميذ، فإنه يعتبر خطأ مهنيا يعرض الموظف الفاعل إلى الإجراءات التأديبية المنصوص عليها في القوانين الأساسية السارية المفعول.

كما يمكن إرجاع توجه المعلّمين نحو استعمال الأسلوب المرن في التّعامل مع التلميذ العنيد إلى فقدان الجدوى عند بعض المعلمين من محاولة تعديل سلوك هؤلاء التلاميذ، وذلك لملاحظتهم تخلّي الأسرة عن دورها في مساعدة المعلمين، وتوحيد الجهود معهم لتوجيه سلوك التلاميذ نحو السلوك السويّ.

زيادة على ذلك ومن خلال نتائج السؤال المفتوح المقدم للمعلمين خلال الدراسة الحالية تبين أن بعض المعلمين تحدثوا عن استعمال الأساليب المرنة في التعامل مع التلاميذ العنيدين، ويرجعون سبب ذلك إلى طبيعة شخصية العنيد، وأن التحدي والمواجهة معه لا توصل إلى نتيجة، كما ذكروا خوفهم من ردود أفعال التلاميذ وذويهم، نظرا للحوادث التي أصبحت تنشر بين الآونة والأخرى حول تعرض المعلمين للإيذاء والضرب وغيره.

هذا ما يرى "**جوزيف. ف. ريزو، وروبرت.هـ. زابل**" أنه نتيجة للعنف الذي تعرض له التلميذ حيث يقولان: «أحيانا يكون العقاب عاملا مضادّا للهدف الذي يتوقّع منه، فالتأنيب اللفظي المرتفع قد يجذب انتباه التلاميذ للسلوك غير المناسب، وهكذا يتم تعزيزه دون قصد... فالعقاب قد يحوّل انتباه الطالب عن سلوكه إلى مواجهة (تصادم)

مع المعاقب، فالغضب وفقدان الثقة، والتخاصم توجه بشكل متكرر نحو المعاقب، وقد يعمم ذلك على المدرسة وعلى المعلمين وربما على التلاميذ الآخرين.» (جوزيف ف. ريزو، روبرت هـ زابل،1999،ص:59)

لقد أصبح ملاحظا في الآونة الأخيرة التصرفات العنيفة من التلاميذ تجاه بعضهم وتجاه أثاث المدارس، وحتى معلّمهم، والّتي وصلت أحيانا إلى حد القتل، وقد ترجع أسباب ذلك إلى التّعنيف، والعقاب غير الواعي، والموجّه نحو الطّفل عموما، من طرف أفراد الأسرة، والمعلمين، ووسائل أخرى منها وسائل الإعلام.

لقد وجد "**أوليري وآخرون**"**(Oliri &al, 1970)** بأن «التأنيب الهادئ الذي يكفي كي يسمعه التلميذ المستهدف فقط كان أكثر تأثيرا من التأنيب القاسي المرتفع في خفض السلوك المزعج للتلاميذ داخل غرفة الدراسة.» (جوزيف ف. ريزو، روبرت هـ.زابل، 1999 ص:60) وأعطى "**فرانك وود وآخرون**" اهتماما كبيرا للقضايا القانونية، والخلقية لاستخدام العقاب، والأساليب المنفّرة في المدرسة، ولقد طلب"**وود**"و"**هيل**" (1983 ,**Wood &Hill**) من المعلمين العاديين ومعلمي الأقسام الخاصة تقدير مدى كراهيتهم استخدام ثلاثين تدخلا يشيع استخدامها مع السلوك المشكل، ومن بين تلك التدخلات التي اعتبرت أكثر كرها هي:

1. التقييد الجسمي،الدفع،أو مسك الطالب بشدة.
2. عزل (إقصاء) الطالب في غرفة معزولة.
3. ضرب الطالب بالسوط على قدميه ومؤخرته (ما يعرف في مدارسنا بالفلقة).
4. استدعاء الشرطة إلى المدرسة لأخذ الطالب.
5. إرسال الطالب لمكتب المدير، أومكان الحجز.
6. هز الطالب بقوة، أوالضغط على جسمه (مثل الذراع، الأذن، الرقبة...إلخ).

من الضروري الإشارة إلى أن المعلمين أوضحوا أنهم نادرا ما يستخدمون هذه الأساليب، وقد توصل باحثون آخرون إلى نتائج مشابهة. (جوزيف ف.ريزو وروبرت هـزابل، 1993، ص:5).

رغم أن هذه التدخلات مكروهة من طرف مجموعة من المعلمين لكنها ما تزال مستخدمة في الأوساط المدرسية، حتّى ولو لم تعد بنفس الحدّة التي كانت عليها في سنوات سابقة.

2. عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

لعرض نتائج هذه الفرضية والتي نصت على: أنه تختلف أساليب تعامل المعلمين مع العنيد باختلاف جنسهم، لخصت هذه النتائج في الجدول الموالي:

جدول رقم(02): يوضح نتائج (كا^2) لدلالة الفروق في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف جنسهم

	الأسلوب المرن		الأسلوب المتشدد		كا^{2}م	كا^{2}ن	د.ح	م.د
الجنس	التكرار	%	التكرار	%				
ذكور	76	35.23	42	18.2	1.64	6.64	1	غير دال
إناث	81	44.7	31	13.4				
مجموع	157	68.2	73	31.7				

كا^{2}م:كا مربع المحسوبة كا^{2}ن: كا^2 مربع النظرية

%: النسبة المئوية د.ح: درجة الحرية م.د: مستوى الدلالة

من الجدول أعلاه يلاحظ أن تكرار المرونة لدى الإناث(81) بينما لدى الذكور(76)، بينما بالنسبة لبعد التشدد ومن خلال الجدول دائما فهو لدى الذكور يساوي (42) أما لدى الإناث فهو مساو لـ31، مما يوحي بوجود اختلاف في أساليب التعامل مع العنيد بين الجنسين. لكن ومن الجدول أيضا يلاحظ أن (كا^2) المحسوبة مساوية لـ(1.64)وهي بذلك أصغر من (كا^2) النظرية المساوية لـ (6.64)، وبالعودة إلى جداول الدلالة الإحصائية لـ (كا^2) نجد أنها غير دالة ، ومنه الاختلاف بين الجنسين في أساليب التعامل مع التلميذ العنيد غير دال، وعليه يقبل الفرض الصفري الذي نصه: لا تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف جنسهم. بمعنى أن عامل اختلاف الجنس ليس عاملا من العوامل المسببة للاختلاف في أساليب التعامل مع العنيد.

يمكن تفسير هذه النتيجة التي جاءت مخالفة لتوقعات هذه الدراسة في ضوء عمل الجنسين في نفس الظروف المهنية، وتحكمهم نفس القوانين المنظمة (القرار الوزاري المشار إليه آنفا)، كما أن خروج المرأة للعمل، وسعيها نحو تقدير وتحقيق ذاتها، خاصة في مجال التعليم والتعامل مع التلاميذ، وتبادل الخبرات مع الجنس الآخر خاصة فيما يخص التعامل والضبط، يجعلها تحاول الظهور أمام التلميذ بنفس الصفات الشخصية للمعلم، حرصا منها على أن يهابها التلاميذ، بنفس درجة هيبتهم للمعلم، كما يمكن أن تسعى لتحقيق نفس النتائج من تحصيل التلاميذ.

رغم أن الفرق بين الجنسين ليست دالة رجوعا إلى الجدول المبين أعلاه، إلا أنه بالعودة إلى الجدول الإحصائي للنظام الإحصائي spss يظهر أن الذكور يميلون إلى التشدد أكثر، بينما الإناث يملن إلى المرونة أكثر. هذا قد يرجع إلى أساليب التفكير لدى الجنسين وعلاقتها بأساليب التعامل، والتي تتأثر بدورها بالخصائص الشخصية للجنسين، هذا ما تناولته دراسة "**زهانج وستلاينبورج" (Sohing & Setlinberg, 2002)** والتي هدفت إلى دراسة تأثير الخصائص الشخصية على أساليب التفكير لدى 193 معلما ومعلمة من معلمي المدرسة الابتدائية.

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن «المعلمين الذكور أحرزوا درجات مرتفعة في أسلوب التفكير التنفيذي والذي يتميز من يحملونه بأنهم يفضلون أن ينفذ تلاميذهم تعليماتهم، وتعليمات إدارة المدرسة، والتلميذ الجيد من وجهة نظرهم هو الذي يستمع جيدا لتعليمات المعلمين و يؤدي ما يطلب منه بدقة، ويفضل هؤلاء المعلمون إتباع التلاميذ للتعليمات أثناء الدرس، ويفضلون تحديد الموضوعات للتلاميذ دون أن يتركوا لهم حريّة الاختيار.» (عبد المنعم أحمد الدردير، 2004، ص: 35)

كما قد يعود الفرق بين الجنسين إلى اتجاهاتهما نحو تعديل سلوك التلاميذ، وفي هذا الشأن يشير "رشاد" (1991) إلى أن مواقف الجنسين قد لا تتطابق نحو تعديل السلوك إذ قد تتأثر المعلمات بتعديل السلوك أكثر من المعلمين، وخاصة أن أدبيات تعديل السلوك تؤكد بشكل رئيسي على التعزيز الإيجابي أكثر من العقاب وأشكاله.

وقد يكون تجاوب المعلمات أكثر من المعلمين نتيجة للتكوين البيولوجي وظروف التنشئة التي مروا بها، فالوالدان يشجعان في الذكور سلوكيات السيطرة والتوكيدية والاستقلال المعرفي، والنشاطية، في حين يشجعان في الإناث سلوكيات الدفء والحساسية، والعطف، والمساعدة، والتأييد، والتعاون. (قحطان أحمد الظاهر 2004، ص: 255)

3. عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية ونصها:

تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف طبيعة تكوينهم. لعرض نتائجها قدم الجدول الآتي:

جدول رقم (03: يوضح نتائج (كا^2) دلالة الفروق في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد حسب طبيعة تكوينهم:

	الأسلوب المرن		الأسلوب المتشدد		كا^{2}م	كا^{2}ن	د.ح	م.د
طبيعة التكوين	التكرار	%	التكرار	%				
بدون تكوين	26	11.30	16	6.95	17.63	13.82	2	دال عند 0.01
خريج جامعة	29	20.45	15	13.04				
خرّيج.م ت للتربية	102	44.34	27	11.73				
مجموع	157	68.2	73	31.7				

من الجدول أعلاه يلاحظ أن تكرار المرونة لدى فئة المعلمين بدون تكوين يساوي 11.30، بينما تكراره عند فئة خريجي الجامعة يساوي 20.45، وتكراره عند فئة خريجي المعهد التكنولوجي يساوي 44.34. من هذه النتائج يلاحظ أن هناك تقارب بين فئتي بدون تكوين وخريجي الجامعة، بينما يظهر تباين بين هاتان النتيجتان والنتيجة المتحصل عليها بالنسبة لفئة خريجي المعهد التكنولوجي للتربية، وكذالك الحال بالنسبة لتكرارات المرونة، كما يلاحظ أيضا أن (كا^2) المحسوبة أكبر من (كا^2) النظرية وبالتالي فالاختلاف في أساليب تعامل هذه الفئات الثلاثة في أساليب التعامل مع التلميذ العنيد اختلاف دال، ومنه تثبت الفرضية المقترحة، بمعنى أن اختلاف طبيعة تكوين المعلمين أحد عوامل الاختلاف في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد.

بالعودة إلى جدول عرض العينة حسب متغيرات الدراسة يتبين أن النسبة الأكبر من العلمين الذين يمثلون عينة الدراسة من خريجي المعهد التكنولوجي للتربية، وهو المعهد الذي يقوم بمهمة تكوين المعلمين وإعدادهم لمهنة التعليم والتربية بمختلف أطوار ومراحل التعليم. ومن بين المواد المقررة في برنامج التكوين مادة التربية العامة التي يتلقى الطالب المعلم من خلالها أساسيات التدريس والتعامل مع التلاميذ.

كما نجد أن النسبة الموالية من المعلمين هم خريجو الجامعة، من تخصصات مختلفة، أما عن الفئة الثالثة، وهي أقل الفئات عددا هم المعلمون بدون تكوين، والذين لم يتلقوا تدريبا أو تكوينا في أي مهنة.

في اعتقاد الطالبة يمكن تفسير الاختلاف القائم بين الفئات الثلاثة في ظل طبيعة التكوين نفسها، فالمعلم الذي لم يتلق أي تكوين حول أية مهنة كانت قد يمكنه اكتساب بعض الممارسات التدريسية عن طريق الاحتكاك بالفئتين الأخريين، لكن ذلك لا يمكن أن يكفل له فهم مشكلات التلاميذ والتعامل معها، بل قد يكون تعامله مع المشكلات المعتمد على المحاولة والخطأ، سببا لزيادة تلك المشكلات خاصة مع تلاميذ الأقسام الأولى من المدرسة الابتدائية.

بالنسبة لخريج الجامعة فقد تلقى تكوينا بالجامعة، مناسبا لمهنة ما لكن قد لا يكون مناسبا لمهنة التعليم، وبعيد عنها، وهذا ما قد يجعل المعلم خريج الجامعة يواجه مجموعة من المشكلات خصوصا في بداية مشواره المهني، أهم هذه المشاكل ربما ما يتعلق بإدارة الصف وضبط سلوك التلاميذ، وبالتالي يجد صعوبة في إيجاد الأساليب التي تمكنه من التعامل مع مشكلات التلاميذ.

أما الفئة الثالثة وهم المعلمون المتخرجون من المعهد التكنولوجي للتربية، فقد تلقوا تكوينا نظريا وتطبيقيا، وفي هذا الأخير تعطى للمعلم الطالب فرصة التعامل مع التلاميذ، ويتم تدريبه على ذلك، وملاحظة وتقويم هذا التعامل مما يكفل للمعلم الطالب بعد تخرجه رصيدا معرفيا وأدائيا، يسمح له بإيجاد بعض الأساليب المساعدة على التعامل مع التلاميذ ومشكلاتهم بطريقة أكثر موضوعية وتنظيما.

ولكي يكون تدريب المعلمين أكثر نجاعة تسعى الدول المتقدمة للتجديد والتطوير الدائمين لبرامج تدريب المعلمين، وشروط إجازتهم، وفي هذا الصدد نشرت "**اللجنة القومية للتدريس ومستقبل أمريكا**" في سبتمبر 1996 تقريرا عنوانه:"ما أكثر المسائل أهمية: التدريس لأجل مستقبل أمريكا" اقترحت فيه أن يكون الهدف من تكوين المعلمين خلال عقد من الزمن أن يزود كل تلميذ بما ينبغي أن يكون عليه حقه التعليمي الذي يترتب على مولده، وهو أن يتوفر له تدريس كفء، يتسم بالرعاية والتأهيل، في مدارس منظمة ومرتبة لتحقيق النجاح، إذن لم يعد الحق في التعليم وحده هو الشاغل بل الحق في جودة التعليم، وتوفر المعلم الكفء الذي يمكن أن يوفر للتلميذ هذا النوع من التعليم. وقد وضعت اللجنة لهذا الهدف خمس توصيات أساسية هي:

1. أن يكون المسؤولون عن إعداد برامج تكوين المعلمين والمناهج الدراسية جادين في بلوغ المعايير المسطرة بالنسبة للتلاميذ والمدرسين.
2. أن يعاد اختراع أو ابتكار إعداد المدرس ونموه المهني.
3. أن يتم إصلاح انتقاء المدرسين، وأن يوضع في كل حجرة مدرسين مؤهلين.
4. أن تكافأ معرفة المدرس ومهاراته.
5. أن يتم توفير وخلق مدارس منظمة لتحقيق نجاح التلميذ ونجاح المدرس. (جابر عبد الحميد جابر، 2000، ص: 418).

هذا ما تسعى إليه دول عرفت قيمة المدرسة ودور كل من المعلم والتلميذ فيها أما بالنسبة للمجتمع المحلي، ففي اعتقادي أنه رغم النوايا الحسنة والمساعي النبيلة المبذولة ما زال يعتمد في إعداد المعلم على برامج نظرية أكثر منها تطبيقية، تفتقر للنظرة المستقبلية بعيدة المدى.

4.عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة ونصها:

لعرض نتائج الفرضية الرابعة ونصها:

تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف أقدميتهم في التعليم قدم الجدول الموالي:

جدول رقم (04): يوضح دلالة (كا^2) للفروق في أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد بين المعلمين باختلاف أقدميتهم في التعليم:

	الأسلوب المرن		الأسلوب المتشدد		كا^{2}م	كا^{2}ن	د.ح	م.د
الأقدمية	التكرار	%	التكرار	%				
أقل من15	73	31.7	37	16.0	0.33	6.64	1	غير دال
من15 فأكثر	84	36.5	36	15.6				
مجموع	157	68.2	73	31.7				

من الجدول أعلاه يلاحظ أن تكرارات المرونة تنم عن تفاوت بين فئتي المعلمين بينما تكرارات التشدد لدى كل من الطرفين لا يشوبها اختلاف ملحوظ. بعد استخدام اختبار (كا^2) لدلالة الفروق تبين أن (كا^2) المحسوبة مساوية لـ0.33 وهي أصغر من (كا^2) النظرية، وبالرجوع دائما لجداول الدلالة الإحصائية، تبين أن الاختلاف بين الفئتين غير دال، ومنه يقبل الفرض الصفري الذي نصه: لا تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف أقدميتهم في التعليم. بمعنى أن اختلاف الأقدمية في التعليم ليس عاملا من عوامل الاختلاف في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد.

لقد أظهرت النتائج المحسوبة بنظام الإحصائي spss أن المعلمين من فئة 15 سنة فأكثر أظهروا تشددا أكثر من المعلمين الذين قلت أقدميتهم عن 15 سنة.

من خلال نتائج الفرضية الثالثة، يمكن القول أن مرور السنوات وحده لا يمكن أن يكون خبرة في أي مهنة، ليس فقط في مهنة التعليم، فمعنى الخبير بالشيء: العارف به حق المعرفة، يعلم خصائصه ومكوناته ويستطيع تطويعها لما يعود عليه وعلى غيره بالفائدة.

فإن أراد المعلم لنفسه أن يكون خبيرا، عليه أن يدرس شخصيات التلاميذ، كل على حده، ليستطيع معاملة كلّ بما يتناسب و تركيبة شخصيته، فيكسب منه ما يريد بأقل جهد، وفي أقصر وقت.

في اعتقادي، الأقدمية في العمل في مجال معين تجعل الفرد يتعرض إلى سلسلة من خبرات النجاح والفشل، «فيتجمع لديه قدرا واسعا من الأنماط السلوكية المتنوعة والملائمة يستحضرها عند إقدامه على اتخاذ قرار ما فيستفيد من خبرات الفشل كما يستفيد من خبرات النجاح. » (رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، 2003، ص: 318)، لكن دراسة "**مور وهانلي**" **(Moor & Hanegy, 1982)** أثبتت عدم وجود علاقة ارتباط بين الكفايات الأساسية وسنوات الخبرة في التدريس لدى المعلمين.

حسب دراسات كل من "**ويمبي ولوكهيد**"(**Whimbey & Look Head**, 1991)، **ونورمان وشي** , (**Norman & Chi** 1982) **وقلاس وفار** (**Glasse & far**, 1988) « تتوقف فائدة سمات الخبير على نوع المشكلة التي يتعرض الفرد لحلها، إذ يمكن الاستفادة منها عندما تكون المشكلة ذات بنية جيدة، أما إذا كانت المشكلة ذات بنية سيئة فليس للخبير امتياز على غيره.» (رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، 2004، ص ص: 306-308). أي أن المشكلة إذا كانت واضحة العناصر والأسباب يمكن أن يختلف المعلم الخبير والمعلم المستجد في حلها، أما إذا كانت غير واضحة فكلاهما سيان.

وبما أن النتائج أظهرت عدم وجود اختلاف في أساليب التعامل مع التلميذ العنيد بين المعلمين ذوي الأقدمية من 15 سنة فأكثر وذوي الأقدمية أقل من 15 سنة، هذا قد يعني أن مشكلة العناد ربما تكون ذات بنية سيئة لدى المعلمين من الفئتين.

مع استحداث وزارة التربية للتكوين المستمر، الذي يهدف إلى إطلاع المعلم على مستجدات التربية والتعليم، وتعويض النقص الحاصل المتعلق بالميدان الثقافي لأنه أساس ودعامة التكوين المهني. (رشيد أورلسان، 2000، ص ص: 280-281) كما يهدف إلى تدريب المعلم على التعرف على بعض المشكلات التي يمكن له أن يلاحظها خلال العمل التدريسي مع التلاميذ، ونظرا لكل ذلك يمكن للفروق في التعامل مع مشكلة العناد أن تتقلص بين المعلمين المستجدين والقدامى.

يمكن لعمل المستجد مع المعلمين القدامى أن يكفل للطرفين تبادل الخبرات حيث يستفيد المعلم المستجد من الخبرة الميدانية التي يمكن أن يكون المعلم القديم قد اكتسبها بينما يمكن لهذا الأخير الاستفادة من المعرفة المستجدة التي قد يحملها المعلم المستجد معه من خلال تكوينه بالجامعة، أو المعهد التكنولوجي للتربية، خاصة منها ما يتعلق بحل المشكلات، وأساليب التعامل، مما قد يذيب الاختلافات بين المعلمين في أساليب التعامل مع التلاميذ العنيدين.

5. عرض وتفسير نتائج الفرضية الرابعة ونصها:

تختلف أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف لغتهم في التدريس.

جدول رقم(05): يوضح نتائج (كا^2) لدلالة الفروق في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف لغتهم في التدريس.

	الأسلوب المرن		الأسلوب المتشدد		كا^{2}م	كا^{2}ن	د.ح	م.د
اللغة	التكرار	%	التكرار	%				
عربية	129	56.08	62	26.95	0.26	6.64	1	غير دال
فرنسية	28	12.87	11	4.78				
مجموع	157	68.2	73	31.7				

من الجدول يلاحظ أن تكرار التشدد لدى معلمي العربية يمثل أقل من النصف بالنسبة لتكرار المرونة، كما أن تكرار التشدد لدى معلمي الفرنسية يمثل أقل من النصف أيضا بالنسبة لتكرار المرونة، بمعنى أن الفئتين كلاهما تغلب المرونة على أساليب تعاملهما مع التلميذ العنيد، وهذا ما يشير إلى تقليل احتمال وجود اختلافات دالة بين الفئتين. بعد استخدام اختبار(كا^2) لدلالة الفروق تبين أن (كا^2) المحسوبة أصغر من (كا^2) المجدولة، وبالتالي الاختلاف في أساليب التعامل مع التلميذ العنيد بين الفئتين غير دال، وعليه يثبت الفرض الصفري.

في اعتقادي يمكن تفسير هذه النتائج في ضوء أن اللغتان العربية والفرنسية أصبحتا متلازمتين في التعليم الابتدائي، فكلتاهما تبدأ في الأقسام المبكرة من التعليم. وكلا المعلمين يسعى في هذه المرحلة لجعل مادته مقبولة وجاذبة لاهتمام التلميذ. لذلك قد لا يظهر اختلاف بين معلمي اللغتين في جانب أساليب التعامل مع التلميذ العنيد.

وقد يعود عدم وجود اختلاف في أساليب تعامل المعلم مع التلميذ العنيد إلى معايشة المعلمين لنفس الظروف المهنية والاجتماعية في المدرسة، سواء ما كان منها متعلقا بالتكوين، أو القوانين المنظمة للعمل التدريسي، أو القوانين الزاجرة، أو يمكن أن يعود عدم الاختلاف إلى اعتماد المعلمين على اختلاف لغة تدريسهم على الطريقة التقليدية لمعالجة المشكلات المختلفة، مما يمكن أن يذيب الاختلاف بين الفئتين في أساليب التعامل مع التلميذ العنيد.

9. خاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

الأسلوب السائد في تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد هو الأسلوب المرن، وقد ارجعت أسباب ذلك للقوانين المانعة لاستخدام الأسلوب المتشدد في المؤسسات التربوية من جهة، ووعي المعلمين بعدم جدوى الأسلوب المتشدد في التعامل مع التلميذ العنيد ومع التلاميذ ككل خاصة في المدارس الابتدائية مع ضرورة استعمال أساليب أكثر مرونة.

توصلت الدراسة أيضا إلى وجود اختلاف دال في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف طبيعة تكوينهم (بدون تكوين، خريج الجامعة، خريج المعهد التكنولوجي للتربية)، وقد أرجع الاختلاف إلى طبيعة التكوين نفسها، بحيث أنه في اعتقادي يصب على معلم لم يتلق تكوينا، أو تلقى تكوينا بخصوص مهنة ما غير مهنة التعليم أن التعامل مع فئة العنيدين، لأنهم فئة تصعب سياستها.

توصلت الدراسة أيضا إلى عدم وجود اختلاف في أساليب تعامل المعلمين مع التلميذ العنيد باختلاف جنسهم، وأقدميتهم في التعليم، ولغتهم في التدريس. وقد أرجع عدم وجود الاختلاف إلى معايشة المعلمين لنفس الظروف المهنية، وتعايشهم في نفس المحيط المدرسي مما يمكنه أن يكفل لهم تبادل الخبرات حول العمل التدريسي، وإيجاد أساليب للتعامل مع مشكلات التلميذ التي منها العناد.

فقال له:يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم يمنحوك ودّهم ويهبوك جهدهم.

فقال يزيد:لله درّك يا أحنف. (هدى عبد الله الحاج عبد الله العشاوي، 2004)

قائمة المراجع

1 . إبراهيم وجيه ومحمود عبد الحليم منسى وأحمد صالح، (2002)، **علم النفس التعليمي**، القاهرة:مركز الإسكندرية للكتاب. دون رقم طبعة

2. الرابطة الأمريكية للطب النفسي (2001). **الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية**. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية. (ط 1).

3. السيد سلامة الخميسى، (2002) **دراسات وبحوث عن المعلم العربي بعض قضايا التكوين...ومشكلات الممارسة المهنية**. القاهرة: دار الوفاء. دون طبعة.

4. أمل الأحمد (2001).**بحوث ودراسات في علم النفس**. بيروت: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى.

5. إيهاب الببلاوي و محمد عبد الحميد (2002). **الإرشاد النفسي المدرسي**. دار الكتاب الحديث. دون طبعة.

6. بوفلجة غيات. (1994). الانعكاسات النفسية لطرق التدريس. في: محمد مقداد و لحسن بو عبد الله، وعلي براجل، نور الدين جبالي، وعبد الحميد خزار (محررون) **قراءات في طرائق التدريس**. (143- 154). الجزائر: جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي. الطبعة الأولى

7. جابر عبد الحميد جابر(2000) **مدرس القرن الحادي والعشرين المهارات والتنمية المهنية**. القاهرة: دار الفكر العربي. الطبعة الأولى.

8. جلال الكعبي**(2008) عناد الأطفال، أسبابه ومظاهره، وأهم طرق علاجه**، جريدة الصباح، العدد 1372، الخميس 24 نيسان 2008.

http://www.alsabaah:com/ paper.php?source=akbar& mlf=interpage& sid=19056.17k.

9. جوزيف ف، ريزو، روبرت هـ، زابل (1999). **تربية الاطفال والمراهقين المضطربين سلوكيا (النظرية والتطبيق) الجزء الثاني**/ ترجمة عبد العزيز السيد الشخص، زيدان احمد السرطاوي. (ط 1). العين: دار الكتاب الجامعي.

10. حاتم محمد آدم (2003).**الصحة النفسية للطفل من الميلاد وحتى العاشرة**.إقرأ. الطبعة الأولى.

11. حسان شمسي باشا(2001). **كيف تربي أبناءك في هذا الزمن**.دمشق: دار القلم.الطبعة الأولى

12. حسن شحاته, محبات أبو عميرة (1994). **المعلمون و المتعلمون أنماطهم و سلوكهم و أدوارهم**. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب. الطبعة الأولى

13. خولة أحمد يحي(2003). **الاضطرابات السلوكية والانفعالية**. عمان:دار الفكر للطباعة.الطبعة الثانية.

14. خيرة خالدي (2000). **المشاكل السلوكية لدى أطفال الدارس الابتدائية**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة الجزائر.

15. دعاء العدوي (2008) **كيف تتعاملين مع طفلك العنيد**، 2008/1/7.
http://forum.z88z.com/t968.html-80k-

16. زكرياء الشربيني (2001). **المشكلات النفسية عند الأطفال**. (د ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

17. ستيف بيدولف(1999)/ترجمة: إياد ملحم. **سر سعادة الأطفال**. أبوظبي:المجتمع الثقافي.

18. سينثيا أولريتش توبياس(2006).**لا يمكنك ترويضي...ولكن يمكنك إقناعي**.البلد غير مذكور.مكتبة جرير.الطبعة الأولى.

19. عبد الرحمن بن سالم (2000). **المرجع في التشريع المدرسي الجزائري** الجزائر: المكتبة الوطنية. الطبعة الثالثة.

20. عدنان السبيعي (1997). **الصحة النفسية لأطفال المدرسة الابتدائية**.بيروت:دار الفكر المعاصر.الطبعة الأولى.

21. محمد حسن العمايرة.(2002). **المشكلات الصفية- السلوكية والأكاديمية مظاهرها أسبابها وعلاجها**. عمان: دار المسيرة. الطبعة الأولى.

22 . ياسر نصر(2008). عناد الأطفال. عن: قناة الناس. الساعة 19:00 مساء بتوقيت الجزائر.

23. يوسف عبد الوهاب أبو حميدان (2001). **العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع**. الإمارات العربية المتحدة:دار الكتاب الجامعي.الطبعة الأولى.

24. زكريا الشربيني (2001). **المشكلات النفسية عند الأطفال**. القاهرة: دار الفكر.

تاريخ استقبال المقال:2018/02/15 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/14 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

آليات إرشادية لتطوير منظومة تعزيز الصحة النفسية الأسرية

Counseling mechanisms to develop a system to reinforce the family mental health

رفسي بشرى *

أ.د. بن عبد الله محمد ♣

ملخص:

أمام موجة التغيرات السريعة التي عرفها العالم، عرفت الأسرة الجزائرية مظاهر جديدة دفعتها وجها لوجه إلى اعتراض الصعوبات اليومية التي تعيق تأديتها لوظائفها بسبب ضغوط العولمة، وكذا التحولات الاجتماعية التي أثرت على العادات و التقاليد و القيم و أنماط المعيشة، التي أصبحت تحديات حقيقة تضع الصحة النفسية أمام خطر اللاسواء، ما جعل بالعديد من الباحثين في التفكير عن بدائل لخلق توافق أسري وإيجاد علاج شامل لهذه المشاكل بأسلوب يتلائم و معطيات العصر، و استعمال المداخل العلمية المناسبة لحلها والتفكير بمنظومة إرشادية شاملة للنهوض بالأسرة، ترسم هذه الإستراتيجية من خلال تكاثف قوى المجتمع المتعددة.

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية الأسرية، التوافق الأسري، المنظومة الإرشادية.

Abstract :

In the face of the rapid changes that the world has known , The Algerian family has known new aspects that have pushed it face to face with the daily difficulties that hinder its various functions due to the pressure created by globalization , and also the social transformations that influenced the customs, values and the living standards، which have become real challenges that put the mental health in the face of the threat of abnormality,what made many researches to think about alternatives to create family compatibility, work to find a full and comprehensive treatment of these problems in a manner that is compatible with the requirements of the times, use the appropriate scientific approaches to solve them from various aspects of the family interest.

***Keywords**: Family mental health, The Compatibility of family, System of counseling.*

* جامعة وهران - 2 ، مخبر التربية والتنمية - الجزائر.

Education & Development Laboratory , University of Oran 2 - Algeria

♣ أستاذ جامعي ، بجامعة وهران - 2 - الجزائر. الهاتف :*0555485788* ، البريد الاليكتروني: *refsipsy@yahoo.com*

University of Oran 2 - Algeria

مقدمة :

لم تكن الصحة النفسية الأسرية و التوافق الأسري اللذان يعدان من أهم مواضيع الإرشاد النفسي ضرورية للتعامل مع الحياة الأسرية و العلاقات الإنسانية داخلها بقدر ما أصبحت في عصر العولمة و فيما سيحمله المستقبل من تحولات و قضايا و تحديات حيث فرضت هذه التحولات على الأسرة المزيد من الأدوار والمسؤوليات.

إن الأسرة بصفة عامة تعمل كوحدة متكاملة على تحقيق أهدافها و إشباع احتياجات أفرادها النفسية والتربوية ، العاطفية الاقتصادية، الصحية، الاجتماعية، الدينية... و قد عرفها محمد مصطفى زيدان أنها : " الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد و يتناوله بالتربية بما فيها من علاقات و أنماط ثقافية تعبر عن ثقافته الأم كأساليب الزواج و العلاقات الزوجية و معنى التماسك العائلي و غير ذلك من الاتجاهات السلوكية و الممارسات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد طول حياته " (زيدان 1986، 110)

وقد عرّف المشّرع الجزائري الأسرة الجزائرية حسب الميثاق الوطني لسنة 1986 على أنها المدرسة الأولى التي تعد الأطفال للاندماج في المجتمع، و لهذا يجب أن تكون هنالك سياسة تحمل من أجل الأسرة مسؤولية متناهية ولكن تطبيقها يتطلب توفير الوسائل البشرية و المادية و تجنيد الإعلام و المؤسسات الثقافية المختصة، والاتحادات العلمية و الثقافية للقيام بالتوعية المستمرة لقضايا الأسرة.

ما أدى بالكثير إلى التفكير في إيجاد بدائل لصد هذه الأخطار عن طريق رهانات لخلق توافق أسري واتزان انفعالي للأفراد و العمل على توفير علاج كامل و شامل لهذه المشاكل بأسلوب يتلاءم مع معطيات العصر واستعمال المداخل العلمية المناسبة لحلها من مختلف الجوانب التي تهم الأسرة. و من ثم التفكير في منظومة إرشادية شاملة تهدف إلى تقديم يد المساعدة لها إذ أن الأسرة تتشارك مع العديد من المؤسسات لتحقيق الاستمرار و التوازن للمجتمع.

ولدا كان من الضروري رسم منظومة عامة للأسرة تنهض بها و تحقق بناءها المتين، وترسم لها إستراتيجية تشارك من خلالها كل قوى المجتمع الحية والمتعددة التي تأتي في مقدمتها أجهزة التربية والتعليم و الإعلام والصحة و الرعاية الاجتماعية. وقد تتمثل في مخطط يهدف إلى تزويد الفرد بالخبرات والمعلومات التي تتسم بالواقعية و المرونة من خلال أسلوب علمي و منهجي و فني يقوم على أساس مناهج الإرشاد النفسي.

الأسرة ، تعريفها و مميزاتها :

لقد أولى الإسلام عناية فائقة بالأسرة و رسم لتكوينها منهاجا يضمن لها الاستمرار وسن لها الأحكام والقوانين . و يعرفها بيرجس Burgess و لوك Locke في كتابهما The family بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج و الدم أو التبني و يعيشون معيشة واحدة و يتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج و الزوجة، الأم و الأب، الأخ و الأخت و يشكلون ثقافة مشتركة. (منصور، الشربيني 2000، 20)

و ترى ليلى غربي Leila Gharbi أنها جماعة طبيعية تنتظم حول قيم و ترتكز على تاريخ و تبني قوانينها ابتداء من أساطيرها التي تحتفظ بها و عندما تكون هذه الأخيرة مهددة تقوم الأسرة بحمايتها من أجل البقاء، و من هنا سوف تظهر أفكار سوسيوثقافية مثل العين L'AÏn و السحور S'hour كروابط خارقة (Gharbi 2002، 71).

في الفكر العالمي المعاصر تزداد أهمية الأسرة اليوم بوصفها اللبنة الأساس في بناء المجتمع و لهذا يدعو الباحثون إلى وجوب الحفاظ على مقوماتها و تقوية بنائها في ظل المدركات الحديثة و المعنى الخاص بالتنمية الشاملة التي هي هدف المجتمعات و وسيلة تقدمها في ذات الوقت إذ يسود العالم الحديث رؤية جديدة للتنمية تؤكد أن العنصر البشري و طاقاته هي المورد الأهم.

و تنامت الاهتمامات بالأسرة في العلوم النفسية و التربوية و علم الاجتماع و بدورها التربوي الذي تقهقر بفعل متغيرات الحياة و انصرفت إلى البحث عن سبل تفعيل هذا الدور. ولم تكن العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية التي اهتمت بدراسة الأسرة فحسب و إنما عرفت العلوم الطبية والاقتصادية والسياسية هي الأخرى اهتماما خاصا بها (العامر 2000، 27).

الأسرة الجزائرية في ظل التحولات السريعة:

إن التغير الاجتماعي الذي تعرض له المجتمع الجزائري بفضل التحول الاقتصادي و تفتحه على العالم الخارجي من خلال وسائل الإعلام و الانترنت خلق معطيات جديدة على مستوى وظائف الأسرة، يضاف إلى هذا تراجع السلطة الأبوية في الأسرة الجزائرية و عمل المرأة الذي ولد فيها صراعات بين وظيفة الأمومة و الوظيفة الاقتصادية (زروالي، ياسين 2014، 163)

و مما لا شك فيه أن المجتمعات تتغير باستمرار كما أن الأساليب الخاصة غالبا ما تتغير هي كذلك و إذا ما بقيت ثابتة أو متكيفة في زمن التقلبات الاجتماعية السريعة فهي إما للحفاظ على الهوية أو لتفادي كما يقول الأستاذ مغرابي Moughrabi نقلا عن لفتون Lifton : "التفكك التاريخي"(بن عبد الله 2010، 31)

يشير عدّي الهواري أن : " التغيرات المرفولوجية التي أصابتها (أي الأسرة الجزائرية) لم يكن من الممكن ألا تؤثر على هياكل و أدوار أعضائها و التي لم تعد مصالحهم مشتركة دوما... مما أدى إلى إحداث دينامية جديدة بحيث أن العلاقات في داخل و خارج الأسرة عرفت تعديلات كثيرة " (بن شريف 2008، 40)

مثل هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية ولدت مشاكل يتوجب على المرشد و الأخصائي النفسي الوقوف عندها يشير جاي هيلي Jay Haley أن التغيرات السريعة تجعل الأسرة تبحث عن النصح و التوجيه عند ذوي الخبرة، و ينبه إلى أن هذه التغيرات المتلاحقة تؤثر على الأسرة و بالتالي على أفرادها و هذا ما ينبغي على المرشدين و المعالجين أن يضعوه في اعتبارهم إذا أرادوا أن ينجحوا في علاج المسترشدين (كفافي 2009، 76)

خصائص الاتصال الأسري:

يتشابه الاتصال داخل الأسرة مع الاتصال في أي جماعة أخرى إلا أن الاتصال الأسري يتسم بالشدة الانفعالية التي تفوق أي اتصال آخر و ذلك بسبب الطبيعة الحميمية المتضمنة في العلاقات الأسرية . ولهذا يكون حدوث الخطأ في الاتصال الأسري أكثر إيلاما و تكون نتائجه أكثر خطورة (كفافي 2009، 171)

تمثل الأسرة شبكة من العلاقات الإنسانية و الاجتماعية، و هي تشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأطفال و بناء العلاقات القرابية. و تعتبر الأسرة شكلا مصغرا للمجتمع حيث أنها تقوم بتوسيع معاييرها و قيمها و توقعاتها للأفراد المنتسبين إليها و تقوم بتوسيع وتعديل القواعد والإجراءات لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير للإبقاء على النظام ذاته.

(بن شريف 2008، 37)

- العلاقات مع الأب: للأب دور مهم بالنسبة للعلاقات الأسرية فهو ضروري للانسجام و التوازن الذي يجب أن يسود بين أفرادها و يتمثل دور الأب في السلطة. و لكن هذه السلطة التي تحتاج إليها الأسرة بكاملها لا تعني بالضرورة القمع. فالأسرة بحاجة إلى سلطة الأب من أجل تدعيم قواعدها ورص صفوفها والعمل على تحقيق أهدافها التربوية

  (بن عبد الله 2010، 112)

- العلاقات مع الأم: توفر الأم المناخ الملائم لنمو طفلها و تطوره و الظفر بالطمأنينة والتوازن النفسي و الاجتماعي وهي التي تنفق كل وقتها و تسخر كل طاقاتها من أجل التكفل بأولادها والتفرغ لهم بالرعاية و التوجيه (المرجع السابق 116)، وبالرغم من أهمية العلاقات الايجابية بين أفراد الأسرة

نجد في بعض الأحيان اختلافات في المواقف و الآراء والقيم والسلوكيات والعادات قد يتولد عنها صراعات أسرية و زوجية. هذه الصراعات تكون لها عواقب اجتماعية واقتصادية و حتى جسمية و نفسية (Lamarre 2009، 2).

تبدأ العلاقات الأسرية في النضج منذ فترة حمل الأم حيث يكوّن الأب و الأم علاقتهما بالجنين و يتهيآن نفسيا للوالدية و لعلاقتهما بالرضيع حيث يكونونان صورة في أذهانهما حول الجنين « Le bébé dans la tête » أو الطفل المتخيل « L'enfant imaginaire » (Warnery، Depeursinge 2001، 19)

- العلاقات الزوجية: تتمثل هذه العلاقة في مجموعة من الأساليب السلوكية المتبادلة التي تحدث أثناء تفاعل الوالدين مع بعضهما. و لهذه العلاقة أهمية وتأثير على الأبناء إيجابا و سلبا. فكلما كانت العلاقة تتسم بالود و التعاطف والاحترام كانت شخصية الأبناء سوية أما إذا حدث العكس فإنها تنعكس سلبا على مشاعر الأطفال.
- العلاقة بين الإخوة: يقصد بها مدى تفاعل و تواصل العلاقات الأخوية. و يرتبط نجاح هذه العلاقة بنجاح الوالدين في إتباع أساليب سلوكية واحدة في معاملة الأبناء و عدم التفرقة بينهم (المرجع السابق، 119).

الصحة النفسية الأسرية:

مع تزايد الاهتمام بتعزيز القدرات التكيفية للأصحاء و الأسوياء من الناس و مساعدتهم على الاستغلال الأفضل لإمكاناتهـــــــــــم و فرصهم، فإن استعمال مصطلح الصحة النفسية ينصرف إلى المعنى الوقائي النمائي الذي يهتم بالأسوياء و مساعدتهم على مجابهة تحديات حياتهم.

لقد أدى تعاظم هذه التحديات و تصاعد المتطلبات و الضغوطات إلى جعل مسألة التكيف القدرة على إدارة الحياة و النجاح في العلاقات مسائل تتطلب قدرات عالية من التحمل.

إن الصحة النفسية ليست حالة ثابتة بل تمر بفترات من التذبذب صعودا و هبوطا تبعا للضغوط الحياتية وتحديات الحيـــــــاة و تحولاتها. (حجازي 2000، 31)

وتعد الأسرة أهم وسط وظيفي يسمح بتلبية حاجيات أفرادها و التكفل بهم نفسيا و اجتماعيا و ثقافيا ومعرفيا وفق الأشكال و الأساليب الخاصة بهذه النواة الأساسية لكل المجتمعات الإنسانية (بن عبد الله 2010، 105)

تتشكل الصحة النفسية ضمن الحياة المنزلية أي الحياة الأسرية و بين أفراد الأسرة وبين المعنيين الأساسيين الممثلين في الأم و الأب. و الأسرة كجماعة يمكن أن تتعرض كباقي الجماعات الأخرى التي يتألف منها المجتمع إلى اضطرابات و مشاكل تستدعي بدورها المساعدة و الإرشاد والوقاية و العلاج.

(طبارة 2000، 108)

إن العلاقات الزوجية و الأسرية بصفة عامة هي نظام فرعي تتأثر بالضرورة بالعلاقات مع الأهل سلبا وإيجابا، وقد يكون هؤلاء عنصرا مساعدا على تعزيز الروابط و مساندة الأسرة في مجابهة مشكلاتها وتجاوزها أو على العكس قد تكون عنصرا معوقا من خلال مختلف حالات التدخل و الشحن و تأجيج الصراعات و التناقضات (حجازي 2000، 118)

و لكي تضمن الأسرة بقاء علاقات أفرادها و كيانها لابد لها من بعض القدرة على التوافق مع المتغيرات المختلفة سواء كانت متغيرات خارجية أو داخلية، و الأسرة هي مناخ نفسي و كيان عاطفي لجماعة صغيرة تكونت إراديا

لإشباع الاحتياجات النفسية و السلوكية للإنسان و لتحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية (عفيفي 2011، 252).

يقصد بالتوافق الأسري ذلك التفاهم و الاهتمام بالأهداف المشتركة من قبل أفراد الأسرة و مشاركة الأفراد احتياجاتهم و العمل على تصحيحها و تحقيق الموازنة بين المتطلبات و الالتزامات التي تقي الأسرة من الانهيار و يحول بينها و بين الصراع الذي ينعكس على كامل الأسرة، و إظهار الدعم و المساندة التي تسهم في حل المشاكل إرساء العلاقات الإيجابية القائمة على الاحترام و الحب بين أفراد الأسرة زيادة على التواصل البنّاء بينهم (منصور، الشربيني 2000، 26).

الأزمات الأسرية الناتجة عن سوء التوافق الأسري:

لا تعني الحياة الأسرية انعدام الأزمات و إنما تعني القدرة على مواجهة الأزمات و التعامل معها بإيجابية وتعرف الأزمات الأسرية على أنها المواقف السلبية التي تنشأ بين أفراد الأسرة و يؤدي تفاقمها إلى نتائج وآثار و سلوكيات مؤثرة على ترابط النسيج الأسري (الحلبي 2011، 806)

و لقد عرف كيت مالك Cate Malek الأزمات الأسرية Les crises familiales بأنها سوء التوافق أو الانحلال الذي يصيب الروابط التي تجمع أفراد الأسرة، و تتسم الأزمة بأنها تحدث حالة من الذعر و فقدان السيطرة و تصاعد الأحداث و غالبا ما تؤدي إلى غياب الحل الجذري السريع

(العواودة و آخرون 2013، 229)

بين كل من هيلدر Hillard و لوبيز Lopez و تريموس Thrumous سنة 1993 في دراسة حول الآثار السلبية في البيئات الأسرية و التصدع الأسري على سلوك الأبناء، حيث وجدوا في دراستهم أن الأبناء الذين ينشئون داخل أجواء غير مستقرة يعانون من مشكلات انفعالية، سلوكية، اجتماعية، و صحية زيادة عن العزلة و الانطواء و عدم القدرة على ضبط النفس من أقرانهم الذين يعيشون حياة أسرية مستقرة

(بدرة 2012، 116)

يشير نومان Neuman سنة 1989 أنه إذا لم يستطع أفراد الأسرة التحكم في مواقف حياتهم فإن استمرارية تأثير الضغط يمكن أن يؤدي إلى تحطم نظام الأسرة، و يؤكد هيل Hill أن الأزمات الأسرية يمكن أن تؤدي إلى نتائج عديدة مثل الانتحار، الطلاق، الهروب الهجر الوالدي، الاضطرابات النفسية

(بوروبي 2013، 8).

نجد أن الانتحار في مدينة وهران ارتفع بشكل لافت للانتباه في السنوات الأخيرة حيث أحصت قسم الاستعجالات 571 حالة انتحار سنة 2007، و فيما يخص الهجرة أحصت الجزائر أكثر من 900000 مهاجر السنوات الأخيرة 41.2% منهم نساء زيادة على ارتفاع نسب الطلاق، الجريمة و الانحراف، انتشار العنف الأسري، الإدمان، انتشار الاضطرابات النفسية...

و لقد بين إحصاءات ارتفاع نسب الطلاق في مختلف المناطق الجزائرية و الاستمرار في ذلك الارتفاع حيث كشفت وزارة العدل أن المحاكم سجلت وقوع 41549 حالة طلاق بمختلف أنواعه سنة 2009 و هذا مقابل 39383 سنة 2008 و 34123 سنة 2007 أي بزيادة سنوية تبلغ 7% .

و تم تسجيل 6985 حالة عنف أسري عبر الوطن في التسعة أشهر الأولى لسنة 2014 ظهرت في عدة أشكال يتصدرها العنف الجسدي بـ 5163 حالة، 1508 عنف نفسي و 205 حالة عنف جنسي كما تعرضت 27 مرأة للقتل العمدي (براهمة 2015، 108)

ضرورة تبني النظرة التكاملية للتعامل مع الأسرة: إن النظرة التكاملية أو الشمولية باعتراف الكثير من المختصين لم تكن عفوية و إنما كانت وليدة النضج الذي واكب تطور مختلف البحوث في العلوم الإنسانية و هي النظرة التي أصبحت تطمح إلى تجاوز التصور الذري القديم (بن عبد الله 2010، 43)

و يطمح أنصار هذا التناول التعددي إلى الاعتناء بكل العوامل التي يمكن أن يكون لها دور فعال في تشكيل الشخصية سواء كانت عضوية أو نفسية أو اجتماعية أو ثقافية (المرجع السابق، 44)

و الأسرة زيادة على اعتمادها على مبادئ متعددة الأبعاد أو التخصصات فإنها بدورها تنبني على عناصر بيولوجية و سلوكية أنثروبولوجية، معرفية، نفسية و نسقية و ترتبط بالطب والطب العقلي و علم النفس، العدالة، التربية، و المجتمع (Expertise collective 2004، 257)

سبل تعزيز الصحة النفسية الأسرية عن طريق منظومة إرشادية :

يقول كل من سيلجمان و شيكزينتميهالي Seligman & Csikszentmihalyi أن علم النفس ليس علما لدراسة المرض و الانهيار النفسي فقط لكنه علم لدراسة قوى و فضائل النفس الإنسانية و قيمها و هو طريق لا ينحصر في إصلاح ما تم إفساده بل يهتم بتطوير الإنسان ليصير متفوقا في معظم سياقات الحياة كالعمل و التربية و الإبداع و الاكتشاف (معمرية 2010، 70)

يهتم علم النفس بتصميم برامج التدخل لتحقيق الأهداف الايجابية سواء على مستوى الفرد أو الجماعات أو المؤسسات و يعتمد في بناء هذه البرامج على تطبيق المعارف النفسية (المرجع السابق، 75)

و من هنا فلا عجب أن نجد التدخل النفسي الحديث في تزايد لدى مستويات سوسيوثقافية عديدة، بمعنى لتكون الممارسة النفسية فعالة يجب أن تكون ملمة بوجهات نظر متعددة (Sijelmassi 2002، 104)

تُمكن الممارسة الإرشادية الأسرية المرشد من إنشاء نظام علاجي Un système thérapeutique متكامل عن طريق الاحتكاك بالأسر (Linares 2011، 151)

يعتبر علاء الدين كفافي (2009) أن الإرشاد النفسي هو أحد قنوات الخدمة النفسية التي تقدم للأفراد والجماعات بهدف التغلب على بعض الصعوبات التي تعوق توافقهم و إحداث التغيير في النظرة و المشاعر و الاتجاهات نحو المشكلة و نحو الموضوعات الأخرى التي ترتبط بها.

و يؤكد جاي هيلي Jay Haley مدير معهد علاج الأسرة بواشنطن في تقديمه لكتاب " ممارسة علاج الأسرة في بيئات مختلفة " الذي ألفه كل من ميشيل برجر Michel Berger و جريجوري جيركوفك Gregory Jurkovic فيقول: " إن التغيرات السريعة تجعل الأسرة تبحث عن النصح و التوجيه عند ذوي الخبرة " و ينبه إلى أن هذه التغيرات المتلاحقة تؤثر على الأسرة و بالتالي على أفرادها و هذا ما ينبغي أن يضعه المعالجون و المسترشدون في اعتبارهم إذا كان قصدهم النجاح في إرشاد و علاج مسترشديهم" .

و هو يعمل على توفير الاستبصار للفرد و للجماعة الذي يمكنهم من زيادة تحكمهم في انفعالاتهم و زيادة معرفتهم بالبيئة المحيطة بهم و بالتالي زيادة قدرتهم على السلوك البنّاء و الإيجابي. هذا السلوك الإيجابي يمكّن الفرد من مواجهة المشكلات في المستقبل بفعالية و اختيار السلوك الأنسب الذي يحقق له التوافق ويساعده على تبني وجهات النظر التي تمنحه الشعور بالكفاية و الرضا و من ثم الصحة النفسية. (كفافي 2009، 44)

نجد أن الأنظمة العلاجية في كثير من الأحيان تتضمن مجموعة من النظريات، الممارسات الإكلينيكية واستشراف علاج خاص بالمعالج مستوحى من منظوره حول الخروج بنظام متكامل أسري.

هذه الطريقة اتبعتها المدرسة النفسية النرويجية في العلاج الأسري سنوات السبعينات من القرن الماضي من طرف عدد من الأساتذة و الطلبة و الذين استنتجوا أن العلاج أو الإرشاد الأسري الذي يتبعونه مع الأسر هو نظرية كونوها بأنفسهم بعيدا عن الدروس النظرية التي أخذوها خلال دراستهم للعلاج الأسري (Jensen 2008، 5)

لكن العلاج يختلف من أسرة إلى أخرى، فكل أسرة تمثل كيانا قائما بحد ذاته لذلك لا يجب أن نستعجل النتائج الخاصة بالعلاج النفسي (Bergeret et al 2008، 330)

بما أن موضوع الأسرة و التوافق الأسري بالتحديد تتداخل فيه عدة جهات بسبب تغيرات المجتمع الجزائري، لابد أن تشرك المنظومة الإرشادية الأسرية الجوانب: الاقتصادية، التربوية، النفسية، الإعلامية، الدينية...

نفسيا: إن الأسرة المعاصرة بحاجة إلى التمتع هي و أفرادها بالاقتدار على جميع الأصعدة الصحية الجسمية و النفسية و المعرفية و الاجتماعية و الاقتصادية و خصوصا التمتع باللياقة التكيفية لعصر التسارع، و يرتبط الجانب النفسي للأسرة بمسيرة الحياة الأسرية في ظل عوامل التماسك و الاستمرار التي تبدأ عادة منذ بداية التفكير بالزواج حتى يمكن الوصول إلى البناء الحقيقي للأسرة القائمة على التوافق الأسري و الصحة النفسية.

نجد أن الأسرة هي أكثر تجمع من الأفراد الذين يتقاسمون فيه حيزا نفسيا خاصا، لأنها منظومة طبيعية ذات خصائص تميزها عن سواها و التي طورت طاقما من القواعد و الأدوار المحددة لأفرادها و طورت نظاما متداخلا من أشكال التواصل الظاهرة و الخفية (حجازي 2015، 17)

دراسة لهولاهان و موس Holahan & Moos توصلت أن المساندة الأسرية المتمثلة في إدراك الطفل أنه محبوب و مقبول و مرغوب فيه تقوي صحته النفسية و تزيد من الثقة بالنفس و الطموح و تزيد من صلابته النفسية و هناك العديد من الدراسات التي جاءت في نفس السياق مثل : كبلان و آخرون Coplan & al (1986)، كوفاكس و آخرون Kovacs & al (1989)، زيمور و آخرون Zemore & al (1989) (عزي 2014، 39)

و يكون ذلك بتنمية الصحة النفسية للأفراد و الأسرة عن طريق تقديم المساندة و المساعدة لحل مشاكلها وخلق مناخ عاطفي مستقر و تصحيح الاتصال الخاطئ داخل الأسرة زيادة على علاج الاضطراب الذي يميز التواصل اللغوي مع توليد القدرة على إحداث التوازن و التكامل بين مختلف حاجات الأسرة.

تربويا: يهيئ المناخ الأسري الصحيح الإكساب السليم لمختلف المتغيرات الثقافية عن طريق ما يقوم به كل من الأب و الأم من ادوار أساسية في عملية التنشئة الاجتماعية، هذا و يسهم كذلك المناخ الأسري في عملية الاستبصار السليم بالذات و يستطيع أن يعطي للطفل داخل الأسرة فكرة واضحة و صحيحة عن ذاته.

و نجد من جهة أخرى أن العلاقة ما بين الأهل و المدرسة من الملفات التي كثرت فيها الكتابات على أكثر من صعيد و من أكثر من منظور و كلها تجمع على أهمية و حيوية هذه العلاقات على مصير تكيف التلميذ لعالم الدراسة و تحصيله فهي تشكل دفعا قويا حين تكون ايجابية و حين تتكامل جهود الأهل والمدرسين من خلال التواصل و التنسيق المنتظم و هي بالمقابل تشكل عقبة أمام التكيف و التحصيل حين تكون مضطربة و تتصف بالصراع و التباعد (حجازي 2000، 232)

و نجد أن الأسرة أصبحت تهتم أكثر و تتخوف من المستوى الدراسي لأبنائها حيث أصبح التفوق الدراسي اليوم عنصر مهم في التكيف الاجتماعي، معظم الأسر نجدها واعية و تهيأ مبكرا و تتجهز لتطوير استراتيجيات للمرافقة الدراسية للأبناء و لهذا نجد العدد الكبير من البحوث التي درست المتابعة الدراسية للآباء و علاقتها بالتكيف، التفوق الدراسي، الفشل الدراسي و نجد منها : Partois et Desmet 1991، Vial et Prêteur 1997 ، Lescarret 1999، Sabatier et Holweck 2000 ، Tazouti 2002 . أغلبية هذه البحوث تحث على وجوب وجود علاقة مباشرة أو غير مباشرة بين المدرسة والأسرة Genévrière et al 2005)،(114

لقد أظهرت مجموعة من الأعمال الكندية و البلجيكية (Deslandes & Richard 2001) أن المساندة الوجدانية للأولياء (التشجيع، المساعدة على حل الواجبات، الحضور للمدرسة عند النشاطات...) من أهم العوامل التي تجعل من التلميذ متفوقا ويتحصل على علامات متوسطة أو جيدة (Changkakti Akkari ، 2009,107)

في دراسة لزهراوي Zahraoui 1997 أقيمت على 9 أسر جزائرية لثلاثة أجيال وجدت أن الأولياء الذين يقدسون المدرسة في حين تكون هذه الأخيرة غير مؤهلة في تلبية التطلعات و الطموحات أو التوقعات المنتظرة من قبل

الأولياء يسعون إلى تجسيد هذه التطلعات عن طريق نظام العقاب و المكافأة و مراقبة شديدة للوقت و لوتيرة الدراسة لأنهم يمرون بخيبة أمل من قبل المدرسة، لأنهم يضعون مستويات كبيرة من الثقة في البداية.

و يبين Gayet (1999) من خلال البحوث أن هناك اختلاف بين الأولياء و المعلمين فيما يخص تقييم توقعاتهم ،نجد أن الأولياء و بالرغم من كل شيء على العموم راضون على المعلم و من جهة أخرى نجد أن المعلمين يعتقدون أن التربية الأسرية في تدهور (المرجع السابق، 109)

و في بحوث أقيمت بسويسرا تحت اشراف Montandon (1991-1994) حول المعلمين و الأولياء تركز على المشاكل التي تطرحها الرهانات في العلاقة بين الأسرة و المدرسة، حسب هذه البحوث فإن المعلمين يملكون نظرة سلبية للدور التربوي الذي يلعبه الآباء، ثانيا للمدرسة مخاوف أن تقع في مشاكل بين حدود الدور التربوي للأولياء و المعلمين.

بالإضافة إلى ذلك تبين دراسة Montandon أن أغلبية الآباء يعتقدون أن لهم مكانة في المهمة التربوية المدرسية و في المرتبة الثانية نجد أن الأولياء يؤيدون المشاركة التربوية لكنهم يعتقدون أنه يجب احترام لصلاحيات سلطة المدرسة، و أخيرا قام الأولياء باقتراح لنموذج تعاون مع المطالبة بمكانة مهمة داخل المدرسة مع استعداد المشاركة في المهام (Guillaume et al 2011، 155)

و لهذا يجب وضع حدود للسلوكات و المعارف فقد بينت الدراسات أن العلاقات الديمقراطية المتكاملة التي توجد داخل الأسرة تؤدي إلى تحقيق التوازن التربوي النفسي كالجرأة، الثقة بالنفس، الميل إلى المبادرة، الإحساس بالمسؤولية... (ياسين، زروالي 2014، 158) زيادة على العناية بالمحصول اللغوي للطفل من قبل الأسرة و إتاحة الفرصة للطفل لينشط و يعبر عن طاقاته الجسمية و الحركية بحرية و العمل على تقوية إرادة الطفل في النجاح...

دينيا: كرّم الله الإنسان و فضله على كثير من خلقه و استخلفه في الأرض ليعمرها بالسعي فيها لتلبية حاجاته البدنية و الروحية لإقامة مجتمع إنساني تسوده القيم المثلى .

و الدين الإسلامي بدوره يساعد على تماسك الأسرة فكريا و معنويا و يقيها من التفكك، و من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التوافق و التكامل بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية وضرورة توجيه المناقشات الأسرية و التصرفات نحو تأكيد الفضائل و التمسك بالقيم الروحية و ذلك لمساهمتها في الوصول إلى التوافق .

لقد عني مونتسكيو Montesquieu الذي يعتبر من المنظرين و المؤسسين لعلم الاجتماع بعنصر الدين وعده عاملا أساسيا من العوامل التي تسهم في إشاعة الاستقرار الاجتماعي و تعزيزه، إلى جانب تأكيده على الوظيفة التكاملية للدين فإنه يحرص على إبراز العلاقة التي تجمع بين وظائف المعتقدات الدينية و النماذج المختلفة للمجتمع و يعتبر بأن الدين له تأثير كبير في بنية العلاقات الاجتماعية و أنماطها

(بن عبد الله 2010، 72)

لهذا يجب العمل على إكساب الآباء تعليم الأبناء المبادئ و الأحكام الثابتة و العادات السوية الصحيحة حيث يمثل الآباء نماذج حية يقتدي بها فهم يرسلون المفاهيم الفاضلة من خلال تعاملاتهم مع بعضهم البعض (المرجع السابق، 160) فالأسرة في حقيقتها محضن لمعاني الإنسانية و القيم و المبادئ و فيها يتعلم الإنسان كيف يسير في مجموعة بشرية صغيرة أساس تعاملاتها الاحترام المتبادل

(نصيف 2006، 48)

ثقافيا: تتكون القيم و المفاهيم الثقافية الأولى للفرد من خلال الأسرة و يستمد منها معرفته الثقافية بدءا من معاني المفردات و الكلمات إلى الحكم على الأشياء بالصواب و الخطأ، و من جهة أخرى تقوم الأسرة بالترويح عن أفرادها بتوجيههم و مساعدتهم في اختيار ألعابهم و عدم منعهم من مزاولة النشاطات من ممارسة

اللعب و الرسم، زيارة المتاحف و المعارض و تشجيعهم على ممارسة هواياتهم فللأسرة أهمية بالغة في تشكيل الملامح الأساسية لنمط شخصية الطفل ونمط علاقاته بالآخرين و تكوين ميوله و قيمه واتجاهاته و كذلك في تعديل سلوكه وتقويمه لينشأ نشأة سليمة قويمة (عزي 2014، 68)

و نلاحظ أن الإبداع عملية تسير وفق نمو الطفل و وفق إشباع حاجاته السيكولوجية والمعرفية والاجتماعية لذلك تعنى بتربية الأفراد عدة مؤسسات، و جميع العناصر معنية بتربية الإبداع و تهيئة الظروف المناسبة التي تسهم من تطويره (الشريف 2014، 11)

إن مختلف الأنشطة الثقافية الترويحية و الإبداعية تُكَون مفهوما إيجابيا للذات و يكون هناك نمو سليم للعلاقات الاجتماعية زيادة إلى التوجه الاجتماعي للحياة و واجباتها بشكل أفضل، هذا ما يخفف ضغوط أفراد الأسرة نتيجة المسؤوليات و الواجبات اليومية و يخفف من حدة المشكلات الزوجية و الأسرية و ينمي الود و المحبة بين أفراد الأسرة الواحدة.

صحيا: للطفل حق التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه و له حق استخدام مؤسسات الوقاية و العلاج و إعادة التأهيل (عمارة و آخرون 2007، 64)

تلعب الأسرة دورا هاما في التكفل بالشخص المريض عن طريق المساندة الاجتماعية التي يمكن لأعضاء الأسرة تقديمها في كنف المجموعة النووية أو بين الأجيال أو عن طريق العناية بالمريض و أعراض المرض مزمنا كان أو حادا، فيما نجد أن الأسرة تبدي أهمية محدودة في الوقاية من الأمراض و التربية الصحية Bruton-Jeangros) 2006، (17 كما أن الاضطرابات النفسية تجعل حياة الأسرة عموما مضطربة، يرى Paykel (1994) أن الاضطرابات النفسية في البلدان المتطورة تمثل أحد أهم الأسباب الرئيسة لاضطراب الأسرة و عدم استقرارها) Palazzolo 2007، (17

و نجد أن الاهتمام بصحة الأفراد يعد هدفا أساسيا يجب أن تضعه الأسرة نصب عينيها إذا أرادت أن توفر لهم نموا طبيعيا متكاملا لأن الصحة تولد الشعور بالرضا و السعادة لأنها تعد الفرد بالقدرة و الطاقة للقيام بأعماله و نشاطاته بالحياة.

اقتصاديا: ينعكس سياسات العمل و الأجور مباشرة على وضع الأسرة و ما يمكن أن توفره للطفل من رعاية صحية و تربوية و ثقافية، كما ينعكس على جو الأسرة عموما و العلاقات بين الزوجين و كل هذا ينعكس على مقدار التوتر النفسي و الارتياح الذي يسود جو الأسرة و من المعروف أن الوضع الوظيفي والمالي للوالدين له أبعد الأثر على نمو الأطفال و صحتهم النفسية من خلال نوعية الحياة التي يوفرها الوضع الوظيفي.

فالهامشية المهنية مثلا ستؤدي عموما إلى بروز حالة تؤثر سلبا على النمو الانفعالي والمعرفي والاجتماعي لأفراد الأسرة.

و يرى مصطفى حجازي أن الأزمات الاقتصادية مثل فقدان العمل المنتظم و الدخل المضمون أو تدهورهما يمثلان عناصر فاعلة في الصراعات الزوجية وصولا إلى تصدع الرباط الزوجي (حجازي 2000، 123)

لقد مكن خروج المرأة إلى ميدان العمل و استقلالها بأجر وظيفي من المشاركة في الكثير من القرارات التي تخص أسرتها، أما من ناحية الوظائف فلقد تغيرت الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية و أدى إلى انحصار المهن التقليدية و قيام الاقتصاد الحديث و تحولت من وحدة إنتاج و استهلاك إلى وحدة استهلاك فقط وإلى الاستقلال الاقتصادي للأفراد و انخراطهم في ميادين العمل المختلفة التي يخلقها النظام الاقتصادي الحديث الذي يتخذ النسق التعليمي عمادا له (دحماني 2013، 67)

و نجد أن لكل أسرة في المجتمع دخل و إنفاق و لكنها تختلف فيما بينها في طريقة حصولها على الدخل وما إذا كان ثابتا أو متغيرا و شعور الأسرة بالفشل الاقتصادي يؤدي إلى آثار ضارة على الأعضاء ويتضح ذلك في فقدان الاهتمام بالحياة و الهروب من المسؤوليات الأسرية و فقدان الثقة بالنفس، و مهارة الأسرة قائمة على التوازن بين

مواردها و طرق إنفاقها و لهذا يجب أن تتمتع الأسرة بأساليب في ترشيد الإنفاق والاستدانة أو الاستثمار و تنظيم الأسرة اقتصاديا من خلال التخطيط الزمني اليومي أو الشهري و حتى السنوي (عفيفي 2011، 90)

لأنه و في كثير من الأحيان تجد الأسرة نفسها أمام مشاكل اقتصادية تدفعها إلى الاستدانة أو الشراء بالتقسيط و هذا ما ينعكس على استقرار الأسرة الاقتصادي زيادة إلى لجوء العديد من أرباب الأسر لترك أسرهم للعمل بمناطق بعيدة عن مقار سكناهم و حتى خارج الوطن ليترتب عن ذلك تفككا اسريا مؤقتا كان أو دائما (المرجع السابق، 257)

و لهذا يجب تنظيم الأسرة اقتصاديا من خلال ترشيد الإنفاق و التخطيط الزمني الشهري و السنوي زيادة إلى طرق التصرف في الأزمات و ترشيد الاستدانة.

إعلاميا: لم تعد تقتصر تربية الأطفال و الأفراد على الأسرة و المؤسسات التعليمية و لكن الواقع المعاش يشهد بأنه أصبح للإعلام دور واضح في التأثير على شخصية الفرد في المجتمع المغاربي ثقافيا و دينيا ونفسيا و اجتماعيا و سياسيا (بن عبد الله 2010، 44) لقد أصبح الإعلام من أهم وسائل عرض الهيمنة الثقافية التي تبث برامج و كذلك مضامين و إعلانات مغايرة للثقافة العربية و لقواعد السلوك والأخلاق و القيم السائدة و شيوع ما يسمى بثقافة الاستهلاك التي تروج لها.

تقوم وسائل الإعلام بدور أساسي و هام في بناء الرأي العام و لا يقتصر هذا الدور على تكوين الرأي العام فقط بل يمتد ليتحول إلى أنماط أفراد المجتمع يتعاملون بها، تكون على شكل سلوك فعلي يمتد تأثير هذا السلوك إلى الحياة الأسرية فيغير من نمط حياتها الاجتماعية و يضر بالعلاقات التي تجمع بين أفرادها فيقل التواصل و التفاعل و تختل كيفية التعامل مع الأطفال و قد يصل الحد بالأبوين إلى الانسحاب من القيام بدورهم الفعال في التنشئة الاجتماعية (المرجع السابق، 128)

و لهذا يجب تفعيل دور وسائل الإعلام و الاتصال في خدمة الأسرة بشرط أن تكون مستقاة من ثقافة المجتمع و الابتعاد عن المادة السلبية الدخيلة، فمن المفروض أن يكون هناك ترشيد أيضا في استعمال التكنولوجيا نتيجة ما يطرأ على المجتمع المعاصر من تغيرات سريعة و متلاحقة و الكم الهائل من المعلومات و المفاهيم التي يستقبلها الفرد من الإعلام (إسماعيل 2007، 99)

أمنيا: قد تؤدي الأزمات الأمنية إلى العديد من حالات التصدع الأسري حيث يعجز الزوجان عن القيام بأعباء الزوجية أو الوالدية بسبب التهديدات الأمنية أو الانفصال و تشتت شمل الأسرة.

يرى حجازي أن الأزمات الأمنية إن طالت مدتها تؤدي إلى انقلاب في الأدوار الزوجية أبرزها فقدان رب الأسرة لمكانته و مرجعيته المادية و النفسية مما يؤدي إلى اختلال الأسرة و سلطتها و معاييرها زيادة على الهجرة من الريف إلى المدينة و أزمة البطالة المتفاقمة و يؤدي ذلك إلى العيش دون خط الفقر، و لهذا يرى الباحث أن الصحة النفسية الزوجية مشروطة بالصحة المجتمعية و هو ما ينعكس على صحة الزوجين النفسية و صحة الأولاد (حجازي 2000، 124)

و لقد أكدت مجريات الأحداث التي تشهده المجتمعات البشرية دور الأسرة الكبير في استتباب الأمن، و هما يكملان بعضهما البعض و يوجد بينهما نوع من الترابط و ذلك لأنه لا حياة للأسرة بدون أمن و يمكن للأمن أن يتحقق إلا في بيئة أسرية مترابطة و هذا الدور لا يتحقق إلا في ظل أسرة واعية تحقق في أبنائها الأمن النفسي و الجسدي الغذائي، الاقتصادي، الصحي.

تشير عالية الخياط أن الوعي الأمني : " هو تكوين حصانة لدى الأبناء ضد الانحرافات و المخاطر باتخاذ جميع التدابير المادية و المعنوية من قبل الأسرة و المدرسة ".

الخاتمة:

و من هنا كانت الحاجة إلى رسم منظومة و إستراتيجية تكاملية لأن الأسرة لا تستطيع العيش بعيدة عن المؤسسات المحيطة بها فهي تكمل بعضها البعض و لقد ذكرنا سابقا بعض المؤسسات (المؤسسة التربوية، المؤسسة الصحية، المؤسسة الإعلامية...) لكن هناك مؤسسات أخرى، و قد نجد أن للأسرة ارتباطات مع مؤسسة ما دون سواها، لأن كل أسرة تعد كيانا خاصا تتأثر و تؤثر بمحيطها تظهر الحاجة الملحة للإرشاد النفسي و الأسري و الذي يهدف إلى مساعدة الأفراد و الأسرة على التكيف مع البيئة والتزويد بالمهارات و الخبرات التي تجعلهم قادرين على مواجهة الصعوبات و حل المشكلات و تحقيق الصحة النفسية، و من أجل بناء منظومة إرشادية أسرية يقع أمام المرشد النفسي تحديات كثيرة للتجاوب مع متطلبات الواقع و للتعامل مع الظواهر التي يفرزها هذا الأخير عليه التنسيق الهيئات و المؤسسات الفاعلة في المجتمع و المختصين لبناء إستراتيجية شاملة فعالة مثل : الأخصائي النفسي، الأخصائي الاجتماعي، المرشد التربوي، الإعلامي، الطبيب، الداعية الديني، المختص في الاقتصاد، العاملين في المجتمع المدني... و هذا يتطلب من المرشد المرونة زيادة على قدرته لاستشراف المستقبل و التنبؤ به لضمان صحة نفسية أسرية متوازنة و أكثر توافقا خصوصا و إن الأسرة الجزائرية تتميز غالبا بالانغلاق حول مشاكلها و العديد من الطابوهات التي تمتنع عن الحديث عنها.

قائمة المراجع:

(1) القرآن الكريم، مصحف المدينة للنشر الحاسوبي الالكتروني nashr.qurancomplex.gov.sa/site .

(2) إسماعيل نبيه إبراهيم (2007) الإنسان و السلوك الاجتماعي، الإسكندرية / مصر، مركز الإسكندرية للكتاب.

(3) أمل سالم العواودة و آخرون (2013) أسباب النزاعات الأسرية من وجهة نظر الأبناء، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية، المجلد 21، العدد 1، يناير 2013، ص 272-255.

(4) بدرة حورية (2012) الحوار الأسري و علاقته بالقيم الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانوية، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 9، ديسمبر 2012، ص 115-128.

(5) براهمة نصيرة (2015) المرأة و العنف في المجتمع الجزائري،مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 18، مارس 2015، 107-120.

(6) بن شريف حنيفة صالحي (2008) الأسرة و عنف الطفل، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، CRASC، العدد 41، سبتمبر 2008، ص 35- 50 .

(7) بن عبد الله محمد (2010) سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، الجزائر/ وهران، ديوان المطبوعات الجامعية.

(8) بوروبي رجاح فريدة (2013) الضغوط الأسرية لدى الأسرة الجزائرية، الملتقى الوطني الاتصال و جودة الحياة في الأسرة، 10/09 أفريل.

(9) حجازي مصطفى (2000) الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة، الدار البيضاء/ المغرب، المركز الثقافي العربي.

(10) حجازي مصطفى (2015) الأسرة و صحتها النفسية المقومات الديناميات العمليات، الدار البيضاء/ المغرب المركز الثقافي العربي.

(11) حنان الحلبي (2011) الأزمات المهنية و الأسرية و أساليب الزوجات في التعامل معها، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3+4، 799-845.

(12) دحماني سليمان (2013) خصائص الأسرة الجزائرية و مظاهر تطورها، مجلة الإنسان و المجتمع، جامعة تلمسان، العدد 5.

(13) زروالي لطيفة، ياسين آمنة (2014) وظائف الأسرة الجزائرية واقع الممارسات التربوية، مجلة دراسات جامعة وهران، العدد 4، جانفي 2014، ص 151- 174.

(14) زيدان محمد مصطفى (1986) علم النفس الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

(15) الشريف عبد العزيز خالد (2014) الإعلام و التربية، عمان/ الأردن، دار يافا العلمية للنشر.

(16) طبارة رجاء مكي (2000) دراسة نظرية و عملية لتقنيات و ميادين علم النفس الاجتماعي، بيروت/ لبنان، بيسان للنشر و التوزيع و الإعلام.

(17) العامر عثمان بن صالح بن عبد المحسن (2000) معوقات التوافق بين الزوجين في ظل التحديات الثقافية المعاصرة للأسرة المسلمة، مجلة كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 17، ص 25- 71.

(18) عفيفي عبد الخالق (2011) بناء الأسرة و المشكلات الأسرية المعاصرة، القاهرة/ مصر، المكتب الجامعي الحديث.

(19) عمارة محمد و آخرون (2007) ميثاق الأسرة في الإسلام، الجيزة/ مصر، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة و الطفل.

(20) كفافي علاء الدين (2009) علن النفس الأسري، عمان/ الأردن، دار الفكر.

(21) منصور عبد المجيد سيد، الشربيني زكريا أحمد (2000) الأسرة على مشارف القرن 21، القاهرة / مصر، دار الفكر العربي.

(22) معمرية بشير (2010) علم النفس الإيجابي اتجاه جديد لدراسة القوى و الفضائل الإنسانية، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 27،28 صيف و خريف 2010.

(23) نصيف فاطمة عمر (2006) الأسرة المسلمة في زمن العولمة، جدة / السعودية، دار الأندلس الخضراء.

(1) Akkari Abdeljalil، Changkakti Nalima (2009) Les relations entre parents et enseignants bilan des recherches récentes، La revue internationale de l'éducation familiale، N°25.

(2) Bergeret .J et al (2008) psychologie pathologique théorique et clinique، MASSON، 10 éditions.

(3) Bergonnier-Dupuy Geneviève et al (2005) Perception du soutien familiale à la scolarité et stress au collège، Résultats de recherche petite enfance et parentalité.

(4) Burton-Jeangross Claudine (2006) Transformations des compétences familiales dans la prise en charge de la santé entre dépendance et autonomie des mères.

(5) Corboz-Warney Antoinette، Fraz-Depeursinge Elisabeth (2001) Du couple à la famille، cahier critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux، N°27.

(6) Expertise collective (2004) psychothérapie trois approches évaluées، Inserm، Paris.

(7) Gharbi Leila (2002) La fonction des alliances extra familiales l'Ain.Tkafet.Shour pour la maintien de l'homéostasie، cahier critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux، N° 28.

(8) Guillaume Fabrice et al (2011) De l'individualisme au collectif ou comment des représentations differentes peuvent s'articuler vers une réelisation commune، Médecine & Hygiène thérapie familiale، Vol 32.

(9) Jensen Per (2008) Comprndre et valoriser le développement personnel et professionnel au sein de la formation en thérapie familiale systémique، De Boeck supérieur.

(10) Lamarre Melanie (2009) Conflits et ruptures dans le couple: Les psychologues se prononcent، doctorat en psychologie، Québec université.

(11) Linares Juan Luis (2011) L thérapeute de famille face à l'interculturalité، De Boeck supérieur، cahier critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux، N° 17.

(12) Palazzolo J (2007) Dépression et anxiété Mieux les comprendre pour mieux les prendre en charge، MASSON.

(13) Sijelmassi Aicha Rabeh (2002) Espace de paroles famille institution et thérapie، cahier critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux، N°28.

تاريخ استقبال المقال:2018/03/26 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

أثر الإشراف الصِّحي على الأداء الوظيفي للعاملين
دراسة ميدانية بالمؤسسة الإستشفائية المتخصِّصة في رعاية الأمومة والطفولة بولاية برج بوعريريج
The impact of health supervision on performance Functional of the employees
A study of ground in the hospital specialized in the care of the mother and childhood to Bordj Bou Arreridj city

د.سهام بلقرمي*

ملخص:

تهتمُّ هذه الدراسة بإبراز أثر الإشراف الصحي على الأداء الوظيفي للعاملين في المؤسسة الاستشفائية المتخصِّصة في رعاية الأمومة والطفولة لولاية برج بوعريريج ،حيث يُعَدُّ موظفوها أساس نجاحها من خلال تحسين مستوى أدائهم وفعاليتهم،ومن ثمة تحسين مستوى أداء و فعالية فرق العمل التي يكوّنونها وينتمون إليها ،ما استدعى الاهتمام بمعرفة دور الإشراف الصحي في تحقيق ذلك. وقد اعتُمِدت نظرية فيدلر المتعلِّقة بالقيادة الفعالة كمقاربة نظرية. واستُعِين ببرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS بهدف التحليل الإحصائي للبيانات المستخرجة من عناصر مجتمع الدراسة المقدر إجمالا بـ 95 من الموظفين الطبيين وشبه الطبيين المكلفين بتقديم الخدمة الصحية من أطبَّاء وقابلات وممرضين، فيما قدِّر حجم العينة ب49 فردا . وبشكلٍ عام حاولت الدراسة الإجابة على التساؤل الآتي :ما نوع العلاقات الإشرافية بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأمومة والطفولة بولاية برج بوعريريج وما مدى تأثيرها على الأداء الوظيفي للعاملين بها؟

وخَلُص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمُّها إجماع أفراد عينة الدراسة على الدور الايجابي للإشراف الصحي في الاهتمام بالعلاقات الإنسانية في المؤسسة الصحية المبحوثة.

الكلمات المفتاحية: الإشراف الصِّحي،الأداء الوظيفي،المؤسسة الإستشفائية المتخصِّصة.

Abstract:

The study is concerned about exposing the effect of health supervision on job performance of employees in the hospital specialized in motherhood and childhood care of Bordj Bou Arreridj district. where upon, improving the level of performance and efficiency of all workgroups they are making or belong to; that evoked the attention to be aware about the role of health supervising to achieve that, adopting Fiedler's theory of effective leadership as a theoretical approach. The program (SPSS) was used to analyze the statistical data extracted from the components of the population study estimated in total of 95 medical and paramedical personnel including 49 people as a sample of physicians, midwives and nurses responsible for presenting health services.In general, the study attempted to answer the following problematic:

What are the types of supervisory relationships within the hospital institution specializing in maternal and child care in Bordj Bou Arreridj city and how does this affect the professional performance of these workers? .The research concluded with a number of conclusions, the most important of which are: The consensus of the study sample on the positive role of health supervision in the maintenance of human relations in the health institution studied.

Keywords: health supervision, professional performance, specialized institution.

*) أستاذ دائم .محاضر جامعة المسيلة- الجزائر Belguermi sihem, université Med Boudiaf-M'sila, sihem_bel@yahoo.fr, ALGÉRIE

مقدمة:

يُعدُّ العمل في المؤسسات الصحيّة المتخصِّصة في رعاية الأم والطفل في الغالب عملا فريقيًّا لطبيعة الفئة المستفيدة من الخدمة و التي تستوجب تعاون وانسجام أكثر من تخصّص طبي وشبه طبي لتحديد أنجعِ طُرقِ التدخل والعلاج لزبائنها،ممَّا يجعل التأثير والتَّفاعل المتبادل بين أفراد فريق العمل دائمًا ومستمرًّا في سبيل تحقيق التكامل الوظيفي لمصلحة الزبون من جهة وتحقيق الرضا الوظيفي للعاملين من جهة أخرى.لذلك،ففعالية المؤسسات الصحية و تحقيقها لأهدافها يتوقف إلى حد كبير على فعالية أداء "فرق العمل "بها ونجاحهم كوحدةٍ واحدة،ممَّا يتطلب قيادةً وإشرافًا يستخدم مهاراتِ وكفاءات أعضاء الفريق الصِّحي استخدامًا فعّالا يُوفِّق فيه بين مصالح الإدارة الصحية والعاملين،ممَّا يُؤثِّر إيجابا على مستوى رضا العاملين وبالتَّالي على إنتاجيتهم ومستوى أدائهم،وستركِّز هذه الدّراسة على أثر الإشراف الصِّحي على الأداء الوظيفي للعاملين في المؤسسة الصحية من خلال ثلاثة محاور رئيسية:يتضمن المحور الأول منهجية الدراسة،بما فيها المرتكزات الفكرية للإشراف والقيادة الفاعلة ويتناول المحور الثاني التَّعرف على مفهومي الإشراف الصحي و الأداء الوظيفي وأهميتهما ومحدِّدات هذا الأخير،أمَّا المحورُ الثالث فيتضمَّن الجانبَ التَّطبيقي لمعرفة أثر الإشراف الصحي على الأداء الوظيفي للعاملين بالمؤسسة الاستشفائية محلّ الدراسة من خلال تحليلِ ومناقشةِ النَّتائجِ المتوصَّلِ إليها.

هدف البحث: هو التعرف على طبيعة الإشراف الصحي في المؤسسات الصحيَّة المتخصِّصة في رعاية الأم والطفل ومدى تأثيره على أداء العاملين بها، وتوجيه اهتمام الإدارة الصحية إلى أهمية الإشراف الصِّحي في تذليل كلّ من الحواجز الرسمية التي تفرضها طبيعة العمل وغير الرسمية التي يفرِضها طموح العاملين لبناء مستقبل وظيفي ناجح.

الدراسات السابقة:

1. دراسة **صهيب كمال الآغا** بعنوان **الإشراف التربوي وعلاقته بفعالية المعلم في مرحلة التعليم الأساسي العليا بمدارس وكالة غوث الدولية بمحافظات غزة**.هدفت الدراسة الى معرفة مستوى ممارسات عناصر الإشراف التربوي في تحقيق فعالية المعلمين مع كشف خصائص المعلم الفعال من وجهة نظرهم . وتكون مجتمع الدراسة من 2407 معلم ومعلمة،وتمَّ تطبيق الاستبانة على عيّنة الدراسة البالغ عددها 321 مفردة يعملون في مدارس وكالة غوث الدولية،وأعدَّت استبانة مكوَّنة من 94 فقرة موزعة على ثمانية مجالات هي: القيادة،العلاقات الإنسانية،التخطيط وشؤون التلاميذ،التقويم المادة العلمية،النشاط المدرسي،الأساليب الإشرافية.وقد تمَّ استخدام المعالجات الإحصائية لحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية.

وقد توصَّلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- عناصر الإشراف التربوي تقوم بالممارسات المطلوبة
- الاستجابات لدى ممارسة عناصر الإشراف التربوي لمجالات الدراسة كانت متفاوتة،مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتحقيق فعالية المعلمين تعزى إلى الجنس ولصالح المعلمات،بينما لا توجد فروق في مجال القيادة،التخطيط والأساليب الإشرافية.
- كشفت الدراسة عن خصائص المعلم الفعال كما يعتقد المعلمون.

2. دراسة منال عبد الحميد عبد المجيد بعنوان **العلاقات الإنسانية وتأثيرها في تحسين الأداء المنظمي دراسة استطلاعية تحليلية في شركة ابن ماجد العامة.**

حاولت الدراسة بشكل عام الإجابة على التساؤل الآتي: هل للعلاقات الإنسانية وطرق تحسينها دور ايجابي في تحسين الأداء للمنظمة موضوع الدراسة؟

وتوصَّل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمُّها:

- اتفق جميع أفراد عينة الدراسة على أن للعلاقات الإنسانية أهمية ودورا في رفع الأداء المنظمي للشركة المبحوثة.
- أشارت معطيات الدراسة التطبيقية إلى وجود علاقة تأثير للعلاقات الإنسانية على الأداء المنظمي للشركة المبحوثة.

الإشكالية:

تُواجِه المؤسسات الصحية على اختلاف مجالاتها ومستوياتها والمكوّنة للنِّظام الصِّحي الجزائري العديدَ من المشكلات الشائكة،فرغم ارتفاع معدل النفقات الصحية ونموّها غير المتَحكَّم فيه،إلا أنه لا يزال يُسجَّل نقصُ أو غيابُ جودة الرعاية الصحية من وجهة نظر المستفيدين إلى جانب مشكلاتٍ أخرى مرتبطة بالتسيير وإدارة التّفاعل بين مختلف الشرائح المكوّنة لهذه المؤسسات الصحية،ما صعَّب و أبطأ تحقيقَها لأهدافها و جعل الكثير من العاملين بها لا يقدِّمون أداء فاعلاً يعكِس مهاراتهم وإمكاناتهم الوظيفية،خاصَّة إذا تعلَّق الأمر بتقديم الخدمة بالمؤسسات الصحية المتخصِّصة في رعاية الأم والطفل،لذلك كان من بين أهداف سياسة إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر تثبيتُ أنجع السُّبل للارتقاء بمستوى الأداء الوظيفي للعاملين من خلال توفير بيئةِ عملٍ مناسبة يسودها جو من التفاهم والتَّعاون وتحقيق التمكين الوظيفي بتوافر جملة الحوافز المادية اللازمة المترافِقة مع الحوافز المعنوية خصوصا ما تعلق بالعمل على توفير مناخ ملائِم لقيادة هؤلاء الموظفين وحسن توجيههم والتَّعامل معهم بأسلوب يُؤثِّر إيجابا على أدائهم ويزيد من إنتاجيتهم،الأمر الذي استلزم ضرورة دراسة العلاقة القائمة بين نمط القيادة والإشراف الصحي و مستوى أداء العاملين ،باستثمار مبادئ نظرية فيدلر للوصول إلى الإشراف الجيد أو الملائم الذي يحقِّقُ أثرا ايجابيًّا على الأداء الوظيفي،انطلاقا ما سبق يمكن تلخيص إشكالية هذا البحث في التساؤل التالي:

- ما نوع العلاقات الإشرافية بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأمومة والطفولة بولاية برج بوعريريج وما مدى تأثيرها على الأداء الوظيفي للعاملين بها؟

فرضيات الدراسة:

ولمحاولة الإجابة عن هذا التساؤل الرئيسي وضعنا فرضيتين أساسيتين، الأولى متعلقة بنوع العلاقات الإشرافية داخل المؤسسة موضوع الدراسة، والثانية متعلقة بأثر العلاقات الإشرافية على الأداء الوظيفي للعاملين موضوع الدراسة، على النحو التالي:

- الفرضية الأولى:العلاقات الإشرافية بالمؤسسة الاستشفائية ميدان الدراسة ايجابية مع جميع العاملين.
-
- الفرضية الثانية: العلاقات الإشرافية بالمؤسسة الاستشفائية ميدان الدراسة تؤثر على الأداء الوظيفي للعاملين

تحديد المفاهيم:

1. الإشراف الصِّحي:

أ.**تعريفه:** يُعرَّف الإشراف الصحي بأنه: "المراقبة المستمرة للأداء المتعلق بالإنتاج"[1] فهو "جهد تنظيمي يهدف للسّهر على مراقبة وضمان إنجاز النشاطات التنظيمية والممارسات والتطبيقات العملية إنجازا صحيحًا في الجانبين التِّقني والعلاجي من جهة،و أداءً مطابقًا في الجانب المتعلِّق بأخلاق المهنة الطبية من جهة أخرى"[2].

[1] kurtz ,Jean Paul(2014) **Dictionnaire Etymologique lexicologique et historique des Anglicismes et des Américanismes**, Paris .Editeur : Books on Demand .p1264

[2] Danvers .Francis(2009) **S'orienter dans la vie, une valeur suprême.** France. Septentrion édition. P537.

ويعتبر الإشراف الصحي وظيفةً وسيطة بين الإدارة والعاملين للتحكم في العمليات الإدارية من خلال عمليات التوجيه والتدريب والتحفيز والاتصال والقيادة،بما يضمن المواءمة بين الأهداف الشخصية للعاملين والأهداف التنظيمية للمؤسسة الاستشفائية،باستخدام الوسائل المتاحة والممكنة.

ب- أهميته:

الإشرافُ وظيفة موجودة في أغلب المؤسساتِ سواء الخدمية منها كالمؤسسة الاستشفائية موضوع الدراسة أو الصناعية أو التجارية،وَوُجودُه فيها جميعها يعكس أهميتَه بالنِّسبة لها كمؤسسات وللعاملين بها في نفس الوقت ،ومن بين دواعي الاهتمام بالإشراف الصحي ما يلي:

1. عنايته بتوجيه كل أعضاء فريق العمل (الذي يتكون غالبًا من خمسة إلى عشرة عاملين أو ممارسين صحيين)،ومساعدته في تطوير وفهم الرهانات وتحمُّل النَّتائج المرتبِطة بالعمل[3]
2. اهتمامُه و علاجُه لمجالاتِ الاختلاف والصِّراع والتعارض النّاجمة عن اختلاف الثقافات والموروثات الاجتماعية لمختلف العاملين بالمؤسسة حيث أشار البطش والطويل إلى أثر قيم الفرد الثقافية و الاجتماعية على أدائه،وأن وجود صراعٍ بين القيم سيؤدي إلى إعاقة الفرد عن تحقيق التّوافق.[4]
3. أهميتُه في تسهيل انسياب المعلومات وتوضيح القرارات وتكليفات العمل.
4. أهميتُه في التَّحقق من تنفيذِ المهام وتصحيحِ الانحرافات.

ج- وظائفه:

من خلال التوجيه الصحيح الذي يُمكِّن لقوة فرق العمل في المنظمات الصحية يتم الاستعانة بالإشراف من أجل تحقيق الفلسفة المؤسسية الإدارية والخدمية بتحقيق المشاركة الفعالة للموظفين من جهة ومنحهم الحرية الكافية والمعرفة والاستقلالية،والمهارات في مجال عملهم،ومن جهة أخرى إجراء تقييم لعمليات المؤسسة الصحية الداخلية وتحديد نقاط الضعف في المهارات والعمليات والجوانب التي تحتاج إلى تحسين بها[5]

ووظيفة المشرف الصحي الأساسية هي ضمان سير العمل حسب نظام الأولويات في السياقات والإجراءات تبعا لخطة العمل الموضوعة[6] في إطار تنظيم وتوزيع العمل،إلى جانب جملة من المهام أبرزها:

1. التَّحكمُ في العمليات الإدارية من خلال الرقابة التي تعتبر من أهم الوظائف الإدارية التي تعمل على تحسين الأداء لتلافي الوقوع في الأخطاء والعمل علي تصحيح الانحرافات المحتملة في مجال التدخل الطبي أو شبه الطبي وذلك باستخدام آليات محددة لقياس الأداء وبيان مدى الانحراف في تقديم الخدمة الصحية.
2. التقارير مهارة من مهارات الاتصال الإداري الفعال يتم من خلالها نقل و تبادل المعلومات، ويستخدمها المشرف الصحي عند قياس أداء الموظف في الوظيفة الحالية وكتابة التقارير حوله.
3. إدارة المجهودات الجماعية وتفهُّم الضغوطات النفسية للعاملين في المواقف الحرجة.
4. تصحيح الأخطاء وتنمية روح المبادأة.
5. التأكُّد من سلامة قنوات ووسائل الاتصال وكفاءتها في الزمان والمكان المناسبين

---

[3] Arbisio .Christine(2002) **Psychologie clinique .Débats et enjeux** . Paris .Éditions Bréal. Tome 2.p-p (231-232)

[4] الخزاعله. عبد الله عقلة(**2009**) **الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة *التربوية***،الأردن،دار حامد للنشر والتوزيع،ط1، ص (61-*62*)

[5] شبلي، مسلم علاوي(2006) **التوجهات والمفاهيم الحديثة في الإدارة**،الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، ص61.

[6] Roulin .J.L(2006).**Psychologie cognitive**. **Cours ; documents, exercices**. Paris .Éditions Bréal. P195

2. الأداء الوظيفي

أ-تعريفه: يعتبر مفهوم الأداء من المفاهيم التي حَظيت بوافر الاهتمام والبحث في الدراسات الإدارية وبخاصَّة دراسات الموارد البشرية لأهميته على المستوى الفردي و المنظماتي،ولارتباطه بسلوك الفرد والمنظمة وكونه المخرَج النهائي لمحصِّلة جميع الأنشطة التنظيمية،وقد تنوعت تعريفاته و اختلفت منها أنَّه:

- "قيامُ الفرد بالعمل الصحيح وبالطريقة الصَّحيحة مراعيا الفاعلية والكفاية والسلامة العامة في العمل والاحترام وتوفير المصادر والوقت"[7]
- الأداء الوظيفي في الأصل في المؤسسات الصحية هدفٌ يراد الوصول إليه،فهو التَّفاعل القائم بين السُّلوك والانجاز حيث أنه جملةٌ من أنماط السُّلوك التنظيمي المتعلِّق بالأداء التي يتبيَّن من خِلالها للمشرف الصحي مدى قيام العامل بمهامه بالطريقة الصحيحة. و إن كانت بعض الاتجاهات الإدارية الحديثة تعتبره آلية لقياس مدى تحقيق المنظمات لأهدافها.

ب- أهميته: إن الأداء الوظيفي في الغالب –كما ذكرنا آنفا- ليس هدفا في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لتحقيق غاية نهائية هي نتائج ومخرجات المنظمة المطلوبة بمعاييرها المحددة ، فهو ترجمة عملية لكافه مراحل العمليات التنظيمية، لذلك ينطوي على أهمية بالغة واهتمام كبير لدى المنظمات والأفراد كونه:

- يُعتبر مقياسًا ومحدِّدا أساسيا تعتمد عليه المؤسسات لتحقيق الفاعلية التنظيمية وبناء نظام الحوافز، لارتباط هذا النّظام بأداء الفرد ممَّا يشجع العاملين في كلِّ مرَّة على تحسين أدائهم الفردي والجماعي.
- المقياس الواضح لرغبة وقدرة العامل على أداء وظيفته الطبية أو شبه الطبية الحالية بشكل جيد وإمكانية أدائه لمهامٍ أخرى مستقبلا تكون أعقدَ أو أعلى درجة في الصعوبة أو العكس مما يسهِّل تخطيط عمليات النقل أو الترقية.

المقياسان سابقا الذِّكر يحققّان التمكين الوظيفي للعاملين ويُشجِّعان على الاحتفاظ بالعمالة المتميِّزة والمبتكِرة، ويُعِيدان تأهيل العمالة الأقلَّ أداءً من خلال إدراك المشرف الصِّحي لنقاط الضعف والخلل في أدائهم.

ج-محدِّدات الأداءِ الوظيفي: إنَّ محدِّدات الأداء الوظيفي متعددة تبعا للأبعاد التي يتم تناولها كالمحددات المرتبطة بالعوامل البيئية من عوامل اجتماعية وثقافية وحضارية ومادية والعوامل النفسية كما أشار إلى ذلك **مارك جي والاس Wallace** كالشخصية والدوافع والإدراك وغيرها،وعوامل تنظيمية كمناخِ وبيئةِ العمل،على أنَّ مستوى الأداء يتحدَّد نتيجة التَّفاعل بين هذه العوامل معا.

3.المؤسسة الاستشفائية المتخصصة:

أ-تعريفها:

عرَّفت المنظمة العالمية للصحة المؤسَّسة الصحية بأنها "جزءٌ أساسي من تنظيمٍ اجتماعي طبي تتلخّص وظيفتها في تقديم رعاية صحية كاملة للسكّان،علاجية ووقائية،وتمتد عيادتها الخارجية إلى البيوت كما تعمل كمركز لتدريب القوى العاملة الصحية والقيام ببحوث اجتماعية حيوية"،في حين عرف محمد الصيرفي المؤسسة الصحية الاستشفائية المتخصِّصة بأنها "منظمة اجتماعية تقدم الخدمات (الصحية) في مجال خاص،باعتبارها المكان المعدّ لاستقبال المرضى و إيوائهم حتىَّ يتم شفاؤهم" [8]

ب- وظائفها:

من بين الوظائف العامة للمؤسسات الصحية الاستشفائية إلى جانب الوظائف المذكورة سابقًا،التوعية والتثقيف الصحي،تحصين الأطفال ضد الأمراض الشائعة،التعليم حيث يتم تدريب الأطباء والطلبة شبه الطبيين في التَّخصصات المختلفة،إلى جانب إجراء البحوث العلمية الطبية والإدارية،كما تعمل على الوقاية من الأمراض التناسلية والتي تعدُّ من

[7] الحراحشة، حسين محمد(2011) **إدارة الجودة والأداء الوظيفي**،الأردن،دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ص 16

[8] الصيرفي محمد(2009) **إدارة المستشفيات العامة والخاصة وكيفية تميزالعاملين بها**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي،ص05

الخدمات الصحية الأساسية،دون إغفال وظيفة تحفيز عامليها للرقي بمستويات أدائهم،لأن المؤسسة الصحية وحدةٌ اجتماعيَّة يتم داخلها التَّفاعل بين الجانب الإنساني والفني حيث تنظُر إلى العاملين بها على أنهم بشر لهم مشاعر وأحاسِيس،فتُنوّع في الحوافز التي تقدّمها لموظفيها بين الماديَّة والمعنويَّة من أجل تحقيق الأهداف المسطّرة،لذلك نجد الإشراف الصحي بها يأخُذ من طبيعةِ وخصائصِ هذه المؤسسة الإستشفائية المتخصِّصة.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على نقطتين أساسيتين:

أولهما- نموذج لولر Lawler في توضيح محدِّدات الأداء الوظيفي،وهي:

أ -الجهد المبذول الذي يندرج تحت المعيار النوعي: يشير هذا المحدِّد إلى الطَّاقة الجسمانية و العقلية التي يبذلها الفرد لأداء مهمته أو وظيفته للوصول إلى أعلى مستويات أدائه،حيث لا يهتمُّ العاملون في قطاع الصحة كثيرًا بسرعة الأداء أو كمّيته بقدر ما يهتمّون بنوعية وجودة الجهد المبذولة والمتعلقة بأرواح وحياة الأشخاص.

ب– القدرات سواء كانت جسدية أو فكرية أو نفسية: وهي تشير إلى الخصائص الشَّخصية للفرد من إمكاناتٍ جسدية ومهاراتٍ فنيّة وقدراتٍ عقلية التي يستخدمها لأداء وظيفته أو مهامه،ثم سماتٍ نفسية خاصة تلك المتعلِّقة بالقدرة على التَّواصل وتحمُّل الآخرين(المرضى أو ذويهم) إلى جانب تحمُّل ضغوطات العمل ومثلُ هذه السِّمات النَّفسية مهمَّة جدًا في وسطٍ يكثر فيه التعب والضغوطات المهنية المرتبطة بطبيعة الوظيفة الصّحية.

ج -إدراك الدور :معناه الاتجاه الذي يعتقد الفرد أنه من الضروري توجيه الجهود لتحقيقِ وإتمام المهام والمسؤوليات في الوظيفة التي يشغلها،و الشُّعور بأهميته في أدائه لهذا الدور.

ثانيهما- المقاربة النظرية لفيدلر:

تعتبر القيادة الإداريّة إحدى أهمِّ السبل المؤسَّسيّة النّاجحة والمثلى للوصول إلى تحقيق الأهداف التنظيمية بأقلِ التّكاليف،فهي وسيلةُ الإدارة (إدارة الموارد البشرية غالبًا) لاستخراج الطّاقات والمهارات الوظيفية الإيجابيَّة الكامنةِ من مواردها البشرية العاملة بالمؤسسة،وامتصاص الضغوطات والصراعات المهنية وإعادة توجيهها لصالح تحقيق وترجمة تلك الأهداف إلى نتائج عملية في الواقع التنظيمي من خلال معرفة كيفيّة الاستفادة من الظّروف والمواقف المُحيطة و استغلالها بالشّكل الأمثل.

وعليه،فهي وسيلةٌ مباشرة لتنمية كفاءةِ وأداء العاملين بما يتماشى مع متطلَّبات الوظيفة وحجم العمل،وهناك العديد من النظريات التي اهتمّت بموضوع القيادة الإدارية(الإشراف) منها نظرية السمات والنّظرية الموقفية والنظرية التفاعلية التي تجمع ما بين النظريتين السابقتين.

و قد ركَّزنا في هذا البحث على المقاربة النظرية لفيدلر **Fiedler** والتي تشير إلى أن جميع الخصائص المتوفرة في القائد تعتمد بشكلٍ رئيسي على المكان أو الموقف الذي هو فيه،ويُطلق على هذه النظرية الموقفية "نظرية القيادة الفاعلة" التي تُعطي أهمية كبيرة لشخصية القائد ومدى إدراكه لنفسه وللآخرين وإدراك كلّ من القائد والآخرين للجماعة و للموقف.

يعتبر فيدلر رائد هذه النَّظرية من خلال دراسة أساليبِ العديدِ من القادة المختلفين والذين عملوا في مواقع مختلفة،وقد بدأ بالمنظمات العسكرية حيث قيَّم أساليبهم في القيادة في المواقف والحالات المختلفة سواء أكانوا فاعلين أم لا،وبعد تحليل أساليب مئات القادة وجد نفسه قادرا على التعميم وفق المنهج التجريبي حول أفضل أساليب القيادة وأسْوئِها ضمن إطارٍ تنظيمي معين،وقد حاول من خلال دراساته و أبحاثه التركيز على أسلوب يتصف بالمرونة والتكيف مع الظروف والأوضاع المتغيرة.و هو ذات الرأي الذي ذهب إليه **بيترج دين Peter J. Dean** في كتابه القيادة للجميع حيث يشير إلى أنَّ التّكيف والمرونة هما الصِّفتان الأكثر أهمية للقيادة في مواجهة التّغير المستقبلي و تحمُّل مسؤولية النتائج وفي التفكير الاستراتيجي والرؤيوي.

يرى فيدلر أنَّ النموذج القيادي أو الإشرافي ما هو إلاَّ مسألة تفاعلٍ بين متغيرات الموقف وبين أبعاد ثلاثة تتداخل فيما بينها من أجل تحديد السلوك الملائم وهي[9]:

[9] أبو العلا ،ليلى محمد حسني(2003) **مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية(بين الأصالة والحداثة)**،عمان، دار الجنادرية للنّشر والتوزيع،ص-ص(77-78)

1- علاقة القائد (المشرف) بالأعضاء (العاملين): في الحالات التي تكون فيها هذه العلاقة ايجابية يكون للقائد تأثير كبير.

2- سلطة القائد الرَّسمية

3- هيكل المهمة:فكلما كانت هذه المهمة محددة ضمن بناء معين،سَهُل على القائد إخبار تابعيه (العاملين) بما يجب أن يقوموا به.

عيِّنة البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على المؤسسة الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأم والطفل المتواجدة بمدينة برج بوعريريج، باستخدام العينة العشوائية الطبقية غير الاحتمالية تبعا لمتغير المنصب (الطبي وشبه الطبي فقط)،حيث تمتحديد حجم العينة البالغة 49 مبحوثا من مجموع أفراد المجتمع الأصلي البالغ 95 فردا أي بنسبة تقارب الـ51%، استنادا إلى أسلوب التوزيع المتناسب في تحديد العينات،ولقد كان اختيار أفراد العينة ميدانيا عشوائيا بطريقة المصادفة الأولى لصعوبةِ اختراقِ هذه المؤسسات المتخصِّصة وطبيعة العاملين بها

متغيرات الدِّراسة:

المتغير المستقل هو الإشراف الصحي والمتغير التابع هو الأداء الوظيفي للعاملين،والشكل الموالي يبين نموذج الدراسة.

شكل رقم (01) يبين نموذج الدراسة:

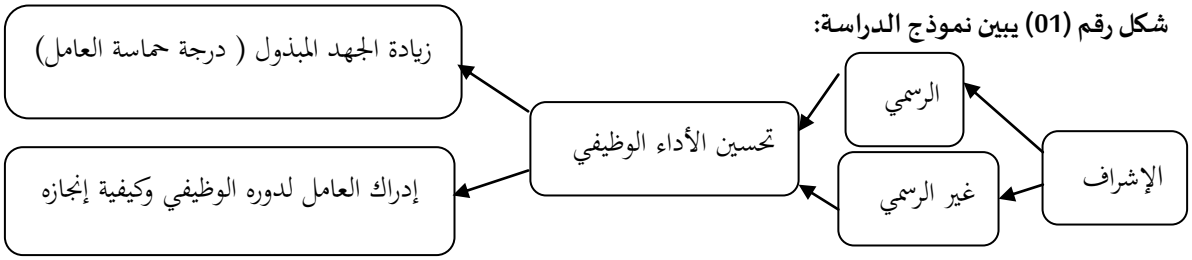

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي،من خلال تناول الظاهرة كما هي في الواقع باستخدام التعبير الكيفي الذي يصف الظاهرة وخصائصها،ثم التعبير الكمي الذي يعطي وصفاً رقمياً يوضِّح حجم الظاهرة،وتحليل البيانات الكمية والربط بين متغيرات الدراسة بغية الوصول إلى استنتاجات يُبنى عليها تصوُّر واضح وذلك من خلال بناء الإطار النظري عن متغيرات الدراسة وتكوين الفرضيات المستندة إلى المشكلة المطروحة،ثم استخدام استمارة الاستبيان حول متغيرات الدراسة من أجل التجميع العلمي للبيانات الكمية و تحليلها كيفيا بغرض الوصول إلى النتائج.

أساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة:

قمنا باستخدام النسب المئوية و اختبار الفروض (كاف تربيع) لمعرفة هل توجد فروق بين الإجابات، وهل يوجد اتجاه عام أو ميل نحو إجابة دون الأخرى،إلى جانب استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.واستخدام برامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package For Social Sciences) والذي يُعدُّ من أهم البرامج المتوفرة لتحليل البيانات واستخلاص النتائج.

أدوات جمع البيانات: استخدمنا

1. **المقابلة:** لجمع المعلومات،والتعرف عن قرب على نوعية العلاقات القائمة بين الرؤساء ومرؤوسيهم ،وبينهم وبين الإدارة وطبيعة الاتصال القائم بينهم .
2. **الاستبيان:** كان أساس العمل الميداني لسهولة عملية تصنيف وتبويب وتحليل الإجابات الموثقة ضمن صفحاته.

أثر الإشراف الصِحي على أداء العاملين بالمؤسسة الاستشفائية محل البحث

يتم في هذا العنصر معرفة نوع العلاقات الإشرافية في المؤسسة الصحية محل الدراسة وأثرها على أداء العاملين بها من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها وأشرنا إليها سابقا.

ويمكننا معرفة أثر الإشراف الصحي على أداء العاملين من خلال مناقشة النتائج المتوصل إليها في ظلِّ الفرضيات:

اختبار الفرضية الأولى: والتي مفادها أنّ العلاقات الإشرافية بالمؤسسة الاستشفائية ميدان البحث ايجابية مع جميع العاملين. وقد تمَّ اختبارها من خلال الأسئلة الموالية:

1.1.هل كانت العلاقة مع المشرف بعد سنوات من العمل في مستوى تطلُّعاتك؟

1. 2. هل تصِف العلاقة بينك وبين المشرف الصحي بأنها ايجابية ؟

1. 3. هل تعتقد أنّ هذه العلاقة الايجابية هي مع جميع العاملين **بالمؤسسة؟**

1.1/هل كانت العلاقة مع المشرف الصحي بعد سنواتٍ من العمل في مستوى تطلُّعاتك؟

جدول رقم 1: يبيّن ما إذا كانت العلاقة مع المشرف الصحي في مستوى تطلعات العاملين

	التكرارات	النسب المئوية
في مستوى تطلعاتي	22	71,0
دون مستوى تطلعاتي	9	0,92
المجموع	31	100,0

يعتبر فيدلر أنَّه لن يكون هناك قبول واضح وقوي من طرف الموظفين تجاه القائد (المشرف) إلّا حينما تكون العلاقة جيدة بينه وبينهم،وتوضّح نتائج الجدول أعلاه أن نسبة 71,0 %من المبحوثين كانت علاقتهم مع المشرف الصحي في مستوى تطلعاتهم،كما أشار فيدلر إلى أنّ فعالية انجاز المجموعة أو الفريق يعتمد على التوافق الصحيح بينهم وبين المشرف عليهم[10] ،وهي بنظره من أقوى متغيرات الموقف التي تُؤسس لنجاح العمل وتحقِّق أهداف المؤسسة (الاستشفائية المتخصّصة محل البحث)،فيما أجابت نسبة29.0% فقط من العاملين عن عدم كون العلاقة مع المشرف في مستوى تطلُّعاتهم،حيث يعتقدون أن أسلوب المشرف في التفاعل مع العاملين فردي أكثر منه جماعي ولا بد أن يحكمه الظرف الوظيفي القائم ولا يجب أن يمارس ضبطه عليهم فيه،فالمشرف الصحي قد يكون فعَّالا في موقفٍ ما ولا يكون فعالا في موقف آخر،رغم أن فعالية أداء الفريق تعتمد على التوافق بين أسلوب المشرف في التفاعل مع مرؤوسيه.

إنَّ طبيعة تنظيم المؤسسة الاستشفائية محل البحث تنظيم إداري ذو طابع خدماتي إلَّا أنّ غالبَ السلوك الملاحظ هو سلوك اجتماعي،حيث يربط هذا السلوكُ العاملَ مع غيره من الموظفين والإداريين والمرضى وغيرهم،وهو بذلك يميل بطبعه إلى الانتماء وتكوين علاقاتٍ اجتماعية مع غيره من الأفراد حتى وإن تسبّب ذلك الانتماء في تحمُّله ضغوطا من طرف الجماعة أو الفرد كالمدير أو المشرف،لذا فبالرغم من كون العلاقة بين قلّةٍ من العاملين والمشرف الصحي قد لا تكون في مستوى تطلعاتهم،إلا أنَّهم يقومون في الغالب بما يسمّى في علم الاجتماع بعملية التطويع الاجتماعي وهو العمل على تعديل سلوكهم بما يضمن لهم البقاء في جماعة العمل التي ينتمون اليها.

وقد كان مستوى الدلالة أقل من 0.01 مما يعني أن الإجابة على هذا السؤال ذات دلالة إحصائية أي أن الاتجاه أو الميل العام لأفراد العينة كان لصالح كون العلاقة مع المشرف في مستوى تطلُّعاتهم.كما يُبيّنه الجدول أسفله:

جدول رقم 1-1: يبين مدى الدلالة الإحصائية للنتائج الجدول01

	كاف تربيع	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
العلاقة مع المشرف في مستوى التطلع	22.129r	2	,000

1-2/هل تصِف العلاقة بينك وبين المُشرف بأنها إيجابية ؟

يُمضي العاملون في أعمالهم العديد من السَّاعات مقارنة بما يمضونه في بيوتهم، لذلك من الضرورة والأهمية وجود بيئة عمل صحيَّة، يستطيعون من خلالها مهما كانت وظيفتهم طبية أو شبه طبية أن يقدِّموا أفضل ما لديهم من مهارات وخبرات.فالعلاقات المهنية في المؤسسة الاستشفائية محل الدِّراسة بين زملاء العمل و بينهم وبين المشرفين المباشرين بكل

[10] الموسوي، سنان (2004) **الإدارة المعاصرة (الأصول والتطبيقات)**،الأردن،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،ص194

ما تحتويها من مفرداتٍ تترُك أعظمَ الأثرِ عليهم جميعًا،بكلّ ما تحتويه تلك العلاقة من مقارباتٍ ومفارقاتٍ تُلازم العامل طيلة مساره الوظيفي،نتيجةً لما تفرزه من مشكلات أو تآلفاتٍ بين زملاء العمل.

جدول رقم2: يبيّن ما إذا كانت العلاقة مع المشرف ايجابية

	النسب المئوية
نعم	93,9
لا	6,1
المجموع	100,0

وقد بيَّنت نتائج الدراسة أنَّ نسبة 93.9 %من العاملين يصِفون العلاقة بينهم وبين مشرفهم الصحي المباشر بأنَّها علاقة إيجابيَّة خاصة مع تراكم الخبرات والتَّقادم في العمل - وهذا ما تؤكده نتيجة السؤال السابق - سواء كانت هذه العلاقة في الجانب المهني أو الشخصي. أمَّا ما نسبته6.1 %فنفَت وجود علاقة ايجابية بينها وبين المشرف الصحي لوجود إمكانية حدوث سوء الفهم غالباً في محيط العمل والتي يكون منشَؤُها إمَّا شخصياً أو مهنياً يُصِّعب من وصفها بالايجابية. فالعلاقة هي علاقة مِهنية تهدف إلى إنجاز العمل فقط، وبانتهاء العمل تنتهِي العلاقة بين الطرفين.وكانت نتائج الدراسة ذات دلالة إحصائية كما يبيّنه الجدول أدناه.

جدول رقم 2-2: يبين مدى الدلالة الإحصائية للنتائج

كاف تربيع	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
37,735	1	,000

3.1/هل تعتقد أن هذه العلاقة الايجابية هي مع جميع العاملين بالمؤسسة؟

يذكر كل من فردينالد تونيز Tonazو إميل دوركايم Durkheimو جارلس كولي Cooleyفي تناولهم لموضوع الجماعة سواء الصغيرة منها أو الأكبر حجما،بأن الجماعة التي تحقِق حجما معينا تُطوِّر أشكالا ووسائل خاصة بها من حيث تقسيم العمل والعلاقات الوظيفية بين أفرادها،فأغلب العلاقات تتمُّ من خلال الأدوار التي يقومون بها والتي تتجرَّد فيها الصِّفات الشخصية لصالح هذا الدور أو الوظيفة وهو ذات الأمر الذي أكَّده فيدلر فيما تعلّق بأهمية العلاقة بين العمال وقائدهم أو المشرف عليهم ويزيد من قبولهم كمرؤوسين لأوامره وتعليماته خاصة حينما تخص هذه التعليمات إجراءات العمل الطبي وتصحيح الأخطاء المهنية سواء طِبيّةً كانت أو شبه طبية،من خلال إعطاء تعليماته ونصائحه وقراراته لهم بصورة واضحة و بنبراتٍ هادئة خاصة في المواقف ذات الطابع الانفعالي الذي يميّز في الغالب العمل الطبي في المؤسسة الصحية محل الدراسة ،فَتتكَّون علاقاتٌ متينة تكون ايجابية كما تؤكدها النتائج المتوصل إليها في الجدول أدناه،حيث ما نسبته 83,3 %من أفراد العينة تصف المشهد العلائقي بالإيجابي،وهي بذلك علاقة جيدة تخلق الاستقرار في نفوس المرؤوسين وتقلّل من الضّغوط المهنية العالية.

جدول رقم3: يبين ما إذا كانت العلاقة الايجابية هي مع جميع العاملين بالمؤسسة

	التكرارات	النسب المئوية
نعم	25	83,3
لا	5	16.7
المجموع	30	100,0

كما يبينه الجدول أدناه.

جدول رقم3-1: يبيّن مدى الدلالة الإحصائية للنتائج

	كاف تربيع	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
العلاقة ايجابية مع جميع العاملين	13.333h	1	,000

مما سبق نستخلص اتفاق أفراد العينة على أهمية المشرف الصحي وتميُّزه بالمرونة والايجابية في التعامل مع أغلب العاملين،مما يؤدي إلى توفير بيئة عمل صحية وملائمة .

اختبار الفرضية الثانية: والتي مفادها أنَّ العلاقات الإشرافية بالمؤسَّسة الاستشفائية ميدان الدراسة تؤثِّر على الأداء الوظيفي للعاملين.

يتم اختبار هذه الفرضية في حالتين كما ورد في نموذج الدراسة سابقًا.

أولا. في حالة الإشراف الرسمي:

الإشراف الرسمي ← العلاقات التنظيمية ← تحسين الاداء ← إدراك الفرد لدوره الوظيفي وكيفية إنجازه.

يرى **جون كوتر John Cotter** أنَّ القيادة الفعالة والإدارة الفعالة ضروريتان لتحقيق فعالية عالية للمنظمة،بالرغم من كون الإدارة تُعنَى بالتَّكيف والتَّعامل مع التعقيد،في حين أنَّ الإشراف (أو القيادة) يُعنى بالتَّكيف والتَّعامل مع التغيير.وهذا يحقِّقه إمَّا بطرقٍ و أساليبَ غير مباشرة من خلال العلاقات الإنسانية والاجتماعية وغيرها،وإمَّا يُنجزه من خلال الطرق والأساليب الرَّسمية في التعامل مع العاملين وتنفيذ الإجراءات والمهام.

2-1/هل يُسهِم المشرف الصِّحي من خلال تبسيط الإجراءات التنظيمية في إدراك العامل لدوره الوظيفي؟

على الرغم من كون الإشراف الصحي الرسمي تضبِطه اللوائح الإدارية للمؤسسة الصحية المتخصصة في رعاية الأمومة والطفولة،ورغم أنّ هدفه الدائم هو إيجاد بيئة عمل سليمة ومتفاعلة خالية من الصّراعات،إلَّا أنَّ فيدلر يرى أنَّه ليس هناك طريقة واحدة يمكن إتباعها من أجل تحقيق ذلك إداريا (تسْيِيريًا) أو إشرافًا،بل يجب أن تتماشى الممارسات الإدارية مع المهام المختلفة التي يقوم بها العاملون،فهو يعتقد أنَّ التنظيم عامة يتكون من ثلاثة نظم فرعية،ما يهمنا منها في هذا البحث هو النظام الفرعي التّنظيمي أي التنسيق الداخلي،لذلك فوظيفة المشرف الصحي بحسب فيدلر مهمَّة جدًّا وحساسة وأساسية تبعًا لدرجة القوة الوظيفية ومدى الصلاحيات التي يمتلكها في إطارها الرسمي من خلال تبسيط الإجراءات التنظيمية المرتبطة بالدور.

جدول رقم 04:**يبيّن مدى إسهام المشرف الصحي من خلال تبسيط الإجراءات التنظيمية في إدراك العامل لدوره الوظيفي.**

إنَّ تبسيط الإجراءات حاجةٌ أساسية للمؤسسة محلّ الدراسة حيث يقوم المشرف الصِّحي بإزالة التعقيدات في مختلف مراحل وخطوات العمل،وتصحيح مظاهر الخلل.

	التكرارات	النسب المئوية
نعم	10	23,3
لا	33	76,7
المجموع	43	100,0

يتبين من خلال الجدول أن نسبة عالية من المبحوثين لا يعتقدون بدور المشرف الصحي في تبسيط الإجراءات التنظيمية المرتبطة بالدَّور بما نسبته76,7 %مقابل نسبة 23,3 %تجد أنّ المشرف الصحي يساعدها كثيرا في إدراكها

لوظيفتها من خلال تبسيط إجراءات التوجيه ومراقبة التنفيذ ومدى مطابقة خطة العمل. قد كانت الإجابات في أكثرها من جانب العاملين شبه الطبيين الأقل خبرة و أقدمية في العمل، ففي الحياة المهنية،لا يمتلك المبتدئون عادة الخبرة،فهم يبذلون جهداً فائقًا في المنصب،ويحرصون على تعلُّم جميع تفاصيل الوظيفة ومتطلَّباتها،وهو ما يرجع من جهة بصفة جزئية إلى الرغبة في نيل إعجاب وتقدير الآخرين من رؤساء أو مشرفين مباشرين وزملاء ومحاولة التَّعلم المستمر منهم .ومن جهة أخرى قد يرجع إلى الخوف من الفشل،لذلك فالمشرف الصِّحي يساعدهم على إدراك الدَّور المنوط بهم من خلال التوجيه أو التدريب أو التعلم بتمثيل الدور أو بالمحاكاة ويأخذ بأيديهم للتخلّص من الخوف من العجز والفشل،بل وتحقيق فكرة أرسطوAristote التي تعتبر المبدأ الذي يرتكز عليه الإشراف في الوقت الراهن "تصرَّف وكأنَّك بالفعل تمتلك الميزات التي تتُوق إليها،وسوف يتحقق لك ذلك "[11].أي يجب أن يكون العامل واثقا من قدراته إمكاناته إذا مُنِح الفرصة وهي الوظيفة لإظهار قدراته على القيام بالعمل،وكل عمل إشرافي من قيادةٍ وتوجيه وتدريب وتحفيز واتصال يؤدي إلى تثبيت وإدراكِ ذلك مرغوبٌ فيه بشدة وباستمرار .

جدول رقم 04-1:يبيّن مدى الدلالة الاحصائية للنتائج الجدول04

	كاف تربيع	درجة الحرية	مستوى الدلالة المحسوب
العلاقة ايجابية مع جميع العاملين	12.302n	1	,000

وهي إجابات ذات دلالة إحصائية توضح الميل العام لأفراد العينة نحو قبول الفرضية الصفرية وهي عدم مساهمة المشرف الصحي في تبسيط الإجراءات التنظيمية في إدراك العامل لدوره الوظيفي.

2-2/هل يُسهِم المشرف الصحي من خلال توضيح اللوائح التنظيمية في إدراك العامل لكيفية إنجازه لمهامه؟

جدول رقم 05:يبيّن مدى إسهام المشرف الصِّحي من خلال توضيح اللوائح التنظيمية في إدراك العامل لكيفية إنجازه لمهامه

	التكرارات	النسب المئوية
نعم	27	62,8
لا	16	37,2
المجموع	43	100,0

اللوائح التنظيمية هي التي تضع العلاقات التنظيمية في بنود لائحية تحدِّدُ المسؤوليات والصلاحيات والسلطات التنفيذية،كما تحدد مستويات الأداء الوظيفي وما يقابله من أجور وحوافز،وتعد هذه اللوائح استرشادا وأخذا من الأسس الإدارية المرتبطة باللوائح والقوانين المهنية الحاكمة للخدمات التي تقدمها المؤسسة الاستشفائية والتي تضمن توفير الأمن الصحي والاجتماعي[12] ويعمل المشرف الصِّحي في المؤسسة الصحية محل الدراسة بالاعتماد على هذه اللوائح التنظيمية و القوانين المهنية،وما يسهِّل عليه مهامهُ الإشرافية وجود علاقاتٍ حسنة وتقبُّلٍ متبادل بينه وبين العاملين الذين يشرف عليهم،وهو الشرط الأساسي لنجاح إنجاز مهام فرق العمل في المؤسسات الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأم والطفل،فيقوم بتقسيم العمل الصحي أو الطبي الذي يجب تنفيذه بين مرؤوسيه،بأن يعهد به إلى من ينفِّذه كل حسب قدرته وميوله،ويُوجِّه بعض العاملين من خلال عملية نقلهم بين مختلف مراكز العمل ضمن الوحدة أو المؤسسة الصحية التي تقع ضمن نطاق إشرافه بما يضمن السير الحسن للعمل الصحي ورضا العاملين القائمين بإنجازه،انطلاقا من كونه أقدر العاملين على تحقيق التواصل الجيد بين الموظفين وبين الإدارة الصحية ممّا يسمح لها بأن تدرك حقّ الإدراك حاجاتهم،وتبعد عنهم -بفضل المشرِف عليهم- الضغوط المهنيّة التي تنجمُ في الغالب عن سوء التواصل ومشاكل الاتصال وهو ما يؤدِّي إلى عدم وضوح المسؤوليات والصلاحيات مما يسبب الكثير من الإشكالات المهنية الأخرى ويُقلل من مستوى الأداء التنظيمي الذي يعد هاجسَ كثيرٍ من المؤسسات الصحية الجزائرية اليوم.وقد بيَّنت النتائج في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من أفراد العينة (62,8%) أدركَت واطَّلعت على الكثير من اللوائح القوانين التنظيمية عن طريق المشرف

[11] تريسي ،برايان،ترجمة عرفان عبد النافع،ط2 (2007) **لتكن نجما متألقا في سماء المبيعات**، السعودية، دارالعبيكان، ص 29

[12] شعيب،محمد عبد المنعم، الجزء العاشر (2014) **إدارة المستشفيات منظور تطبيقي لإدارة المعاصرة (اللوجستيات الصحية،حل المشكلات، التعريفات و المصطلحات و المفاهيم)** ،مصر،دار المنهل .ص 48.

الصّحي خاصّة تلك التي تبيّن القدرة على تحقيق الأهداف المرجوة في ضوء متطلبات الموقف،أو تلك التي توضّح الحقوق والواجبات التنظيمية وكيفية حلّ بعض الإشكالات المهنية،وعدم الجمود من خلال إمكانية استخدام أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف كما يؤكد فيدلر بعدم وجود طريقة واحدة يمكن إتباعها لتحقيق الهدف،بل يمكن اللجوء إلى أساليب متعددة لا تخرج عن اللوائح التنظيمية بل يتعلق أكثر بمعرفة تركيب المهمة،كما يُبيّنه الجدول الموالي:

جدول رقم 06:يبيّن مدى إسهام المشرف الصحي في توضيح اللوائح التنظيمية

	التكرارات	النسب المئوية
توضيح الحقوق والواجبات الوظيفية	22	71,0
كيفية حل الإشكالات المهنية	8	25,8
عدم الجمود	1	3,2
المجموع	31	100,0

ممَّا سبق يتبين إسهام المشرف الصحي عن طريق العلاقات التنظيمية المبيّنة لِلّوائح التنظيمية بنسبة كبيرة والمبسّطة للإجراءات التنظيمية بصورة نسبية في تحسين الأداء من خلال إدراك العامل لدوره الوظيفي و لكيفية إنجازه . وعليه،فالعلاقات الإشرافية الرسمية بالمؤسسة الاستشفائية ميدان الدراسة تؤثّر إيجابًا على الأداء الوظيفي للعاملين.

ثانيا. في حالة الإشراف غير الرّسمي:

الإشراف الصّحي غير الرسمي - العلاقات الاجتماعية- التفهم والثقة - تحسين الأداء

الإشراف الصّحي غير الرسمي - العلاقات النفسية - الدعم النفسي - زيادة درجة الحماس

يُسهِم المشرف الصحي من خلال العلاقات الاجتماعية في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين

عرَّف المؤلف الفرنسي **تارد Tarde**العلاقة الاجتماعية بأنها علاقة تبادل بين فردين أو أكثر،في حين حدّد **مورينو Moreno** مسألة المكانة الاجتماعية في تعريفه لمفهوم العلاقة الاجتماعية،ويذكر أنَّ لكل علاقةٍ اتجاهين: الشعور بالجذب تجاه البعض أو الإحساس بالنفور تجاه البعض الآخر،وتوجّه هذه المشاعر سلوك الإنسان الذي يُحوّلها إلى اختيار إقامة علاقة مع فرد أو مجموعة ورفض إقامة علاقات مع آخرين في محيط قريب.[13]

وأبرزُ العلاقات الاجتماعية التي تنشأ من حيث الزّمن والاتصال والتبادل والتأثير تلك التي تكون في محيط العمل كون العامل يقضي فيه وقتا يفوق ما يقضيه في غيره من الأماكن الأخرى،ما يجعل هذه العلاقات الاجتماعية أقوى وذات نوعية،تُعطيها أهميةً بالغة في توفير البيئة الملائمة لإنجاز المهام كعلاقات التّفهم والاحترام.

وقد كان مما أكّده فيدلر في نظرية القيادة الموقفية أنَّ للموقف أثرًا بارزًا في نمط القيادة الذي يرتكز عليه القائد أو المشرف،والذي تؤثر فيه نوعية ومتانة وقوة العلاقات الاجتماعية بينه وبين مرؤوسيه وما تتضمَّنه تلك العلاقات من مشاعر التفهّم والاحترام،وهو ما تبينه نتائج الجدول أسفله.

جدول رقم 07:يبيّن أنماط العلاقات الاجتماعية التي تربط المشرف الصحي بمرؤوسيه

	النسب المئوية
التقدير المعنوي (الثناء والمدح)	10,5
التفهم	52,6
الاحترام	36,8
المجموع	100,0

يتبيَّن من نتائج الجدول أنّ ما معدله 52,6% بكون المشرف الصحي يتفهم حاجات مرؤوسيه وظروفهم المهنية ومواقفهم الوظيفية،فلا يمكن أن يوجد تعارض بين أداء الموظفين لأعمالهم بصفة صحيحة وبين وجود علاقات إنسانية

[13] عبد الكريم،عصمت تحسين.ط1(2015)**علم الاجتماع المعاصر**،الأردن،دار الجنادرية للنشر والتوزيع،ص-ص(79- 80)

بينهم وبين مسؤوليهم أو رؤسائهم،فلا يجب أن يُترجَم مفهوم المرونة وبناء علاقات اجتماعية وظيفية إلى غير مآلاتها،لأن بعض رؤساء العمل أو المشرفين لا زالوا يعتقدون بأنّ خلق مثل هذه العلاقات الاجتماعية يمكن أن يُؤثِّر سلبا على سير العمل ويُؤسِّس لنوع من التسيّب واللامبالاة. بل بالعكس،فقد أثبتت هذه الدراسة وغيرها من الدراسات السابقة في الفكر الإداري وتطبيقاته أنّ العمال في حالات كثيرة قد لا ينخرطون بجدية في أداء وظائفهم لافتقارهم للدافع،من أجل ذلك،فَهُم قليلا ما يُكرِّسون جهودهم بشكلٍ طوعي وغير رسمي لتحقيق الأهداف التّنظيمية.

إنَّ جُلَّ العبء والعمل يقع على عاتق المشرفين الصحيين،وهذا يعني امتلاك القدرة على تجاذب أطراف الحديث مع الموظفين من غير ذلة ولا خضوع،و الجلوس معهم والإنصات إليهم والاهتمام حقّا وبصدقٍ بشكاويهم وطموحاتهم،خاصة إذا كان لها علاقة مباشرة بالأداء والسير العام للعمل داخل المؤسسة الاستشفائية. في حين ركّزت ما نسبته 36,8 %من أفراد العينة على عامل الاحترام ويعتبرونه أهمَّ من الحوافز المعنوية الأخرى كالمدح والتكريم ورسائل الثناء 10,5 %،ممّا يدل على صعوبة العمل داخل هذه المؤسسات الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأم والطفل،وخصوصية الاحترام في حدِّ ذاته فهو أحدُّ أهمِّ القيم الإنسانية والتنظيمية التي تعطي تقديرا للآخر بغض النظر عن منصبه أو ثقافته،إنَّ المشرف الصِّحي قد يُقدِّر حقوق مرؤوسيه ويحترمها كما قد يحترم وظيفته في كونه همزة الوصل بين مرؤوسيه والإدارة ،وقد يشمل احترامُه المواقفَ المشرِّفة التي يؤديها العاملون تحت إشرافه في سبيل إنقاذ الأرواح وإنجاز العمل الطبي رغم النقائص. لذلك،فالاحترام صفةٌ أساسية من صفاتِ المشرف الصحِّي الفعَّال الذي يُسهم بشكلٍ جليٍّ في تحسين الأداء الفردي والجماعي للعاملين بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة محلّ الدّراسة.

2-يسهم المشرف الصِّحي من خلال العلاقات النَّفسية في زيادة درجة الحماس

من خلال دراسات **شولتز Schulz** نجد أن العلاقات النفسية في بيئة العمل لا تخدم فقط العاملين بل أيضا المؤسسة التي يعملون بها ويشملُ تأثيرها كلَّ مظاهر العلاقات بين العامل وبيئة عمله،وتبين نتائج الجدول الموالي أن المشرف يساهم في تخفيف التوتر والضغط المهني بدرجة كبيرة من خلال المساندة والمشاركة النفسية.

جدول رقم 08:يبيّن مساهمة المشرف في تخفيف التوتروالضغط المهني للعاملين

	التكرارات	النسب المئوية
الدَّعم النفسي (عروض المساعدة،النصيحة)	13	27,7
تخفيف التوتّر و الضغط(المشاركة النفسية)	33	70,2
الاثنين معا	1	2,1
المجموع	47	100,0

تتميز الطبيعة العامة للعمل في المؤسسات الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأم والطفل في الجزائر بالتواجد الدائم للضغوط الداخلية والخارجية مما يؤثّر بلا شك على شخصية العاملين فيها،حيث يذكر كل من **أليس**Alis **وكوباسا** Kobasa **وفريدمان** Friedman **ورزنمان** Rosenman أنَّ أنماط سلوك الشخصية ترتبط بمستويات الضغط. والمهنة أو الوظيفة هي أهمُّ مسبّبٍ للضغط نظرا لساعات العمل المتواصلة المترافقة مع المسؤولية الصعبة التي تتطلب انتباهًا شديدا،الأمر الذي يجعل المشرف الصحي أكثر الرؤساء إدراكا لما قد يمر به العاملون من ضغوط و توترات نفسية التي قد تصل حدَّ الكآبة،مما يستدعي تفهُّمه ومحاولة التقرب منهم بخلق نقاشاتٍ وبرمجة اجتماعاتٍ لتوفير جو من الاطمئنان النفسي في العمل وتحقيق نوع من المساندة النفسية الفردية (أي الموجهة لعامل واحد بعينه) أو جماعية (أي لجميع العاملين المشكِّلين لفريق العمل)،وقد أجابت ما نسبته 70,2 %من المبحوثين بكون المشرف الصحي يساهم في تخفيف التوتر والضغط المهني بدرجة كبيرة من خلال المساندة والمشاركة النفسية. في حين أجابت27,7 % من أفراد العينة بكون المشرف يُعِين بالنصيحة ويعرِض المساعدة عند حاجتهم إليها (وأغلب التدخلات النفسية للمشرف موجه للعاملين الأحدث سنًّا وخبرة أي أنها مرتبطة بعامل السن والأقدمية إلى جانب مدى متانة العلاقات الاجتماعية القائمة وفي هذه الحالة قد يقدِّمهما معا).

فالإشراف الصحي الذي يهتم بالعلاقات الاجتماعية عامة والنفسية خاصة يميل إلى تحقيق الإنجاز الأفضل في المواقف المختلطة،واهتمام المشرف بالعلاقات الإنسانية تعني أنه ديموقراطي في التسيير وليس سُلطويا،لذلك يذكر فيدلر

في نظريته أنه لكي يهتم بعلاقته مع الجماعة يجب أن لا يمارس سلطة عالية لأنها تُفقِده هذه العلاقة ويحل محلها قوة المركز وبالتالي تنعكس سلبا على إنجاز المهمة.

وعليه يساهم المشرف الصحي من خلال العلاقات النفسية بقدر كبير 79,6 %في زيادة حماسة العاملين وانغماسهم في العمل وارتباطهم به بصورة لا شعورية،ممَّا يؤدي إلى تحسين الأداء الوظيفي للعاملين بالمؤسسة الصّحية المتخصّصة موضوع الدراسة،كما يُبيِّنه الجدول أدناه:

جدول رقم 09:يبيّن قدر مساهمة العلاقات النَّفسية في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين

	التكرارات	النسب المئوية
مساهمة بقدر كبير	39	79,6
مساهمة بقدر متوسط	10	20,4
المجموع	49	100,0

مما سبق يتبيّن إسهام المشرف الصحي بطريقة غير مباشرة إمَّا عن طريق العلاقات الاجتماعية كالاحترام والتفهم وإمَّا عن طريق العلاقات النَّفسية كالدَّعم والمساندة النَّفسية في زيادة درجة حماسة العامل وفعاليته في إنجاز المهام الموكلة إليه ومنه الوصول إلى تحسين أدائه الوظيفي. وعليه،فالعلاقات الإشرافية غير الرسمية بالمؤسسة الاستشفائية ميدان الدراسة تؤثر إيجابًا و بقدر كبير على الأداء الوظيفي للعاملين.

الخاتمة:

إنَّ العمل ضمن المؤسسات الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأم والطّفل يتطلب نوعا مرنا من الإشراف قادر على مواجهة الأزمات والتحديات الصحية والعلاجية،فهو يُعدُّ في حدِّ ذاته موردا بشريًّا ثمينا وأساسيًّا من أجل إنجاز وتحقيق الأهداف التنظيمية،والأسلوب الإشرافي المتَّبع مع الموظفين في المؤسسات الاستشفائية المتخصصة في رعاية الأمومة والطفولة يؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا على أدائهم،وتتجه هذه المؤسسات الصحية من خلال إدارة الموارد البشرية إلى إعطاء الإشراف الصحي أهمية أكبر لأن طرقه وأساليبه حينما تكون جيِّدة،تصبح لها القدرة على التأثير الايجابي على سلوك ومشاعر العاملين فتحثّهم على تحسين مردودهم و إجادة أعمالهم برضا وارتياح وليس عن خوف من العقاب،بل إنَّ المشرف الصحي المحنَّك سيكون قدوةً لكثير من مرؤوسيه من خلال إظهار الاهتمام الدائم بالعمل والعمال،والاحترام المتبادل بينه وبينهم،ومشاركة مرؤوسيه في القضايا ذات الاهتمام المشترك.

إن هؤلاء المشرفين الصحيين الإيجابيين،ينظرون عمليًّا إلى العاملين على أنهم مخلوقات اجتماعية تمتلك إحساسا ورغبة في أن يكونوا مبدعين،ومن خلال التفاعل الإيجابي معهم يستطيعون تحقيق أهداف المؤسسة التي يعملون بها من خلال توفير أفضل مناخ ممكن للعمل،مناخٌ تسوده الروح المعنوية العالية والقدرة على المبادأة والمبادرة الايجابية لتحسين الأداء ورفع مستوى الخدمة الصحية المقدمة.وتجدر الإشارة إلى أنه رغم تحقُّقِ الكثير من الأفكار والممارسات الإشرافية الواردة في نظرية فيدلر حول القيادة الفاعلة إلّا أنه لا بدّ من الصرامة في الإشراف الصحي بهذه المؤسسات الصحية المتخصصة في رعاية الأم والطفل خاصّةً في ظل ضبابية الأدوار و عدم تحديد المسؤوليات القانونية للعاملين.

المراجع المعتمدة:

أولا-المراجع باللغة العربية:

1- تريسي برايان.ترجمة عرفان عبد النافع. ط2 (2007)لتكن نجما متألقا في سماء المبيعات، السعودية،دارالعبيكان.

2- الحراحشة،حسين محمد.ط1(2011)**إدارة الجودة والأداء الوظيفي**،الأردن،دار جليس الزمان للنشر والتوزيع.

3- الموسوي سنان(2004) **الإدارة المعاصرة (الأصول والتطبيقات)**،الأردن،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

4- الخزاعلة،عبد الله عقلة جلي،ط1(2009)**الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية**،الأردن،دار حامد للنشر والتوزيع.

5- عبد الكريم،عصمت تحسين.ط1(2015):**علم الاجتماع المعاصر**،الأردن،دار الجنادرية للنشر والتوزيع.

6- أبو العلا،ليلى محمد حسني.ط1(2003) **مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية(بين الأصالة والحداثة)**،عمان، دار الجنادرية للنّشر والتوزيع.

7- الصيرفي محمد(2009) **إدارة المستشفيات العامة والخاصة وكيفية تميز العاملين بها**، الاسكندرية،دار الفكر الجامعي.

8- شعيب محمد عبد المنعم، الجزء العاشر(2014) **إدارة المستشفيات منظور تطبيقي لإدارة المعاصرة،اللوجستيات الصحية،حل المشكلات، التعريفات والمصطلحات والمفاهيم** ،مصر،دار المنهل.

9- شبلي مسلم علاوي،(ط1) **التوجهات والمفاهيم الحديثة في الإدارة**،الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع.

ثانيا-المراجع باللّغة الأجنبية:

10- Arbisio Christine. Tome2.(2002) **Psychologie clinique**. **Débats et enjeux**. Paris .éditions Bréal.

11- Danvers Francis(2009) **S'orienter dans la vie**, **une valeur suprême**. France. Septentrion édition.

12- Roulin J.L(2006) **Psychologie cognitive**. **Cours** ; **documents**, **exercices**.

13- kurtz Jean Paul.vol 3(2014): **Dictionnaire Etymologique lexicologique** et **historique des Anglicismes** et **des Américanismes**. Paris. Editeur : Books on Demand édition.

تاريخ استقبال المقال:2018/03/26 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السوق الدينية الجزائرية
- دراسة سوسيولوجية لعينة من التيارات الدينية في الجزائر -
Promotion of Virtue and Prevention of Vice in the Algerian Religious Market
- A sociological study of a sample of religious currents in Algeria-

د. طعام عمر.د. محمد بن عماره *.

ملخص:

ظهرت في الجزائر مطلع تسعينيات القرن الماضي جملة من التيارات الدينية أبرزها حركة الإخوان المسلمين وتيار السلفية العلمية، غير أنهما اختلفا في تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا ما جعلنا نطرح التساؤل التالي: ما هو واقع تفاعل حركة الإخوان المسلمين وتيار السلفية العلمية مع فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى فئة الشباب المنتمي إليهما؟ ومحاولة للتحقق من تساؤلنا سنقوم بعرضها على محك الواقع الاجتماعي وسنترجم في شكل مقابلات ميدانية، من خلال اتباع منهج السوسيولوجيا التفهمية لرائدها "ماكس فيبر"،أما فرضيات بحثنا فهي كالتالي: يعد فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد عناصر المنتج الديني الذي يسوقه التيار الإخواني والسلفي العلمي، بالإضافة إلى اعتبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرا دينيا ينعكس على سلوك تفاعل اجتماعي بين أفراد المجتمع والداعين إليه، وما سببته القراءات الراديكالية له من عنف وتطرف خلال العشرية السوداء في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: السلفية العلمية، الإخوان المسلمون، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التيار الديني.

Abstract :

In the beginning of the nineties of the last century, a number of religious currents emerged in Algeria, notably the Muslim Brotherhood and the Salafist movement. However, they differed in the realization of the principle of enjoining good and forbidding evil. This led us to ask the following question: What is the reality of the interaction of the Muslim Brotherhood movement and the Salafist trend The promotion of virtue and the prevention of vice among the young people belonging to them? And try to verify our question will be presented to the test of social reality and will be translated in the form of field interviews, through the approach of the sociology of the interpretation of its leader Max Weber, the hypotheses of our research is as follows: The principle of the command of virtue and the prevention of vice is one of the components of the religious product marketed by the Brotherhood and Salafi scientific, In addition to considering the promotion of virtue and the prevention of vice as a religious thing reflected on the behavior of social interaction between members of society and advocates, and caused by radical readings of violence qnd extremism during the black decade in Algeria

***Key words**: Salafism scientific, the Muslim Brotherhood, the promotion of Virtue and Prevention of Vice, the religious trend .*

* د. طعام عمر .د. محمد بن عماره .جامعة طاهري محمد ببشار الجزائر .رقم الهاتف: 0665738900 .الإيميل:Benamara39@gmail.com

1- مقدمة :

يعد الاهتمام بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المواضيع الجديرة بالدراسة من المنظور السوسيولوجي، ويرجع السبب إلى مستووين:

أولهما: متعلق بالفعل ذاته، باعتباره العلامة الفارقة والمسجلة والدالة على كل تيار ديني إسلامي دون آخر، إذ يقاس به مدى فهم التيارات الدينية للإسلام حتى وإن كان هذا الفهم نابعا من خصوصية التيار نفسه، فبالنظر إلى الحقل الديني نجد أن هذا الفعل بمثابة المعلم الثابت والذي تتقاطع فيه مستويات بلوغ الحقيقة الدينية التي تنزع إلى المثالية التي لن يصل إليها العقل والممارسة الدينية من أجل تحقيقها في أرض الواقع، وما بروز خطاب التبديع والتكفير إلا دليل على ذلك. كما أن الاهتمام الإعلامي والعلمي والديني بخطابات التكفير والراديكالية الدينية والأصوليات بشتى أنواعها لأكبر دليل على عدم وجود أدنى مستوى من التفاهم على مستوى الممارسة والفهم الدينيين، لتبقى التفسيرات مجرد افتراضات تُعْزى أحيانا إلى عوامل عقلية أو إلى عوامل نفسية واجتماعية.

ثانيهما: هو حقيقة الدراسة العلمية من منظور علم الاجتماع لموضوع الدين عموما والخطاب المتعلق بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصا، فحتى وإن عرضت على المحك السوسيولوجي ذي المنزع الدوركايمي الذي ينادي بضرورة الدراسة العلمية لكل ما هو اجتماعي من منظور موضوعي، تبقى الكتابة حول الظاهرة الدينية من منظور علم الاجتماع مجرد كتابة حول الموضوع وليس في صلبه.

هذا ما يجعلنا نطرح الإشكال الآتي:

ما واقع تفاعل حركة الإخوان المسلمين وتيار السلفية العلمية مع فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى فئة الشباب المنتمي إليهما؟

2- محتوى المقال :

لا يمكننا القول بأننا أتينا بما لم يأت به الأوائل - من خلال هذه الدراسة- ، بل سنحاول العمل على التقريب السوسيولوجي لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقديم قراءة له لدى تيارين دينين كبيرين هما تيار السلفية العلمية وتيار الإخوان المسلمين.

وفي الواقع إن الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع بالذات نادرة جدا في تخصص علم الاجتماع الديني، أما إذا تصفحنا المكتبة العربية فإن تناول هذا الموضوع يكاد ينعدم بالنسبة للصبغة الأكاديمية السوسيولوجية، وما قد نجده من مواضيع متناولة في علم الاجتماع الديني عن هذا الفعل تبقى بعيدة عنه إلا في مواضع قليلة، حيث نجد الدين والممارسة السياسية، والتمثلات الدينية، وصراع التيارات الإسلامية الأصولية وغيرها. وإذا ما وجدنا دراسات غربية في هذا فإنها تتناول علاقة الجماعة الدينية بالكنيسة, إلا أن الأمر يختلف في الدول الإسلامية لأن الكنيسة مختلفة عن المسجد، ولكل مؤسسة وظيفة معينة.

ولهذا جاءت هذه الورقة محاولة ميدانية لتسليط الضوء على هذا الموضوع، عَلّها تكون بداية لدراسات مستقبلية من شأنها أن تزيح الضبابية عن فعل الأمر المعروف والنهي عن المنكر باعتبار أنه وسيلة وغاية تربوية تعمل التيارات الدينية على غرسها في نفوس المنتمين إليها.

وبما أن هذه الدراسة علمية ارتأينا أن نتبع الطريقة المنهجية لممارسة البحث الميداني، فاخترنا المنهج الوصفي لمناسبته للإشكال المطروح، ناهيك عن طبيعة البحث التي تفرض علينا الطريقة الكيفية حيث تتناسب مع هذا الطرح باستخدام الملاحظة والمقابلة لجمع البيانات الميدانية. وقد وقع اختيارنا على جماعتين تمثلان تيارين دينين في الجزائر, وهم المنتمون لتيار الإخوان المسلمين، والمنتمون لتيار السلفية العلمية. وكانت منطقة البحث ولايتين من الجزائر ولاية "تيارت" التي تقع في الشمال وولاية تقع في منطقة الجنوب وهي "بشار"، لأن هاتين الولايتين تحويان الجماعتين على غرار الولايات الأخرى، ويرجع هذا الاختيار لسهولة الاتصال بمجتمع البحث ومعايشة الباحثين لكل من الولايتين، وما ساعدنا أيضا أن الباحثين قاما بدراسات أخرى في هاتين الولايتين مما ساهم في فهم ثقافة المجتمعين. وبلغ عدد المقابلات التي أجريت خمسة وعشرين، وقد استغلينا الفترة الزمنية لشهر أوت 2017 لأنها تتناسب مع تواجد أفراد مجتمع البحث في الولايتين المختارتين نظرا للعطلة الصيفية حيث العديد منهم يكثف من نشاطه لتفرغه له.

أولا: البحث في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى التيارات الفكرية الإسلامية الجزائرية.

نظرا لطبيعة هذا الفعل وبعيدا عن الدلالة الدينية له ولاستحالة وجود أنموذج يمثله، وهو العامل الذي تفرع في شكل قراءات مختلفة تماما حيث تتلاقى في مستوى غير واضح المعالم متسم بالضبابية، وهو الأمر الذي أكدته مقابلاتنا الميدانية المعمقة لدى المنتمين للتيارين السلفي والإخواني، فكان لزاما علينا - في هذا المقام - أن نبحث فيما يعنيه هذا الفعل لدى معتنقي التيارات السالفة الذكر.

فعلى مستوى تضارب الرؤى حوله نجده يصب في عملية أو سيرورة ذات اتجاه باطني، إنها عملية داخلية تتم داخل التيار نفسه، على عكس جوهر الفعل الذي يؤكد على نشاطه ضمن الفضاء الاجتماعي المفتوح، أي إحداث تغيير جوهري في المجتمع وفق ما تمليه قناعات المتدين المنتمي للتيار الديني على صعيد وعلى صعيد آخر يأخذ تفرعات تصب في خانة الاتجاه الباطني، فمنهم من يراه عبارة عن نشاط تربوي لدى معتنقي التيارات باسم عملية إعداد الأفراد من أجل مجتمع صالح ومنشود، وذلك من أجل تحقيق أهداف عامة وهي :

. تعميق الإحساس الديني من منظور الجماعة الدينية المحتوية للأفراد، حيث يعمل على تحقيق فعل الفكرة الدينية لدى أفراد الجماعة وتثبيته وطبعه في شعورهم الجمعي وهي أولى مراحل وأهداف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكما هو معروف تكون بداية تكوّن الأفكار الدينية من خلال بناء أرضية نفسية اجتماعية لدى جماعة المعتنقين لبث المعتقدات الأخرى، وهنا نطرح تساؤلا: ما هي علاقة تعميق الإحساس الديني بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

وتكون الإجابة على هذا العنصر - الذي تجلى لنا من خلال إجابات المبحوثين- بأن المجتمع الذي يتفاعلون معه قد لاق توصيفات، منها " المجتمع المبتدع ،المجتمع الضال، عوام الناس، عصر الفتن". فهو مجتمع من شأنه أن يؤدي بالفرد إلى الهلاك من خلال عدم التزامه بالتعاليم الدينية، لتكون الجماعة الدينية المستقطبة موفرة لتلك الحاجة الملحة، وبهذا يكون ربط فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملبي لحاجة الشعور بوجود ملاذ آمن لدى التيار الديني.

من خلال ما سبق, يعد فعل الأمر بالمعروف والنهي المنكر حاجة لدى الأفراد وعامل جذب تقوم به حركات التدين في المجتمع الجزائري، وهو عملية ذات بعدين: بعد ذو طابع ملبي لحاجة لدى المعتنق، وبعد ذو طابع أو عامل جذب لدى حركات الدين الناشطة فيه، فقد أكد رواد علم الاجتماع بما فيهم المختصين في دراسة الدين على وجود ضرورة الإشباع الشعوري لدى الأفراد بوجود الدين وفي هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر نجد أمثال جورج زيملG .Simmel الذي يعد الدين بأنه "الإيقاع الداخلي للإنسان وهو يرى بشكل جاد جدا وجود الشعور الديني الذي لا يمكن حبسه أن يختفي أو أن يأفل، مع تأكيده على الدور الفعال لهذه المشاعر الدينية في حركية المجتمعات وديناميكيتها" (هيرفيهليجيه ، 2005 : 52) [1].

. **على مستوى الاعتقاد:** وهو المستوى الثاني الذي تعمل التيارات الدينية من خلاله على بث هذا الفعل في أتباعها، وذلك بصياغته صياغة خالصة لا يشوبها غبار، ليكون ارتدادا في شكل خطاب لغوي[2] أو دلالات تفاعلية، حيث يكون بث الإقناع بهذا الفعل لدى المنتمين للتيارات الدينية أمر بالغ الخطورة، وهذا ما أكدت عليه إجابات المبحوثين إذ كان لزاما على المربين أن يتعاملوا مع الفعل بعناية قصوى[3].

و يكون بث هذا الفعل لدى التيارات الدينية في شكل أفكار عقائدية، الأمر الذي لا يمكن له أن يكون إلا عن طريق أفراد أولو مناصب قيادية لدى التيارات المعنية، وما يلاحظ في الحديث عنه أن هذه التيارات تعمل في بثه على المستوى العقدي بطريقة تراجيدية ملونة تلوينا ذاتيا، وهو العامل الذي من شأنه أن يعطي للمستمع صورة بأنه يعيش في مجتمع بعيد عن الواقع المأمول، ولا سبيل له في الرجوع إلى الصراط المستقيم إلا عن طريق التغيير الراديكالي والعنف أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية، وهي الملاحظة التي يمكن أن تتشابه فيها كل الفعاليات الدينية الناشطة في الجزائر و في العالم الإسلامي.

. **على مستوى الممارسة:** وهو الممارسة العملية لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث تكون مؤشراته بادية للعيان، فمن خلال تحليل المقابلات الميدانية للمبحوثين تبين لنا أن هذا الفعل لدى التيارات الدينية محل الدراسة قد تشظى وتفتت إلى اتجاهين إن لم نقل أنه تلون بأحد أهم الممارسات التعبدية للتيارين محل الدراسة.

من خلال ما سبق نستنتج أن هذا الفعل خاضع للقراءة الذاتية لكل تيار من ناحية، ومن ناحية أخرى أخضع أيضا من أجل غرض يخدم توجه كلا التيارين. ويعد إطار مرجعي للجماعة وتصور معياري، فهو بمثابة رؤية إلى الكون WORLD VIEW [4] أقرها عالم الاجتماع "ماكس فيبر" Max Weber، ذلك أن صياغة التمثلات الاجتماعية هي التي ستحدد نظرة الأفراد للعالم المحيط بهم، ومن خلالها سيكون التفاعل الاجتماعي مع جميع مكونات المجتمع، وتعمل عناصر مثل الحس المشترك عند الأفراد من خلال الحياة اليومية بترجمتها في شكل رموز ذات دلالات حتى وإن كانت غير منظمة وغير متوقعة الحدوث سواء من خلال التفاعل مع الآخر رمزيا أو عمليا، وعلى هذا الأساس يمكن لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يحدد السلوك والتفاعل اليومي لدى الأفراد إما بصورة عادية أو غير متوقعة.

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وجهة نظر السلفية العلمية:

أجمعت جميع إجابات المبحوثين على أن فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أحد أهم عناصر الانتماء له وينغمس في خلو قلب وعقل السلفي من البدع والخرافات، وهذا ما لم يعرف في أدبيات الفكر السلفي حتى وإن كان السلفيون يتحفظون من الفكر ومما له علاقة به، كما يعرفها الشيخ "الألباني". والمبتدع بحسب أحمد عبد الخالق :" ... والمقصود بهجر المبتدع في كلام السلف هو مفارقة بدعته، وقد نص بعضهم على ترك الصلاة خلف أصحاب بدع بأعيانها، وإتباع جنازاتهم، وقبول شهاداتهم وروايتهم على التفصيل الذي مضى في نوع البدع ومدى شناعتها وبعدها عن السنة والكتاب و الإجماع" (عبد الرحمن بن عبد الخالق, 1996: 32) [5]

والمتتبع للرواد الأوائل للحركة السلفية يجد أنهم قد ركزوا على عنصر التصفية حتى وإن كان تحت مسميات أخرى كالتوحيد مثلا، ورفض البدع التي هي من إنتاج المتصوفة حسبهم، ويعمل السلفي في عملية إعادة هذا الإنتاج من خلال انعاكسه في سلوكه. فقد أجمعت إجابات المبحوثين على العمل من أجل محاربة البدع بكل طرقها من اجل اكتمال عملية التربية الدينية والاجتماعية السلفية، وبفضلها تتم صياغة الرؤية الاجتماعية السلفية. فبخلو قلب السلفي من البدع والخرافات تدخل المعتقدات السلفية كالتوحيد، لتكون عملية التربية بمثابة الغلق التام للمؤثرات الخارجية وتمرير لكل أفكار هذا التيار بالنسبة للمنتمي إليه.

وبعد تشبع المنتمي للتيار السلفي بمبدئي التربية والتصفية كوجه عملي لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبخلو قلبه من البدع والخرافات يعمل على عبادة الله دون مظاهر شركية، ويبقي سلوكاته بعيدة عن البدع. فكما أسلفنا الذكر باعتبار أن هذين المبدأين يعدان ركيزة الرؤية الاجتماعية والدينية للسلفي، وبما أن المجتمع مليء بالممارسات البدعية والشركية في نظر الجماعة السلفية. فما علاقة امتثال الجماعة السلفية بهذا الفعل ؟ وأجمعت إجابات المبحوثين على القيام بهجر المجتمع.

فعلاوة على تكرار مفهوم الهجر بين إجابات المبحوثين إلا أنها كانت مصحوبة بنوع من الحسرة والتأثر من جهة، ومن جهة أخرى بنوع من التوتر والحدة، ويعد هذا المفهوم من أهم أدبيات التيار السلفي، وأحد دعائم الحقل الديني له. وقراءة لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجده يحاط بسياج خاص يميزه عن باقي التيارات الدينية الأخرى، فبقدر ما هو عنصر موجه للآخر يعمل على إعطاء مفعول عكسي لمنع أي اختراق للأفكار الدينية الأخرى المناوئة له يجعل المنخرط في التيار السلفي يشعر بالاندماج الاجتماعي في جماعة متماسكة ومتعاونة فيما بينها.

كما يعطي مفهوم الهجر لدى التيار السلفي معنى عقلانيا للسلوك الديني للسلفيين في إطار جماعتهم، حيث تقاس مسألة الالتزام الديني والتمسك به بمدى ترسخ معانيه وإعطائها تبريرات مقنعة في نظر معتنقيه، وبالتالي يعطي معنى لمدى التزام الشاب بتياره، ويوفر له مفهوما وممارسة لتبرير التناقضات الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه معتنق هذا التيار، لأنه من طبيعة العقل الإنساني الانخراط في عملية توفيقية بين السلوك الفردي في حالة تناقضه مع الممارسات والسلوكات الاجتماعية.

2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى الإخوان:

تتأسس جماعة الإخوان المسلمين - كأي جماعة إسلامية ذات طابع حركي - وتدعو إلى برنامجها انطلاقا من نقطة مفادها أن كل أفراد المجتمع بحاجة إلى إصلاح، وتشرك في البرنامج ذكورا وإناثا، كبارا وصغارا. ويكون مشروعها وفق رؤية إسلامية بحتة وذلك بالعودة إلى مراحله الأولى أيام الرسول والصحابة، وفي هذا الصدد يقول "حسن البنا" :"إن منهاج

الإخوان المسلمين محدد المراحل واضح الخطوات فنحن نعلم ما نريد، ونعرف الوسيلة إلى تحقيق هذه الإرادة ... ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضا، ونحن لهذا العمل على أن تصل دعوتنا كل بيت، وأن يسمع صوتنا في كل مكان وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى والمدن والمراكز والحواضر والأمصار ...، ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود الشعب إلى المسجد وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك أصحاب رسول الله - ﷺ - أبي بكر وعمر من قبل..." (حسن البنا, 1994: 117)[6]

أما عن منهجها في تربية الشباب التي تعد من مصادر بث فكرة فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كان من الطبيعي أن يكون لفئة الشباب الدور الكبير في الفكر الإخواني سواء تعلق الأمر بالتربية والتنشئة أو من خلال إنتاج شباب ودعوتهم إلى التحلي بالإسلام الوسطي. فالتيار الإخواني يعي أن مظاهر التطرف الديني والراديكالية تنتج عن الشباب لأنه الفئة الأكثر ممارسة له، وفي معرض محاولته إبعاد هاته الفئة عن الممارسة العنيفة للدين التي من شأنها أن تتسبب في العديد من الأخطار على المجتمعات الإسلامية هاهو ذا يحدد مجموع المبادئ التي من شأنها أن تحل هذا الإشكال، ليكون أول هاته الحلول مسألة التلقي الديني باعتباره من المسببات الرئيسية لوجود الراديكالية في العالم الإسلامي، وليكون حامل صفة رجل الدين هو كيفية اختياره تلقي العلم الديني وهو الإشكال الذي جعل الشباب المسلم يعرض عنه، بالإضافة إلى تقديم قراءة للنصوص الدينية والتراث الإسلامي من طرف الشاب نفسه.

فأحد رموز التيار الإخواني المتمثل في شخص "يوسف القرضاوي" يقر بحقيقة وجود الالتباس في صفات رجل الدين الحقيقي لوجود أصناف عدة، فمنهم "الذين يدورون في فلك الحكام، إن أرادوا الحل حللوا، وإن أرادوا الحرمة حرموا، وإذا كان الحاكم اشتراكيا باركوا الاشتراكية ....، وإن كان رأسماليا أيدوا الرأسمالية ..."(يوسف القرضاوي, 2001: 73)[7].

ويضيف بأن رجال العلم اليوم هم الذين تسببوا في انحراف الشباب دينيا وتطرفهم، فالكثير منهم ليست لهم أي دراية بالإسلام الحق ولا دراية لهم بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لمجتمعاتهم لتكون النتيجة وبالا على المجتمع الإسلامي.

وعلى هذا الأساس يمكن أن يتكون شباب مفعم بالأفكار التكفيرية والانتحارية، وفي هذا الصدد يقول "ومن ثم فلا نستغرب أن تندفع إلى أعمال وتصرفات يسميها بعض الناس انتحارية ويسميها آخرون جنونية، يسقط ضحيتها عدد منهم دون أن يبالوا شيئا "(يوسف القرضاوي, 2001: 78)[8]. ويدعو "القرضاوي" إلى حل هذا المشكل بالتفقه في الدين ومحاولة الغوص في التاريخ الإسلامي والتعرف على الناحية السياسية والدراية التامة بالوقائع وعلاقتها بتلك الفترة، لأن الإسلام دين يسر وليس بدين عسر وقد قام في بداية الأمر على الدعوة السلمية، ولم يكن يلجأ إلى استعمال القوة إلا في حالة دفاع المسلمين عن أنفسهم ضد الكفار والذين يتربصون بالإسلام و المسلمين.

ومن أوجه الترجمة العملية للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مايلي :

.التدين بإسلام وسطي: يعمل التيار الإخواني كغيره من التيارات الدينية الفاعلة في المجتمع الجزائري على بلورة فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالاعتماد على أهم مرتكز له وهو الوسطية، والتي تعد من أهم المؤشرات التي أكد عليها المبحوثين المنتمين للتيار في جملة تصريحاتهم.

و"يوسف القرضاوي" من أهم دعاة التيار الإخواني الذين ساهموا في إبراز مفهوم الوسطية في الإسلام بل اعتبرها من خصائص العقيدة الإسلامية، إذ تتموقع بين عدم الغلو والتساهل في الدين. ويعرفها من المنظور العقدي بأنها : وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليهم حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله ،بل يحلون روح الإله في الملوك والحكام ... فقد رفضت الإنكار الملحد ،كما رفضت التعديد الجاهل والإشراك الغافل وأثبتت للعالم إلها واحدا.

وقد كانت إجابات المبحوثين حول نتاج التربية الإخوانية هي خروج الشاب متشبعا بإسلام وسطي بعيدا عن التطرف أحد أهم نشاط عاكس لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكما هو معلوم لكل تيار ديني نمط في التصور العقدي والممارساتي، لأن مظاهر الوسطية تنعكس بصورة عملية في نمط التدين على الطريقة الإخوانية، والتي تظهر في: وسط في الاعتقاد والتصور ووسط في التعبد والتنسك, وسط في الأخلاق والآداب, وسط في التشريع والنظام.

في ما يتعلق بوسطية الاعتقاد والتصور, ركز التيار الإخواني في مشروعه التربوي الديني على مسألة الاعتقاد في العصر الحديث حيث تصادم العالم الإسلامي مع منتجات الغرب المعنوية من رفض لكل مظاهر التدين والتشكيك، وباعتبار أن التيار الإخواني منفتح على الآخر من أجل مسايرة التطورات العالمية والفكرية، لتكون المسألة الدينية محور انشغاله، حيث يؤكد على ضرورة الحياة الدينية في المجتمعات الإنسانية من جهة ومن جهة أخرى محاولة تثبيت هذا الجانب في المجتمع الإنساني وصد كل تيار مشكك فيه خصوصا في أوساط الشباب.

أما في ما يخص وسطية التعبد والتنسك فصورة المؤسس الأول "حسن البنا" هي الأنموذج (المثال) الذي ينعكس في تمثلات المنتمين للتيار الإخواني، حيث أجمعت جميع المقابلات على أن شخص "حسن البنا" المتماهي في التيار الإخواني هي الصورة النموذج - في مسألة العبادة - جمعت بين التدين الصحيح والوسطي, الرافض لكل مظاهر الغلو. ف "حسن البنا" بدأ حياته صوفيا زاهدا من جهة، ومن جهة أخرى منخرطا في الحياة الاجتماعية يؤطره الوازع الديني، حيث يركز هذا التيار على الثنائية التي تحكم الإنسان المتمثلة في الروح والجسد.

وتدخل وسطية الأخلاق والآداب في صلب العملية التربوية الإخوانية، حيث يشترط من الشاب المتدين الإخواني أن يكون سلوكه مثاليا لأنه أسلوب من أساليب الدعوة وعملية لإعادة إنتاج التيار الإخواني، فبمقدار توازن عمل وأخلاق الشاب الإخواني بقدر ما يجدب إليه أتباعا آخرين.

وعن وسطية الشرائع فكما هو معلوم يعد شعار التيار الإخواني المؤسس على ملائمة الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان - وهو من أهم المسائل التي نظر وكتب فيها- علامة مميزة له عن التيارات الدينية الأخرى، ليبقى دور المسلم المثالي هو مسألة التكيف مع الظروف الراهنة، وهو مطالب بأن يكون عنصرا فعالا ومتفاعلا مع الحضارة الإنسانية مبرزا شخصية الحقيقية.

تأخذ مسألة تميز المجتمع الإسلامي عن المجتمعات الأخرى العنصر الأساس في الفكر الإخواني ومرد ذلك إلى انشغال هذا التيار بالقضايا الراهنة للعالم الإسلامي، لإبراز خصوصيات هذا المجتمع والمتمثلة في الثقافة الخاصة به.

وبلا شك يندفع "القرضاوي" في سبيل تبيان عناصر الثقافة الإسلامية فهو لا يفصل بين الثقافة العربية والدين لأنه أحد مكوناتها، وانطلق في مسألة المقارنة والتميز بين الثقافات من خلال عنصر الدين. فغني عن التعريف أن أهم خاصية للثقافة العربية في جانبها الديني تتمثل في عبادة الله الأحد بعكس الثقافات الأخرى التي تتراوح ما بين عقيدة تعدد الآلهة أو وجود مبدأ اللادين فيها. ويرى أن للثقافة الإسلامية بعدين هما: بعد إسلامي بالدرجة الأولى وبعد عروبي بالدرجة الثانية لينصهرا معا ويكونان ثقافة الإسلام والعروبة التي لا تتناقض مع بعضها في أي حال من الأحوال، وفي هذا الصدد يقول:"ومن هنا لا نرى تناقضا بين العروبة والإسلام ،إنها ثقافة عربية إسلامية معا ... بل هي الحقيقة الناصعة التي دلت عليها كل الدلائل و البراهين " (يوسف القرضاوي, 2000: 20)[9]

كما يفصل القرضاوي في مسألة خصائص الثقافة الإسلامية بعناصر وهي: "الربانية، والأخلاقية، والإنسانية، والعالمية والتسامح "(يوسف القرضاوي, 2000: 23 ـ 28) [10]

فعنصر الربانية عبارة عن مزيج بين الجانب الإلهي والجانب الإنساني، وعن وجود الثقافات الإلحادية القائمة على الجانب الإنساني فهي على حد وصفه عبارة عن شذوذ بعيد عن الفطرة لا غير، ويتوافق رأي "القرضاوي" مع فكرة "سيد قطب" حول عنصر الربانية، إذ يرى بـ :"أنه ليس المجتمع الذي صنع الشريعة بل الشريعة هي التي صنعت المجتمع الإسلامي والتي وجهته وطورته"(سيد قطب, 1993: 64)[11] .وعلى هذا الأساس يرى "سيد قطب" أن العلاقة بين المجتمع والشريعة هي علاقة طردية، أي أنه بمقدار تعقد العلاقات والمظاهر الاجتماعية ، فهي عبارة عن منهج قائم ومتكامل يحوي كل مظهر من مظاهر الوجود الإنساني عكس العقائد والشرائع الإنسانية التي صنعتها الظروف والمواقف لا أكثر.

أما عن الأخلاقية فغني عن البيان أن الثقافة الإسلامية وما زخر به تراثها سواء القرآن أو السنة في تتمة لمكارم الأخلاق لا مجال لاحتوائه، حيث أن الدعوة الإسلامية في أولى مراحلها وجهت تركيزها على نبذ الأخلاق الجاهلية وإرجاع للمرأة مكانتها الحقيقية في الإسلام ونبذ كل مظاهر العنف والعصبية والقبلية، وقد حددت مبادئ من شأنها أن تسير المجتمع الإسلامي في ظروف ود وتكافل وما فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبدأ الضمان الاجتماعي إلا دليل على ذلك حيث أن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو نوع من التربية العامة في البيئة الإسلامية ... وهكذا نجد الإسلام سابقا بقرون إلى عقلية

الضمان الاجتماعي الذي ظهر في القرن الأخير. كما نجد تقديره للحياة أوسع وأرحب وتقريره للحقوق والواجبات أشمل وأدق"(سيد قطب, 2001: 36)[12].

كما يعد الجانب الإنساني أحد مقومات الثقافة الإسلامية، فقد أفاض "يوسف القرضاوي" الحديث في موضع آخر عن مكانة الإنسان في الإسلام، حيث قام بالاستطراد عن علاقة الله بالإنسان منذ تكون هذا الوجود إلى الوقت الحالي بما في ذلك المستقبل من خلال جملة من الآيات القرآنية، فقد بين القرآن أن علاقة الإنسان بالله هي علاقة القرب القريب وقد حطم أسطورة الوسطاء والسماسرة المرتزقين بالأديان ... وقد كانت عاقبة عدو الإنسان الذي تمرد على أمر ربه بتحيته والسجود له هي اللعنة والطرد الأبدي، و بين القرآن مركز الإنسان في هذا الكون المادي العريض هو مركز السيد المتصرف إنه استعداد لحمل الأمانة الكبرى وهي المسؤولية والتكليف.

. **العالمية :** وهي امتداد لعنصر الإنسانية، حيث لا يوجد تمييز إنسان عن آخر أو بيئة عن غيرها، "فهذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر، في حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية في كل بيئة، ويسير بهم إلى نهاية الطريق في حدود طاقتهم البشرية "(سيد قطب, 2001: 6)[13].

التسامح وهو من العناصر المشكلة أيضا لخصائص بناء المجتمع، حيث يعمل السلام على بث مفهوم التسامح سواء كان في المجتمع الإسلامي أو الغير الإسلامي، فـ "المسلمون مكلفون بتبعات إنسانية تجاه هذه البشرية ... ، هم مكلفون أن يحققوا السلام في الضمير والبيت والمجتمع، ومنع البغي وإزالة الظلم"(سيد قطب, 1993: 168)[14].

ويعد بث مفهوم السلام والتسامح وعالمية الرسالة من المفاهيم التي يركز التيار الإخواني على نشرها لإبراز أنه تيار حديث ومعاصر وقادر على التكيف مع الواقع الاجتماعي العالمي.

ثانيا: نقاط التلاقي بين السلفية والإخوان من خلال رؤيتهم لفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1 .الانفلات من سلطة المؤسسات التقليدية:

من خلال الإجابات المقدمة من طرف المبحوثون ذهب اتجاه آخر يمكن أن يصنف في راية التيارين بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد يحيل إلى الرغبة عن الخروج عن سلطة المؤسسة التقليدية والدينية الممثلة بالدين الرسمي، وسلطة التدين التقليدي الموروث عن العائلة. ويعد الانفلات من سلطة التدين الذي نشأ عليه الشاب قبل التحاقه بالتيار السلفي أو الإخواني بمثابة الرفض لكل مظاهر التدين، الأمر الذي يجعل المتدينون السلفيون يعملون على محوه من أسرهم. هذا ما يدل على عدم تأقلم منظومة التدين الشعبي مع احتياجات الشباب الدينية والاجتماعية، كما لا يمكن أن ننسى دور التفتح الإعلامي الذي وجده الشاب متنفسا له في إشباع حاجاته الدينية.

فالانفلات من سلطة المؤسسة الدينية، ورفض الممارسة الدينية للأسرة بمثابة التحول الكبير الذي يشهده الحقل الجزائري، وهي النتيجة التي تتفق مع دراسة "فؤاد غربالي" إذ يرى أنها مرحلة ظهور "فردنة الدين" كما عبر عنها "أوليفيرو"، حيث يؤكد الباحث أننا إزاء عملية امتلاك ذاتية للديني تشيد بنمط جديد من التدين يتقاطع مع تدين الآباء الذي تحدده التقاليد الموروثة ... ويعتبر تدينه – أي تدين شباب محل دراسته – من دون أن تفرض عليه المؤسسات الدينية التي لم تعد تحتكر تعريف الدين الصحيح"(فؤاد غربالي, 2013: 33ـ45)[15].

وفي هذا السياق يمكن أن نستعين بالطرح الفيبري في مسألة الدين وعلاقته بالمجتمع، فليس من السهل أن تسير الجماعة الدينية المستقلة عن قيم وثقافة المجتمع الأصلي في الاتجاه المرتضى لها، حيث أكدت الشواهد التاريخية على حدوث تصادم عنيف بين ثقافة المجتمع وثقافة القيم الدينية التي ينادي بها أي دين جديد، ليكون أمام الفرد تحد كبير من أجل الانسلاخ عن المجتمع والجماعة الدينية، فـ "الذي لا يستطيع أن يدير ظهره لأمه وأبيه لا يستطيع أن يتبع يسوع "(عبد الجبار الرفاعي, وآخرون, 2015: 328)[16]. وإذا ما تخلص الفرد من قيود الجماعة التقليدية كالأسرة، والقرابة واتبع منهج الجماعة الجديدة فقد يولد انعكاسات مفادها تقوية الروابط الاجتماعية الدينية على حساب الروابط الأسرية، وهو الأمر الذي يفسر سبب تلاحم الجماعة السلفية والاخوانية فيما بينها أكثر من أي جماعة أخرى حتى ولو كان على حساب الأسرة .

وباعتبار أن الممارسة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تندرج ضمن ما يعرف بفردنة الدين حيث تكون ممارسته وفق قناعات الفرد، وفي هذا السياق نجد تفسير "جورج زيمل"G ,Simmel الذي يعد تشكل الممارسة الدينية تنطلق من الفرد لتأسيس الجماعة، وبهذا تكون التمثلات الاجتماعية في صياغة المذهب الديني هي الأنسب لمعتنقه أكثر من الدين ذاته، لهذا يمكن اعتبار تمثلات التيار السلفي والإخواني لدى الأتباع كانت قائمة على أسس عقلانية نابعة عن اختيار حر بعيد عن العوامل الاجتماعية. وبهذا يخلص "زيمل" إلى أن التدين يتأسس بـ "الممارسة الدينية وليس العكس"(دانييل هرفييه, 2005: 158)[17] ،وهو الأمر الذي يفسر انجذاب الأفراد نحو التيارات الدينية، فهناك انعكاس وتمثل فردي يؤدي إلى نوع اختيار التيار الديني. ليبقى اعتبار التدين في مرتبة أسمى من الدين ذاته وهو بحاجة إلى نوع من التوجيه للممارسة الدينية.

وعلى هذا الأساس يرجع توجه الشباب لسلوك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة انسحابية من المجتمع إلى عوامل فردية تتحكم فيه بالدرجة الأولى، وهي العوامل التي وردت في إجابات المبحوثين والمتمثلة في"***التعاطف والنموذج***" ، وهما مؤشران بارزان في إجابات المبحوثين ونقطة تلاقي مع النظرية المفسرة للممارسة الدينية التي تعرف "بنظرية التأثيرات الاجتماعية على الخيارات الدينية الفردية" (دارن أشركات وآخرون, 2015: 55 ـ 56)[18]

فالتعاطف من العوامل التي وجهت المنتمين للتيارين، حيث "يكون الاستهلاك الديني مقودا بالرغبة لإسعاد الآخرين"(دارن أشركات وآخرون, 2015: 55)[19]. إذ تجمع كل إجابات المبحوثين وتشترك كلها في عنصر فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان ناتجا عن طريق أشخاص تربطهم علاقات قرابة أو زمالة عملت على توجيههم نحو التيارين، ليكون من نتائج هذا التوجيه ازدياد الروابط الاجتماعية بين المبحوثين.

أما فيما يخص عنصر النموذج والمقصود به "لما يكون الدافع للفعل الديني غايته أن يبرز للآخرين ما ينبغي أن يكونوا عليه"(دارن أشركات وآخرون, 2015: 56)[20]، وكما ذكر سابقا فبقدر ما ينتمي الفرد إلى جماعة دينية بقدر ما يعمل على وجود تنافر بينه وبين ثقافة وعادات مجتمعه، الأمر الذي يعمل على وصمه اجتماعيا على حسب تعبير دوركايم، و بهذا لا يكون أمام المنتمي للتيار السلفي سوى الالتفاف حول جماعته الدينية والتشبث بمبدأ الهجر.

2. رمزية خطاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى تيارات الدين الإسلامية:

"تسعى التيارات الدينية داخل الحقل الديني لخلق مجال رمزي يميزه عن باقي التيارات الدينية محاولا بذلك إعادة إنتاج نظام اجتماعي يتلاءم مع تراث السلف الأوائل، واختلافها وتميزها ليس ماديا ولا جغرافيا وإنما هو اختلاف ثقافي رمزي يرتقي إلى الحد الفقهي العقائدي ما يدفعهم إلى رفض القيم السائدة في المجتمع ، وهو رفض يندرج ضمن رفض الآخر كأداة لإبراز الذات"(حافظ بن عمر, 2013: 214 ـ 228)[21].

فمن خلال آليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسعى كل تيار لافتكاك موقع يبرر وجوده وسط التيارات الأخرى، " فالفضاء الاجتماعي حسب بورديو أي بنية التوزيعات هي الآن أساس اتخاذ المواقف المناوئة حول الفضاء يعني خصوصا حول التوزيع ورهانات الصراع والمجابهات بين زوايا النظر"(ستيفان شوفالييه وكريستيا شوفيريه, 2013: 230)[22].

وإذا كان هدف كل صراع هو بسط الهيمنة على الحقل الديني فإنه لا يتأتى إلا بتحقيق قدر كبير من الرساميل، التي يمكن من خلالها إعادة إنتاج مجتمع منمط باعتبارها النموذج الأسمى للمجتمع المسلم، هذا النموذج الذي يعلو من منظورها على كافة التغيرات الزمنية التي تمس الأفراد والمجتمعات. وهذا يعكس بنية مخيال العقل السني الذي يضع جوهر المجتمع المسلم القائم على القرآن والسنة لا يخضع ولا يتأثر بالتغيرات الحاصلة في المحيط المكاني والزماني، فهو لا يتأثر بها بقدر ما يؤثر فيها ويصحح مسارها.

كما تبرز الصبغة الرمزية في خطاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجموع القوالب اللغوية المؤسسة لخطاب التيارين، حيث نجد القالب اللغوي للخطاب السلفي الداعي الى فعل الأمر بالمعروف مشبعا بحمولة لغوية رمزية قائمة على الثنائيات المتضادة مثل: (سنة / بدعة) (حلال /حرام)، (مباح / مكروه)، (كافر /مسلم).

فالتنميط اللغوي القائم على التصنيف للآخر إنما هو آلية من آليات إبراز الذات وخلق خصوصية لغوية للجماعة الاجتماعية من جهة وللموقع الذي يشغله التيار داخل الحقل ويتأتى هذا بتوظيف أدوات الخطاب الديني لقهر خصومها وتعليبهم في مربع واحد ليسهل بذلك تصنيفهم تصنيفا سلبيا ومن ثم إقصائهم وبناء الحواجز الهوياتية بينهم وبين

الآخرين، وهو أسلوب لتعزيز الهوية الجماعية بهدف الحفاظ على تماسك التيار ومنع كل احتمالات الاختراق من التيارات الدينية المناوئة. ولهذا نجد تلك اللغة المشتركة والمتشابهة والمكررة هنا وهناك، وهي لغة خطاب قائمة على كلمات محورية نجدها حتى في تلك الدروس التلقينية.

فالأطروحة الإيديولوجية للتيار السلفي مثلا تتمظهر في"لغة الخطاب القائم على مرتكزات يمكننا من خلالها فهم البنية الدلالية للبراديغم السلفي من حيث الخطاب الذي يرد الظواهر إلى مبدإ واحد، وليست هذه الآلية من البساطة والبداهة التي تبدو بها للوجدان والشعور الديني العادي والطبيعي، بل نجدها في الخطاب الديني ذات أبعاد خطيرة تهدد المجتمع وتكاد تشل فاعلية العقل في شؤون الحياة والواقع...فيوظفها على أساس أنها إحدى المسلمات التي لا تناقش"(نصر حامد أبو زيد, 1994: 81)[23].

فالجماعة الاجتماعية تصبح مؤطرة بقانون قسري يميزها عن باقي الجماعات بما يوظفه قادة الرأي المسيطرين على الجماعة من أدوات رمزية لحزمة من الدلالات اللغوية للترويج لبضاعتهم الدينية (بدعة، سنة، فتنة، حلال، حرام، مباح، مكروه)، ويعتقد الخطاب السلفي أن الالتزام بهذه المحددات هو المؤطر لهوية الجماعة الدينية "فقالوا: إن الحرام من كل شيء عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله عليه الصلاة والسلام بنص أو دليل والحلال منه ما حلله الله ورسوله كذلك، ومن ثم استحالت أحكامهم إلى مسلمات فقهية تتعذر مناقشتها أو مراجعتها" (بسام الجمل, 169)[24].

ويعد "تأطير الآخر الذي سيتم توصيفه أوتوماتيكيا بأنه يختلف مع الدين الحق، وبالتالي إطلاق العنان لخيال أصحاب الخطاب بوصفه أنه ضال /مبتدع/عدو الإسلام/كافر/ ومتآمر مع الصهيونية العالمية/ ، وتتدرج هذه الأوصاف كلما كان الخطاب المضاد يحاصر المسلمات التي بنى الخطاب الديني وشيد عليها صرحه المتين"(بكري الجاك, 2003: موقع الكتروني sudaneseonline.com/)[25] ، وذلك لتعزيز تماسك الجماعة الدينية وترسيخ القيم الدينية للرأسمال البشري المكتسب ولتسييج كل تأويل أو قراءة جديدة للنص .

وهذا التسييج نمطي لأنه يتجاهل كل هذا الاختلاف والتنوع في فهم الشريعة، إذ يكون "التركيز على شريعة واحدة شكلية وصورية، وهي صيغ قانونية صورية تهتم بالشكل والمظاهر وبإضفاء وحدة شكلية مظهرية على المجتمع مع فقدان المجتمع ذاته لأية وحدة عينية حقيقية"(أشرف منصور, 2010: 109)[26]. وهذا ما يتطابق مع دراسة حافظ بن عمر حينما يجد أن الأرثوذكسية السلفية تقوم على الدوغمائية في تسييج الحقل، حيث أن "الفكر الدوغمائي يضع حاجزا كثيفا معتما بين منظومته الإيمانية (المعتقدات) ومنظومة المخالفين (للمعتقدات)، إن هذا الفصل الحاسم بين نظام الإيمان واللاإيمان يطعم من خلال منهجية دقيقة ينطوي عليها الفكر السلفي"(حافظ بن عمر, 2013: 214 ـ 228)[27].

ولذلك كثيرا ما يؤدي هذا الانغلاق والدوغمائية إلى بحث الرأسمال البشري المنتمي إلى الجماعة حديثا عن بضاعة دينية جديدة " وهذا لقدرة الأفراد على تعلم خيارات بديلة حالما يأتي حشر معلومات مستجدة عبر الروابط الاجتماعية أو عبر تحول ظروف الحياة بفعل التربية أو بفعل التلاقح بين الثقافات أو التبدل الجغرافي أو المشاركة في الحركات أو الحراك الاجتماعي ، وبالتالي عادة ما تتشكل خيارات متضاربة لدى عديد الأفراد أثناء البحث، فيرفضون البضاعة الدينية الشائعة لصالح تعويضات وتفسيرات جديدة ومغايرة"(داران أشركات وآخرون, 2012: 50)[28]

وهذا تحصيل حاصل عن تلك المنافسة وكثرة العروض الدينية، مما يفتح المجال أمام الأفراد المنتمين إلى التيار السلفي وخاصة الجدد منهم إلى إمكانية إعادة النظر في خياراتهم المذهبية بوجود إمكانية تغيير الخيارات بما يلاءم قناعاتهم وكذا الهابيتوس، "فالفاعلون يحددون اختياراتهم تلقائيا بفعل الهابتوس الخاص بهم، ومن دون أن يتحسسوا لتلك الإكراهات التي تثقل قراراتهم وخصوصا ثقل الماضي والتاريخ"(ستيفان شوفالييه وكروستيا شوفيريه, 2013: 285)[29].

خاتمة

تعد السوق الدينية الناشطة في المجتمع الجزائري بمثابة المساهم الأول في تحديد فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصفتها رؤية دينية واجتماعية للمتدين، تمتد إلى اختياره المنتوج الفكري والممارساتي لتيار ديني دون آخر، فبعد مسائلة الميدان محل الدراسة وبإسقاط نظرية السوق الدينية عليها تبين لنا تحكم الاختيار العقلاني في الترجمة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال منحيين هما :

تعلق الأفراد بفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرجع إلى ممارسة دينية تعود في الأساس إلى ما هو معروض من منتج ديني في المجتمع، إذ يحدد هذا الاختيار ما يفضله المتدين وما يناسبه ضمن ما هو موجود من تيارات دينية ناشطة في حقله. ويرتبط الاختيار العقلاني للممارسة الدينية للأفراد بالطلب موعزا سببه إلى التأثيرات الاجتماعية غير الدينية، فمن خلال إسقاط هذا التناول النظري على الاختيار العقلاني للدين من ناحية العرض أو الطلب يمكن أن نعمل على إيجاد النقاط المشتركة بينها و بين مجتمع دراستنا من خلال ما يلي :

أ/ تعمل السوق الدينية الناشطة في المجتمع الجزائري على منح المتدينين مبادلات نتيجة للممارسة الدينية حسب مقاييس التيارات الناشطة، حيث تتميز قيمة هذه المبادلات بجانب أخروي في بداية المطاف، إذ أن لكل تيار ديني قراءته لعالم ما بعد الحياة، مصير الإنسان، والثواب والعقاب، بما في ذلك العالم الدنيوي. فهي تؤطر المسار الحياتي لأفرادها، وهو العنصر البارز لأسباب قيام الدين بصفة عامة والديانات السماوية بصفة خاصة، وعلى هذا الأساس فممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملبي لتلك الحاجة.

ب/ وكما هو حاصل مع أي منتج كان، يتم اختيار المنتج الديني من طرف الأفراد - الشباب المنطوي تحت التيارات الدينية - و توجههم لتيار دون آخر، لتأتي بعدها مرحلة استهلاك هذا المنتج من خلال دخوله التجربة الدينية وبالتحديد في ممارسة فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د/ يعود سبب اختلاف الترجمة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عدم تيقن أفراده من نجاعة التيارات الدينية، الأمر الذي من شأنه أن يعمل على تعزيز وتنشيط عملية الاختيار للمنتج الديني المعروض.

هـ/ تعمل المؤسسات التي تحوي مظاهر الممارسة الدينية - على اختلاف التيارات الناشطة - على تنظيم فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعرضه كمنتج ديني بصورة أكثر وضوحا وجاذبية.

كما أخذ الرأسمال البشري الديني جزءا كبيرا من نظرية السوق الدينية المسقطة على ميدان بحثنا، هذا ما تم رصده من خلال دراستنا الحالية، إذ تعتبر الممارسة الدينية على حسب كل تيار فاعل في مجتمع بحثنا من حيث الجانب العقائدي أو الممارساتي. فهي تعمل على توليد قيم ذات فعالية جماعية مستقبلية (وبالتحديد تمثلات الذاكرة الجمعية لكل تيار، ومراحل تكونه عبر التاريخ، والشخصيات ذات الهالة الرمزية لكل منها)، لتكون الفضاءات الاجتماعية والدينية المكان الأنسب والعامل على عيش اللحظة الدينية، في مقابل ذلك يكون اختيار الشخص لتيار دون غيره بمثابة الاختيار الحر، وتكون الإضافة في الممارسة الدينية بمثابة الإضافة غير المسموحة وتأخذ طابع البدعة كما هو الشأن عند التيار السلفي مثلا فبقدر ما تعمل التيارات الدينية ذات الرأسمال المعتبر على إنتاج الممارسات الدينية ذات القيمة الكبرى بقدر ما يزداد الطلب عليها.

---

[1] دانيال هرفييه, وجان بول ويليام, 2005: سوسيولوجيا الدين، ترجمة: درويش الحلوجي،القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص: 52.

[2] بطبيعة الحال حيث وبعد تشبع الأفراد المنتمين لدى التيارات الدينية وهو الأمر الذي تمت ملاحظته، تشبع المنتمين لها بخطاب لغوي، أو سلوك وتفاعل يعطي للمتلقي إشارة مفادها بأن الفرد المتدين لا يريد آن يبقى فرادا عاديا كباقي أفراد المجتمع بل يريد آن يبعث برسائل مفادها انه مختلف عنهم.

[3] وهو الأمر الذي لفت انتباه الباحثين من خلال أن المنتمين للتيار الصوفي، أن العشرية السوداء التي عرفتها الجزائر كانت عن وجود أفراد استغلوا هذا الفعل عن سوء فهم أو سوء نية.

[4] من أجل تفصيل أكثر عن مفهوم الرؤية للكون أو للعالم يرجى مراجعة كتاب ماكس فيبر حول روح الرأسمالية.

[5] عبد الرحمن بن عبد الخالق, 1996: موقف أهل السنة و الجماعة من البدعة و المبتدعة، دون دار النشر، دون طبعة, ص: 32.

[6] حسن البنا, 1974: مجموعة لرسائل الامام الشهيد, بيروت, دار القرآن الكريم، ص: 117

[7] يوسف القرضاوي 2001: الصحة الإسلامية بين الجمود و التطرف، القاهرة مصر، ط1، دار الشروق، ص: 73.

[8] يوسف القرضاوي, المرجع نفسه، ص: 78.

[9] يوسف القرضاوي, 2000 : ثقافتنا بين الإنفتاح و الإنغلاق، القاهرة, مص، ط1، دار الشروق، ص: 20.

[10] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص ـ ص: 23, 28. بتصرف.

[11] سيد قطب, 1993: نحو مجتمع إسلامي، القاهرة, مصر، ص: 64.

[12] سيد قطب, 2001: في التاريخ... فكرة و منهاج ، القاهرة, مصر، دار الشروق، ط08، ص: 36

[13] سيد قطب, 2001: هذا الدين، القاهرة, مصر, دار الشروق، ص: 6.

[14] سيد قطب, 1993: السلام العالمي والإسلام، القاهرة, مصر، ط10، دار الشروق، ص: 168.

[15] فؤاد غربالي, 2013: التدين والشباب التونسي، مجلة إضافات, عدد: 23, 24، ص ـ ص: 33 ـ 45. بتصرف

[16] عبد الجبار الرفاعي و آخرون, 2015: موسوعة فلسفة الدين، الإيمان والتجربة الدينية، ج2، بغداد العراق, ط1، مركز دراسات فلسفة الدين، ص: 328.

[17] دانيال هرفييه, وجان بول ويليام, مرجع سبق ذكره, ص: 158.

[18] دارن أ شركات وآخرون, 2012: السوق الدينية في الغرب، سوريا، صفحات للدراسة والنشر، ط1، ص ص: 55،56.

[19] دارن أ شركات وآخرون, المرجع نفسه، ص: 55.

[20] دارن أ شركات وآخرون, المرجع نفسه، ص: 56.

[21] حافظ بن عمر, 2013: إثبات الهويات في سوسيولوجيا الآخر, قراءة سيكو- سوسيولوجية في بروز الظاهرة السلفية في تونس، مجلة إضافات، العددان: 23،24 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ـ ص: 214- 228. بتصرف

[22] ستيفان شوفالييه وكريستيا شوفيريه, 2013: معجم بورديو, ترجمة: الزهرة إبراهيم, الجزائر, دار الجزائر, ط1, ص: 230.

[23] نصر حامد ابو زيد, 1994: نقد الخطاب الديني ، دار سبا للنشر، ط2، ص: 81.

[24] بسام الجمل، 2006: رابطة العقلانيين العرب, بيروت, لبنان,ط1, المرجع نفسه، ص: 169.

[25] بكري الجاك، 2003: تفكيك بنية الخطاب الديني تاريخ الصدور 30-12-2003 sudaneseonline.com/

[26] أشرف منصور,2010: الرمز والوعي الجماعي دراسات في سوسيولوجيا الأديان، مصر، رؤيا للنشر والتوزيع، ط1، ،ص: 109

[27] حافظ بن عمر, مرجع سبق ذكره, ص ـ ص: 214 ـ 228. بتصرف.

[28] دارن أشركات وآخرون، مرجع سبق ذكره ، ص: 50.

[29] ستيفان شوفالييه وكريستيا شوفيريه, مرجع سبق ذكره، ص: 285.

تاريخ استقبال المقال: 2017/05/12 تاريخ قبول نشر المقال: 12/ 2018/05 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

الاعتداء بالسلاح الأبيض من منظور علم الضحايا

Assault by bladed weapons from the perspective of the victimology

أميرة سريدي *
أ.د محمد كريم فريحة**

الملخص:

لدراسة الاعتداء بالسلاح الأبيض من منظور علم الضحايا ، انطلقنا من تحديد بعض المفاهيم الضرورية ثم قمنا بعرض النظريات المفسرة لدور الضحية في الجريمة و الانحراف بصفة عامة و منها استخلصنا بعض العوامل الاجتماعية و النفسية التي تجعل الضحية عرضة للاعتداء بالسلاح الأبيض أي أن الضحية في بعض الحالات يكون له دور في الاعتداء و ذلك من خلال سلوكه المتهور و استفزازه للمعتدي، أو انتمائه لجماعة مجرمين و تعاطيه للمخدرات و الكحول و سوابقه الإجرامية ، أو سكنه في بؤر الجريمة، و التشابه في بعض الخصائص الديموغرافية مع الجاني كالجنس و السن و المستوى التعليمي و الطبقة الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية : الضحية- الاعتداء -السلاح الأبيض- علم الضحايا.

Abstract:

In order to study assault by bladed weapons from the perspective of victimology, we started by identifying some of the necessary concepts ,then we presented the theories that explain the role of the victim in crime and deviation in general from that, we extracted some social and psychological factors that make the victim vulnerable to the attack by bladed weapons, that is to say the victim; sometimes plays a role in the attack by his reckless behavior and provocation of the aggressor, or of him being a member in a group of criminals and taking drugs and alcohol, another factor is his criminal record, as well as his residence in hotbeds of crime, besides the similarities in some demographic characteristics with the offender such as sex, age, educational level and class Social.

Key words:assault, bladed weapons, victim, victimology.

* أميرة سريدي (السنة الرابعة دكتوراه .علم اجتماع الجريمة)
البريد الالكتروني: miradoc9@gmail.com
جامعة: باجي مختار عنابة البلد: الجزائر
** الأستاذ الدكتور: محمد كريم فريحة
جامعة: باجي مختار عنابة البلد: الجزائر
رقم الهاتف:0-7-92-68-32-61
مخبر: التربية و الجريمة و الانحراف
مخبر: التربية و الجريمة و الانحراف

مقدمة:

يطرح هذا المقال إشكالية الاعتداء بالسلاح الأبيض من منظور علم الضحايا، فالاعتداء بالسلاح الأبيض من الجرائم التقليدية التي مازلت تهدد أمن المجتمعات المعاصرة ، و المجتمع الجزائري في الوقت الراهن يعاني من تفاقم هذه الظاهرة الإجرامية الخطيرة التي تزهق أرواح الكثير من الأفراد أو تتسبب لهم في عاهات و تشوهات خطيرة و انتشارها راجع لسهولة الحصول عليها بالمقارنة مع الأسلحة النارية التي يصعب الحصول عليها ، لأن المشرع وضع قوانين مشددة لحيازتها، وهناك عوامل متعددة وراء تفشي ظاهرة الاعتداء بالسلاح الأبيض اجتماعية و نفسية و اقتصادية تدفع المعتدي لارتكابها ،و هناك أيضا عوامل نفسية و اجتماعية تتعلق بالضحية و تجعله أحيانا عرضة للاعتداء بالسلاح الأبيض ، أي أنه هناك حالات اعتداء يلعب فيها الضحية دور في الاعتداء عليه و هناك حالات أخرى يكون فيها الضحية بريء وهذا ما جاءت به نظريات علم الضحايا التي تجاوزت الفكرة السائدة قديما و التي مفادها أن الضحية بريء تماما وأن الجاني وحده هو المذنب الذي تقع على عاتقه مسؤولية الجريمة. و هذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي:

-هل ضحية الاعتداء بالسلاح الأبيض يلعب دور في الجريمة المرتكبة في حقه؟

و تندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:

-هل تهور و استفزاز الضحية للمعتدي يؤدي به إلى الاعتداء عليه بالسلاح الأبيض؟

-هل يوجد تشابه في الخصائص الديموغرافية بين الضحية و المعتدي بالسلاح الأبيض؟

-هل سكن الضحية و قربه من المعتدي بالسلاح الأبيض يلعب دور في الاعتداء عليه؟

أولا:تحديد المفاهيم.

1-مفهوم الاعتداء:

من الصعب إيجاد مفهوم موحد للاعتداء نظرا لتعدد ميادين المختصين في البحث فيه فالاعتداء، فهو موضوع بحث لكل من علماء الإجرام و علماء النفس و رجال القانون و السياسة و سنحاول إيجاد مفهوم يناسب مجال بحثنا.

-**الاعتداء:** عرفه القاموس القانوني الثلاثي بأنه محاولة الاغتيال.(موريس نخلة ، روحي البعلبكي، صلاح مطر ،ص220)

اعتداء هجمة، هتك (assault): تنبثق القوانين التي تعاقب على أفعال التعدي و الإيذاء البسيطة من التعريف التقليدي لهذه الأفعال بأنها تلك الأفعال التي تقع على الإنسان و يخشى منها حدوث إيذاء شخص مباشر و غير مشروع، حيث تنص هذه القوانين على ضرورة عقاب الجاني بحسب جسامة التأثير الواقع على جسم الإنسان والذي قد يصل إلى درجة هتك العرض أحيانا.

و الواقع أن عقوبة التهجم و الاعتداء في كافة التشريعات ترتبط بظروف مشددة كما في حالة تعرض الأفراد ذوي المكانة الخاصة للهجوم عليهم و إيذائهم وبالنظر أيضا إلى تغاير الظروف و الملابسات و خاصة إذا كان الإيذاء على درجة من الجسامة التي يترتب عليها إحداث جروح خطيرة بالجسم أو عاهات مستديمة.(محمود أبو زيد،2003، ص-ص68-69).

و عليه فالاعتداء هو فعل أو هجوم باستعمال السلاح الأبيض يقع على الفرد و يمس بسلامة الشخص البدنية أي أنه يلحق به أذى أو ضرر جسدي محقق و تختلف جسامته حسب مدة العجز أو العاهة المؤدي إليها و التي تحدد من طرف الطبيب الشرعي و الخبرة القضائية.

2-السلاح الأبيض:

حسب المرسوم التنفيذي رقم98-96 مؤرخ في9 ذي القعدة 1418 هـ الموافق18مارس1998 يحدد كيفيات تطبيق الأمر رقم97-06 المؤرخ في12 رمضان1417 الموافق21 يناير1997 والمتعلق بالعتاد الحربي والأسلحة والذخيرة.

يشمل هذا الصنف الأسلحة البيضاء ويشمل الآتي:

-1جميع الأشياء التي يمكن أن تشكل سلاحا خطيرا على الأمن العمومي وتشمل ما يلي :

1-1السيوف،الحراب،الخناجر،السكاكين،السواطير.....

2-1دبابيس،فوالق رؤوس،دبابيس ذات شحنات كهربائية لشل أشخاص خطيرين

1-3عصي بسيف،عصي مرصصة.

1-4بنادق صيد بحري .

1-5قذافات ، أقواس وسهام

1-6مدقات يابانية،نجوم نفشية،قبضة أمريكية .

-2مولدات رذاذ معجز أو مسيل للدموع مصنفة في هذا الصنف بقرار من وزير الدفاع الوطني.

http://droit.moontada.com/t955-topic يوم 2015/12/17 الساعة 16:35 .

المشرع الجزائري لم يحدد بدقة تعريف للسلاح الأبيض و لذلك فكل أداة حادة أو قاطعة أو صلبة، أي كل أداة تلحق الأذى بشخص و تستعمل في الحالات التي يعاقب عليها القانون تعتبر سلاح أبيض محظور.

أي أداة صلبة كالحجر يحملها الشخص حسب المكان و حسب الظروف التي يكون فيها تعتبر شبهة، ولا بد من التحقيق مع ذلك الشخص.

و بالتالي فالسلاح الأبيض هو كل أداة حادة أو قاطعة أو صلبة تلحق الأذى بالشخص أي تسبب له جروح أو كسور أو كدمات متفاوتة الخطورة، ولقد جرم قانون العقوبات الجزائري حمله و استعماله ضد الأشخاص حيث أن حمله و استعماله يعرض صاحبه إلى غرامة مالية و السجن و تختلف العقوبة حسب درجة التضرر التي يلحقها بالضحية.

3-الضحية:

يعرف إعلان الأمم المتحدة بشأن المبادئ لتوفير العدالة لضحايا الجريمة و إساءة استعمال السلطة ضحايا الجريمة victims crimeعلى النحو التالي:

1- يقصد بمصطلح الضحايا الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية أو الحرمان بدرجة من التمتع بحقوقهم الأساسية عن طريق أفعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة.

2- يمكن اعتبار شخص ما ضحية بمقتضى هذا الإعلان بصرف النظر عما إذا كان مرتكب هذا الفعل قد عرف أو قبض عليه أو قوضي أو أدين، وبصرف النظر عن العلاقة الأسرية بينه و بين الضحية، و يشمل مصطلح الضحية أيضا، حسب الاقتضاء العائلة المباشرة للضحية الأصلية أو معالها المباشرين والأشخاص الذين أصيبوا بضرر من جراء التدخل لمساعدة الضحايا في محنتهم أو لمنع الإيذاء.(محمد الأمين البشري، 2005، ص 69).

و عليه فالضحية هو كل فرد تعرض للأذى الجسدي المتمثل في جروح أو كسور أو كدمات ناتجة عن استعمال السلاح الأبيض و ما قد يتبعه من معاناة نفسية ، بغض النظر عن سنه و جنسه و مكانته الاجتماعية و مستواه التعليمي و طبيعة العلاقة التي تربطه بالجاني ،و الضحية هو من وقع عليه الضرر المباشر أي أننا نستثني المتضررين غير المباشرين للضحية كأفراد عائلته التي يعولها الذين يتأثرون بالأضرار التي لحقت بالضحية.

4-تعريف علم الضحايا:

قام (karmen) بتعريف علم الضحايا بقوله:" علم الضحايا هو الدراسة العلمية للتضحية، بما في ذلك العلاقة بين الضحية و الجاني، التفاعل بين الضحايا و نظام العدالة الجنائية (أي الشرطة، القضاء، وموظفو الإصلاح) و العلاقة بين الضحايا و الجماعات و المؤسسات مثل وسائل الإعلام و رجال الأعمال و الحركات الاجتماعية." (karmen,Andrew ,1996,p 231)

إذن فعلم الضحايا هو العلم الذي يدرس الضحايا أي أنه يدرس ظروف و عوامل تعرض الضحية للجريمة من خلال العلاقة و التفاعل بين الضحية و الجاني و يدرس أيضا أثار الجريمة على الضحية.

ثانيا: النظريات المفسرة لدور الضحية في حصول الجريمة والانحراف:

ان النظريات المفسرة لدور الضحية في حصول الفعل الإجرامي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

1-النظريات التقليدية(دراسات تهور و استفزاز المجني عليه):

1-1-تهور المجني عليه victime précipitation

أحد التفسيرات الرئيسية لدور المجني عليه يتلخص من خلال القول أن الضحية أو المجني عليه يقوم بدور استفزازي. أي أنه يبدأ المواجهة سواء بالألفاظ أو الكلمات أو الحركات فيستجيب الشخص الأخر بإيذائه أو قتله و الذي سوف يسمى فيما بعد مجرما و أول من أشار إلى الضحية من خلال تهوره و استفزازه هو العالم مارفن و ولفقانق Wolfgang سنة 1958 حيث وجد أن 25% من جرائم القتل سببها تهور المجني عليه و استفزازه للجاني وباختصار يرى هذا المدخل النظري من خلال مفهوم التهور أو استفزاز المجرم من قبل الضحية دورا رئيسا بل سببا كافيا.(معن خليل العمر،2009، ص44)

هذه النظرية حولت الآراء و النظرة التقليدية التي كانت مستقرة في الأذهان بأن الفعل الإجرامي هو اعتداء من جاني ضد ضحية بريء لا علاقة له بحدوث الجريمة، و لقد بدأ هذا التغيير على يد أحد أوائل الباحثين في علم ضحايا الجريمة و هو Wolfgang والذي لفت الأنظار إلى بعض أنماط الضحايا المحتملين الذين يساهمون بطريقة أو بأخرى في الجريمة.

و قد توالت الدراسات بعد ذلك التي أفادت بأن الضحية هو صاحب الدور الحاكم في ارتكاب الجريمة، و قد اعتمدت هذه الدراسات على تأكيد دور الضحية في تورطه للوقوع في الجريمة، وقد أطلق على هذا الوضع مفهوم تورط الضحية في الجريمة و ذلك من خلال استفزازه للجاني سواء بإيحاءات أو حركات أو كلمات تستفز الجاني فيقوم بدور في الاعتداء على الضحية، و أيضا من خلال التهور و هو السلوك الأرعن غير المحسوب.

1-2-دراسات فون هنتق(1941-1948):

تعد دراسات هنتق النواة الأولى لتطوير الدراسات عن الضحية، حيث نشر عام 1941 مقالة بعنوان "ملاحظات على التفاعل بين المجرم و الضحية" و بعد سبعة أعوام من ذلك التاريخ نشر كتابه"المجرم و الضحية" عام 1948 وقد تناول دور الضحية في وقوع الجريمة كما تناول الخصائص البيولوجية و الاجتماعية و النفسية لضحايا الجريمة مستندا في ذلك إلى العديد من الإحصاءات الرسمية و رأى أن المجني عليه ليس طرفا سلبيا في وقوع الجريمة و لكن قد يكون سلوكه سببا في الجريمة أي أنه يشكل و يقلب المجرم، فالمجرم البادئ أو المعتدي و لكن الضحية أو الفريسة أو (الضحية المستعدة) تشارك سلوكياتها في حصول الفعل الإجرامي أو على الأقل الوصول إلى منتهاها، و انتهى بدراسته إلى أن معظم الضحايا يتسمون بالاكتئاب ذلك الاكتئاب الذي يجعله فريسة أو هدفا سهلا، كما أنه غير مبالي و يفتقد إلى البصيرة و كما أنه من النوع الجشع الذي يجعله فريسة أو هدفا سهلا، كما أنه غير مبالي و يفتقد إلى البصيرة و كما من النوع الجشع الذي لديه دوافع قوية للحصول على مكاسب سهلة، انه ببساطة لديه طبيعة فطرية لأن يكون متهما أو مشبوها، هذا عن النوع الاكتئابي.(الوريكات العابد،2008،ص44).

كما درس هنتق نوعا أخر من الضحايا أسماه"النوع المدلل" أو النوع اللعوب، وهو ذلك النوع من الضحايا الهش و الذي لا يتحمل احباطات الحياة في سيرورتها، كما درس الضحية المعذبة و هو ذلك النوع من الضحايا الذين يتعرضون للتعذيب من قبل الآخرين و خصوصا المرأة، و أشار هينتق إلى عدم إغفال الضحية"المجني عليه" كعنصر مهم في تشكيل الموقف السابق مباشرة على الجريمة-أي دوره قبل حدوث الجريمة-باعتبار أن الجريمة طريقة سلوك يتخدها الجاني تجاه موقف معين حيث يقسم استعداده ليصبح مجنيا عليه إلى ثلاث صور هي كما يشير إليها(بنهام ,د,ت) في كتابه:

الجاني-المجني عليه(le criminel-victime):

يوضح فون هنتيق تحت هذا التعبير عددا من حالات يعد فيها الشخص الواحد قابلا لأن يكون في البداية مجنيا عليه و لأن يتحول بعد ذلك إلى جان، أو قابل لأن يكون في البداية جانيا و لأن يتحول بعدئذ إلى مجن عليه، فمن قبل الحالة الأولى أن الصغير الذي لقي سوء معاملة يتحول من مجن عليه إلى جان، ومن قبيل الحالة الثانية أن السجين المفرج عنه يتحول من جان إلى مجن عليه نتيجة سوء استغلاله من جانب يشغلونه من أرباب الأعمال.

و فضلا عن ذلك كثيرا ما تتحكم الصدفة في جعل الإنسان جانيا و مجنيا عليه في أن واحد كما في المشاجرات و في جرائم المرور.

و تتميز هذه الصورة التي نحن بصددها أنها كسرت الجمود في التفرقة الصارمة بين الجاني و بين المجني عليه و أحلت محله تقديرا يتسم بالمرونة.

-المجني عليه المستتر(la victime latente):

يقصد فون هنتيق بالمجني عليهم المستترين هم أشخاصا يبدو عليهم استعداد مستمر غير شعوري ليصبحوا مجنيا عليهم حتى إنهم لذلك يجتذبون الجناة صوبهم.

من هؤلاء الأشخاص من تسود عليهم نزعات المازوشية و استثارة الألأم للنفس، ومن تطغى على نفسيا تهم نزعات القدرية و عدم الاكتراث بالحياة، فضلا عمن أصابوا الكثير من الحظ و الثراء فاعتراهم شعور غامض بالذنب و أنهم محل تربص الأخرين بهم و صاروا يسيئون الدفاع عن أنفسهم كلما بدر منهم إثبات ناقص لكيانهم، و فكرة المجني عليه المستتر تدعو الأذهان إلى فكرة المجني عليه بالميلاد التي نادى بها لومبروز و تلقاها علماء الإجرام بتحفظ كبير، غير أن هذه الفكرة لما تتضمنه من وجد تدرج بين الأشخاص من حيث استعدادهم ليصبحوا مجنيا عليهم، إنما تعبر عن حقيقة واقعة تتجاوب مع ما علمته التجربة و الخبرة.

-العلاقة الارتباطية الخاصة للجاني بالمجني عليه(relation spécifique criminel victime):

يوضح فون هنتيق صلات تبادلية قائمة في بعض الحالات بين الجاني و المجني عليه، حتى إن جاذبية إحداها للأخر تربط بينهما كنمطين متكاملين مثلما يحدث في الصلة التي تجمع بين المومس و بين قوادها، ومن قبيل الصلات التبادلية كذلك يقوم منهما على وراثة تشابهية جمعت بين طرفي العلاقة ، و من أمثلة هذا الرابط الخاص بين الجاني و المجني عليه، الصلة القائمة بين الأب الطاغية الشرس و بين أبنائه من ضحاياه التي كثيرا ما تفضي بأحدهم إلى قتله.

و لا يخفى على أحد وجود تداخل بين الصور الثلاثة السابق ذكرها، غير أن بيانها بالتفصيل ينم على ضرورة تناول المواقف السابقة مباشرة على وقوع الجرائم بالتحليل لإظهار ما فيها من عناصر تفيد في تحديد مدى خطورة الجاني في كل جريمة.(بهنام رمسيس،د.ت،ص-ص437-438).

كما ذكر هنتق أن كثيرا من الأفعال الإجرامية تحدث بدون أن يكون هناك اتصالات مع الجانب المصاب، من ناحية أخرى يمكن أن نلاحظ اتصالات حقيقية متبادلة بين مرتكب الجريمة و الضحية ، القاتل و المقتول، الخادع و المخدوع.

1-3-دراسات مند لسون Mendelshon 1949:

تقدم ببحث عام 1949 في الكونجرس في بوخارست صاغ فيه المقصود بمصطلح"علم الضحية" حيث لفت الانتباه تماما كما فعل هنتيق إلى الدور الذي تلعبه الضحية في تهورها خاصة في جرائم العنف، كنوع من الإثارة و قد وجد أن تهور الضحية يصاحبه دائما ظروف مخففة لمواجهة أية عقوبات، و قد وجه الانتباه إلى أن مشاركة الضحية قد تسهم في غدر المدعي عليه و وجه في أبحاثه الأولى بعض اللوم على الضحية و لكنه في أبحاثه الحديثة في علم الضحية أوضح و شاركه أخرون في هذا الرأي مدى مشاركة الضحية في الأحداث الإجرامية، و أن التحليلات المختلفة فسرت دينامية السلوك الإجرامي من غير أن يكون ذلك في ذهن الضحية، حيث ناقش بوضوح قاضيا علم الضحية على أساس أنه علم متعدد المحاور بهدف التمهيد على المستوى السياسي لتقليل معاناة الإنسان، حيث ذكر في أبحاثه 1956 أنه يحبذ الدراسات العامة التي أطلق عليها (victimity) أي الوقوع ضحية (للفعل الإجرامي)، رغم وجود أراء تنادي بالحد منها أو تقليلها بهدف منع مساعدة الضحايا، و في أبحاثه الحديثة عدل عن رأيه و نادى بإنشاء عيادات للضحايا، و أن مساعدة الضحايا يجب أن تسند إلى نظرية اجتماعية و ثقافية حيث لوحظ أن اهتماماته لم تعد مركزة على الجريمة و أساليب منعها و الحد منها و لكن منعها بمفهومها الواسع كما اقترح أن يكون بالجامعات مواد دراسة تتضمن ضحايا الجرائم، وكذلك ضحايا الحوادث و الكوارث الطبيعية و يحبذ أيضا تطوير علم الضحية العام كنظام لا يعتمد على الجريمة أو القانون الجنائي، و أن ذلك يساعد الحكومات في التقليل من معاناة الإنسان.

لقد حاول مندلسون التعرف على الخصائص التي تجعل من بعض الأشخاص أكثر قابلية للوقوع كضحايا أكثر من غيرهم، انسحابا على تفسير الأسباب المؤدية للحادث، و حاول أن يقيس و يحدد مقدار مدى المساهمة المجرمة

للضحية في الجريمة، و هذا الاتجاه ذهب إلى أبعد من مجرد الممارسة الوضعية لنوعيات الضحايا إلى تحديد درجة استحقاق اللوم أي المسؤولية الجنائية للضحية حيث أثار مند لسون الانتباه إلى العلاقة بين المجرم و الضحية و قد كان اهتمامه منصبا على جرائم الاغتصاب من منظور اجتماعي نفسي بيولوجي، و يعتقد أن قدرة الضحية في مقاومة الجاني تتأثر بالعوامل التالية كما يشير إليها العبيدي في كتابه:

-تدرج السلطة بين الجاني و الضحية.

-الانفعال الشديد من قبل الضحية التي تضعف بدورها القدرة على التفكير السليم..

-الظروف الاجتماعية غير الأخلاقية التي تحيط بالضحية.

-كون الظروف الاجتماعية في صالح الجاني.(العبيدي إبراهيم محمد، 1415،ص23)

و لكن هذا التفاعل بين الضحية و المجرم يقسمه مند لسون إلى قسمين أولهما تفاعلات موقفية و ثانيهما تفاعلات ذات طبيعة رد الفعل، و يقسم التفاعلات الموقفية إلى تفاعلات في المجال الأدبي و القانوني، و تفاعلات في المجال النفسي الاجتماعي كما يكرها بنهام في كتابه:

-التفاعلات الموقفية:

يقسم ذلك العالم التفاعلات الموقفية في المجال الأدبي و القانوني إلى ثلاث فئات:

1-فئة المجني عليهم الأبرياء الذين لا يسهمون إطلاقا في إنتاج الجريمة التي تقع عليهم ومن قبيلهم المجني عليهم الصغار.

2-فئة المجني عليهم الضالعين الذين لهم قسط في إنتاج الجريمة الواقعة عليهم، مثل المجني عليه المستفز، و المجني عليه المهمل، و المجني عليه الراضي بالجريمة التي تصيبه كما في القتل إشفاقا بناء على طلب القتيل تخليصا له من ألام مبرحة و كما في الانتحار المزدوج لشخصين انتحر أحدهما إذا رأى الأخر ينتحر، و المجني عليه الجاهل كما في المرأة التي لا تتوخى الحذر في تحركاتها و أفعالها و هي حامل فينشأ من ذلك إجهاضها.

3-فئة المجني عليهم المذنبين الذين تعزى إلى إرادتهم وحدها الجريمة المرتكبة عليهم، كالمجني عليه الباغي إزاء جريمة الدفاع الشرعي التي قوبل بها عدوانه و المجني عليه الواهم الذي يدفع به وهم الملاحقة إلى إلصاق تهمة الجريمة بشخص تصور أنه ارتكبها ضده.

أما في المجال النفسي الاجتماعي فيقسم العالم التفاعلات الموقفية في علاقات المجني عليهم بالجناة إلى خمس فئات:

1-فئة المجني عليهم المثيرين الذين يعد سلوكهم مصدرا مثيرا للجريمة المرتكبة، كالزوجة التي يفاجئها زوجها و هي في حالة تلبس بالزنا.

2-فئة المجني عليهم المتسببين الذين يرى الجناة في مسلكهم مبررا للجرائم الواقعة عليهم كما هو حال المبتز الذي يباشر ضغطا على نفسية الغير مهددا إياه بالبوح بسره إن لم يحصل على مغنم منه.

3-فئة المجني عليهم الراضين الذين سبق الجرائم الواقعة عليهم رضا منهم بها كما هو حال شخصين ارتضيا أن يقتل كل منهما الأخر.

4-فئة المجني عليه المتزامن الجرم الواقع عليه مع الجرم الصادر منه أي الذي تتلاقى في ذات اللحظة الجريمة الواقعة عليه بالجريمة الصادرة منه.

5-فئة المجني عليه المستغل الذي ساءت و اضطربت أحواله المعيشية فإذا بها تؤدي إلى الوقوع فريسة للربا أو الابتزاز عن طريق التهديد بإثارة أمر فاضح من أموره.

-التفاعلات ذات طبيعة رد الفعل:

تتميز هذه التفاعلات بحدوثها في مجرى علاقة تربط المجني عليه بالجاني، و تأخد إما صورة التوتر العصبي و إما التوتر النفسي العضوي و إما صورة التشابه الوراثي:

1-علاقة التوتر العصبي: يلاحظ وجود هذه العلاقة بين المجني عليه و الجاني في بعض جرائم قتل الأبناء لآبائهم حين يسود الابن تعلق بوالدته و حين يجد مصيرها و مصيره أيدي أب طاغية مكروه.

2-علاقة التوتر النفسي العضوي: يلاحظ وجود هذه العلاقة بين طرفين متكاملين منجذب كلاهما إلى الأخر كما هو الحال في منزل السكير بينه وبين زوجته، أو أولاده و كما هو الحال في الصلة بين المومس و قوادها.

3-علاقة التشابه الوراثي:يرجع اكتشاف هذه العلاقة إلى أبحاث في علم الوراثة فقد تبين من هذه الأبحاث وجود جاذبية بين الأفراد المكونين لسلالة فئة معينة من المتسولين أو اللصوص، أيا كان المستوى الاقتصادي لهؤلاء الأفراد.

على أنه لا يخفى ما في التقسيم المتقدم من تداخل بين أنواع التفاعلات.(بهنام رمسيس،د.ت، ص-ص447-449).

إن النظريات التقليدية التي فسرت دور الضحية في الجريمة من خلال استفزازه و تهوره يمكن أن نفسر من خلالها أيضا الاعتداء بالسلاح الأبيض و غالبا ما يكون هناك تفاعل بين الضحية و المعتدي بالسلاح الأبيض خصوصا عندما تكون علاقة تربط بين الجاني و الضحية، فاللامبالاة بالخطر و عدم الحذر و اليقظة و إثارة غضب الأخرين و غيرها من السلوكات المستفزة التي تصدر من الضحية قد تتسبب في تعرضه للاعتداء بالسلاح الأبيض.

2-النظريات الحديثة:

2-1-نظرية النشاط الرتيب أو الروتيني routine activity theory

ترجع هذه النظرية إلى الباحث ماركس فيلسون(felson marcus) و قد عرضها في بحث مشترك مع الأمريكي كوهين سنة 1989 نشراه في مجلة العلوم الأمريكية.

و قد نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة تطور الأوضاع الاجتماعية، ومنها الأوضاع الإجرامية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، بهدف الوصول إلى نظرية النشاط الروتيني، بدأ الباحثان بطرح انتقادي للنظريات البنائية الوظيفية و قصورها في تفسير الأفعال الإجرامية و الجنوح في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تحسنت الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع الأمريكي، ولم يصاحب ذلك تحسن في معدلات الجريمة والجنوح، بل على العكس من ذلك تماما، وأرجعت هذه النظرية ارتفاع معدلات الجريمة إلى التغير الاجتماعي الذي حصل بعد الحرب العالمية، و الذي انبثقت منه أنماط جديدة من النشاط الروتيني(اليومي) لحياة الفرد في المجتمع الأمريكي، كما يعني الروتين اليومي عند فيلسون مجمل النشاطات اليومية التي يقوم بها الفرد في المجتمع المعاصر أو المتقدم صناعيا بشكل روتيني، دون أن يحسب حسابا لما قد ينتج عنها من عواقب، و بخاصة في مجال الأفعال الإجرامية و الإنحراف، وهذه النشاطات الروتينية كانت نتيجة للتغير الاجتماعي الذي حصل بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات الأمريكية ومؤشرات هذا التغير يمكن حصرها فيما يلي:

1-تمركز النشاط اليومي للفرد الأمريكي خارج البيت.

2-الزيادة في عدد الأسر المشكلة من ولي أمر واحد.

3-الزيادة في عدد الطلاب مع وجود مسؤولية عائلية لديهم أي يدرس و يشتغل.

4-الزيادة في قضاء وقت الفراغ خارج البيت.

5-الزيادة في المقتنيات الثمينة و الصغيرة الحجم لدى الأسر الأمريكية.

كل هذه المؤشرات قد تصبح دوافع لزيادة الأفعال الإجرامية و يشتركون الضحايا بأدوار في حصول الأفعال الإجرامية ضدهم بسبب التغيرات الاجتماعية و خاصة نمط حياتهم.

"أمثلة على النشاط اليومي(الروتيني) الذي يقوم به الإنسان يوميا عواقبه أو يكون مساهم في حصول الأفعال الإجرامية ضده حسب ما عرضها فيلسون في مقال له سنة 1992:

-كيفية توقيف السيارة بشكل يومي رتيب بنفس الطريقة سواء كان ذلك خارج البيت أم داخل البيت.

-النمط الروتيني في قضاء الإجازات الأسبوعية و السنوية و الإجازات و العطل خارج الوطن.

-النمط الروتيني في الخروج مع جميع أفراد العائلة للتسوق، أو لأهداف أخرى، وحتى إن لم يكن يخرج جميع أفراد العائلة في وقت واحد فإن ذلك يكون في أوقات متقاربة، بحيث يبقى البيت في النهاية فارغا.

النمط الروتيني في إدخال غرباء إلى البيت، أو إلى الممتلكات دون أخذ الحيطة و الحذر.(هادي عاشق بداي الشمري،2011،ص-ص63-64).

إن نظرية النشاط الروتيني في تفسيرها لدور الضحية في الجريمة يمكن الاعتماد عليها أكثر في تفسير جريمة السرقة و القتل من خلال ترصد الجاني بوقت دخول و خروج الضحية و الأماكن التي يرتادها و بالتالي يمكن أن نفسر من خلالها الاعتداء السلاح الأبيض المتبوع بالسرقة.

2-2-نظريات الأنماط الحياتية life-style théories

هذه المجموعة النظرية تنطلق من الحياة الروتينية و الأنشطة المصاحبة لها كما ذكر ذلك كل من Cohen and felson سنة 1979 عندما حاول تفسير العلاقة بين التغير الاجتماعي واتجاهات الجريمة.حيث لاحظ العالمان أن الجريمة نتيجة طبيعية للتغيرات الاجتماعية الحضرية وبالذات لثلاثة عوامل وهي المجرم ذو الدافعية لارتكاب الجريمة و وجود الهدف المناسب وغياب الحراسة القادرة. ونضرب مثالا على ذلك فالشخص الذي يتطلب عمله أن يعمل بعيدا عن بيته وفي ساعات متأخرة من الليل وفي منطقة غير أمنة. هذا النشاط الروتيني يعرض صاحبه للاعتداء أكثر من شخص يبدأ دوامه الساعة الثامنة وينتهي الساعة الثالثة على سبيل المثال. باختصار ترى هذه النظريات أن الأنشطة الطبيعية اليومية والتي دعاها العالمان المذكوران أعلاه الأنشطة الروتينية من المداخل الرئيسية و التي أرى أنها عقلانية أيضا في دراسة المجني عليهم.

ترجع هذه النظرية إلى ثلاثة باحثين هم هندلانغ(m.hindelang) و غوتفردسون(N.gottferdson) و غاروفالو(J.garofalo) وقدموها في شكلها الأول سنة 1978 و تبين هذه النظرية أن احتمالات وقوع الفرد ضحية للفعل الإجرامي مردها إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي:

1-أسلوب الحياة الذي يتبعه الفرد.

2-الأشخاص الذين يختلط الفرد بإرادته معهم.

3-الأشخاص الذين يختلط بغير رغبة منه.

و قد تم هذا التصور من بعد قيام الباحثين السابقين رواد هذه النظرية بدراسة مستفيضة لضحايا الأفعال الإجرامية من حيث نمط الجريمة و السن و العرق و الخصائص الديموغرافية الأخرى ذات العلاقة بضحايا الأفعال الإجرامية، و اتضح لهم أيضا أن الأفراد يكونون معرضين للوقوع ضحايا للأفعال الإجرامية تبعا لأسلوب الحياة الذي يسلكونه، و تبعا لنوعية الأفراد الذين يختلطون معهم سواء بإرادتهم أم لا. و هذا يعني أن الفرد الذي يختار أسلوب معينا في الحياة يختار أيضا مع هذا الأسلوب درجة احتمال وقوعه ضحية للأفعال الإجرامية درجة المخاطرة، و أن هذا الفرد له مشاركة في حصول الفعل الإجرامي الواقع عليه.

ثم عدلت هذه النظرية من قبل الباحث غاروفالو 1981 وذلك بإضافته إليها ثلاثة متغيرات هي:

1-ردة الفعل اتجاه الفعل الإجرامي(réaction to crime)

2-جاذبية الهدف(target attractiveness) أي مدى جاذبية الضحية.

3-الاختلافات الفردية(individual différences)

و هي تعتبر كعوامل دافعة لارتكاب الفعل الإجرامي، أو رادعة له، وبذلك يكون غاروفالو بإضافته لهذه المتغيرات الثلاثة، قد أضاف بعد البناء الاجتماعي، إلى هذه النظرية، حيث ذهب إلى أن بعض الأفراد قد يسلكون نمطا معينا في الحياة دون رغبتهم، بمعنى أن بعض أنماط (أساليب) الحياة تفرض نفسها على بعض الأفراد من دون إرادتهم، بل تفرض عليهم فرضا (نتيجة لعوامل مختلفة) و من ثم يفرض عليهم أسلوب الحياة السائدة فيها من دون رغبة مسبقة منهم في إتباع هذا الأسلوب من الحياة و أن الأفراد نظرا لاختلافاتهم (اختلافات الشخصية) تكون لهم ردود أفعال مختلفة تجاه الأفعال الإجرامية.

و عليه فإن أسلوب الحياة أو نمط الحياة الذي يتبعه الفرد قد يقود أناس معينين أكثر من غيرهم لأن يكونوا ضحايا لأفعال إجرامية.(هادي عاشق بداي الشمري،2011،ص-ص.67-68)

إن نمط الحياة الذي يختاره الفرد كالسهر خارج البيت، أو العمل لساعات متأخرة من الليل قد يعرض الفرد لعدة جرائم و من بينها الاعتداء بالسلاح الأبيض.

2-3-فرضيات التقارب the proximity hypothesis

لقد دلت المسوحات الوطنية في أمريكا أن المجرمين وضحاياهم يشتركون في الكثير من الصفات الشخصية والخصائص ومنها النوع(ذكر أو أنثى) والعرق والطبقة الاجتماعية والبيئة و السكن في المنطقة نفسها. فالمجرم يختار ضحيته تبعا للظروف و العوامل الاجتماعية الأخرى. وقد لا يكون هذا الكلام دقيقا و صحيحا في كل الأحوال.لكنه قد يكون قابلا للتطبيق في جرائم الاغتصاب والإيذاء وتبعا لهذه الفرضيات فالمجرم و ضحيته يعيشان في منطقة متقاربة و يمارسان أنشطة روتينية متشابهة أيضا. وبالتالي يتشابهان في أنماطهما الحياتية و المعيشية مثل ارتياد الأماكن العامة كالبارات أو المقاهي و بناءا على ذلك من المتوقع أن تكون لهما علاقات مع أناس من أصحاب السوابق غير السوية. وبالتالي هناك مجرم لديه الدافعية و ضحية كامنة يعيشان في منطقة واحدة.(معن خليل العمر،2009،ص.45)

تبين هاته الفرضيات أن هناك تقارب بين الضحية و المجرم خصوصا فيما يتعلق بالسكن في نفس المنطقة و هذا لا يتناقض مع جريمة الاعتداء بالسلاح الأبيض حيث نجد أن الاعتداء بالأسلحة البيضاء ينتشر في الأحياء التي تصنف ضمن بؤر الجريمة أكثر من غيرها.

2-4- فرضيات الجماعة المتكافئة the équivalent group hypothesis

يعتقد أنصار هذه الفرضيات بأن المجرمين و ضحاياهم ليسوا جماعات مختلفة ومتباينة مرتكزين في ذلك على عدد من الدراسات الميدانية. وسوف نستعرض دراستين في هذا المجال. فالدراسة الأولى والتي قامت بها جوان مدروتMedrott سنة 1983 و وجدت أن ضحايا جرائم المدارس غالبا ما يرتكبون الجرائم من أجل استعادة مسروقاتهم أو احترام الذات. وفي دراسة سايمون سنقر singer سنة 1981 والتي دلت نتائجها على أن ضحايا جرائم العنف غالبا ما يرتكبون الجرائم في المستقبل. وهنالك دراسات أخرى كثيرة في هذا المجال و التي ترى أن العنف يجر العنف. ويمكن أن يفسر ذلك من خلال التعلم أو نظريات التعزيز و التقليد و الثقافة الفرعية.

و الحقيقة التي دائما يؤكد عليها الباحثون في هذا المجال أن السلوك الإنساني و الظواهر الاجتماعية بشكل عام صعبة التفسير و التسبيب أي السببية، وما أود قوله أننا بحاجة إلى أكثر من مستوى تحليلي واحد لكي نفهم السلوك الإنساني.(معن خليل العمر،2009،ص46).

ولقد تبنى كل منWolfgang و عالم الجريمة الايطالي فرانكو فيركوتي feracuti مفهوم الصراع الثقافي للعنف(subculture of violence) سنة 1968. لقد حاول العالمان الدمج بين أكثر من نظرية و اتجاه لتفسير بعض جرائم العنف و ليست كل جرائم العنف. و تعتبر نظرية ولفقانق و فيركوتي أخر نظرية توضع من وجهة نظر الثقافات الفرعية.علما بأنهما أشارا إلى أن نظريتهما غير مسؤولة عن نشوء الثقافات الفرعية.علاوة على ذلك فقد أشارا إلى أن نظرية الثقافة الفرعية لا ترى أنها مختلفة تماما عن الثقافة الأم و يرون أن الثقافة الفرعية للعنف توجد عندما يكون هناك مؤسسات اجتماعية تتوقع أو تطلب سلوك العنف كأن يطالب الشخص بالثأر أو ينتقم لشرفه (جرائم الشرف).

ويمكن تلخيص نظريتهما كما يلي: أن أبناء الثقافات الفرعية لديهم قيم مختلفة عن بقية أبناء المجتمع و لكنها ليست مختلفة تماما و ليست في حالة صراع دائم، و أبناء الثقافات الفرعية لديهم المقدرة على استخدام العنف و لديهم اتجاهات تفضل استخدامه عند كافة المستويات العمرية و لكنه أكثر وضوحا عند الغالبية منهم في سن المراهقة مثل بعض الثقافات تعلم أبناءها السرقة و الذي يسرق يمنح ألقاب تقديرية و ذلك مثل عائلة الغجر في أوروبا.

أما بالنسبة لتفسير العالمين لاستمرار الثقافة فيرجعانها إلى عمليات التعلم من خلال عمليات التعزيز الايجابي للسلوك المنحرف مثلا الذي يسرق باحتراف يمنح مكافأة، وألقاب تقديرية مرموقة داخل الجماعة.

وفي دراسة بري ثويت(Braite waite) سنة 1981 وجد أن هناك علاقة بين الطبقة و الجريمة و يرجع ستيف براون(Brown) 1985 و ديفيد براونفيلد (brownfield) إلى أن قياس مفهوم الجريمة و الطبقة لم يعرفا بشكل مناسب. علما بأن نظريات الثقافات الفرعية لم تأخذ بالحسبان أنها تتوقع ارتفاع معدلات الجرائم لكل أبناء الطبقات الفقيرة بشكل عام. و هنالك ما يسمى الطبقة الدنيا وتتميز هذه الطبقة بقلة الفرص أمام أبنائها و بالتالي احتمال انخراطها بالجريمة أكثر من أبناء الطبقة الفقيرة.(هادي عاشق بداي الشمري،2009،ص-ص,69-70).

نلاحظ أن فرضيات الجماعة المتكافئة فسرت أسباب جريمة العنف أكثر من تفسيرها لدور الضحية في حصول الجريمة و مع ذلك يمكن القول بأن المعتدي بالسلاح الأبيض و ضحيته في الغالب ليسوا مختلفين وإنما في أغلب الحالات نجدهم ينتمون إلى نفس جماعة الرفاق خصوصا فئة الشباب و المراهقين.

الخاتمة:

وفي الأخير نستنتج مما عرضناه سابقا أن الاعتداء بالسلاح الأبيض هو شكل من أشكال العنف، بل يعد أخطر أشكاله لأن المعتدي بالسلاح الأبيض يكون هدفه قتل الضحية، و في بعض الحالات يحقق الجاني هدفه ويؤدي الاعتداء إلى وفاة الضحية ، و ضحايا الاعتداء بالسلاح الأبيض يختلفون عن بعضهم البعض فيوجد منهم الأبرياء الذين لا يساهمون في حصول الاعتداء عليهم و هناك فئة أخرى من الضحايا يقومون باستفزاز المعتدين عن طريق حركات أو سلوكات أو إيماءات تثير غضب المعتدين أو من خلال تهور الضحية و تصرفاته اللاعقلانية و المتسرعة كتشاجره مع شخص يراه يحمل السلاح الأبيض و يهدده بالقتل و لا يبالي بخطورة تصرفاته ، وهذا ما جاءت به نظريات التهور و الاستفزاز، و هناك أيضا ضحايا و خصوصا فئة الشباب و المراهقين الذين ينتمون إلى مجموعات المجرمين (الأصدقاء أو العائلة) ولديهم سوابق إجرامية و يتناولون المخدرات و المشروبات الكحولية فتزيد خطورة تعرضهم للاعتداء بالسلاح الأبيض و هذا ما جاءت به فرضيات الجماعة المتكافئة حيث يعتقد أصحابها أن المجرمين و ضحاياهم ليسوا جماعات مختلفة و متباينة ، وأيضا نجد بعض الضحايا الذي يعيشون في بؤر الجريمة وهذا يدفع بهم إلى مخالطة المجرمين بإرادتهم أو بغير إرادتهم مثلا عند ارتياد المقهى أو عند الدخول و الخروج من منازلهم وهذا يجعلهم عرضة للاعتداء بالسلاح الأبيض و عرضة لجرائم أخرى و أيضا نجد أن المعتدين و الضحايا يتشابهون في العديد من الخصائص كالجنس والسن و الطبقة الاجتماعية و السكن في نفس المنطقة و هذا لا يتعارض مع ما جاءت به فرضيات التقارب.

قائمة المراجع:

1. العبيدي إبراهيم محمد .(1415). **علم ضحايا الجريمة و المنظور الإسلامي**. مركز أبحاث الجريمة.
2. الوريكات عابد. (2008). **نظريات علم الجريمة**. ط 1. عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع.
3. بهنام رمسيس. د ت. **علم تفسير الإجرام**. الإسكندرية، منشأة المعارف.
4. محمد الأمين البشري.(2005). **علم ضحايا الجريمة و تطبيقاته في الدول العربية**. الرياض، مركز الدراسات و البحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
5. محمود أبو زيد(2003). **المعجم في علم الإجرام و الإجتماع القانوني و العقاب**. القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع.
6. معن الخليل عمر (2009). **علم ضحايا الإجرام**. ط 1,الأردن، دار الشروق للنشر و التوزيع.
7. 6-موريس نخلة، روحي البعلبكي، صلاح مطر.(2002)، **القاموس القانوني الثلاثي**. بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية.
8. هادي عاشق بداي الشمري ,(2011) . **دور الضحية في حصول الفعل الإجرامي من منظور طلاب الجامعة**، رسالة ماجيستر في العلوم الاجتماعية. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
9. **المراجع باللغة الأجنبية:**
10. wadsworth : an introduction to victimology. Belmont:1-Karmen, Andrew. (1996). Crime Victim publishiping company.

مواقع الانترنت:

1-http://droit.moontada.com/t955-topic يوم 2015/12/17 الساعة 16:35

تاريخ استقبال المقال: 19 /03/ 2018 تاريخ قبول نشر المقال: 2018/05/26 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

التحرك الجغرافي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني

The Relationship between Geographical Mobility and the Psychosocial Adaptation of Adolescents sons of Members of the National Gendarmerie

أ.د صالحي حنيفة*/
أ.الطاهر قيرود**

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين، أجريت على عينة متكونة من 60 فردا، مقسمتين بين مجموعتين، المجموعة الأولى تتكون من 35 فردا تحركوا جغرافيا، المجموعة الثانية تتكون من 25 فردا لم يتحركوا جغرافيا، تم اختيارهم عن طريق الصدفة، وتم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، ومنهج دراسة الحالة. النتائج توصلت إلى أنه توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي، وأن هناك مستويات تتراوح بين المتوسطة والمرتفعة لهذا التوافق لدى المجموعة التي لم تتحرك جغرافيا، ومستويات تتراوح بين المنخفضة والمتوسطة لدى المجموعة التي تحركت جغرافيا، كما توصلت إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في التوافق النفسي الاجتماعي حسب كل من الفئة العمرية والجنس لدى المجموعة المتحركة جغرافيا.

الكلمات المفتاحية: الحراك، الجغرافي، التوافق، النفسي، الاجتماعي

Abstract :

This study aims to determine the nature of the relationship between geographic mobility and psycho-social adaptation in adolescents - sons of gendarmes. It was conducted on a sample of 60 people randomly selected, divided into two groups, the first of which consisted of 35 individuals who moved geographically, and the second of 25 adolescents who did not experience this phenomenon of geographical mobility. Our method of research was the comparative descriptive , consolidated by the case study. The results obtained showed the following: 1- The existence of a statistically significant correlation between geographical mobility and psycho-social adaptation.2- The levels of adaptation in the stable group vary between medium and high, by against these same levels vary between the faile and the means in the group which has been the object of a geographical mobility.3- Non-existence of difference in the social psychological adaptation according to the age and the sex in the group which has been geographically mobile.

* أ.د صالحي حنيفة *Pr: Salhi Hanifa*. جامعة باتنة1 – الجزائر *University of Batna1 – Algeria*
** أ.الطاهر قيرود . *Guiroud Tahar*. جامعة باتنة1- الجزائر *University of Batna1 – Algeria*
عنوان البريد الإلكتروني : *Email*: tguiroud@gmail.com
رقم الهاتف :0661.48.22.46

- مقدمة إشكالية:

تعد مرحلة المراهقة من أدق مراحل النمو التي يمر بها الإنسان نظرا لما تتصف به من تغييرات جذرية وسريعة تنعكس أثارها على مظاهر النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والنفسي كافة وتسبب هذه التغييرات متاعب انفعالية واجتماعية من خلال الانتقال السريع من الطفولة إلى المراهقة لكلا الجنسين.

وهي أكثر المراحل إثارة للدارسين في مجال العلوم النفسية والاجتماعية، لما لها من طبيعة خاصة من اتساع مساحتها التي تحوي جملة من التغييرات البدنية والنفسية والانفعالية تكون بمثابة بناء جديد قد ينفتح، وإذا فشل المراهق في تحقيق مطالب وتحديات مرحلته يشعر بتشتت الأنا وما يتمخض عنه من صراعات نفسية .(7) ويستهدف المراهقون في هذه المرحلة بشكل شعوري أو لاشعوري بناء الهوية أو إدراك الذات الفردية،من أنا؟ ومن أكون؟ والى أين المصير؟ وللإجابة على هذه التساؤلات يحتاج المراهق إلى فهم المعايير وتقييم كفاءة الذات (1)، فالمراهق يطمح في هذا العمر إلى الخروج من التبعية الوالدية والاستقلال بذاته، وتكون له القدرة على اتخاذ القرارات المصيرية، وهذا لن يتأتى إلا بتحقيق نوع من التوافق النفسي والاجتماعي، فالتوافق النفسي يعني قدرة المراهق على إحداث الاتزان بين مكونات جهازه النفسي, بين متطلبات الهو المتزايدة، وضوابط وموانع الأنا الأعلى و يرى (أدلر ***Adler***) أن كل فرد يسعى للتكيف مع بيئته وتطوير حياته وتحقيق امتياز وتفوق على الآخرين بطريقة فريدة بدافع الشعور بالعجز، وهذا ما أسماه بأسلوب الحياة الذي ينشأ نتيجة عاملين هما: الهدف الداخلي مع غاياته الخاصة، والقوى البيئية التي تساعد أو تعوق أو تعدل اتجاهات ومسيرة الفرد.

أما التوافق الاجتماعي فيعني قدرة المراهق على إقامة علاقات اجتماعية مثمرة وممتعة مع الأخرين تتسم بقدرته على الحب والعطاء من جهة, ومن جهة أخرى القدرة على العمل الفعال الذي يجعل الفرد شخصا نافعا في محيطه الاجتماعي (8), ويرى يوسف ميخائيل أسعد" أن التوافق الاجتماعي هو: الإحساس بالانتماء إلى المجتمع، والتفاعل المستمر معه سواء كان هذا التفاعل في شكل علاقات خارجية أو اتصالات مباشرة (5) ، ويرى الباحث "مصطفى فهمي" (1980) أنه: **"قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية راضية متلاحمة مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس"** (نفس المرجع).

كما يعني أيضا قدرة الفرد على التوافق مع بيئته المادية، من خلال شعوره بالانتماء إليها والإحساس بالأمان نحوها والبيئة المادية المقصود بها هو المحيط المادي الذي عاش فيه المراهق وارتبط به وهي المنزل والحي والمدينة والمدرسة. فالمنزل يمثل بالنسبة للفرد البطن الحامي والأمن الأساسي، وهو يمثل بالنسبة له المهد الذي يرجع إليه ليرتاح وكذلك فضاءه الكوني، ويمثل القوة الأكبر لإدماج الأفكار والذكريات (4). إنه يغذي أحلام الفرد، حتى ولو كان هذا المنزل قدم تم سكنه في الماضي البعيد فإنه يبقى في كيونونته, ومحفورا في ذاكرته، فهي تشكل له مرجعية من خلال الذكريات التي تمثلها حيطانه وزواياه وأقبيته دائما حسب باشلار.

أصبح المنزل مكان مكلف عاطفيا بنقل دلالات وصور ورموز ترتبط ارتباط وثيقا بالسياق الاجتماعي الأسري والهيكل الهندسي و الهوية والذات، إنه محور العالم الذي تنتظم فيه كل الأشياء (10)، فزيادة على أنه المأوى، فإنه يشكل امتدادا للحماية الأمومية، وموروثا تاريخيا يحكي ويصور التاريخ الأسري وماضي المراهق، ويعد أيضا معلما تتحدد من خلاله شخصيته وفقا للمثل القائل:" قل لي أين تسكن أقول لك من أنت ".

ويمثل الحي أيضا معلما أخر للهوية فهو يرمز للإنتماء الاجتماعي من خلال جماعة الأصدقاء والرفاق ، ويحمل ذكريات الطفولة واللعب و التمدرس، ومرجعا تاريخيا لشخصيتنا.

فهذه المعالم تكتسي طابعا هاما في حياتنا، ودورا مهما في تحقيق توازننا النفسي والاجتماعي، ولكن تطرأ بعض المتغيرات التي قد تؤثر على هذه المعالم وقد تؤثر على هذا التوازن منها "التحرك الجغرافي " (La mobilité géographique) - أو ما يعرف بتغير مكان الإقامة - والانتقال من منطقة جغرافية إلى أخرى، يجد فيها المراهق نفسه منسلخا عن جماعته الأصلية ومتعدد الانتماءات والثقافات الفرعية، يفقد فيها الشعور بالإنتماء الاجتماعي، والبيئي . فتتعدد المنازل والأحياء وتتعدد جماعات الرفاق، واختلاف الثقافات لديه ، قد يؤدي إلى فقدان المعالم والمحددات التي يستند إليها، و عدم شعوره بالأمن النفسي ويشكل له قلق وعدم اتزان مما قد يؤدي إلى ظهور العديد من الاضطرابات النفسية ، ففي دراسة أجراها (9) بجامعة" رهود "بإسلاند أثبتت وجود علاقة بين الحراك السكني و عدم استقرار السكن وظهور السلوكات الجانحة عند المراهقين.

ومن الأسر التي تتحرك جغرافيا باستمرار و تعاني عدم الاستقرار في السكن، نجد من يشتغلون بوظائف تحتم عليهم الانتقال من مكان إلى أخر، من بينهم أسر أفراد المؤسسة النظامية الدرك الوطني التي ينتقل أفرادها ويتغير مكان عملهم باستمرار طيلة حياته العملية.

هذا التغيير المستمر لمكان العمل لأفراد الدرك الوطني ينجر عنه التغيير الحتمي للمسكن العائلي الشيء الذي يجعل أبناءهم المراهقين يعيشون في تغيير بيئي ومجتمعي باستمرار وتنقل بين منطقة وأخرى، و بين ثقافات مختلفة ومتنوعة ومتباينة في أغلب الحالات بين حضري وريفي، بين محافظ ومتفتح و بين عادات مختلفة، على الرغم من التجانس الثقافي العام للمجتمع على العموم. ما إن يبدؤون في التأقلم مع ذلك المجتمع وينشؤون علاقات اجتماعية حتى تجدهم ينتقلون إلى مجتمع آخر قد يختلف عنه في عاداته وتقاليده كليا.

ففي كثير من الأحيان يشتكي الأولياء من اختلالات سلوكية تظهر على أبنائهم المراهقين في كل مرة ينتقلون فيها إلى مكان آخر للعمل ، كالعزلة وقلة علاقاتهم الاجتماعية، وضعف نتائجهم الدراسية، وانخفاض تقدير الذات، والعصبية الزائدة، ورغبة ملحة للبقاء في السكن الاخير ورفضهم الانتقال إلى المدينة الجديدة الشيء الذي يجعل الأباء تحت ضغط كبير، ولهذا جاءت هذه الدراسة لنطرح من خلالها التساؤل الرئيسي التالي :

هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التحرك الجغرافي لأفراد الدرك الوطني و التوافق النفسي الاجتماعي لدى أبنائهم المراهقين ؟

و الذي تندرج ضمنه التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مستويات التوافق النفسي والاجتماعي المتوقعة لدى المراهقين من أبناء أفراد الدرك الوطني المتحركين وغير المتحركين جغرافيا ؟
2. هل توجد فروق دالة إحصائيا في كل بعد من أبعاد التوافق النفسي الاجتماعي (النفسي، الأسري، المدرس، الاجتماعي) بين المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا جغرافيا؟
3. هل توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا في التوافق النفسي الاجتماعي حسب الجنس لصالح الإناث ؟
4. هل توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا في التوافق النفسي الاجتماعي حسب السن ؟

1-فرضيات الدراسة :

1.توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين.

2.نتوقع مستويات منخفضة من التوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهقين من أبناء أفراد الدرك الوطني المتحركين جغرافيا ومرتفعة لدى غير المتحركين جغرافيا .

3.توجد فروق دالة إحصائيا في كل بعد من أبعاد التوافق النفسي الاجتماعي بين المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا جغرافيا.

4.توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا في التوافق النفسي الاجتماعي حسب الجنس لصالح الإناث.

5.توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا في التوافق النفسي الاجتماعي حسب الفئة العمرية من 12 إلى 14 سنة و من 15 إلى 18 سنة.

2- أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى :

- إثبات أو نفي فرضية البحث والتي مفادها أنه توجد علاقة بين التغيير المستمر لمكان عمل أفراد الدرك الوطني وظهور بعض الاختلالات السيكولوجية لدى أبنائهم تتجسد في عدم التوافق النفسي والاجتماعي.

- تسليط الضوء على بعض السلوكات التي تعاني منها هذه الفئة من المراهقين مثل ضعف العلاقات الاجتماعية، والعزلة، وبعض الاضطرابات النفسية التي تعاني منها، ومدى ارتباطها بحراكها الجغرافي.

- لفت انتباه الوالدين، لضرورة أخذ جانب التحرك الجغرافي بعين الاعتبار في الحياة النفسية لأبنائهم المراهقين والتكفل بهم.

3-أهمية الدراسة:

- إلقاء الضوء على مشاكل هذه الفئة من المراهقين المحاطة بالسرية.
- مواصلة البحوث المستقبلية في رعاية هذه الفئة .
- التعرف أكثر على هذه الفئة والمشكلات التي تعاني منها.
- اتاحة الفرصة لدراسات أخرى تخص فئات أخرى من المجتمع تعيش نفس الوضع.

4- تحديد مصطلحات الدراسة.

1.4- تعريف التوافق النفسي الاجتماعي.

1.1.4- التعريف الإصطلاحي للتوافق النفسي الاجتماعي: التوافق النفسي الاجتماعي هو تحقيق الرضا عن النفس واشباع الحاجات النفسية والفزيولوجية,وتحقيق التوافق بين مكونات الجهاز النفسي، وتكوين علاقات مع الأخرين يسودها الاحترام والرضا، واحترام القواعد والانضمة التي تحددها الجماعة، وإقامة علاقات إجابية مع الأصدقاء وزملاء الدراسة.

2.1.4- التعريف الإجرائي للتوافق النفسي الاجتماعي : هو الدرجة التي يحصل عليها الفرد من خلال تطبيق مقياس التوافق النفسي والاجتماعي من إعداد الباحثة سهير إبراهيم وتم تكييفه على البيئة الجزائرية من طرف الباحثين.

2.4- تعريف التحرك الجغرافي: يقصد بالحراك الجغرافي هو تغيير محل السكن او محل الاقامة ويطلق عليه أحيانا بالهجرة أوالانتقال السكني،فالتحرك الجغرافي يشير الى التحركات السكنية، أو الانتقال السكني من إقليم جغرافي إلى أخر، داخل الدولة الواحدة وينجم عن هذا الانتقال قطع صلاتهم بأهلهم وذويهم وتغير مكان العمل والمدرسة والحي بالنسبة للأبناء. (11)

3.4- التعريف الإجرائي للتحرك الجغرافي : يقصد به في هذه الدراسة هو التغير المستمر لمكان الإقامة من إقليم جغرافي إلى إقليم جغرافي آخر داخل الوطن ، ينجر عنه تغير مكان العمل والمدرسة والمحيط الإجتماعي للأبناء

4.4- تعريف المراهقة إجرائيا : وهي الفترة الزمنية من عمر الشخص مابين 12 و18سنة.

5.4 تعريف الدرك الوطني إجرائيا : وهو الجهاز الأمني التابع للجيش الشعبي الوطني والذي يتغير أفراده باستمرار ويعملون في كل ربوع الوطن مرفقين بعائلاتهم.

5- الدراسات السابقة :

1.5- دراسة Brandi Parker Cotton 2016 :

دراسة بعنوان العلاقة بين الحراك السكني وعدم استقرار المنزل و ظهور الجنوح عند المراهقين، الدراسة تمت على عينة من المراهقين تبلغ 736 فرد، الدراسة أجريت بجامعة Rhode Island بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباط بين كل من الحراك السكني وعدم استقرار المنزل والسلوكات الجانحة وأن عدم استقرار المنزل يشكل عامل خطر لظهور هذه السلوكات وأن العائلات التي تعاني من عدم استقرار المنزل فهي عائلات هشة.(9)

2.5- دراسة T.Morris et All (2016):

دراسة بعنوان "**استكشاف تأثير الحراك السكني على تناول الحشيش (القنب الهندي)**"، وهي دراسة طولية تمت على عينة تتكون من 14775 من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و17 سنة الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا حيث أجريت في الجنوب الغربي لإنجلترا، واستخدم الباحثون استبيان مصمم لهذا الغرض وتحليل معطيات ملفات أفراد العينة، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين الحراك السكاني و تناول الحشيش (القنب الهندي) وأن الأفراد الذين تحركوا جغرافيا هم أكثر عرضة وخطرا لتناول المخدرات.(12)

3.5- دراسة KATHY PERREAULT, M.Ps. 2015 :

دراسة بعنوان "**أثر الترحال " Relocalisation" على توافق المراهقين من أسر الجيش الكندي**". هدفت هذه الدراسة في أثر الترحال المتكرر على الصحة النفسية، والاداء الدراسي، والسلوكيات الاجتماعية لدى المراهقين ما بين 13 و18 سنة من عائلات العسكريين الكنديين، على عينة تتكون 134 فرد، في استبيان وزع على الأباء، حيث توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط قوي بين التحرك الجغرافي المستمر و إمكانية الحصول على فحص طبي للصحة العقلية لدى مختصين وتناول دواء مضاد للذهان، كما توصلت الدراسة إلى ارتباط معدل الرحلات المتكررة مع وجود مشاكل خارجية و انخفاض في السلوكات الاجتماعية الإيجابية لدى المراهق، بينما توصلت الدراسة إلى عدم وجود ارتباط بين الأداء الأكاديمي والطرد المدرسي و الترحال المتكرر ، كما توصلت الدراسة أن معدل عدم التكيف، يكون مرتفعا مع انخفاض في السلوكات الإيجابية في السنة الأولى من الترحال في حين يبدأ في الإنخفاض -عدم التكيف- وزيادة في معدل السلوكات الاجتماعية الإيجابية كلما طالت مدة الإقامة. (13)

4.5- دراسة 2010 Chandra et All : هدفت هذه الدراسة إلى معرف أثر التنقل لعائلات العسكريين الأمريكيين مستخدمة 1507 مقابلة تليفونية مع العائلات العسكرية التي لها أطفال يتراوح سنهم ما بين 11 و17 سنة، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن المراهقين ومقدمي الرعاية من العينة لديهم صعوبات عاطفية معتبرة مقارنة بالسكان الأمركيين العاديين، وأن الحصر (القلق) يشكل مشكلة كبيرة لدى أكثر من 30 % من شباب العائلات العسكرية وأعراضه تبدو أكثر ارتفاعا. (Idem)

التعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال ما اتيح للباحثين من الدراسات السابقة حول التحرك الجغرافي والتوافق النفسي والاجتماعي، تبين من خلال هذه الدراسات أنها كلها تناولت عينة المراهقة كعينة للدراسة وهو ما يتوافق مع عينة دراستنا، في حين

نجد دراسة Brandi Parker Cotton تناولت العلاقة بين الحراك السكني و عدم ثبات المنزل وظهور السلوكات الجانحة لدى المراهقين وهي تقترب من هدف دراستنا في تأثير الحراكي الجغرافي على التوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهقين، وعدم التوافق النفسي قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية، كما أن دراسة T.Morris et All جاءت داعمة متوافقة مع الطرح الذي جاء في دراستنا، حيث أثبت أن هناك علاقة قوية بين الحراك السكني وتناول المخدرات وكانت هذه الدراسة تناولت الحراك السكني على مسافات مختلفة أقل من 2كلم و بين 2 كلم و 15 كلم وأكثر من 15 كلم، أما دراسة **KATHY PERREAULT, M.Ps**، فتناولت نفس متغيرات دراستنا المتمثلة في أثر التحرك الجغرافي والذي أسماه بالترحال على التوافق حيث تناول فيها ثلاث أبعاد هي الأداء المدرسي والصحة النفسية و كذلك السلوك الاجتماعي وهو ما يتوافق تماما مع دراستنا التي تناولت العلاقة بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي الذي يتناول الصحة النفسية من جوانبها النفسي, الأسري,المدرسي والاجتماعي.

6- الإطار النظري :

1.6- التوافق النفسي الاجتماعي:

1.1.6 – تعريف التوافق النفسي الاجتماعي: و يعرفه لازاروس (1976) بأنه " مجموع العمليات النفسية، التي تساعد الفرد على التغلب على المتطلبات المتعددة." (2)

"و يرى لازاروس أن الشخص المتوافق نفسيا يجب أن يتسم بالارتياح النفسي، الكفاية في العمل، الأعراض الجسمية و التقبل الاجتماعي" .(نفس المرجع)

2.1.6- **أبعاد التوافق:**

1.2.1.6- التوافق الشخصي (النفسي): ويتضمن السعادة مع النفس والرضا عن النفس، واشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية والفسيولوجية والثانوية والمكتسبة. **(نفس المرجع)**.

2.2.1.6- التوافق الاجتماعي : وهو الإحساس بالانتماء إلى المجتمع، والتفاعل المستمر معه سواء كان هذا التفاعل في شكل علاقات خارجية أو اتصالات مباشرة (5) نستخلص من هذا التعريف أن التوافق الاجتماعي هو عملية تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه من خلال إقامة علاقات واتصالات جيدة.

3.2.1.6- التوافق المهني : ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة والاستعداد علما وتدريبا لها والدخول فيها والإنجاز والكفاءة والإنتاج والشعور بالرضا والنجاح، ويعبر عنه العامل المناسب في العمل المناسب.

4.2.1.6- التوافق الدراسي : ويتضمن العلامة الديناميكية المستمرة التي يقوم بها التلميذ أو الطالب لاستيعاب مواد الدراسة والنجاح فيها وتحقيق التواؤم بينه وبين المدرسة ومكوناتها الأساسية (الأستاذ والزملاء) .(2)

2.6-التحرك الجغرافي:

1.2.6 تعريف التحرك الجغرافي :ويقصد به تغيير محل السكن او محل الاقامة داخل الحدود الادارية للمدينة أو خارجها ويطلق عليه أحيانا بالهجرة أو الانتقال السكني، فالتحرك الجغرافي يشير الى التحركات السكنية, أو الانتقال السكني من إقليم جغرافي إلى أخر، أو داخل حدود المدينة الواحدة وهنا يعرف بالحراك السكاني، وقد يكون داخل الحي نفسه وينجم عن هذا الانتقال قطع صلاتهم بأهلهم وذويهم وتغير مكان العمل والمدرسة والحي بالنسبة للأبناء . (8)

2.2.6- أنواع التحرك الجغرافي :

1.2.2.6- الانتقالات الاجبارية: هي انتقالات اضطرارية أو إجبارية ترغم الأسرة على الانتقال وتغيير مقر السكن، للأسباب التالية: الانتقالات بسبب القرب من مكان العمل، بسبب انتقال أحد الأولياء للعمل في مكان

بعيد عن مقر السكن، أو بسبب الكوارث الطبيعية، أو بسبب التجديد الحضري، هذه الانتقالات ما يميزها أنها تحدث دون رغبة وفي بعض الأحيان تتميز بالطابع الفجائي.

2.2.2.6- الانتقالات الاختيارية: وفيها نجد:

- **انتقالات التكيف:** وهي تحدث عند الشعور بعدم الرضا عن حجم المسكن أو مستوى البناء، أو عدم الرضا عن الوضع الاجتماعي, أو الرغبة في الاستقلال عن الاسرة الممتدة وتكوين أسرة نووية، أو عدم الرضا عن الحي والطابع العمراني ورغبة في التجديد، أو الرغبة في الانتقال إلى التحضر، فيلجأ الأفراد إلى هذا النوع من الانتقال لتحقيق التكيف. (جغار، نفس المرجع السابق)

– **الانتقالات المحفزة:** وتساهم فيها عدة عوامل لا تعود إلى خصائص السكن وإنما تعود لعوامل أخرى محفزة، كالرغبة في تكوين الأسر النووية ، أو تغير في حجم الأسرة، أو زواج أحد أفراد الأسرة مما ينجرعنه تكوين أسرة جديدة، أو ارتفاع مستوى الدخل الاقتصادي للأسرة.أو انخفاضه بشكل كبير.

7- الدراسة الميدانية :

1.7- الدراسة الاستطلاعية : أجريت الدراسة الاستطلاعية على مرحلتين :

المرحلة الأولى : كان الهدف منها التأكد من مدى ملاءمة مقياس التوافق النفسي الاجتماعي للباحثة سهير إبراهيم الذي طبق على البيئة السعودية ووضوح تعليماته للفئة العمرية للمراهقين المعنية بدراستنا ، حيث طبق على عينة متكونة من 15 فرد من المراهقين تتراوح أعمارهم ما بين 12 و18 سنة بكل من متوسطة حملة1 وثانوية الشهيد عمار بن فليس بحملة 1 باتنة ، حيث أجاب أفراد العينة على كل بنود المقياس دون استثناء، مما يدل على أن تعليمة المقياس كانت واضحة وأن لغته كانت مناسبة ،

- **المرحلة الثانية :** في هذه المرحلة هدف الباحثان من هذه الدراسة إلى وجود العينة ومدى تجاوب مستخدمي الدرك الوطني مع هذه الدراسة.، حيث تم ربط الاتصال ببعض أفراد الدرك الوطني بعدة ولايات بالوطن، منهم من تحركت عائلته جغرافيا ومنهم دون ذلك ، وطرحنا عليهم الموضوع، حيث أبدوا رغبة في مساعدتنا،حيث اختيار عينة متكونة من 10 مراهقين من أبنائهم تتراوح أعمارهم ما بين 12 و18 سنة من ذوي المستوى التعليمي المتوسط والثانوي, بالطريقة العرضية ، منهم 05 أفراد (03 ذكور وفتاتين) تحركوا جغرافيا ا أربع (04 حركات) وهي أعلى درجة لعدد التنقلات التي اتيحت في هذه الدراسة الاستطلاعية ، و05 أفراد (05 ذكور) لم يتحركوا جغرافيا، وجاءت النتائج المتحصل عليها كانت على النحو التالي كما هو موضح في الجدول رقم 01

جدول رقم 01 يوضح الدرجات التي تحصلت عليها المجموعة المتحركة جغرافيا :

المجموعة المتحركة جغرافيا		المجموعة غير المتحركة جغرافيا	
الأفراد	الدرجة	الرقم	الدرجة
1	134	1	250
2	184	2	284
3	154	3	305
4	167	4	289
5	203	5	270

التعليق على الجدول : يتضح من خلال الدرجات المتحصل عليها في المجموعةة المتحركة جغرافيا أغلبها تحت المتوسط، في حين أن المجموعة غير المتحركة درجاتها كلها فوق المتوسط، وهو ما شجعنا للمضي قدما في هذه الدراسة.

2.7- الدراسة الأساسية

1.2.7- **منهج الدراسة :** الدراسة الحالية التي تهدف إلى فهم العلاقة التي تربط بين كل من الحراك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين، رأى الباحثان أن يعتمدا على المنهج المختلط ، بين المنهج الكمي الوصفي بنوعيه: الارتباطي والفارقي، والمنهج الثاني وهو المنهج الكيفي الذي يتمثل في منهج دراسة الحالة. مما يسمح للباحثين بالتعمق أكثر حول الظاهرة ومحاولة فهمها والأحاطة بها والبحث في أسبابها وإيجاد تفسيرا لها ليس على أساس كمي إحصائي فقط وإنما تكون مدعمة بدراسة بعض الحالات والتعرف عن قرب وبشكل معمق على المعاش النفسي الاجتماعي لهذه الحالات.

2.2.7- حدود الدراسة:

1.2.2.7 - الحدود المكانية : و الدراسة الحالية أجريت في عدة أحياء للدرك الوطني بكل من سطيف، باتنة، تيارت، ميلة، سوق أهراس، وبجاية ، وتبسة.

2.2.2.7- الحدود الزمانية : الدراسة أجريت في الفترة ما بين 1 نوفمبر 2016 إلى غاية شهر ماي 2017 .

3.2.2.7- الحدود البشرية : أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين.

3.2.7- عينة الدراسة وخصائصها :

1.3.2.7- المجتمع الأصلي : المجتمع الأصلي للدراسة يتمثل في أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين.

2.3.2.7 – عينة الدراسة : تناولت الدراسة عينة من المراهقين من أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين بكل من سطيف، باتنة، سوق أهراس، تبسة وتيارت وتتكون من 60 مراهقا من كلا الجنسيين، تتراوح أعمارهم ما بين 11 و 18 سنة ، منهم 35 تحركوا جغرافيا و 25 لم يتحركوا ، وكان اختيارها بالطريقة العرضية (الصدفة) وهذا لصعوبة الحصول عليها بالطريقة الاحتمالية العشوائية، وهي التي تتوفر فيها شرطي تغير وعدم تغير مقر الإقامة.

8- **أدوات الدراسة :** تم الاعتماد في هذه الدراسة في جمع البيانات كأدوات على :

1.8- مقياس التوافق النفسي الاجتماعي : وهو من إعداد سهير إبراهيم ، تم تطبيقه على طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، ويتكون من 100 بند ويشتمل على أربعة الأبعاد التالية :التوافق النفسي، التوافق الأسري، التوافق المدرسي، التوافق الاجتماعي، والذي تم إعادة حساب خصائصه السيكومترية من طرف الباحثين، حيث اعتمد في حساب الصدق على صدق المحكمين بعرض المقياس على مجموعة من الخبراء وعددهم 05 ممن تتوفر فيهم شروط الخبرة والتأهيل حيث كان معامل الصدق واحد (01)، مما يدل على اتفاق المحكمين على صدق المقياس وهذا بعد الأخذ بملاحظات البعض منهم وتعديلها، وكذلك تم الاعتماد على حساب الصدق التميزي، حيث جاء قيمة T دالة عندد مستوى الدلالة 0.01 ، وبالتالي فالمقياس يتميز بالقدرة التميزية وهو صادق.

أما فيما يتعلق بالثبات فقد تم حسابه بطريقتين (التجزئة النصفية)، وألفا كرونباخ ، حيث كان معامل الارتباط لبيرسون 0.68 ومعامل التجانس لألفا كرونباج 0.70 وهو ما يدل على ثبات المقياس.

2.8- المقابلة : في هذا الدراسة تم الاعتماد على نوعين من المقابلة، المقابلة النصف موجهة والموجهة لأنهما في نظر الباحثين هما الأنسب للبحث بالنظر إلى عامل الوقت و كذلك مقتضيات الدراسة التي تبحث في الإنعكاسات السيكلوجية للحراك الجغرافي التوافق النفس الاجتماعي لأبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين، كما تم التركيز في هذه المقابلات على الأبعاد الأربعة للتوافق النفسي الاجتماعي وهي النفسي، الأسري، المدرسي والاجتماعي، بالإضافة إلى المشكلات النفسية التي قد تعاني منها الحالة :

3.8- الملاحظة : فالملاحظة هي الوسيلة الأولى ومن أهم وسائل جمع المعلومات، وقد تم اللجوء إلى الملاحظة لملاحظة بعض السلوك على الحالة منها الشرود، التجنب الاجتماعي، التردد في الإجابة على الأسئلة، و إيماءات الوجه ، السلوكات الحركية.

4.8- اختبار رسم العائلة:

وضعه "لويس كورمان " ويعتبر إختبار رسم العائلة من ضمن الإختبارات الإسقاطية التي يرجع اليها الأخصائي بغية التعرف على المعاش النفسي وسمات الشخصية خاصة لدى الفرد.

5.8 – اختبار رسم الشجرة لـ Koch: يهدف هذا الاختبار إلى تحليل الشخصية من خلال رسم شجرة

9- الأساليب الأحصائية المستخدمة : تم الاعتماد في هذه الدراسة باستخدام برنامج SPSSعلى الأساليب الإحصائية التالية : **المتوسطات الحسابية :** للتعرف على مستويات التوافق النفسي الاجتماعي بالتفصيل وفقا لخصائص العينة، و اختبار "T" للعينيتين لمستقلتين : للبحث في مدى وجود الفروق بين مجموعتي العينة الذي تحركوا جغرافيا والذين لم تحركوا جغرافيا من عدمها، ومعامل الارتباط الثنائي الأصيل وقد استخدمه الباحثان للأنه الأسلوب المناسب للبحث في وجود العلاقة بين متغير كيفي الذي هو التحرك الجغرافي ومتغير كمي وهو الدرجة الكلية المتحصل عليها على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي.

10-عرض النتائج :

بعد المرور بمرحلة جمع البيانات والقيام بمختلف المعالجات الإحصائية للبيانات المتحصل عليها من خلال أدوات جمع البيانات المعتمدة في هذه الدراسة والمتمثّلة في مقياس التوافق النفسي الاجتماعي تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي سيتم عرضها في هذا الفصل مرفوقة بتحليلها ومناقشتها.

1.10- عرض نتائج العلاقة بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعية معاملات الارتباط :

الجدول رقم (02) يوضح نتائج معاملي الارتباط ثنائي الأصيل Etat وبيرسون بين كل من التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي

	الفئة			معامل الارتباط
	200-100	300-201	400-301	
المتحركون جغرافيا	20	14	01	معامل الارتباط Eta : 0.696
غير المتحركين	0	18	07	**معامل الرتباط لبيرسون: 0.696**

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن قيمة معاملات لكل من الارتباط الثنائي الأصيل (Eta) وبيرسون تقدر بـ 0.70 وهو مرتفعا وقويا وداﻻ عند مستوى الدلالة 0.01، وبالتالي توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين.

– عرض نتائج مستويات التوافق النفسي الاجتماعي :

جدول رقم (03) يوضح مستويات التوافق النفسي الاجتماعي للمجموعتين المتحركة و غير المتحركة جغرافيا

	المجموعة المتحركة جغرافيا		المجموعة غير المتحركة جغرافيا	
المستوى	التكرارت	النسبة المئوية	التكرارت	النسبة المئوية
المنخفض	20	57,15	0	00
المتوسط	14	40.00	17	68
المرتفع	1	2.85	08	32
المجموع	35	100	25	100

من خلال الجدول أعلاه نجد أن أغلب أفراد المجموعة التي تحركت جغرافيا أي بنسبة تقدر بحوالي 57 بالمئة لديهم مستويات منخفضة من التوافق النفسي الاجتماعي في حين نجد 40 بالمئة يتميزون بمستويات متوسطة من التوافق النفسي الاجتماعي أما المستوى المنخفض فيوجد فرد واحد فقط بنسبة .85 2 بالمئة،غير أن في نفس الجدول نلاحظ أن أغلب أفراد المجموعة التي لم تتحرك جغرافيا لديهم مستوى متوسط من التوافق النفسي الاجتماعي أي بنسبة 68 بالمئة في حين نجد 32 بالمئة فقط لديهم مستويات مرتفعة من ذات السمة .

2.10- عرض نتائج الفروق : تم تناول الفروق كما يلي :

1.2.10- نتائج الفروق بين المجموعة المتحركة جغرافيا وغير المتحركة جغرافيا :

الجدول رقم(04) يوضح قيم اختبار T للعينتين المستقلتين للدرجة الكلية على المقياس.

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
تحركوا جغرافيا	**35**	208.79	50.14	7.39
لم يتحركوا جغرافيا	**25**	290.55	27.39	

من خلال النتائج المتحصل عليها نلاحظ أن قيمة T تقدر بـ 7.39 وهي دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي بين الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا لصالح الذين لم يتحركوا، حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح المجموعة الثابتة سكنيا.

2.2.10- عرض نتائج الفروق لاختبار T حسب كل بعد من أبعاد التوافق النفسي الاجتماعي:

الجدول رقم (05) يوضح نتائج اختبار T في بعد التوافق النفسي :

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
تحركوا جغرافيا	**35**	55.95	17.13	4.49
لم يتحركوا جغرافيا	**25**	72.55	8.10	

من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة T دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي بين الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا لصالح الذين لم يتحركوا، حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح المجموعة الثابتة سكنيا.

الجدول رقم(06) يوضح نتائج الفروق في بعد التوافق الأسري :

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
تحركوا جغرافيا	**35**	53.83	13.73	5.29
لم يتحركوا جغرافيا	**25**	70.61	9.34	

من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة T دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق الأسري بين الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا لصالح الذين لم يتحركوا، حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح المجموعة الثابتة سكنيا.

الجدول رقم (07) يوضح نتائج الفروق في بعد التوافق المدرسي :

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
تحركوا جغرافيا	**35**	50.78	11.86	7.95
لم يتحركوا جغرافيا	**25**	74.53	10.72	

من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة T دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق المدرسي بين الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا لصالح الذين لم يتحركوا، حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح المجموعة الثابتة سكنيا.

الجدول رقم (08) يوضح نتائج الفروق في بعد التوافقي الاجتماعي:

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
تحركوا جغرافيا	**35**	48.22	13.26	8.51
لم يتحركوا جغرافيا	**25**	72.84	6.71	

من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة T دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق الاجتماعي بين الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا لصالح الذين لم يتحركوا, حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح المجموعة الثابتة سكنيا.

3.10 عرض نتائج الفروق بين الجنسين في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى المتحركين جغرافيا :

جدول رقم (09) يوضح الفروق في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى الذين تحركوا جغرافيا حسب الجنس

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
ذكور	20	201.76	43.94	0.96
إناث	15	218.17	57.64	

من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة T غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05 وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي بين الذين تحركوا جغرافيا، من حيث الجنس .

4.10- نتائج الفروق في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى الذين تحركوا جغرافيا حسب السن

جدول رقم (10) يوضح الفروق في مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى الذين تحركوا جغرافيا حسب السن

المجموعات	العينة	المتوسط	إ.المعياري	T
أقل من 15	15	204.34	48.76	0.44
أكثر من 15	20	212.12	52.16	

بينت النتائج المتحصل عليها في الجدول أن قيمة T قدرت بـ 0.44 وهي غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05 وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي بين الذين تحركوا جغرافيا، من حيث السن ، على الرغم أن هناك فرق بسيط بين المتوسطين الحسابيين حيث لاحظنا أن المتوسط الحسابي لصالح الفئة العمرية الأكثر من 15 سنة.

11- عرض نتائج دراسة الحالة :

1.11- عرض نتائج دراسة الحالة الأولى : عبد الرحمان

- **التحليل العام للحالة** : الحالة تبلغ من العمر 12 سنة، الحالة تعاني حسب شكوى الام من التبول في الفراش ليلا مع التبرز اللاإرادي نهارا ونقص في العلاقة مع الرفاق .

تحركت إلى جغرافيا إلى مدينة باتنة، أين كان عمرها حوالي 9 سنوات، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، واكتشاف محيط جديد لا يعرف فيه أحد وغريب بالنسبة له، حيث ظهر على الحالة اضطراب التبول والتبرز اللاإرادي، وقلة العلاقات مع الأصدقاء، والإنطواء في المنزل ورفضه الخروج للعب مع الأقران وتفضيله البقاء في البيت.

الحالة تشعر بالقلق وعدم الأمان بسبب شعوره بالغربة في ظل عدم اهتمام الأسرة بهذا الجانب واحتواء الحالة ، وهذا يتجلى أيضا من خلال رفض الأخ الأكبر مصادقته ومرافقته وفي كل مرة كأن يضربه ويشتمه متى طلب الطفل مصاحبة أخيه وكان يقول له (أنا جبتك معايا).

الأم ترى أن السبب الرئيسي في مشكلة أبنها يكمن في تغيير المسكن إلى منطقة ، شعر فيها ابنها بالغرابة ورفض محيط الأصدقاء لها.

الحالة ترى أنها تفضل العودة للإقامة في سطيف وبالضبط إلى الحي الذي ولدت فيه وترعرعت فيه حتى بلوغها سن السادسة، بدلا من باتنة، لأنها تحن إلى المنزل الذي تربت فيها، وهذا ما اكدته الأم في المقابلة معها. والحالة تعاني من حالة قلق من خلال عض قفل القلم وكذلك حالة تشتت للانتباه من خلال كثرة حركة العين.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الحالة تعاني من عدم توافق نفسي اجتماعي، يمكن الاستدلال أيضا من خلال الدرجة التي تحصل عليها على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي و هي 178 وهي درجة أقل من المتوسط، وكذلك النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق اختباري رسم العائلة والشجرة ، ففي البعد النفس نجد الحالة تعاني من عدم الثقة بالنفس والخجل وعدم الشعور بالأمان ، والرغبة في الإطمئنان ، أما في البعد الأسري فنجده غير راضي عن طبيعة العلاقة مع الوالدين ، حيث تشعر بعدم تحقيقا الإشباع العاطفي معهما ويتضح هذا من خلال المقابلة مع الأم التي صرحت بالأن الحالة لها سلوك متكرر يتمثل في احتضانهما بشكل متكرر كما أن رسم العائلة الخيالية رسم فقط الوالدين مع الحالة وعندما طلبنا منه تفسير ذلك صرح بالاتي : " **أنا نحب نكون وحدي مع ماما وpapa ولا واحد يقلقني، حاب نكون وحدي برك وماكان معاي حتى واحد**"، وعدم رضاه عن علاقته مع إخوته ، حيث من خلال تحليل المقابلة مع أم اتضح أن الحالة بأنها تعلب فقط مع أخيها الصغير وأن إخوته الكبار يرفضونه خاصة الأخ الأكبر، أما عدم التوافق في بعده المدرسي فيتمثل في تغير سلوكه إلى قلة التركيز والتيهان كثير ، حيث لوحظ عليها كثرة عدم تنقيط الحروف، ثقل في الكتابة وعدم إكمال كتابة الدروس في المدرسة (تقول المعلمة انه كثير التيهان)، وقلة حيويته مع الأساتذة والإنطواء في المدرسة ،غير أنه لم يلاحظ عليه أي تغير على مستوى النتائج الدراسية وهذا قد يرجع لعوامل الأخرى مثل متابعة الأم والمراجعة معه في البيت ، ام على الصعيد الاجتماعي فنجد الحالة تعاني من الإنطواء والإنعزال في البيت ، وفقر في العلاقات مع الأصدقاء والأقران ورفضه في كل مرة الخروج للعب خارج البيت وتفضيله اللعب مع أخيه فقط .

2.11- عرض نتائج دراسة الحالة الثانية : (س)

- **التحليل العام للحالة :** الحالة تبلغ من العمر 18 سنة، تعرضت للحراك الجغرافي لمدة 6 مرات .

الحالة تعاني من عدم توافق نفسي اجتماعي وهذا استنتجناه من خلال المقابلة مع الأب والحالة وكذا الدرجة المتحصل عليها على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي المقدرة بـ 156 وهي درجة أقل من المتوسط، وكذا ما جاء في نتائج تطبيق اختبار رسم الشجرة.

فعلى الصعيد النفسي فالحالة لديها عدم الثقة بالنفس، وإنعدام الامن العاطفي، والعنادة والغضب بدون سبب، والحاجة إلى تقدير الذات، والتعلق بالماضي ولا يستطيع التخلص منه ، وهذا ما قد يفسر رفضه لوضعه الحالي والتنقلات المستمرة والرغبة في العدوة السكن بالحي الذي بقى فيه مدة كبيرة في مرحلة المراهقة والكائن بمدينة عنابة .

أما على الصعيد الأسري ، فعلاقته بأسرته يسدوها الفتور وعدم الرضا عنها خاصة مع الأب الذي حسب تصريح الحالة ، بأنه متسلط والعلاقة به سطحية ، يقتصر دوره في توفير المأكل والملبس ، ولا يكلمه كثيرا ويرفض الحوار معه، جعل من الحالة تصارع المشكلة لوحدها، ، المتنفس الوحيد الذي وجده هو أخته التي

تصغره بعامين وهي في نفس مرحلته العمرية ، وهذا ما تفسره كل النظريات بأن المراهق يلجأ دائما إلى أقرانه كمتنفس، ليطرح ما يعانيه، وكل ما يدور في ذهنه دون أن يكون له رقيب سلطوي .

أما على الصعيد الاجتماعي، فالحالة من جراء التنقلات المستمرة بين مدينة وأخرى ، وجدت نفسها في كل مرة في وضعية البحث من جديد على مكانة ضمن الجماعة الجديدة وهو ما صعب عليها ربط علاقات جديدة في كل مرة، مما جعلها تحس بالغربة في كثير من الأحيان، ولجوئها في كل مرة إلى تفضيل الإنسحاب والإنطواء في المنزل بدل أن تحاول ربط علاقات اجتماعية مع الأقران، وهذا ما يتضح من خلال كلامها بأنها تفتقد للأصدقاء، خاصة في الانتقال الأخير وأيضا دعمته نتائج اختبار رسم الشجرة التي أكدت على الحاجة إلى الاجتماعية والإحساس بالوسط، فعدم قدرة الحالة على حل الصراعات بين الرغبة في العودة إلى حالة الرضا التي كونتها في مدينة عنابة نظرا لطول مدة الإقامة وبداية تكوينها لصداقات، وبالضبط إلى المنزل والحي الذي كونت فيه رمزية لها، وبين متطلبات الواقع وهو تغير مكان الإقامة الحتمي بسبب تغير مكان عمل الأب أدخل الحالة في حالة من عدم التوافق النفسي فلجأت إلى حل لحل هذا الصراع باللجوء إلى تناول المخدرات، وهذا ما يتوافق مع الدراسة السابقة التي جاء بها موريس والتي اكدت وجود علاقة بين التحرك الجغرافي لدى المراهقين وتناول المخدرات.

أما على المستوى الدراسي فالحلة تفتقد لعلاقات الزمالة، أو التجاوب مع الأساتذة، حيث رددت هذه العبارة "نحس روحي غريب " ثلاث مرات في ردها على أسئلتنا، كما كانت في كل تنقل تتأثر نتائج الدراسة وتعيد السنة ، وصلت حتى فشلها في الحصول على شهادة التعليم المتوسط.

الحال تفضل دائما العودة إلى المنزل الذي قطنت به بعنابة، لأنه المنزل الذي بدأت فيه مرحلة المراهقة وكونت فيه معالم الهوية، الذي كما قال أشار أليه كل من Molesو Rohmer (1972) بأن المنزل يمثل بالنسبة للفرد المهد الذي يرجع إليه ليرتاح وكذلك فضاءه الكوني، ويمثل القوة الأكبر لإدماج الأفكار والذكريات. إنه يغذي أحلام الفرد، حتى ولو كان هذا المنزل قد تم سكنه في الماضي البعيد فإنه يبقى في كيونونته ومحفورا في ذاكرته، فهي تشكل له مرجعية من خلال الذكريات التي تمثلها حيطانه وزواياه وأقبيته, دائما حسب باشلار.

3.11- عرض نتائج دراسة الحالة الثالثة : (ع)

التحليل العام للحالة : الحالة تبلغ من العمر 15 سنة، تعرضت للحراك الجغرافي لمرة واحدة ، و بقيت مستقرة في مدينة واحدة منذ ولادتها إلى غاية بلوغها سن الثالثة عشر، ونظرا لظروف عمل الأب اضطرت لتغير مسكنها .

بعد هذا التحرك الجغرافي ظهرت عليها بعض التغيرات منها : عدم الرغبة في الدراسة، الشرود الذهني ، عدم التأقلم في الإقامة الجديدة ورفضها التام ، قلة العلاقات الاجتماعية مع الأقران وزملاء الدراسة وكذا حتى مع الجيران، ضعف التحصيل الدراسي، الرغبة الملحة للعودة إلى السكن السابق، والسلوك العدواني اتجاه زملاء الدراسة، وأساتذته بعد أن كان يتسم بالهدوء قبل ذلك.

من خلال النتائج المتوصل إليها من خلال المقابلات، وتطبيق اختبار رسم الشجرة ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي، فالحالة تعاني من عدم التوافق النفسي الاجتماعي، حيث حصلت على درجة 165 على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي وهي درجة تحت المتوسط .

فعلى المستوى النفسي فالحلة يميزها الأنطواء، وتبعية للأم وتعلق بها مع تجاذب وجداني، وعدم الثقة بالنفس والخجل، وعدوانية نحو الاخر، متجه نحو الماضي، والحاجة إلى السند والدعم من الاخر، ومن فراغ عاطفي وقلق. وعلى المستوى الأسري فالحالة بعد هذا التحرك الجغرافي أصبحت لها مشاكل مع الأب وهذا ما اكدته نتائج تطبيق اختبار رسم الشجرة. أما على الصعيد المدرسي فالحالة، لديها صعوبات في هذا المجال، حيث فقدت الرغبة في الدراسة ، ومشاكل مع الزملاء والمدرسين وصلت حتى استخدام العنف ضدهم . في حين نجد

على الصعيد الاجتماعي ، فالحالة لديها فقر في العلاقات الاجتماعية، وتبعية للوسط، عدم الاستقرار اختلال في التكيف، مع قلة النشاط الخارجي (مؤشر على علاقة قليلة) ، والإنطواء، والرغبة الملحة للعودة إلى مدينة سطيف التي قضى بها مدة 13 سنة من عمره.

4.11- عرض نتائج دراسة الحالة الرابعة :(نسيم)

- **التحليل العام للحالة :** الحالة تبلغ من العمر 16 سنة، تحركت جغرافيا 04 مرات، مدة المكوث في السكن قبل الحراك الأخير9 سنوات، وحسب الشكوى المقدمة من طرف الأهل فإن الحالة تعاني من تغيير كلي في السلوك، تدخين، سلوكيات انحرافية، عزلة، مصاحبة رفقاء السوء، رفض كلي لتوجيهات ونصائح الوالدين.

الحالة ظهر عليها سلوك السرقة بعد الحراك ما قبل الأخير لكن انطفأ، مع مرور الوقت, وكانت نتائجها الدراسية متوسطة، لديه أصدقاء من الحي وخارجه ، لكن مع الحراك الأخير ظهرت عليها تغيرات جذرية حسب ما جاء في المقابلة مع الأم والحالة ذاتها ، منها : توتر العلاقة مع الوالدين وأصبح لا يكلمهم ويرفض التعامل معهم، تدني في التحصيل الدراسي وإهمال الدراسة وعدم مبالته، والتدخين والإجتماع برفقاء السوء الذي لم يعتبرهم أصدقاء بل مجرد لإلهاء الوقت.

الحالة تعاني من عدم توافق نفسي اجتماعي، حيث تحصلت على درجة 154 على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي وهي درجة أقل من المتوسط ، كما أن نتائج اختبار رسم الشجرة جاءت داعمة لهذا، فقد بينت أن الحالة في حاجة إلى الاستقرار، وصعوبات في الاتصال بالغير، والشعور بالنقص وعدم القيمة، والإنطواء، وصعوبات في التعلم وهي كلها مؤشرات تدل على عدم التوافق سواء على الصعيد النفسي أو الاجتماعي.

12- التحليل العام للحالات:

من خلال النتائج المتوصل إليها في تحليل الحالات الأربعة، تبين أنها كلها لديها عدم توافق نفسي اجتماعي بأبعاده الأربعة (النفسي، الأسري، المدرسي، والاجتماعي) ، ظهرت عليهم هذه السلوكات بعد الحراكات الجغرافية، كما أن كلها كانت ترفض هذه الحراكات ولديها الحنين للعودة للسكن في المدينة التي قضوا فيها أطول مدة في المراهقة ، وهذا ما أكده KATHY PERREAULT في دراسته ، بأن الاستقرار والتكيف يأتيان كلما طالت مدة الإقامة، وقد لاحظنا من خلال احتكاكنا بهذه الفئة من الوالدين ، لاحظنا أن شكاويهم في هذا المجال تقتصر فقط على المراهقين، لكن الذين تحركوا في سن صغير تأقلموا بشكل عادي ولم تظهر عليهم أية مشاكل.

13- مناقشة النتائج وتحليلها :

بعد ما تم عرضه من نتائج المتحصل عليها من خلال استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، وعرض نتائج دراسة بعض الحالات من الذين تحركوا جغرافيا، سنتطرق الأن إلى تحليل هذه النتائج ومناقشة في ضوء ما جاء في فرضيات هذه الدراسة :

1.13- مناقشة الفرضية الأولى : توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التحرك الجغرافي لأفراد الدرك الوطني و التوافق النفسي الاجتماعي لدى أبنائهم المراهقين.

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (02)، فإن معامل الارتباط الثنائي الأصيل بين كل من التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي كان 0,70 هو نفس القيمة لمعامل الارتباط لبيرسون، وهما دالين عند مستوى الدلالة 0,01 وبالتالي توجد هناك علاقة بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي، ومن خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (04) أيضا، نلاحظ أن قيمة T المقدر بـ 7.39 دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي بين الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا لصالح الذين لم يتحركوا، حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح المجموعة الثابتة سكنيا، وبالتالي قبول

الفرضية، كما أن هذه الدراسة جاءت متوافقة مع الدراسة التي قام بها دراسة KATHY PERREAULT, M.Ps. سنة 2015 المتعلقة بأثر الترحال على التوافق لدى المراهقين أبناء العسكريين من الجيش الكندي من نفس الفئة العمرية أيضا التي تناولتها دراستنا تقريبا أي من 13 إلى 18 سنة، حيث توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط قوي بين التحرك الجغرافي المستمر و إمكانية الحصول على فحص طبي للصحة العقلية لدى مختصين وتناول دواء مضاد للذهان، كما توصلت الدراسة إلي ارتباط معدل الرحلات المتكررة مع وجود مشاكل خارجية و انخفاض في السلوكات الاجتماعية الإيجابية لدى المراهق، كما توصلت الدراسة أن معدل عدم التكيف ، يكون مرتفعا مع انخفاض في السلوكات الإيجابة في السنة الأولى من الترحال في حين يبدأ في الإنخفاض -عدم التكيف- وزيادة في معد السلوكات الاجتماعية الإيجابية كلما طالت مدة الإقامة، كما أن نتائج دراسة الحالة التي جاءت بها الحالات الأربعة جاءت داعمة لهذه النتائج حيث لوحظ على الحالات أنها تعاني من عدم توافق نفسي اجتماعي، حيث أثر التحرك الجغرافي بشكل كبير، على علاقاتها على الأصعدة الأسرية، الاجتماعية والمدرسية، وعلى حالتها النفسية، فكل الحالات الأربعة، كما في جاء في المقالات سواء مع الوالدين أو مع الحالات ذاتها، تعاني من فقر في العلاقات الاجتماعية، مما ادى بها إلى العزلة ورفض هذا التحرك الجغرافي الذي يعتقدون أنه شيء مفروض عليهم، مع رغبة ملحة للعودة إلى المنطقة التي بقوا فيها أطول مدة ممكنة، في حين اختلفت الحالات في مآل هذه العزلة، حيث نجد أن الحالة الثانية كان عندها رغبة كبيرة في العودة إلى المدينة التي مكثت بها أكبر مدة (03 سنوات) حيث بدأت في تكوين علاقات اجتماعية مع الأقران والأصدقاء، وزملاء، ورغبة ملحة للعودة والسكن في نفس المسكن، وهي رغبة في الاستقرار، في حين الأمكان الاخرى التي بقت فيها مدة أقل تميزت بعدم التوافق وخاصة التحرك الجغرافي الأخير أين وقعت لها الانتكاسة ، وتعقدت حالتها، حيث أصبحت أكثر عزلة واتجهت للمخدرات كحل لصراعاتها النفسية وهو مؤشر على عدم التوافق النفسي الاجتماعي، وهذا يتوافق أيضا مع ما جاءت به دراسة **Brandi سنة 2016**، حيث توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباط بين كل من الحراك السكني وعدم استقرار المنزل والسلوكات الجانحة وأن عدم استقرار المنزل يشكل عامل خطر لظهور هذه السلوكات وأن العائلات التي تعاني من عدم استقرار المنزل هي عائلات هشة (9) ، وأيضا مع دراسة ، **T.Morris et All (2016)**، حيث وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين الحراك السكاني و تناول الحشيش (القنب الهندي) وأن الأفراد الذين تحركوا جغرافيا هم أكثر عرضة وخطرا لتناول المخدرات .(12)، أما نتائج دراسة الحالة الثالثة، فأكدت على أن الحالة كانت مستقرة مكانيا منذ ولادتها لمدة 13 عام ، كانت تتميز بتوافق نفسي اجتماعي يتجلى في علاقاتها الاجتماعية الجيدة مع الأصدقاء والأقران، نتائجها الدراسية جيدة، تتميز بعلاقات متميزة مع الوسط المدرسي الذي كانت تعيش فيه، في حين لما غيرت مسكنها وانتقلت للعيش في محيط اجتماعي يختلف من حيث الثقافة والتقاليد، ووجدت نفسها أمام محيط جديد لا تعرف عنه شيئا، انعزلت اجتماعيا وأصبحت لا تخرج من البيت، وانخفاض في تحصيلها الدراسي وعدم الرغبة في الدراسة، والعصبية الزائدة ، ومشاكل مع الوالد، كما أن الدرجة التي تحصلت عليها على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي، كان أقل من المتوسط، كما ن دعمت دراسة الحالة الأولى النتائج الإحصائية لدراستنا هذه، حيث أن هذه الحالة، أصيب باضطراب التبول والتبرز اللإراديين، بعد تحركها الثالث جغرافيا، وفقدانها للعلاقات الاجتماعية، تقريبا بشكل كلي في العام الأول والعام الثاني والإنعزال والبقاء في البيت ولا تخرج إلا للدراسة، أو لشراء بعض ما يطلبه منها الوالدين، مع كثرة حالات التبول والتبرز اللاإراديين، في حين لم تصب بهذا الاضراب، ولم يلاحظ عليها في الحراكين الأولين، وهذا قد يرجع إلى أن الحراك الأول كان في نفس المدينة، والحراك الثاني كان في مدينة قريبة جدا من المدينة الأولى، وبالتالي لم تتأثر هذه الحالة بهذه الحركة لقربها من محيطها الأجتماعي الأصلي ولم تفقد

صلتها النهائية بحيها ومنزلها، وكانت في كل مرة تقريبا أسبوعيا ، تزور جيرانها في نفس العمارة التي ولدت بها, أو لأن الحراك كان في سن صغيرة لم تتأثر الحالة جديا به.

في حين نجد الحالة الرابعة ، كانت مستقرة لمدة 08 سنوات منذ أن كان عمرها 07 سنوات، خلال هذه الفترة ومع بداية مرحلة المراهقة تميزت بالاستقرار المكاني، ميزتها علاقات عادية اجتماعيا، ولكن مع الحركة الأخيرة في حدود 15 سنة من العمر، وحسب ما جاء في المقابلة معها ومع الأم، يتضح أنها تفتقر للعلاقات الاجتماعية، وأصبحت تعاني من العزلة وقلة الأصدقاء، اتجهت البحث عن البحث عن مكان أخر يوفر له هذه العلاقات وهو المحيط الذي تسكن فيه عمته الذي كانت تربطه بها علاقة القرابة ولديه علاقات وطيدة مع أبنائها رفضا لقبول التحرك الجغرافي، وكبديل عن هذا الحراك لجأ إلى حراك أخر، وهو الجزائر العاصمة باعتبارها مدينة كبيرة ومسكن لعمته، التي له صلة كبيرة وعلاقات جيدة مع أبنائها بحثا عن الأمن والحماية. وعدم الإحساس بتلك القطيعة. والحالات كلها تحصلت على نتائج أقل من المتوسط على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي (راجع دراسة الحالات).

2.13- مناقشة الفرضية الثانية : نتوقع مستويات منخفضة من التوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهقين من أبناء أفراد الدرك الوطني المتحركين جغرافيا ومرتفعة لدى غير المتحركين جغرافيا .

من خلال النتائج المحصل عليها في الجدول رقم (03) فإن من بين 35 فرد تحركوا جغرافيا أن نسبة ذوي المستوى المنخفض قدرت بـ 57 بالمئة، أي بنحو 20 فردا، وذوي المستوى المتوسط بسنة 40 بالمئة أي بـ 14 فردا، وذو المستوى المرتفع بـ 2,85 بالمئة أي فردا واحدا(01)، وهذا مطابقا للفرضية وبالتالي قبولها، هذا جاء متوافقا مع دراسة KATHY PERREAULT، التي أكدت إلى أن الحراك الجغرافي يؤدي إلى زيادة عدم التكيف وانخفاض في السلوكات الاجتماعية الإيجابية. أما على مستوى الذين لم يتحركوا جغرافيا، فإن نتائج متوسطات الدرجات المتحصل عليها كانت كلها تتراوح بين المتوسط والمرتفع، حيث مثل المستوى المتسوط 68 بالمئة، والمرتفع 32 بالمئة في حين لا وجود للمستوى المنخفض وهذا ما يتطابق مع الفرضية وبالتالي قبولها، وهذا راجع لعامل الاستقرار الذي يسمح للفرد ببناء علاقات اجتماعية قوية متينة، والتعود على المحيط والارتباط به والإنتماء إليه، وتكوين معالم يستند إليها، وهذا ما يتوافق مع دراسة **Brandi** التي أكدت على علاقة الحراك السكني و استقرار المسكن، وأن العائلات التي تتحرك باستمرار هي عائلات هشة، وبالتالي نستنتج أن عامل الاستقرار يقلل من هشاشة العائلات، ويكون أفرادها أكثر تكيفا وتوافقا على الصعيد النفسي والاجتماعي، وهذا ما دعمته دراسة الحالة الثالثة، التي كانت في استقرار لمدة 13 سنة، وكانت أكثر توافقا، وبعد أن غيرت سكنها وتحركا جغرافيا، أبدت سلوكات تتغير وتدل على عدم التوافق، والتي سبق ذكرها عند مناقشة الفرضية الأولى.

3.13 - مناقشة الفرضية الثالثة : توجد فروق دالة إحصائيا في كل بعد من أبعاد التوافق النفسي الاجتماعي بين المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا جغرافيا.

من خلال النتائج المتحصل عليها إحصائيا في الجداول رقم 05، 06، 07 و08 يتضح جليا بأن هناك فروق دالة إحصائيا في كل الأبعاد الأربعة لصالح المجموعة الثابتة سكنيا وبالتالي قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية الصفرية، كما أن هذه النتائج جاءت متوافقة مع ما جاءت بها الدراسات السابقة التي أكدت على أن المتحركين جغرافيا يعانون من عدم التوافق النفسي الاجتماعي ، يتضح من خلالها فقر في العلاقات الاجتماعية، والإنعزال، واضطرابات نفسية تطلب فحص طبي، وصولا إلى الإنحرافات الاجتماعية مثل تعاطي المخدرات، كما جاءت الدراسة الكيفية في دراستنا هذا داعمة لهذا الاتجاه، حيث أن الحالات غير متوافقة على مستوى جميع أبعاد المقياس فعلى المستوى النفسي، يتضح من خلال العزلة الاجتماعية عند كل الحالات، واضطرابات نفسية مثل التبول والتبرز اللاإراديين عند الحالة الأولى، الإدمان على المخدرات في الحالة الثانية وعلى الكحول عند

الحالة الرابعة، أما المستوى الدراسي يلاحظ قلة العلاقات مع الزملاء، والجلوس في آخر الصف، وعدم الرغبة في التواصل مع الأساتذة، أما على المستوى الأسري، فنلاحظ أن الحالات تعاني من غياب التواصل الأسري خاصة مع الأب، والصراعات المستمرة مع الأبوين، وغياب لغة الحوار والتفاوض التي تعد من متطلبات مرحلة المراهقة، أما على المستوى الاجتماعي فالحالات تعاني من فقر واضح في العلاقات الاجتماعية، وانجرارها نحو العزلة الاجتماعية ، الخجل عند بعض الحالات .

كما أن نتائج دراسة الحالات الثالثة والرابعة التي عاشت فترة استقرار طويلة نوعا ما أكثر من 13 سنة بالنسبة للحالة الثالثة و07 سنوات للحالة الرابعة منها 05 سنوات في فترة المراهقة أكدت أنها لما كانت مستقرة جغرافيا لم تظهر عليها هذه الاضطرابات النفسية. وكانت تعيش بشكل طبيعي تتميز بعلاقات اجتماعية عادية، (أصدقاء متنوعون من داخل الحي وخارجه)، علاقات طبيعية داخل الأسرة سواء مع الوالدين أو الإخوة، نتائج دراسية فوق المتوسط, لم تكن لديهم مشاكل مع إدارة المدرسة ، أو الأساتذة أو زملاء الدراسة ، لكن بعد حراكهما الجغرافيا تغيرا بشكل ملحوظ، تجلى هذا التغير في، الإنعزال ، رغبة ملحة في العودة إلى المسكن السابق، ضعف النتائج الدراسية، شكاوي متكررة من إدارة المدارس التي يدرسون بها، عنف ضد الإخوة الصغار، رفض التحاور والكلام مع الكل في الأسرة، الاتجاه نحو الإنحراف بالنسبة للحالتين الثانية والرابعة.

4.13- مناقشة الفرضية الرابعة : توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين غيروا مسكنهم في التوافق النفسي الاجتماعي حسب الجنس لصالح الإناث.

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدولين رقم 09 فإن قيمة T كانت غير دالة عند مستوى الدلالة 0,05 وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين غيروا مسكنهم في التوافق النفسي الاجتماعي كدرجة كلية على المقياس حسب الجنس، وبالتالي رفض هذه الفرضية وقبول الفرض الصفري ، في حين نجد هناك فرق بين الجنسين لصالح الإناث في البعد المتعلق بالتوافق الاجتماعي، وهذا قد يرجع لطبيعة العلاقات الاجتماعية بالنسبة للجنسين فعلاقة الذكر هي علاقات تتم كلها خارج المنزل، ومحيطه الاجتماعي هو محيط خارجي في الغالب في حين أن الفتاة في سن المراهقة تتم أغلبها داخليا أي داخل الأسرة الواحدة أو في شكل زيارات أسرية عادة ما تكون الأم حاضرة فيها وبالتالي لا تشعر الفتاة بهذا التغير.

5.13- مناقشة الفرضية الخامسة: توجد فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين غيروا مسكنهم في التوافق النفسي الاجتماعي حسب السن لصالح المراهقين من 15 سنة إلى 18 سنة

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (10) نلاحظ أن قيمة T غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05 وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي بين الذين تحركوا جغرافيا ، من حيث السن، على الرغم أن هناك فرق بسيط بين المتوسطين حيث نلاحظ المتوسط الحسابي لصالح الفئة العمرية الأكثر من 15 سنة، مما يؤدي بنا إلى رفض هذه الفرضية وقبول الفرض الصفري.

14- المناقشة العامة للفرضيات :

من خلال النتائج المتوصل عليها فإن الدراسة توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين ، يستدل عنه خلال قيمة معامل الارتباط المقدرة ب، 0,70 وهو قوي ودال عند مستوى الدلالة، كما أكدت الدراسة على وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعة المتحركة جغرافيا وغير المتحركة جغرافيا، وهي نتائج متوافقة مع الدراسة التي قام بها دراسة KATHY PERREAULT, M.Ps. سنة 2015 التي أكدت وجود علاقة بين الترحال و التوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين أبناء العسكريين من الجيش الكندي وعدم التكيف لدى نفس الفئة العمرية أيضا التي تناولتها دراستنا تقريبا أي من 13 إلى 18 سنة، كما أن نتائج دراسة الحالة التي جاءت بها الحالات الأربعة جاءت داعمة لهذه

النتائج حيث لوحظ على الحالات أنها تعاني من عدم توافق نفسي اجتماعي، حيث أثر التحرك الجغرافي بشكل كبير، على علاقاتها على الأصعدة الأسرية ، الاجتماعية والمدرسية ، وعلى حالتها النفسية.

كما خلصت الدراسة إلى أن المراهقين الذي تحركوا جغرافيا كانت مستويات التوافق النفسي الاجتماعي تتراوح بين المنخفض 57 بالمئة و المتوسط 40 بالمئة، في حين كانت مستويات هذا التوافق عند المراهقين غير المتحركين حغرافيا كانت تتراوح بين المستوى المتوسط 68 بالمئة و المرتفع 32 بالمئة مما يؤكد وجود فرق واضح في مستويات التوافق النفسي الاجتماعي بين المجموعتين .

كما خلصت الدراسة أيضا إلى أن الفروق بين المجموعتين المتحركة جغرافيا وغير المتحركة جغرافيا مست كل أبعاد المقياس (التوافق النفسي، التوافق الأسري، التوافق المدرسي، التوافق الاجتماعي مما يؤكد إلى أن التغيير المستمر لمكان الإقامة يؤثر في الفرد المراهق من جميع جوانبه النفسية والاجتماعي.

كما خلصت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيا في التوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهقين أبناء أفراد الدرك الوطني المتحركين جغرافيا من حيث الجنس، في الأبعاد الثلاثة (التوافق النفسي، المدرسي، والأسري)، في حين وجدت فروق بينهما في البعد الاجتماعي للمقياس، وبالتالي عدم تحقق الفرضية القائلة بوجود فروق بين الجنسين المتحركين جغرافيا، وهذا قد يعود لعوامل أخرى تحتاج إلى داراسات أخرى ، كظروف عمل الأب و طبيعة العلاقة الأسرية داخل هذا النمط من الأسر.

كما خلصت الدراسة أيضا لعدم تحقق الفرضية القائلة بوجود فروق دالة إحصائيا عند الأبناء المراهقين لأفراد الدرك الوطني الذين غيروا مسكنهم في التوافق النفسي الاجتماعي حسب السن لصالح المراهقين من 15 سنة إلى 18 سنة التي يفترض أنها المرحلة الأخيرة من المراهقة التي تتميز ببداية اكتمال مرحلة النضج ، والأكثر وعيا مما سبقها من مراحل، أدى إلى بنا إلى رفض هذه الفرضية وقبول الفرض الصفري، وهذا قد يرجع إلى عوامل تحتاج إلى دارسات معمقة أخرى في شخصية هذه الفئة من المراهقين.

15- الاقتراحات :

- تحسيس الوالدين بضرورة إعطاء أهمية للجانب النفسي لإبنائهم وخلق جو من الحوار المتبادل بينهم.
- المتابعة النفسية لهؤلاء الأبناء من خلال توفير أخصائيين نفسيين في الأحياء السكنية أوالاحياء القريبة منها.
- تشجيع أبنائهم على ضرورة الإنخراط في المراكز الشبانية كالمراكز الثقافية والرياضية التي تجلب الكثير من الشباب والتي تسهل لهم عملية الإندماج بسرعة وتكوين علاقات اجتماعية .
- ضرورة ربط أواصل الصلة من طرف الوالدين بين الأبناء وموطن أبائهم الأصلي من خلال الزيارات المتكررة للأهل والأقارب حتى يسهل للأبناء الإندماج بسرعة عندم يحال الوالد إلى التقاعد والعودة إلى هذا الموطن.

خاتمة : انطلاقا من الدراسات السابقة والإطار النظري اللذان أكدا على وجود أثر للحراك الجغرافي على الجانب النفسي للمراهق، وأن هذا الحراك يؤدي إلى اختلالات نفسية عنده، مثل عدم التوافق النفسي وصولا إلى تناول المخدرات، ومن خلال النتائج المتوصل إليها في دراستنا هذه ، اتضح أن هناك علاقة بين التحرك الجغرافي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء أفراد الدرك الوطني المراهقين، وأن هناك فروقا دالة إحصائيا في هذا التوافق بين الأفراد الذين تحركوا جغرافيا والذين لم يتحركوا .

كما جاءت هذه الدراسة لتؤكد على أهمية الاستقرار المكاني لتحقيق التوازن النفسي الاجتماعي للأطفال والمراهقين ، فالمراهقين الذين لم يتحركوا جغرافيا كانوا أكثر اتزانا من الناحية النفسية والاجتماعية، كما أن

الحالات التي تناولتها هذه الدراسة، كانت أكثر توافقا من الناحية النفسية والاجتماعية، في الفترات التي كانت فيها أكثر استقرارا.

ومن خلال دراستنا للحالات ، اتضح للباحثين أن هناك بعض الحالات تعاني من اضطرابات نفسية مثل التبول اللاإرادي، والإدمان على المخدرات ، ومن خلال احتكاكنا اليومي بهذه الفئة تبين لنا أيضا أن هناك شكاو متعددة من طرف الأولياء حول بعض المشكلات السلوكية لم يتسع الوقت للتطرق لها جميعا في هذه الدراسة.

ولهذا وفي حدود ما اتيح للباحثين من عينة، وظروف اختيارها، والتي لاتسمح بتعميم نتائج هذه الدراسة، فإننا نقترح أن تكون هناك دراسات أخرى تكون على عينة أكبر سواء في مؤسسة الدرك الوطني، أوفي مؤسسات أخرى تعيش نفس ظروف التحرك الجغرافي رفقة أبنائهم ، حتى نتمكن من فهم أكثر لهذه الظاهرة.

قائمة المراجع

1- المراجع العربية :

الكتب :

1.الدباغ فخري، (1982)، **مقدمة في علم النفس**، الطبعة الأولى ، جامعة الموصل.

2.زكريا الشربيني، (1998)، **مقياس التوافق الدراسي لدى الطمبة بالمرحلة الثانوية بإمارة الفجيرة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

3.صلاح أحمد،(1998)، **سيكولوجية التوافق النفسي ومستوى الطموح** ، دار الأمان، الرباط ، ط1

4.غاستون باشلار ،(1984)، **ترجمةغالب هلسا، جماليات المكان**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، بيروت.

5.مايسة أحمد النبال،(2002)، **سيكولوجية التوافق**، دار الشروق ، القاهرة.

6.محمد بن إسماعيل،(1992)، **التوافق الدراسي لدى المراهقين الجزائريين**، ط2، مطبعة الكاهنة، الجزائر.

7.محمد حامد عبد السلام الزهران،**(1974)**، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

8.مريم خير الله خرف،(2010)، **الأطر المفاهيمية للحراك السكني**، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي.

2- المجلات:

9.عبد الواحد عبد الكريم وحشمان عبد النور ، (2015) ، **دور أنشطة التربية البدنية المبرمجة في إكساب بعض أبعاد التوافق الاجتماعي لتلاميذ الطور الثاني**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جامعة ورقلة.

3- المراجع باللغة الأجنبية:

10. Brandi parker Coton,2016, **Residential Mobility and Delinquent Behaviors in Adolescence,** ProQuest LLC, Rhode Island.

11.Moles &Rhomer,1972, Psychologie de l'espace, Paris,Casterman,

12.Segaud M, Brun J, Driant J C, (2002), dictionnaire de l'habitat et du logement, Ed ARMAND COLIN, Paris,

13.T.Morris et al, On the move (2016) : **Exploring the impact of residential mobility on cannabis use**, Social Science & Medicine Journal, N° 168, ELSEVIER , united state.

14.These :

15.KATHY PERREAULT, M.Ps, Impact des relocalisations sur l'adaptation des adolescents issus de familles militaires canadiennes,2015, Essai doctor, Université de Québec, Chicoutimi,Canada .

تاريخ استقبال المقال: 2018/03/25 تاريخ قبول نشر المقال: 2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

العلاقات العامة الإلكترونية في الوطن العربي: الواقع والتحديات
Public Relations in the Arab World: Reality and Challenges

د. وليدة حدادي*

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى التعرف على أهمية استخدام الوسائل الإلكترونية عبر الانترنت في ممارسة العلاقات العامة، لما تتيحه من خدمات وتطبيقات اتصالية وإعلامية متعددة، تؤدي إلى تحسين وتفعيل العملية الاتصالية مع الجمهور الداخلي والخارجي للمؤسسة، وهو أساس نجاح نشاط العلاقات العامة وفعاليته. وقد توصل البحث إلى أن العلاقات العامة الإلكترونية أصبحت ضرورة حتمية في المجتمعات الرقمية رغم العديد من التحديات التي تواجهها المؤسسات في المجتمعات العربية عموما والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، من أجل الاطلاع الدائم على حاجيات وانطباعات جمهور المؤسسة، والتفاعل معه، وتبادل الخبرات واكتساب المهارات المختلفة التي تمكن ممارسيها من رسم الاستراتيجيات الاتصالية ووضع وتنفيذ البرامج والحملات الإعلامية والإعلانية، التي تمثل فرصة تسويقية وترويجية كبيرة للمؤسسة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة، العلاقات العامة الإلكترونية، الانترنت، الوطن العربي.

Abstract:

This research aims to identify the importance of using the Internet in the practice of public relations, which provide multiple services and applications of communication and information; it improves the communication process with the internal and external audience of the organization, this is the basis for the success and effectiveness of public relations activity. The research found that electronic public relations have become a necessity in digital societies despite the many challenges faced by institutions in Arab societies in general and Algerian society in particular, in order to identify the needs and impressions of the public and interact with him permanently, and exchange of different experiences that enable their practitioners to develop appropriate communication strategies.

Keywords: Public Relations, Electronic Public Relations, Internet, The Arab World.

* د. وليدة حدادي .أستاذة دائم .جامعة سطيف-2 الجزائر
البريد الإلكتروني : haddadiwalida@yahoo.fr
رقم الهاتف: 0555192942

مقدمـــــة:

تحتل العلاقات العامة الإلكترونية مكانة هامة في المؤسسات الحديثة على اختلاف أنواعها في عصر المعلومات، حيث استطاعت من خلال توظيف تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وخاصة الانترنت أن تجد أساليبا وطرقا جديدة وفعالة لتحقيق التواصل والتفاعل بين المؤسسة وجماهيرها الداخلية والخارجية، تتميز بقدرتها على تجاوز الحدود الجغرافية والزمنية، والوصول إلى الجمهور على المستوى المحلي والعالمي بتكاليف أقل وفاعلية أكبر وسرعة في تحقيق الأهداف، خصوصا في ظل الانتشار الواسع لاستخدام تطبيقات الإنترنت والتطور التقني المتسارع في مجال تقنيات الاتصال وتنوع تطبيقاته، مثل مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية وغيرها، حيث أكدت العديد من التجارب والبحوث العلمية مساهمتها بشكل كبير في توسيع الاتصالات وتحقيق أهداف المؤسسات المختلفة، ودعم بقائها في ظل المنافسة واقتصاد السوق، إذا تم استغلالها بطريقة صحيحة في إطار استراتيجيات واضحة ومدروسة، "فوفقا لتقديرات هيئة الاتصالات الدولية ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت في العالم من 260 مليون مستخدم في عام 2000 إلى 2.4 مليار في ديسمبر 2012، وهو ما يمثل ما نسبته % 34.0 من عدد سكان العالم. وبالنسبة للدول العربية مجتمعة ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت من حوالي 2 مليون مستخدم في عام 2000 إلى 42.7 مليون بنهاية 2012 بنسبة % 31.0 من عدد السكان، وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع عدد المواقع الإلكترونية النشطة على الإنترنت من 8 مليون موقع في 2000 إلى حوالي 3.96 بليون موقع في 2011" (عياد، 2015).

ومن هنا تبرز أهمية الانترنت خاصة مع ظهور الويب.2 في تطوير العلاقات العامة ووسائلها، وتدعيم عمليات التواصل والتفاعل مع الجمهور في أي زمان وفي كل مكان، وهو جوهر العلاقات العامة في العصر الرقمي، الذي يقوم على البناء السليم لجملة من العلاقات الاجتماعية والإنسانية الواسعة على مستوى الجماهير الداخلية والخارجية للمؤسسة، وهذا ما جعل الاهتمام باستخدام الوسائل الإلكترونية المختلفة عبر الانترنت في أنشطة العلاقات العامة يزداد ويتسع، لتعرف بذلك تجسيدا حقيقيا في المؤسسات الحديثة، والتي أصبحت تصرف عليها ميزانيات معتبرة، إلا أن العلاقات العامة الالكترونية في المؤسسات في المجتمعات العربية عموما، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص لازالت تواجه العديد من التحديات رغم أهميتها وفاعليتها في تحسين أدائها، بسبب عدم مواكبة معظم هذه المؤسسات للتطورات التكنولوجية الحاصلة في مجال الإعلام والاتصال، وعدم إعادة هيكلة إدارة العلاقات العامة في ظل هذه التطورات، وانخفاض المخصصات المالية لإدارتها، مما أثر سلبا على مستوى مضامين مواقعها على شبكة الانترنت، الأمر الذي يحتاج دعم الإدارات العليا والقيادات في المؤسسات المختلفة لمواكبة الثورة الرقمية في عصر التفاعلية والكونية والوسائط المتعددة.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على فاعلية وأهمية العلاقات العامة الإلكترونية في بيئة الانترنت، وأهم التحديات التي تواجهها في المؤسسات العربية والجزائرية. من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالعلاقات العامة الإلكترونية؟
- ما أدوار العلاقات العامة الإلكترونية وأهميتها في المؤسسات الحديثة؟
- ما هي وسائل العلاقات العامة عبر الإنترنت؟
- ما هو واقع العلاقات العامة الإلكترونية في المؤسسات الجزائرية؟
- فيما تكمن تحديات العلاقات العامة الرقمية في الوطن العربي؟

أولا- أهمية البحث:

- حاجة مختلف المؤسسات في الوطن العربي للعلاقات العامة الإلكترونية في ظل اقتصاد السوق، لأهميتها في ربط المؤسسة بجماهيرها، وقدرتها على إعطاء المؤسسة سمعة طيبة وصورة حسنة، تمكنها من البقاء والاستمرار في ظل المنافسة الكبيرة.
- أهمية استخدام الانترنت في إدارة العلاقات العامة لتفعيل العملية الاتصالية من خلال تسهيل القيام بالعديد من الوظائف والمهام، مثل زيادة التواصل مع الجماهير المختلفة سواء التي تتعامل معها المؤسسة أو التي ترغب في التعامل معها، والتواجد عبر مواقع التواصل الاجتماعي وإنشاء المواقع الإلكترونية التي تعرف بنشاط المؤسسة وتروج لمنتجاتها، وتفسح مجالا واسعا للتفاعل مع جمهورها، مختزلة الجهد والوقت.

- أهمية تحكم ممارسي العلاقات العامة في تكنولوجيا الانترنت وتوظيفها توظيفا فعالا من أجل تفعيل دورهم أكثر، حيث يعتبر التحكم في التكنولوجيات الحديثة ومنها الانترنت من المؤهلات الأساسية والضروري توفرها في القائمين على العلاقات العامة في عصر المعلومات.

ثانيا- تحديد المفاهيم الأساسية في البحث:

1- مفهوم العلاقات العامة:

"هي الجهود الإدارية الخلاقة والمخططة والمدروسة والمستمرة والموجهة لبناء علاقات سليمة ومجدية قائمة على أساس التفاعل والإقناع والاتصال المتبادل بين المؤسسة وجمهورها لتحقيق أهداف ومصالح الأطراف المعنية ولتحقيق الانسجام الاجتماعي والبيئي بينهما عن طريق النشاط الداخلي القائم على النقد الذاتي لتصحيح الأوضاع والنشاط الخارجي الذي يستغل جميع وسائل النشر المتاحة لنشر الحقائق والمعلومات والأفكار وتفسيرها وتطبيق كافة الأساليب المؤدية لذلك بواسطة أفراد مؤهلين لممارسة أنشطتها المختلفة" (حجاب ووهبي، 2003، 34).

وتشمل مهام العلاقات العامة ما يأتي:

- إظهار المنظمة في أحسن صورة لجماهيرها.
- جمع البيانات و المعلومات و الحقائق اللازمة لرسم سياسيات المنظمة وتحقيق أهدافها.
- إصدار النشرات الإخبارية ومختلف المطبوعات الأخرى الخاصة بالمؤسسة.
- الاتصال بوسائل الإعلام لتبليغها عن نشاطات المنظمة (حافظ، 2009، 124).
- القيام بمهمات وقائية: وتعني أن يعمل ممارس العلاقات العامة دون وقوع المؤسسة في مشكلات أو كوارث.
- المهمات العلاجية: أن يعمل على حل عواقب المشكلات و الكوارث التي تواجه المؤسسة.
- إعداد برامج العلاقات العامة و حملاتها الإعلامية.
- تحضير الميزانية التقديرية لقسم العلاقات العامة.
- الاحتفاظ بملفات لما ينشر حول الشركة وأعمالها وتحليل ما تكتبه الصحف المعارضة أو المؤيدة ومناقشته مع المسؤولين والقيام بالتوصيات الضرورية التي ستشارك بها الشركة في مناسبات خاصة.
- قياس اتجاهات الجمهور التي تهم الشركة.
- القيام بالاتصال من المنظمة إلى الجماهير ومن الجماهير إلى المنظمة في دور تفاعلي قائم على العمليات الاتصالية المتبادلة (مشارقه، 2013، 41).

2- مفهوم العلاقات العامة الالكترونية:

تعرف مورقان "Morgan Carrie" العلاقات العامة الإلكترونية أو الرقمية بأنها "قيام إدارة العلاقات العامة بتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة لتنفيذ بعض أنشطتها؛ للإسهام في تحقيق أهدافها" (الخياط، 2015).

ومنه فالعلاقات العامة الرقمية وإن تعددت وكثرت تعريفاتها فهي وفق تعريف جمعية العلاقات العامة الدولية والمعهد البريطاني للعلاقات العامة، قيام الإدارة المعنية "العلاقات العامة"، بتوظيف وتسخير تقنيات الاتصال الحديث وقنوات الإعلام الرقمي لتنفيذ أنشطتها، وذلك للإسهام في تحقيق أهداف المؤسسة مع الجمهور أو المجتمع (الزعبي، 2016).

إذ إنه مع تطور حقل الاتصال بشكل جذري عبر ثورة الانترنت التي قادت إلى التحول الكبير من عصر الورق إلى الفضاء الرقمي، تشكلت ملامح جديدة للعلاقات العامة قوامها مكونات الشكل التقليدي نفسه ممزوجة بوسائل الإعلام الجديد، وصناعة محتواه، مع توظيف تطبيقات جديدة لخدمة مهام وأدوار العلاقات العامة بما يعزز من تفعيلها على نحو مهني غير مسبوق (الجمعية السعودية للعلاقات العامة، 2015، 4).

ومنه فالعلاقات العامة الإلكترونية تشترك مع العلاقات العامة التقليدية في المفهوم والمبادئ والأهداف، إلا أنها تختلف عنها في الممارسة، وذلك باعتمادها على تطبيقات الاتصال الإلكتروني، بهدف تحقيق الحوار والتفاعل والفهم المتبادل مع الجمهور الداخلي والخارجي للمؤسسة (ريان، 2017، 77).

3- مفهوم الانترنت:

كلمة الانترنت في اللغة الانجليزية "Internet " ويتكون من مقطعين "inter " وتعني " بين "و"net" والتي تعني" شبكة"، وبجمع الكلمتين نحصل على كلمة الشبكة البينية، والاسم دلالة على بينية الانترنت باعتبارها شبكة مابين الشبكات، ويطلق على الانترنت عدة تسميات منها الشبكة العالمية "World net " أو الشبكة العنكبوتية "The web " (أبو عيشة، 2010، 38).

فالانترنت مصطلح يستخدم لوصف الترابط بين عدة حواسيب بطريقة تتيح لهم التواصل مع بعضهم البعض وبواسطتها كذلك يمكن لأي شخص أن يرسل ما يشاء من معلومات وأن يستقبل ما يريد (ريديك، 2008، 44).

كما تعرف بأنها" شبكة اتصالات عالمية تربط الآلاف من شبكات الكومبيوتر بعضها ببعض ويستخدمها الملايين على مدار أربع وعشرين ساعة في معظم أنحاء العالم خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات و البنوك و المؤسسات" (الخليفي، 2008، 170).

وتتكون الانترنت من ثلاث منظومات اتصالية، هي (عياد، 2008):

- المنظومة الفردية- الجمعية، مثل المدونات ومنتديات الحوار والبريد الإلكتروني ومواقع الدردشة.
- المنظومة المؤسساتية، مثل مواقع وبوابات المؤسسات المختلفة.
- المنظومة الإعلامية، مثل المواقع الإعلامية والإخبارية.

ثالثا- أدوار العلاقات العامة الإلكترونية وأهميتها في المؤسسات الحديثة:

تأثرت العلاقات العامة بتقنيات الانترنت وتطبيقاتها، ما سمح بظهور ما يسمى بالعلاقات العامة الإلكترونية، أين تحولت ممارستها من التقليدي نحو الإلكتروني، مضيفة مهاما ومسؤوليات جديدة على القائم بالعلاقات العامة، ويمكن ذكر أهم فوائد استخدام الانترنت في أنشطة العلاقات العامة فيما يأتي (ريان، 2017، 78):

- الاتصال الدائم.
- الاستجابة الفورية، حيث تستطيع المؤسسة أن تستجيب بشكل فوري لما يظهر من موضوعات وحالات وتطورات في العمل، وفي اتجاهات الجماهير نحو المؤسسة ذات العلاقة.
- الانتشار على مستوى العالم، حيث يمكن للمؤسسة الوصول إلى جماهيرها أينما كانوا في مختلف مناطق العالم.
- رجع الصدى، لأن شبكة الانترنت تبادلية، يمكن أن تحصل المؤسسة على رجع صدى فوري من المتلقين، الأمر الذي يتيح لها التعرف على آرائهم ووجهات نظرهم بشكل سريع وآني.
- الاتصال في اتجاهين بين المؤسسة وجماهيرها.

ويفيد "فيليبس" إلى أن وجود الانترنت في عمل العلاقات العامة يوفر قدرا أكبر من الشفافية أمام الجمهور؛ لأن الديناميكية التي تعمل بها شبكة الانترنت تتطلب من ممارس العلاقات العامة أن يأخذ زمام المبادرة؛ لأن التعامل في الأداء يحتاج إلى اتخاذ إجراءات فورية لا تحتمل أي تأجيل، حيث تحتاج المنظمات إلى ممارسي علاقات عامة لديهم فهم وإدراك كاملين للعلاقات العامة والإجراءات والمنتجات والخدمات المتوفرة للجمهور، من خلال التعامل مع المعلومات وإدارة المعرفة، وقد أحدثت العلاقات العامة الرقمية تغيرات عدة، مثل (الخياط، 2015):

- الاستمرارية: حيث تظل المادة المنشورة محفوظة لمدة طويلة، ويمكن الرجوع لها.
- السرعة: سرعة التفاعل مع الأحداث والمناسبات والأزمات.
- الشفافية: أصبح التفاعل لا يأتي فقط من المتحدث الرسمي، أو أعلى مسؤول، بل من عدة مصادر داخل الجهة وخارجها.

- المقياس: لم يعد من الكافي حجز مكان في صحيفة ورقية، بل أيضا ما هو مدى تواجد الجهة في مواقع التواصل الاجتماعي، وتفاعل الجمهور معها.
- القياس: كيفية قياس عمل العلاقات العامة في مواقع التواصل الاجتماعي.

حيث يرى "Richard Edelman " أن تكنولوجيا الاتصال قد أمدت المؤسسات بكثير من الأدوات المساعدة في تنفيذ العديد من المهام الاتصالية، كما أن الانترنت جعلت من مواقعها ممرا مباشرا للمستهلك، ومكنت المؤسسات من توظيف وسائل الإعلام لبناء علاقات مباشرة مع المستهلكين، وتؤكد ذلك الدراسة التي أجرها دونالد "Donald " في 1997 على كبار مسئولي العلاقات العامة في المؤسسات الأمريكية على مستوى الولايات المتحدة بشكل عام، مستهدفا اختبار سياسة الاتصالات الخاصة بالمنظمة، فيما يتعلق بالانترنت والوسائل الإعلامية التفاعلية (عبد المعطي، 2015).

ويمكن أن نرى بسهولة عن طريق إجراء مراجعة سريعة لشبكة الإنترنت أن المشاهير والشركات الكبرى كجنرال موتورز "GM "، أصبحت جزء من وسائل الإعلام الاجتماعي من خلال إنشاء صفحات الفيسبوك وحسابات التويتر للتواصل مع الجمهور، وذلك لأن هذه المنظمات تعتبر وسائل الإعلام الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من خطتها الإستراتيجية للاتصال. وبحلول عام 1990 دهش ممارسو العلاقات العامة في جنرال موتورز من التغيرات التي عادت على الشركة من استخدام الإنترنت، وبدأ جنرال جنرال موتورز تعرف تحولا تدريجيا بمجرد أن أدركت أن مستقبلها يعتمد على قدرتها على التكيف مع التطورات الحاصلة، بالإضافة إلى الاتصال بجمهور المستهلكين فان ممارسي العلاقات العامة يستخدمون وسائل الإعلام الاجتماعي للتواصل مع الجماهير الداخلية كذلك فطبقا لما ذكره " Davis " تستخدم المنظمات الذكية الإعلام الاجتماعي لإشراك الموظفين، حيث تساعد أدوات الإعلام الاجتماعي على نشر ثقافة المنظمة، وربط الموظفين بعضهم البعض. ولذا ينبغي كما أوضح" لوتريل" امتلاك ممارسي العلاقات العامة للعديد من المهارات والخبرات في أشكال الاتصال المتعددة خصوصا الإعلام الجديد لكي يكونوا قادرين على تحقيق النجاح في الشركات والمنظمات التي يمثلونها (الصيفي).

فعلى سبيل المثال المادة الصحفية الذي تنشرها إدارة العلاقات العامة في الصحف الورقية، لا يجب أن تتوقف إدارة العلاقات العامة عند متابعة نشرها في الوسيلة ومن ثَم توثيقها في الملف الصحفي، بل يجب أن تتبعها خطوات أخرى، كإعادة صياغتها لتكون صالحة للنشر في مواقع التواصل الاجتماعي، ومتابعة تفاعل مختلف الجماهير والرد إن اقتضت الحاجة. حيث من المتوقع في حالة كانت المادة متميزة من حيث المضمون والشكل، فستجد – غالبا – تفاعلا من قبل الزوار والمشاهدين والمتابعين لحسابات الجهة في مواقع التواصل الاجتماعي (الخياط، 2015).

وقد وصفت نيويورك تايمز أدوات الإعلام الاجتماعي بأنها الأسرع نموا في صناعة العلاقات العامة .وأن دور الإعلام التقليدي متواضع ومتذبذب مقارنة بتقنيات الإعلام الجديد. كما أجمع الخبراء على أن الإعلام الاجتماعي أحدث تغييرا جذريا في جوانب عدة من مجال العلاقات العامة على النحو التالي (الصيفي):

- مكان يلجأ إليه المستهلكين للعثور على المعلومات المتعلقة بموضوعات محددة، والتعليق الشخصي، والأفكار.
- غيرت من الطريقة التي تتصل بها مع الجمهور الخارجي .
- عزز من التكرارات في العلاقات العامة.
- تكمل أدوات الإعلام الاجتماعي دور وسائل الإعلام التقليدية، كما تؤثر على تغطيتها.
- تخلق ظاهرة كبيرة بزج علامة تجارية أو شركة إلى ما يسمى بالشهرة الفورية أو الضجة أو الثروة.

ولذا يرى متخصصون في وسائل الإعلام مثل "Jenkins " و"Pavlik " بأنه "يشترط في الجيل الجديد من ممارسي العلاقات العامة حصولهم على مهارات الإعلام الجديد"، وهو ما يعنى ضمنيا أن التقارب المتزايد بين المنابر الإعلامية التقليدية بالتزامن مع تقنيات الإعلام الجديد كالمدونات وشبكات التواصل الاجتماعي قد أوجد بيئة إعلامية غنية وممتزجة mixمن شأنها أن تنمى التواصل والتعاون مع الجمهور من خلال الانترنت (الصيفي).

ويرى" أوبراين" (2009) أن الأشكال الناشئة والمتطورة من الاتصال والدعاية مفيدة لمهنية القائمين بالاتصال، ووجد دراسة أجرتها "ديلويت" LLP للخدمات أن الشركات تدرك فوائد المناقشات وإبراز العلامة التجارية والأفكار الجديدة وابتكار المنتجات عبر وسائل الإعلام الاجتماعي، وأشار مدير الابتكار في شركة ديلويت إلى أن النجاح الذي تحقق مع استخدام الإعلام الاجتماعي لم يكن بسبب الأنظمة الأساسية المستخدمة، ولكن بسبب المحتوى الذي تم إنشاؤه، فما

حققه الجيل الثاني من الخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت(ويب 2) لم تحققاه أي أداة أخرى في تاريخ العلاقات العامة، من إتاحة الفرصة للاستماع والتعلم من الجماهير المستهدفة المحددة، بالإضافة إلى التواصل معهم مباشرة (الصيفي).

حيث يعد الفيسبوك مثلا أداة حيوية في مجال العلاقات العامة، فمع ارتفاع دخول الفايسبوك في الجزائر بنسبة 8.20% مقارنة بعدد السكان، وبنسبة 60.32% بالنظر إلى مستخدمي الانترنت، حيث بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك مليونين و835 ألفا (socialbacker.com). يمكن لممارس العلاقات العامة أن يرسل رسائله بشكل أكثر وضوحا وأن يصل إلى الجمهور المناسب، فشبكات التواصل الاجتماعي أدوات للحوار، ولذا يرى الرئيس التنفيذي لفيسبوك "مارك زوكربيرج "، أن" نشر رسالتك وتوجيهها إلى الناس ليست كافية بعد، يجب أن تدخل في محادثات وتقيم ارتباطا معهم"، ولذا فإن تعلم كيفية استخدام الفيسبوك أمر بالغ الأهمية لنجاح أية خطة للعلاقات العامة بما في ذلك تكتيك وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل صحيح. وأبرز مثال على ذلك :صفحة شركة "دانكن دونتس" عبر الفيسبوك فمع وجود 5 مليون متابع يشارك بنشاط على صفحة الويب، من خلال نشر التعليقات على الصفحة، والمشاركة في استطلاعات الرأي، ونشر صور لأنفسهم وأصدقائهم وهم يتمتعون بمنتجات" دانكن دونتس" والتسهيلات المقدمة، حتى اعترف مدير الشركة بأن فيسبوك قدم للشركة فرصة عظيمة للغاية للتواصل مع العملاء بطريقة فعالة من حيث التكلفة، لم يستطع الإعلان التقليدي أن يفعلها، كما مكن الشركة من أن تشارك وتسمع وتستجيب وتتعلم بطريقة موثقة وعفوية وسريعة وميسرة(الصيفي).

رابعا- وسائل العلاقات العامة عبر الإنترنت:

يشهد هذا العصر قفزات كبيرة في ميدان تكنولوجيا الاتصالات الحديثة حيث أصبح يعرف بعصر المعلومات، مما ترك أثرا فعالا و واضحا في كل النشاطات الإدارية و منها العلاقات العامة، فالتكنولوجيا المتاحة لممارسي العلاقات العامة قد اتسع نطاقها ، وذلك لأن ثورة المعلومات التي برزت في السنوات الماضية أعطت لممارسي العلاقات العامة أدوات جديدة لتوصيل رسائلهم بأكبر قدر من السرعة و الدقة، فقد دعمت الثورة التكنولوجية أنشطة العلاقات العامة ومنحتها قيمة أكبر، كما أعطت المرونة والثقة والجاذبية والراحة للمستخدمين و العاملين في مجال العلاقات العامة كما أثرت هذه التكنولوجيات في شكل ونوع أدوات العلاقات العامة التي يمكنها استخدامها في علاقتها بالجمهور الداخلي أو الخارجي للمنظمة، وعليه أصبح على المؤسسات اليوم أن تقوم بالتوظيف الفعال التكنولوجيا الحديثة في خدمة جماهيرها (العدوي، 2011، 282).

ويتجلى تأثير تكنولوجيا المعلومات في العلاقات العامة عند الحديث عن أبرز تطبيقات هذه التكنولوجيا وهي "الانترنت " فإمكانية شبكة الانترنت على إتاحة المعلومات والبيانات كبيرة جدا، بإضافة إلى سهولة الاتصال عبر هذه الشبكة بأقل التكاليف وبأسرع وقت ممكن حيث وفرت الانترنت أدوات وتقنيات الاتصال التي أصبحت في متناول الجميع (العدوي، 2011، 283).

وقد انعكس دور الانترنت بشكل إيجابي على نشاطات وعمل العلاقات العامة و حققت الانترنت استثمار الكثير من الرسائل الاتصالية، التي كانت تستخدم بشكل منفرد وأضافت بعدا آخر لممارسة العلاقات العامة حيث نجحت في ضبط الطريقة العملية، حيث أصبح لزاما على ممارسي العلاقات العامة في ظل تكنولوجيا الانترنت إعادة التفكير في استراتيجياتهم الاتصالية و الإدارية ، وتأتي أهمية الانترنت من خلال تلك التطورات السريعة التي تشهدها سواء في خصائصها الفنية أو في عدد مستخدميها (الدنداني، 2003، 130).

ويمكن للمؤسسات توظيف خدمات شبكة الانترنت في مجال العلاقات العامة ويمكن عرض أهم هذه الاستخدامات في الآتي:

1- خدمة البريد الالكتروني:

يعتبر البريد الإلكتروني من الوسائل الهامة للعلاقات العامة فهو يوفر السرعة والتبادل مع الآخرين بالإضافة للقدرة على إرسال المعلومات التي تهدف إلى توصيلها إلى الجمهور بسرعة وسهولة، حيث أثبتت الحملات الترويجية التي استخدمت وسيلة البريد الإلكتروني الشخصية كفاءة عالية وبأنها صاحبة أعلى عائد على الاستثمار عند استخدامها بطريقة سليمة ومتصلة حيث يسمح البريد الإلكتروني لمؤسسة ما أو توزع الرسائل الخاصة بها بطرق مختلفة لتناسب

احتياجات المتلقين. ويحسب أيضا للبريد الإلكتروني إسهامه في مساندة قدرة المؤسسة على متابعة الحملات التي تقوم بها بشكل واضح ودقيق من خلال معرفة زوار الموقع الخاص بالمؤسسة، وعدد الأشخاص الذين قاموا بفتح الرسائل، وعدد الأشخاص الذين مرروا الرسائل للآخرين (محمد، 2014، 108).

حيث تمكن هذه الخدمة من توزيع الرسائل الإعلامية والإدارية سواء للجمهور الداخلي أو الخارجي للمنظمة إضافة إلى إرسال البيانات الصحفية إلى الصحف ووسائل الإعلام (الدرة والمجالي، 2010، 322).

2- المجموعات الإخبارية:

هي عبارة عن مجموعات للمناقشة التي يمكنك فيها تبادل المعلومات والآراء مع أشخاص من جميع أنحاء العالم يتم الوصول إليهم من خلال برامج لقراءة الأخبار، وعندما يتم استخدام المجموعات الإخبارية بشكل مناسب فهي توفر فرصاً ناجحة لإشراك الجمهور المناسب المهتم والنشط الذي يلعب دورا هاما في تكوين الرأي العام وهنالك بعض البرامج التي تسمح للمنظمات بإرسال المعلومات الأساسية مثل الإعلانات مباشرة إلى المجموعات الإخبارية بشكل تلقائي ويجب أن يتوفر المسئول عن هذه الرسائل من قبل المنظمة حتى لا يأتي بنتائج عكسية وتكون هذه المحاولات والاتصالات أسرع الطرق لتحطيم سمعة المنظمة عبر الشبكة (محمد، 2010، 109).

3- إحداث مواقع على شبكة الانترنت:

أسهمت الانترنت في وضع مواقع للمنظمات عبر شبكة الانترنت وتهدف هذه المواقع إلى تقديم تعريف عن المنظمة و أهدافها و مشاريعها و خدماتها حتى يتمكن أي مستخدم للشبكة من الوصول إليها والاطلاع عليها، وهذا ما يساعدها من جهة في تدعيم العلاقة مع الصحفيين والإعلاميين باعتبارها علاقة اعتماد متبادل، فإذا كانت مواقع المؤسسات تمثل وسيلة اتصال جماهيرية لهذه المؤسسات، فإنها أصبحت تمثل في الوقت نفسه مصدرا مهما من مصادر المعلومات للإعلاميين، لأنها تتضمن معلومات عن المؤسسة وعديد من الروابط المهمة التي يمكن أن يستفيدوا منها، وفي هذا الإطار تشير الدراسات إلى أن العلاقات العامة تسهم بنسبة تتجاوز 55% من التغطية الإخبارية للأخبار المحلية لوسائل الاتصال العامة، كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن ممارسي العلاقات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية يؤثرون في تأطير المضامين المقدمة في وسائل الإعلام بنسبة تتجاوز 44% (عياد، 2008).

4- إتاحة فرص النقاش الجماعي:

إذ توفر فرص النقاش التفاعلية بين المجموعات حول أي قضية مطروحة للنقاش وذات اهتمام، وتتميز هذه الفرص بأنها تعطي مجالا لتبادل الآراء والأفكار والمقترحات بشكل متوازن.

5- استخدام قواعد البيانات:

التي تتوفر عليها شبكة الانترنت في الحصول على المعلومات والأخبار ومعرفة كل جديد في شتى المجالات والاستفادة منها في إعداد نشرات و مطويات و مطبوعات المنظمة بشكل عام (الدرة والمجالي، 2010، 322). ففي الوقت الذي نجد فيه الانترنت وسيلة لنشر وتقديم المعلومات، نجدها أيضا توفر لإدارات العلاقات العامة كم هائل من المعلومات عن التطورات الحاصلة في مجال عمل المؤسسات في بيئتها الخارجية، ويساعدها في تحليل الفرص المتاحة في هذه البيئة والتحديات والتهديدات التي قد تؤثر على مجال عمل المؤسسة، وكذلك تحديد قوة وصورة المنافسين، ويتيح ذلك لممارسي العلاقات العامة قاعدة بيانات عن عناصر البيئة الخارجية تسهم في تقييم البدائل المتاحة أمام صانع القرار، وهو ما يسهم في ترشيد عملية اتخاذ القرارات الإستراتيجية (عياد، 2008).

6- لوحات إعلانات والشريط الإعلاني:

تلجأ كثير من الشركات والمؤسسات والمنظمات بالدفع لصاحب موقع على الشبكة حتى يضع بضع لوحات إعلانية خاصة بهذه المنظمة على موقعه أو ما يسمي بالشريط الإعلانية المتحرك داخل الموقع وهذه الإعلانات تساعد على تعزيز العلاقات بين المنظمة التي يعمل بها المواطن العلاقات العامة وبين الموقع الذي ترعاه (محمد، 2014، 111).

7- البرامج التابعة:

وفيها تلجأ بعض الشركات إلى منح بعض المواقع التابعة مكافأة من أجل توجيه زائري هذه المواقع إلى زيادة مواقعها والشراء منه (محمد، 2014، 111).

8- الاستفادة من خدمة نقل الملفات:

للحصول على المعلومات و البيانات و الصور ونقلها أو تحميلها على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالمؤسسة.

9- تصفح المواقع الإلكترونية المختلفة:

للمؤسسات ومراكز الأبحاث والمعاهد والجامعات والتعرف على أنشطة هذه المؤسسات والاستفادة منها و تبادل الخبرات معها، إضافة إلى التعرف على صورة المؤسسة، من خلال ما ينشر عنها من قبل وسائل الإعلام و المنافسين و المستخدمين وغيرهم في شبكة الانترنت (الخطيب، 2000، 179).

10- الإعلام الإلكتروني:

حيث يوجد هنالك الكثير من أشكال مواقع الويب المتنوعة وأصبح إنشاء صحفية إخبارية خاصة بالمؤسسة على الويب الأمور الشائعة أو المجلة الخاصة بالمنظمة، والجمهور الذي تستهدفه الصحف المطبوعة العادية قد يشكل للموظفين والتجارة والموزعين وتجار التجزئة والمحللين وحاملي الأسهم والموردين وحتى المجتمعات المحلية. واليوم يمكن لجزء من هذا الجمهور أن يستفيد من تفاعلية الإنترنت للوصول إلى المعلومات، كما يمكن تحديث هذه الصحيفة والوصول إلى ممارسات العاملين من الشركة عن قرب. وعلى مسئول العلاقات العامة بالشركة أو المؤسسة أن يحدد جيدا ما إذا كانت المنظمة تحتاج إلى أن يكون هنالك مطبوعات لها على الشبكة وخارجها، مع الأخذ في الاعتبار أن البعض لا يستمتع بالقراءة على الشبكة وهنالك فرص لدمج الإنتاج على الشبكة وخارجها عن طريق الترتيب لذلك أو التعاقد مع شركة للطباعة والتوزيع عن بعد. حيث أن العلاقات العامة في ممارستها للأنشطة تحتاج إلى وسيلة إلكترونية لتسليم المعلومات والتعرف على الجمهور والشركات والاتصال بهم تشمل هذه الوسائل على البريد الإلكتروني وصفحات الويب والارتباطات والصور الرقمية والرموز والبرامج والوسائل الأخرى اللازمة لإقامة العلاقات. واستخدام مسؤولي العلاقات العامة لوسيلة الاتصال المفضلة والمناسبة تزيد من فرصتها

والمؤسسة في التأثير على المحتوى وعلى التغطية لهذا المحتوى عندما تتصل بالشخص المناسب بالوسيلة التي يفضلها، سواء كانت هذه الوسيلة إلكترونية أو غير ذلك (محمد، 2014، 112).

11- مواقع التواصل الاجتماعي:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك واليوتيوب وغيرها من أهم تطبيقات الانترنت، التي منحت لإدارات العلاقات العامة فرصا كبيرة للعمل على تعزيز تواجد مؤسساتها، وتدعيم مكانتها في البيئة الخارجية المحيطة، بفضل ما تتميز به من خصائص فريدة كالتفاعلية والتواصل بطرق سهلة وسريعة وأكثر كفاءة، خاصة وأن هذه المواقع أصبحت ظاهرة واسعة الانتشار في كل المجتمعات، مما يتيح لها فرصا جديدة للمؤسسات من خلالها لكسب ثقة الجماهير وزيادة ارتباطهم بها وبمنتجاتها وخدماتها، حيث يقول ديفيد فيليبس في كتابه العلاقات عبر الإنترنت، "إن تكامل عمل ومهام العلاقات العامة لدى أي مؤسسة لا يكتمل بنجاح إلا من خلال اتصاله وتواصله مع قنوات الإعلام الاجتماعي" (الزعبي، 2016).

وقد وفرت مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من المزايا لممارسة وظيفة العلاقات العامة في المؤسسات المختلفة، أهمها (عياد، 2008):

- مساعدة ممارسي العلاقات العامة على تقديم المعلومات الكاملة والفورية، حيث مكنت مواقع التواصل الاجتماعي من تقديم معلومات عن المؤسسة ومنتجاتها وأنشطتها إلى جماهيرها الأساسية بسرعة، مع إمكانية تحديث هذه المعلومات على مدار الساعة.
- المساعدة في إجراء البحوث المختلفة، خصوصا إذا كان الجمهور متواجدا في أماكن متباعدة جغرافيا، حيث يصعب مقابلته.
- مساعدة المؤسسات في بناء علاقاتها مع جماهيرها الأساسية من عملاء ومستهلكين ومجتمع محلي، فقد وفرت كوسيلة اتصال لممارسي العلاقات العامة القدرة على بناء هذه العلاقات، من خلال تسهيلها لبناء علاقات شخصية وعلاقات حوار بين الممارس وجمهوره.

- زيادة قدرة المؤسسات على إبراز دورها في خدمة المجتمع ومسؤوليتها الاجتماعية، من خلال ما توفره من معلومات حول برامج المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات المختلفة، والذي يمكنه من إدارة سمعتها وبناء جسور ثقة بينها وبين بيئتها الخارجية.

- زيادة قدرة المؤسسة على تحقيق الاتصال التفاعلي والحوار، من خلال تحقيق الاتصال في اتجاهين، يسمح بطرح الأسئلة وإبداء الملاحظات والتعليقات حول مخرجات المؤسسة عن طريق النص والصوت والصورة والفيديوهات.

خامسا- واقع العلاقات العامة الإلكترونية في المؤسسات الجزائرية:

يمكن القول أن الاعتماد على العلاقات العامة كوظيفة من وظائف تسيير وإدارة المؤسسات في الجزائر قد بدأ فقط من التسعينيات من القرن الماضي، مع دخول الجزائر عصر اقتصاد السوق، وخوصصة المؤسسات والانتقال من النظام الاقتصادي القائم على الاعتماد على القطاع العام إلى الاقتصاد القائم على سلطة المؤسسات الخاصة، ومع ظهور متغيرات عالمية جديدة كذلك كبروز ما يسمى بظاهرة العولمة والتطور المذهل في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، التي تم إدخالها في نشاطات المؤسسة، فأصبحت المؤسسات التي كانت تعتمد على التسيير التقليدي تستند إلى ما أنتجه العلم الحديث سواء في مجال العلوم التقنية أو العلوم الاجتماعية والإنسانية (بودهان، 2009).

ولهذا فالجزائر كانت متأخرة بركب الدول المتقدمة في مجال الاستفادة من العلوم التقنية والإنسانية في تسيير وإدارة المؤسسات، فبالنظر لطبيعة البنية المعلوماتية التقنية المعتمد عليها كشبكة الأربانات مثلا، نجد عدد محدود من المؤسسات تتوفر على مثل هذه الشبكات، كما أن العلاقات العامة كعلم في الجزائر فهو حديث الظهور، فقد تأسس في الجزائر معهدين اثنين فقط مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، وهما معهد علوم الإعلام والاتصال بالجزائر العاصمة ومعهد علوم الاتصال بجامعة عنابة، إلى جانب أن هذان المعهدان لا يتخصصان فقط وبعمق في إعداد خبراء وقائمون على العلاقات العامة، وإنما يدرس فقط كمقياس ضمن تخصصات أخرى في علوم الإعلام والاتصال، لذلك يسجل غياب كبير للمتخصصين والخبراء في هذا المجال، الذين بإمكانهم ممارسة هذا العلم باحترافية ومهنية والإبداع فيه (بودهان، 2009).

وقد توصلت العديد من الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع واقع العلاقات العامة في المؤسسات الجزائرية باختلاف طابعها وتنوع نشاطها، إلى عدم اهتمام المؤسسة الجزائرية بجهاز العلاقات العامة رغم المشاكل العديدة التي تعانيها على الصعيدين الإداري والاتصالي، التي كان من الممكن تجاوزها أو التقليل منها على الأقل بوجود جهاز العلاقات العامة. وهذا ما عكسته النتائج الآتية لجملة من الدراسات السابقة التي تم رصدها:

- غياب جهاز العلاقات العامة في معظم المؤسسات الجزائرية وإسناد نشاطها إلى خلية الإعلام والاتصال.
- أن الوظائف التي تقوم بها خلية الاتصال لا تعادل وظائف جهاز العلاقات العامة، وبالتالي لا تؤدي المعنى الوظيفي الحقيقي لجهاز العلاقات العامة.
- أن المؤسسات الجزائرية تعاني مشاكل إدارية واتصالية كبيرة في ظل غياب جهاز العلاقات العامة الذي يعمل على توطيد العلاقات بين المستويات الإدارية المختلفة وتفعيل الاتصال والحوار و الاستجابة لمطالب الجماهير الداخلية والخارجية.
- كل العمال والموظفين في المؤسسات الجزائرية يؤكدون بنسبة 98 % حاجتهم الماسة إلى جهاز العلاقات العامة، الذي يعمل على تحسين وضعيتهم والاهتمام بمشاغلهم وتقريبهم من الإدارة العليا.
- أثر غياب جهاز العلاقات العامة سلبا على الأداء داخل المؤسسة الجزائرية وخارجها وهذا حسب العمال والموظفون الذين أكدوا هذا الأمر بنسبة 78% (عيواج، 2009، 235).
- أن المؤسسات الجزائرية لم تولي أهمية كبيرة للعلاقات العامة في تسيير المؤسسة لحد الآن، بسبب غياب ثقافة استخدام هذا العلم لدى هذه المؤسسات، التي لم تمتلك الشجاعة أو لم تقتنع إلى درجة كافية بتخصيص هيئة للعلاقات العامة، وتوظيف موظفون يكلفون بإدارتها أو تخصيص ميزانية كافية تصرف على نشاطات العلاقات العامة (بودهان، 2009) ، وتوسيع مهامها وصلاحياتها.

- أن الوضع التسييري الذي تعيشه المؤسسة الجزائرية جعلها لا تولي اهتماما كبيرا للأخذ باقتراحات الموظفين واعتماد سياسة الباب المفتوح و الحوار و غيرها من أساليب العلاقات العامة لتفعيل علاقات العمل و تحسينها (نيايس، 2008، 93).
- البيروقراطية في الإدارة الجزائرية واحتكار الإدارة لبعض الصلاحيات وحتى المعلومات وعدم اطلاع المسؤول على العلاقات العامة أو حتى على مكتب الاتصال بكافة الحقائق.
- ربط وظيفة العلاقات العامة مع وظائف أخرى ما يحدث التداخل وسوء الفهم لأجهزة المؤسسة
- عدم تخصيص ميزانية كافية لقسم العلاقات العامة أو حتى لقسم الاتصال واعتبارها مصاريف زائدة لا طائل منها (مسيلي، 2009).

وعليه فإن نتائج هذه الدراسات تشير إلى واقع العلاقات العامة في المؤسسة الجزائرية بوضوح، على أنه واقع مهمش غير معترف به، وأن جهاز العلاقات العامة لا يلقى الاهتمام الكافي، لذلك لا يوجد تجسيد حقيقي لهذه الوظيفة الهامة والفعالة، و أن ما يحل محل جهاز العلاقات العامة هو مجرد خلية للاتصال تقوم بمهام جزئية فحسب من مهام العلاقات العامة، هذا ما جعل المؤسسة الجزائرية تتخبط في مشاكل على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وقد سعت الجزائر إلى الاستفادة من خدمات شبكة الانترنت والتقنيات المرتبطة بها من خلال ارتباطها بشبكة الانترنت في شهر مارس من عام 1994 عن طريق مركز البحث والإعلام العلمي والتقني والذي من مهامه العمل على إقامة شبكة وطنية وربطها بشبكات إقليمية و دولية.

ونظرا لأهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المجال الاقتصادي فإنها أصبحت ملازمة لكل الأنشطة التجارية و الصناعية والخدماتية وغيرها، ذلك أن هذه التكنولوجيا وخاصة الانترنت أثبتت أهميتها في الرفع من تنافسية المؤسسات، الأمر الذي فرض على المؤسسات الجزائرية ديناميكية أكبر في مجال المنافسة و تطوير الأداء بالاعتماد على الانترنت والتكنولوجيات الحديثة الأخرى، ذلك أن الانترنت تعتبر فرصة تسويقية تسمح بإنشاء علاقة حوارية تمكن من الوصول إلى عميل لم يكن بالاستطاعة الوصول إليه من قبل، كما أنها تمثل فرصة تجارية تمكن المؤسسات من البروز والظهور بشكل قوي وإعطائها قيمة أكبر (بختي، 2002، 28-32)، وغيرها من الخدمات الالكترونية التي توفرها الانترنت والتي يمكن للمؤسسات الاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.

وتبذل الجزائر في هذا المجال جهودا كبيرة لترقية قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال خاصة وأنها تنفتح على السوق الاقتصادي العالمي، وتؤكد النسب التالية جهود الجزائر للاستفادة أكثر من تكنولوجيا المعلومات، 80 % كثافة هاتفية، 20% وصل انترنت، 40 % استعمال حاسوب (قيجي، 2012، 95).

وتؤكد الدراسات الأكاديمية في ذات السياق أن المؤسسات الجزائرية تستخدم وسائل الاتصال كالهاتف الثابت، الفاكس، الهاتف النقال، الحاسوب، بمستويات مرتفعة تعادل مثيلاتها في الدول الأوروبية، حيث يستخدم الحاسوب بنسبة 100 %، ويستخدم الفاكس بنسبة 60 %، أما الهاتف وبنوعيه الثابت و النقال فيستخدم بنسبة 100% (بولعويدات، 2008، 120). ما يعني أن هذه التكنولوجيا تلعب دورا هاما في تسهيل العمل الإداري حيث تمكن من القيام به في أقل وقت ممكن، كما تدل هذه النتائج على حرص المؤسسات الجزائرية على توظيف التكنولوجيا الحديثة أحسن توظيف و الاستفادة منها لتحسين أدائها.

كما تؤكد الدراسات بأن استخدام الإنترنت في المؤسسات الجزائرية لم يسجل تلك المستويات التي سجلتها الوسائل التكنولوجيا الأخرى، ما يعني أن استخدام الانترنت في المؤسسات الجزائرية لا يزال محدود بعيد عن المعدلات العالمية بحيث أن 43 % من المؤسسات الجزائرية لا توفر شبكة الانترنت لكل الأقسام الإدارية، بل وإن 31 % منها يوفر خدمة الانترنت للمدير فقط. هذا ما يدل على أن استخدامات الانترنت في المؤسسة الجزائرية هي استخدامات محدودة تتمثل أساسا في استقبال البريد الالكتروني 100 % ، البحث عن المعلومات 70 %، الاتصال بالزبائن 25 % ، تحويل البيانات 30 %، والملاحظ أن استخدام الانترنت لأغراض ترويجية هو استخدام ضعيف تمثل 15 % ، بينما يسجل الدفع الالكتروني و التسوق الالكتروني و البيع عن طريق الانترنت غياب تام، ويستعمل الموقع الالكتروني للتعريف بالمؤسسة ومختلف السلع و الخدمات التي تقدمها، وتستعمل محركات البحث في جمع المعلومات و البيانات التي تحتاجها المؤسسة مثل

البحث عن أسواق جديدة ما يجعل هذا الاستخدام لا يكفي لتحقيق استغلال أمثل للفرص التي تمنحها الانترنت والتوجه الفعلي للمؤسسات الجزائرية إلى الأعمال الالكترونية (شادلي، 2008، 150-153).

رغم هذا، فإن ما يقارب 83 % من المؤسسات الجزائرية تؤكد أن استخدام الانترنت هو أمر أساسي وضروري لنشاط المؤسسة، كما ترى ضرورة إتاحة الانترنت لكل المستويات الإدارية لتشجيع العمال على العمل الجماعي وبالتالي تحفيز الإبداع و تبادل الأفكار (موسى، 2014، 160-164).

ورغم هذه التأكيدات إلا أن اهتمام المؤسسات الجزائرية بالإنترنت مازال ضعيفا، حيث إنها مازالت تخصص 5% من ميزانية اتصالها التسويقي للانترنت، وتعود أسباب عدم الاهتمام الكافي بتكنولوجيا الانترنت إلى (شارف، 2012، 48):

- ضعف البنية التحتية لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات في المؤسسات الجزائرية والاقتصار على استخدامها في تسهيل الأعمال الإدارية اليومية من خلال معالجة النصوص و تخزين المعلومات و البيانات.
- عدم وعي الكوادر البشرية بالمؤسسات الجزائرية بالمزايا الممكن تحقيقها من التواجد على شبكة الانترنت و ممارسة الاتصالات التسويقية الالكترونية.
- التقليل من جدوى الأنشطة الاتصالية عبر الانترنت بدعوى ضعف استثمار الانترنت في الجزائر، حتى إن القليل من المؤسسات الجزائرية من تمتلك شبكة داخلية (انترانت)، أو شبكة متصلة بشبكة تجارية مع شركائها (اكسترانت)، كما أن المؤسسات التي تمتلك موقع الكتروني لا تقوم بتحديثه إلا نادرا مما يقلل من أهمية المعلومات التي تحتويها و يتسبب في عزوف الجماهير عن زيارته.

وفيما يتعلق بأنشطة العلاقات العامة عبر الانترنت فإنها تشهد غياب تام في ظل عدم اهتمام المؤسسات الجزائرية بهذه الأنشطة حتى في العالم الحقيقي مما يؤثر سلبا على صورتها و يهدد مستقبلها في تعرضها لحملات لترويج الإشاعات (شارف، 2012، 48).

سادسا- تحديات العلاقات العامة الرقمية في الوطن العربي:

مع تطور وسائل التواصل في عصرنا هذا، ظهرت عدة تحديات لموظفي العلاقات العامة، هي (الخياط، 2015):

- عدم اقتناع أو غياب عدد من المنظمات الهامة في المجتمع، عن مواكبة التطورات الحاصلة في وسائل الاتصال، كوجود حسابات لديهم في مواقع التواصل الاجتماعي، أو عدم إعادة هيكلة إدارة العلاقات العامة في ظل هذه التطورات.
- عدم كفاية المخصصات المالية لإدارة الموقع الإلكتروني للمنظمة، أو أن تكون المخصصات منخفضة، وبالتالي قد لا يظهر الموقع الإلكتروني بالشكل والمضمون اللائقين.
- عدم وجود أو قلة المتخصصين في العلاقات العامة الرقمية من ناحية (التحرير الإلكتروني، إدارة المواقع الإلكترونية)، أو تخصيص موظف بمؤهلات متدنية لإدارة حسابات المنظمة في مواقع التواصل الاجتماعي مثلا.
- غياب وندرة الدورات التدريبية المتعلقة بالعلاقات العامة الرقمية، في معاهد ومراكز التدريب في السعودية. - عدم التفاعل المناسب أو بطء التفاعل – إن وجد – من مسؤولي العلاقات العامة الرقمية، مع الزائرين للموقع الإلكتروني أو مع المشتركين أو المتابعين لحسابات المنظمة. حيث أصبح الإعلام الجديد حقيقة ماثلة للعيان، ولم تعد مجرد وهم أو خديعة اتصالية أو فرقعات تقنية في الهواء، بل هي واقع متنام، ومؤثر، وفاعل في تغير الاتجاهات والمواقف، وبناء المعارف الإنسانية والحديثة في العالم.
- ظهور ما يعرف بـ "المواطن المراسل" الذين يعمل معظمهم بمبادرة فردية، ويشمل هؤلاء المراسلون الأفراد الشجعان الذين قرروا أن يشغّلوا كاميراتهم وألا يؤدوا دور المتفرج السلبي، ومع أن بعض هؤلاء الأفراد سيعودون إلى حياتهم العادية، فإن البعض الآخر منهم سيبقون ملتزمين بنقل الأخبار إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص، وذلك على الرغم مما ينطوي عليه هذا الأمر من مخاطر بالنسبة إليهم وكذلك بالنسبة إلى أسرهم. ويجب بالتالي الإشادة بإسهاماتهم وإيلاء العناية اللازمة لسلامتهم.

- الجمهور الكبير الذي يزور الموقع الإلكتروني للمنظمة، وكذلك الذي يتابع حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، يتطلب معه تخصيص عدد مناسب من الموظفين للتفاعل معهم، وهو قد لا يتوفر لأي منظمة سواء لأسباب مالية أو إدارية أو غيرها، مما قد يؤدي لغياب أو بطء التفاعل معهم.
- حصول عدد من حالات الاختراق للمواقع الإلكترونية لبعض المنظمات وحساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي.
- عدم التفاعل المناسب مع بعض الإدارات الداخلية في المنظمة، فالعلاقات العامة –كما هو معروف - لا تعمل لوحدها بل هي من ضمن إدارات المنظمة.
- الجانب الأخلاقي في ممارسة عمل العلاقات العامة على شبكة الإنترنت؛ حيث تعدد الأطراف التي يمكن إجمالها بلغة رجال العلاقات العامة في الممارسة ورجال العلاقات العامة والجمهور والمجتمع، كل هؤلاء أصبحوا بحاجة إلى عملية لضبط ممارستهم في التفاعل مع مواقع الشركات. فلم يعد الآن الفاعل الوحيد هو رجل العلاقات العامة، بل أصبحت كل الأطراف قوةً فاعلةً بحاجة إلى ضبط، وهو ما يبرر بشكل ما تهميش دور جمعيات العلاقات العامة في ممارسة دورها الفعال على شبكة الإنترنت، ذلك أن رجال العلاقات العامة لم يعد يمثلوا أكثر من (30٪) من الطاقة الفاعلة. بالإضافة إلى أن الرادع القانوني لم يعد يشكل الخط الأحمر للانحرافات الأخلاقية لممارسات العلاقات العامة على الشبكة نظرا لصعوبة عملية التقاضي وإثبات الضرر (خلف الله، 2008).

كما أن تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وخاصة الانترنت، يضع أمام مهنة العلاقات العامة مجموعة من التحديات، هي (موسى):

- في عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، حيث الأشياء أرخص وأكفأ وأكثر وفرة تزداد المنافسة بين المنظمات، الأمر الذي يجعل المحافظة على الجمهور، أمرا دقيقا وقابلا للانفلات، وهذا يستدعي أن تزود العلاقات العامة بكافة الوسائل التكنولوجية التي تساعدها على الكفاح من أجل البقاء.
- لم يعد من السهل في ظل العولمة أن تنطلي الدعاية الفجة على الجمهور، كما لا يمكن إجباره على التعامل مع منظمات بعينها.
- إن أي تقاعس عن مواكبة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وعدم استيعاب لتأثيراتها على الحياة الاقتصادية، ينتج عنه فجوة يصعب على المنظمات تجاوزها.
- النظرة القاصرة لطبيعة عمل العلاقات العامة وللمشتغلين بها خاصة في الوطن العربي، الذين يلزمهم في عصر المعلومات التصدي للمعرفة المتدفقة بشكل كبير وللإشكالات التواصلية، بدل الاكتفاء ببعض الأعمال الروتينية.

إضافة إلى ذلك فإن أبرز ما يعاني منه نشاط العلاقات العامة بشقيه الأكاديمي والمهني في المرحلة الراهنة عدم تبلور الرؤية لدى كثير من المتخصصين في معرفة ملامح ومكونات العلاقات العامة الرقمية، وأدى ذلك إلى قلة إسهامهم في تطوير تخصصهم بما يتكيف مع التغيرات الجذرية في عالم تقنية الاتصال، الأمر الذي يفوت الفرصة عليهم في تقديم نشاطهم على الوجه المطلوب، وهو ما أدى إلى فقدانهم لمهام في صميم هذا التخصص المهم لصالح تخصصات أخرى (الجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان، 2015).

وإن كانت الشبكات الاجتماعية قد أدت إلى نمط جديد من العلاقات العامة في التواصل عبر الفضاء الرقمي على مستوى العالم فإن الأمر أكثر تعقيدا ويفرض العديد من التحديات الفريدة في نوعها في المجتمعات العربية، على سبيل المثال فإن اللغة العربية نفسها تفرض تحدياتها الخاصة على برمجيات تحليل الانطباعات وميول الآراء، وهي برمجيات ضرورية جدا لتمكن عمليات تواصل كفء في ظل انفجار معلوماتي من ملايين التغريدات اليومية إلا أن اللغة العربية - والعامية بالأحرى - تضع الكثير من المشاكل الرئيسية والقضايا البحثية المفتوحة التي تجعل تطوير واستخدام تلك البرمجيات يسير بوتيرة بطيئة جدا مقارنة بما يحدث في اللغات الأخرى سيما الإنجليزية، أيضا فإن طبيعة التواصل الرقمي في المجتمع السعودي قد تختلف كثيرا عن نظائرها في دول العالم الأخرى، فعلى سبيل المثال فإن السعوديين يشاركون 60%

من المحتوى الرقمي الذي يقرؤونه على شبكات التواصل الاجتماعي، وهي النسبة الأعلى على مستوى العالم حيث أن المتوسط العالمي للمشاركة هو 24% فقط كما أن هذه النسبة في دولة اليابان لا تتعدى 5%، هذه وغيرها من خصائص التواصل الرقمي في المجتمعات العربية والمملكة العربية السعودية تشكل واقعا مختلفا يحتاج إلى معالجة خاصة وحلول بعينها قد لا تتفق بالضرورة مع الاتجاهات والممارسات العالمية المعتمدة في هذا المجال (البقمي، 2015).

وفي السودان توصلت دراسة الرباطابي (2014) إلى وجود قصور كبير في استخدام العلاقات العامة بشركات الاتصالات السودانية لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت في الترويج للخدمات وعرض وتقديم البرامج والأنشطة المختلفة، التي تؤدي إلى تحسين صورة المؤسسة، إضافة إلى ضعف استخدامها بالصورة المناسبة في التواصل مع الجمهور لكسب ثقته وتفاهمه (الرباطابي، 2015، 2).

كما بينت دراسة خيرت (2008) أن المواقع الالكترونية للمؤسسات الربحية وغير الربحية في كل من مصر والإمارات ركزت في المقام الأول على استخدام إستراتجية الإعلام، وهذا يعني أن المؤسسات على اختلاف طبيعتها ومكان وجودها تعتبر أن مواقعها الالكترونية عبر الانترنت هي وسيلة من وسائل الاتصال في اتجاه واحد من المؤسسة للجمهور، بحيث يعبر عن وجهة نظر المؤسسة في المقام الأول، كما أن المؤسسات ميدان الدراسة لا تدعم إستراتيجية الحوار التي يمثل تطبيق مبادئها أكثر الوظائف الاتصالية تطورا عبر الانترنت، فإدارات العلاقات العامة في المؤسسات المختلفة لازالت بعيدة كل البعد عن تطبيق مبادئ التفاعلية والحوار من خلال مواقع مؤسساتها عبر الانترنت، وإذا كان هناك استخدام ضعيف لبعض مبادئ التفاعلية على مواقع بعض المنظمات، فإن ذلك يقتصر على نمط الاتصال الصاعد فقط، أي أن يسمح لمستخدمي الموقع بإرسال آرائهم أو شكواهم ومقترحاتهم عبر البريد الالكتروني، وإذا اعتبرنا أن نمط الاتصال الصاعد هذا يمثل خطوة إيجابية للاستفادة من إمكانيات الانترنت، فإنه تغيب أو تطول استجابة المؤسسات المختلفة لمستخدمي مواقعها الالكترونية، لذا يمكن القول أن وجود بعض الروابط التي تشير إلي إمكانية تطبيق نمط الاتصال الصاعد على المواقع الالكترونية للمؤسسات المختلفة إنما يعكس استكمال الجانب الشكلي على هذه المواقع فقط.

خاتمـــة:

ومما سبق نستنتج أن الانترنت خاصة مع ظهور وتطور الويب.2 استطاعت أن تؤثر بشكل إيجابي على مختلف الأنشطة الإدارية والاتصالية في المؤسسات بكل أنواعها، وخاصة أنشطة العلاقات العامة، مما أدى إلى ظهور العلاقات العامة الإلكترونية التي أتاحت لممارسيها أساليب ووسائل جديدة لأداء مهامهم بشكل أفضل، والتواصل والتفاعل مع الجمهور الداخلي والخارجي للمؤسسة بطرق سهلة وأكثر كفاءة، باستخدام الوسائط المتعددة كالصوت والصورة الثابتة والمتحركة عبر المواقع الإلكترونية والمنتديات والمدونات والبريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، مثل الفايسبوك "Facebook" واليوتيوب "Youtube" والتويتر "Twitter" وليكدان "Linked in"، وغيرها، مما جعلها في العصر الرقمي ضرورة حيوية للمحافظة على بقاء المؤسسات واستمرارها.

إلا أن ظهور وتطور العلاقات العامة الإلكترونية في المؤسسات الحديثة أصبح تحديا كبيرا أمام ممارسة العلاقات العامة في المؤسسات المختلفة في المجتمعات العربية والجزائرية، التي لا تزال تعاني من القصور في توظيف واستغلال الوسائل الإلكترونية الهامة التي أتاحتها شبكة الانترنت، مما أدى إلى ضعف المضامين الإلكترونية وغياب التفاعلية فيها أو بطئها بين ممارسي العلاقات العامة الإلكترونية وجمهور المؤسسة، مما أثر سلبا على فعاليتها ونجاعتها، بسبب قلة الخبرات الفنية والتقنية لديهم، وعدم كفاية المخصصات المالية للمؤسسات، وعدم وجود أو قلة المتخصصين في العلاقات العامة الإلكترونية، إضافة إلى غياب وندرة الدورات التدريبية المتعلقة بالعلاقات العامة الإلكترونية، وغيرها من التحديات التي تقف عائقا أمام مواكبة هذه المؤسسات للتطورات التكنولوجية الهامة في مجال الإعلام والاتصال.

التوصيـات:

وبناء على ما سبق، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- ضرورة أن تعتمد المؤسسات على العلاقات العامة الإلكترونية ضمن مخططاتها التنموية من خلال سياسات واضحة، والاهتمام بفعالية المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وتحديث محتواها، والتركيز على توفير التفاعلية عبرها مع مختلف جماهير المؤسسة.

- التنسيق والتعاون بين ممارسي العلاقات العامة والإدارة العليا والإدارات الأخرى في المؤسسة لتحديد المضمون الذي يعرض على مواقع الانترنت.
- ضرورة إعادة النظر في الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة في كافة المؤسسات والمنظمات في المجتمعات العربية في إطار التطورات المتلاحقة للانترنت، خاصة بعد ظهور تقنيات الويب.2 "web.2".
- ضرورة إعادة النظر في برامج العلاقات العامة في الجامعات العربية لتحيط بشكل عميق بكل أشكال الاستفادة وطرق توظيف الانترنت، وما تتيحه من خدمات اتصالية وإعلامية في ممارسة مهنة العلاقات العامة.
- التدريب المستمر لممارسي العلاقات العامة على توظيف المستحدثات التكنولوجية التي تفيدهم في مجال عملهم، بالاستعانة بالخبراء والمتخصصين.
- الاستعانة بتجارب المؤسسات الرائدة في العالم في مجال استخدام الانترنت، وتبادل الخبرات معها.
- تنظيم المؤسسات بالتنسيق مع المختصين ومختلف مؤسسات المجتمع لدورات تكوينية ومؤتمرات علمية من أجل التوعية بأهمية تطبيقات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وأثرها على وظائف العلاقات العامة.

المراجع:

1- إبراهيم بختي. (2002). الانترنت في الجزائر (دراسة إحصائية). مجلة الباحث، مجلة نصف سنوية، تصدر عن كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، ع1.

2- الجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان. (2015). العلاقات العامة الرقمية. الملتقى الثالث، 8-9 أفريل 2015، ص: 4. pdf

3- تيسير مشارقه. (2013). مبادئ الاتصال. عمان، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع.

4- حسن نيازي الصيفي. تبني ممارسي العلاقات العامة للإعلام الاجتماعي في المنظمات الحكومية السعودية (دراسة ميدانية في إطار النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا)، pdf

5- حورية بولعويدات. (2008). استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية (دراسة ميدانية بمؤسسة فرع تسيير شبكة الغاز بالشرق –قسنطينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة.

6- خيرت عياد. (2015). الاتجاهات البحثية المعاصرة في دراسات العلاقات العامة الرقمية، ملتقى العلاقات العامة الرقمية، الملتقى الثالث للجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان، 8-9 أفريل 2015. Pdf

7- خيرت معوض محمد عياد. (2008). المسؤولية الإعلامية للعلاقات العامة عبر الانترنت (دراسة على المؤسسات الربحية وغير الربحية في مصر والإمارات)، بحث مقدم إلي المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، بعنوان "الإعلام بين الحرية والمسئولية"، 24- 26 يونيو 2008. pdf

8- راندي ريديك واليون كينغ (ترجمة: لميس اليحي). (2008). صحفي الانترنت. الأردن، ط1، الأهلية للنشر و التوزيع.

9- رزق سعد عبد المعطي. (2015). اتجاه دراسات العلاقات العامة الرقمية في الجامعات العربية، العلاقات العامة الرقمية، الملتقى الثالث للجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان، 8-9 أفريل 2015. Pdf

10- رضا نيايس. (2008). واقع العلاقات العامة في المؤسسة الصناعية الجزائرية (دراسة ميدانية بمؤسسة الإسمنت بعين الكبيرة بسطيف) مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة.

11- سعادة راغب الخطيب. (2000). مدخل للعلاقات العامة. عمان، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

12- شادلي شوقي. (2008). أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصال على أداء المؤسسات الصغيرة و المتوسطة (دراسة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة بولاية الجزائر) ، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة.

13- طارق سيد أحمد الخليفي. (2008). معجم مصطلحات الإعلام مصر ، ط1، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

14- عبد الباري إبراهيم الدرة، نبيل خليف المجالي. (2010). العلاقات العامة. عمان، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع.

15- عبد العزيز بن سعيد الخياط. (2015). العلاقات العامة الرقمية... مفهومها، أدوارها، تحدياتها. ورقة علمية مقدمة إلى "الملتقى الثالث للجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان - العلاقات العامة الرقمية"، 8-9 أبريل 2015، الرياض، في: www.cksu.com، بتاريخ: 12-4-2017.

16- عبد المالك ردمان الدناني. (2003). الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت. القاهرة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع.

17- عيواج عذراء. (2009). واقع العلاقات العامة في الإدارة المحلية (دراسة ميدانية ببلدية قسنطينة)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة.

18- فؤاد عبد الله حسن محمد. (2014). دور العلاقات العامة في الترويج لمشروع الحكومة الإلكترونية (دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على المركز القومي للمعلومات خلال الفترة ما بين 2010 و2014). رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات العامة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، pdf.

19- فهمي محمد العدوي. (2011). مفاهيم جديدة في العلاقات العامة. عمان، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع.

20- فيصل أبو عيشة. (2010). الإعلام الالكتروني. الأردن، ط1، دار أسامة للنشر و التوزيع.

21- قيجي كريمة. (2012). تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتأثيرها على رضا الزبون في المؤسسة المصرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة.

22- مبارك ريان. (2017). ممارسة العلاقات العامة عبر الشبكات الاجتماعية (دراسة تحليلية للصفحة الرسمية لمؤسسة موبيليس على موقع فايسبوك)، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ع 8، ج1، جوان 2017.

23- محمد الأمين موسى، مستقبل العلاقات العامة في عصر الوسائط المتعددة، في مؤتمر العلاقات العامة في الوطن العربي في ظل العولمة (الواقع الحالي وآفاق المستقبل). pdf

24- محمد منير حجاب، سحر محمد وهبي.(2003). المداخل الأساسية للعلاقات العامة. القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع.

25- محمد عبده حافظ. (2009). العلاقات العامة. القاهرة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع.

26- معاوية مصطفى بابكر الرباطابي. (2015). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج لشركات الاتصالات (دراسة مقارنة لعينة من مواقع شركات الاتصالات للفترة من يناير 2013- ديسمبر 2014)، رسالة دكتوراه غير منشورة في علوم الاتصال، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. pdf

27- موسى سهام. (2014). مساهمة في بناء نموذج قياس أثر المحاذاة الإستراتيجية لتكنولوجيا الانترنت (دراسة عينة من المؤسسات الصغيرة و المتوسطة بالمنطقة الصناعية العلمة ولاية سطيف)، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة.

28- ناصر بن مناحي منير البقمي. (2015). العلاقات العامة الرقمية والمجتمع السعودي: تحديات وحلول مبتكرة، العلاقات العامة الرقمية، في الملتقى الثالث للجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان، 8-9 أفريل 2015. pdf

29- نورة الزعبي. (2016). العلاقات العامة الرقمية، يومية الوطن، 7 أفريل 2016، في: alwatannews.net/ArticleViewer.aspx?ID=12702، بتاريخ: 13-4-2017.

30- نور الدين شارف. (2012). خدمات الانترنت ودورها في زيادة فعالية مزيج الاتصال التسويقي للمؤسسة، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشلف، ع.8

31- وليد خلف الله. (2008). أخلاقيات العمل فى العلاقات العامة ومدى تطبيقها فى واقع الممارسة المهنية فى مصر، رسالة الماجستير،- كلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادى بمصر، في: http://www.alnoor.se/article ، بتاريخ: 13-4-2017.

32- ياسين مسيلي. (2009). العلاقات العامة في المؤسسة الصحية الجزائرية (دراسة ميدانية بالمستشفى الجامعي ابن باديس قسنطينة)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة.

33- يامين بودهان. (2009). واقع العلاقات العامة في المؤسسة الجزائرية. مجلة العلوم الإنسانية، ع29، السنة الرابعة، يوليو 2009. Pdf

34- إحصائيات استخدام الفايسبوك في الجزائر 19 جانفي 2012، في: socialbacker.com

تاريخ استقبال المقال:2018/04/14 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

الدولة الحديثة في عصر العولمة

The modern state in the age of globalization

د. عبد الرحمن بن شريط *

ملخص:

عرفت الدولة تطورات كبيرة منذ نشأتها وشكلت موضع اهتمام الفلاسفة والمفكرين منذ ظهورها، بحيث حملت معها أحلام المجتمعات في غد مشرق، فبعد مرحلة الاستبداد القبلي والسيطرة الملكية والكنسية استطاعت الدولة أن تتخلص من العوائق التي كانت تعيق دورها السياسي الذي يجسد تطلعات الأفراد في الحرية والكرامة وكان هذا بظهور الدولة الحديثة، إلا أن تحديا جديدا كان لها بالمرصاد آلا وهو(العولمة) التي وضعتها أمام محك جديد فهل تشكل العولمة امتدادا طبيعيا لها أم خطرا جديدا يهدد كيانها في سيادتها وديمقراطيتها؟

- الدولة- العولمة- الدولة الحديثة- السيادة

Abstract :

The state has known great developments since its inception and has become the focus of philosophers and thinkers since its inception. It brought with it the dreams of societies in a bright future. After the stage of tribal tyranny and royal and ecclesiastical control, the state was able to overcome the obstacles that hampered its political role, which embodied the aspirations of individuals for freedom and dignity. The emergence of the modern state, but a new challenge had to look at the (globalization) put before the test of new Is globalization a natural extension or a new threat to the existence of its sovereignty and democracy ?

- State - globalization - the modern state - sovereignty

* أستاذ جامعي ، جامعة الجلفة – الجزائر. الهاتف : 0772693287 ، البريد الاليكتروني : abidoubih@gmail.com
University of Djelfa- Algeria

مقدمة

لقد احتل مفهوم الدولة مكانة كبيرة منذ عهد سقراط الذي لم يضح بحياته في سبيل الفلسفة فحسب ولكن في سبيل الدولة كذلك، فقد أشار أفلاطون إلى أن سقراط وقف هادئا منتظرا تنفيذ حكم الإعدام، رغم انه اعتبر ذلك الحكم غير عادل، محافظة منه على العهد مع الدولة، رافضا فكرة الهروب لأنها في رأيه عصيانا مدنيا لا يليق بشخص صاحب مبادئ مثله. ويعكس هذا الموقف جانبا كبيرا من الوطنية ، وعلى هذا الأساس ينظر المؤرخون إلى هذه الفترة بكثير من الإجلال والتقدير، ويرون في حرص أفلاطون على تسليم زمام السياسة للفلاسفة أمرا في غاية الأهمية " ما لم يصبح الفلاسفة ملوكا في بلادهم ، أو يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكا وحكاما فلاسفة جادين متعمقين ، وما لم تتجمع السلطة السياسية والفلسفة في فرد واحد ، وما لم يحدث ، من جهة أخرى ، أن قانونا صارما يصدر باستبعاد أولئك الذين تؤهلهم مقدرتهم لأحد هذين الأمرين دون الآخر من إدارة شؤون الدولة ، ما لم يحدث ذلك كله ، فلن تهدأ يا عزيزي جلوكون ،حدة الشرور التي تصيب الدولة، بل ولا تلك التي تصيب الجنس البشري بأكمله ."[1] إنها محاولة لعقلنة الحكم . لا يقلل من شأنها عدم تجسيدها العملي مباشرة على أرض الواقع . لكونها تشكل تحولا هاما في الفكر السياسي مكّن المجتمعات من السعي إلى تحقيق مزيد من العدالة والتحرر.

وقد عرفت الدولة فيما بعد تطورا ملحوظا يتسم مساره العام بالتحول التدريجي نحو مزيد من الاعتراف بحقوق الشعوب وتوفير المزيد من الحريات ولم تكن هذه المكاسب مجانية بل دفعت هذه الشعوب ثمنا باهظا للحصول عليها ، وكان لظهور الإسلام دورا مفصليا في توفير جملة من الأدوات الفكرية والسياسية لتطوير نظام الحكم وجعله أكثر تجسيدا للإرادة العامة بفضل المنظومة التشريعية والقانونية التي جاء بها والذي جسدته الخلافة الراشدة في أنصع صوره ، إلا أننا لا نجد للدولة بالمفهوم الحديث جذورا واضحة في الحضارة الإسلامية فالتطورات التي حدثت في التاريخ السياسي الإسلامي كشفت عن ابتعاد كبير عن المبادئ الأولى التي جاءت بها التعاليم الأصيلة في تدعيم الأمة الواحدة الملتفة على مبادئ مستمدة من التشريع الديني ، فتوسع رقعة الدولة الإسلامية وظهور إثنيات ثقافية جديدة أدى إلى تراجع المبادئ الأولى وبالتالي إلى انقسام كبير وتمزق واسع في جسد هذه الدولة التي أصبحت فسيفساء للعديد من الدوليات العرقية المتناحرة ، ولعل ما حدث في الأندلس لهو أبلغ دليل على هذه الوضعية . وعلى هذا الأساس يجب البحث في صيرورة تاريخية أخرى للعثور على تشكل الدولة الحديثة، ونقصد بذلك التطورات التاريخية التي حدثت في أوروبا، والتي أصبحت تعرف بعصر(الحداثة). فالدولة الحديثة تمثل مرحلة جسدت أحلام وتطلعات العديد من الشعوب التي كانت تتوق إلى الحرية والكرامة، فهي بهذا الشكل انعكاسا لمطلب إنساني قديم لم يجد في المؤسسات السياسية القديمة ما يحقق طموحه ويجسد أحلامه وآماله المشروعة في العدالة.

الإشكالية: وإذا كانت هذه هي مطالب المجتمع الإنساني من خلال سعيه لتشكيل الدولة الحديثة فهل تعتبر العولمة رافدا إيجابيا يتحرك في نفس مسار هذه الدولة ويساهم في تجسيد تطلعاتها، ويمثل عنصرا متناغما مع البنى الأخرى للدولة الحديثة، أم أنه يشكل عنصرا دخيلا على النسق العام لمكونات الدولة الحديثة وفلسفتها العامة وبالتالي فهو يتحرك ضد تطلعات هذه الدولة ويسطر لنفسه وجهات فكرية وسياسية واقتصادية وثقافية غير تلك التي تسعى إليها الدولة الحديثة، وبالتالي هل العولمة تشكل خطرا على الدولة الحديثة؟

تعريف الدولة الحديثة:

الدولة الحديثة تشكل مرحلة طالما كانت المجتمعات تتوق إليها وتسعى إلى بلوغها نظرا لما مرت به من ظروف اجتماعية عانت فيها من مظاهر الاستبداد والظلم الذي مارسته القوى الحاكمة من خلال تقييد الحريات وتوسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء والعمل على مصادرة حقوق الطبقات الفقيرة وممارسة شتى أنواع الظلم والاستغلال عليها مدعومة بذلك من طرف أقوى مؤسسة دينية هي (الكنيسة) التي خانت قيمها الدينية وتحالفت مع الأقوياء ضد الضعفاء.

لقد كانت مسيرة شاقة وتحولات قيصرية تلك التي عاشتها المجتمعات الأوروبية في الشرق والغرب لبلوغ مرحلة عصر الحداثة ذلك العصر الذي جسد العديد من القيم الإنسانية من خلال كتابات المفكرين والفلاسفة ورجال الدين النزهاء

[1]. أفلاطون. جمهورية أفلاطون ، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1968 ، ص: 192

وبعض الحكام المنصفين وتعرف باللغة الفرنسية باسم(Modernité) ، وهي الشيء الجديد، والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم، وتعرف أيضاً بأنها: الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة، تشمل وجود تغيير ما، أما عن دور الحداثة في التاريخ، فيعد الفيلسوف هيغل Hegel أول شخص اهتم بمفهوم الحداثة، وربطها مع التطوّرات الفكرية التي ظهرت في أوروبا، والتي اتّسمت بظهور تيارات أدبيّة وفنية لم تكن معروفة سابقاً. وارتبطت أفكار الحداثة مع العلوم، والاختراعات فظهرت العديد من الوسائل التي لم تكن مكتشفة سابقاً لتساهم الحداثة في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطوراً وفاعلية، وهذا ما ظهر في كل من القرنين التاسع عشر، والعشرين وما زال مستمراً حتى يومنا هذا. وأثرت الحداثة بشكل ملحوظ على مسمّيات العصور التاريخيّة، فظهرَ كل من عصر التنوير وعصر النهضة في أوروبا كعصرين جديدين، وأشار الفيلسوف هيغل لهذا التطوّر بأنه الانتقال إلى حقبة جديدة تختلف عن الحقب الماضية، وكأي مفهوم مستحدث واجهت الحداثة الكثير من الانتقادات؛ بسبب التغيّرات التي أدت إليها، والتي لا تتناسب مع الأفكار الشعبيّة، وآراء بعض الفلاسفة والمفكّرين. قول هيغل "ان زمننا هو زمن ولادة وزمن انتقال الى حقبة جديدة. وان العالم الجديد ينفتح على المستقبل ويولد حقبة تاريخية جديدة تستمر في كل لحظة من لحظات الحاضر الذي يولد شيئا جديدا"[2] . وبقصد بالحقبة الجديدة تحولا جذريا وتغيرا عميقا يتجاوز التغيرات البسيطة والشكلية ويتناول تغيرا جذريا في وعي الإنسان بذاته بالدرجة الأولى لأنها أساس كل تغير عميق يعمل على تغيير المعادلات المكرسة من طرف ثقل الظروف التي نتجت عن حالة من ذهول الفرد عن حقيقته وبالتالي التنازل عن حقوقه واستسلامه للواقع بشكل يجعله متواطئا مع من يحرمه منها ويسلبه حقه في التمتع بها كالحرية والعدالة والكرامة التي فقد الانسان حقيقته وقيمته بدونها.

وإذا كان من الصعب تحديد تاريخ معين لظهور الدولة الحديثة فإن اعتبار الثورة الفرنسية تاريخيا نقطة تحول واقعية أمر يتناسب بشكل كبير مع تطلعات أنصار الدولة الحديثة لأنها تمكنت من إحداث قطيعة واضحة بين الدين (الكنيسة) والدولة وهذا ما شكل الطابع العلماني للدولة الحديثة والطابع اللائكي لأدواتها البيداغوجية في تكوين الإنسان الجديد بداية من المدرسة وخاصة في فرنسا.

ويعرفها عالم الاجتماع الفرنسي (جورج بلانديه) (-1920) Georges Balandier تعريفا دقيقاً فيقول: " الحداثة، إنها قبل كل شيء قطيعة أو تصدع في المجتمعات أو الحضارات التي يضعف فيها التقليد. الحداثة هي الامتداد والتوسع والانفتاح على الخارج والأحداث والمجتمعات الأجنبية. هي شبح ثورة وحليفة مجتمعات العصر التقني، وتغذي وهم التحكم العقلاني الكبير والقدرة على تحقيق التصورات الجيدة للمستقبل. "[3] إنها إذا منعرجا حاسما في تاريخ أوروبا السياسي الذي تحرر من هيمنة الكنيسة والنظام الملكي والإقطاعية ، فالدولة الحديثة نشأت على أرضية الدولة الاستبدادية الوراثية التي كانت تعتبر ملكا للعاهل ، فالدولة الوراثية المستبدة كانت الشكل المناسب لحكم العلاقات الاجتماعية الإقطاعية وما رافقها من علاقات إنتاج ، لقد كانت جزءا من جسد الملك تماما كما كان الجسد الملكي جزءا من جسد الله

لقد كان على الدولة الحديثة أن تحدث القطيعة مع مرحلة القرون الوسطى في أوروبا من خلال أحداث القطيعة مع مكوناتها المادية والأدبية عموما، وهذا ما تجسد عمليا من خلال التحولات التالية:

- القطيعة مع الكنيسة

لقد عرفت الكنيسة الأوروبية سلسلة من التغيرات الجذرية والمراجعات العميقة داخل أسوارها وقلاعها المحكمة الانغلاق ، وكانت لهذه (الثورة) الداخلية بالغ الأثر على مستقبل أوروبا بكاملها وكانت الشرارة الأولى لهذا التحول عزوف الإنسان الأوروبي بشكل تدريجي عن التعاليم الدينية وميله بصورة متزايدة نحو الاهتمام بالمسائل الدنيوية التجارة والصناعة والعلم " فقد صدف الشمال عن الكنيسة واتجه صوب التجارة والصناعة والعلم ... وتراجع النظام المسيحي عند الإيطالي لتحل مكانه الأخلاق الإغريقية ... أما الألماني فقد اتجه صوب أخلاق رومانية فأصبحت الحياة عنده عبارة عن انضباط رواقي وواجب ورسالة "[4] ولهذا فقد الناس الاهتمام بأمور الدين ولم يبق من تمسكهم بها سوى لجوانب عقائدية شخصية مبهمة لا علاقة لها بالجوانب الأخلاقية والفكرية والممارسات العملية ، وتزايد حب الناس للرخاء والنجاح واعتبروا العزلة التي تفرضها الكنيسة والتأمل الديني ضربا من الكسل ، وأصبحت حياة الزواج الذي عارضته الكنيسة هو

[2] /http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/5/444829.htm موقع على الإنترنت
[3]/ Georges Balandier. Le détour : pouvoir et modernité, Paris, Fayard 1985 p 55
[4]/ جون هرمان راندال، تكوين العقل الحديث (ج1) ترجمة جورج طعمة دار الثقافة بيروت الطبعة الثانية 1965 ص:223-224

الحياة الإلهية الحقيقية في حين تزايدت مشاعر اللامبالاة والكراهية لأنظمة الطقوس والمال الكاثوليكية، التي تحطمت أمام الثورة الدينية والسياسية ، وهذا ما تجسد عمليا من خلال ظهور البروتستانتية على يد مارتن لوثر Martin Luther (1483 - 1546)في ألمانيا الذي قاد عملية إصلاحية عميقة في الديانة المسيحية كانت بمثابة شق عصا الطاعة عن الكاثوليكية البابوية في روما وشكلت هذه السابقة بزوغ الخلفية القومية والوطنية في قلب الديانة المسيحية التي مهدت بشكل قوي لظهور الدولة الوطنية التي أصبحت ضرورة ملحة لتنظيم العلاقات الاجتماعية في مرحلة حاسمة أقبلت فيها أوروبا بكل قوة على عصر جديد يحمل معاني حداثية سيكون لها بالغ الأثر في قلب الموازين نحو مزيد من التحرر والمساواة بين الفئات الاجتماعية خاصة بعد ظهور قوي للطبقة المتوسطة. ولعل أهم ما جاءت به اللوثرية هو السعي إلى تقليص دور الكنيسة باعتبارها مؤسسة تمتلك وحدها الصلاحية الدينية ليجعل من العقيدة مسألة شخصية ومن السلام

- القطيعة مع النظام الملكي

إن التحولات التي حدثت على المستوى الديني في أوروبا لم تكن لتبقى حبيسة المؤسسة الكنسية بل سرعان ما انعكس صداها على الصعيد السياسي، وذلك نظرا لبنية العلاقة بين الجانبين الديني و السياسي والتي اتصفت بالتكامل والانسجام لمدة طويلة فالملوك كانوا يجدون من الكنيسة دعما كبير في الاستمرار والحفاظ على تيجانهم وعروشهم ، فمبادئ (العناية الإلهية) و (التفويض الإلهي) كانت مبررا ناجحا للسيطرة على الشعوب الأوروبية وإخضاعها لسلطان الملوك والأمراء ، فالملك يمثل السماء على الأرض فطاعته طاعة لله وعصيانه عصيان لله . وفي المقابل استفاد رجال الدين من امتيازات كبيرة منحتها لهم الأنظمة الملكية، أدت إلى ظهور علامات البذخ والثراء عليهم، إلا أن هذه التحالف بين السلطتين الدينية والزمنية اعتراها الكثير من الفتور بل وحتى العداء، ويظهر هذا جليا في فرض الضرائب على الكهنة، ومنع تدخل الكنيسة في الحكومة الإنجليزية التي تحررت بشكل كبير من التدخل البابوي. غير أن هذا الجفاء الذي حدث بين الكنيسة والملكية ، لم ينعكس سلبا على الكنيسة فحسب بل جعل النظام الملكي نفسه أكثر هشاشة ، فالملكيات التي استطاعت أن تقصي إلى حد كبير نفوذ الكنيسة لجأت هي نفسها إلى العديد من الممارسات التي اشتهرت بها الكنيسة من قبل ، فتبنت محاكم التفتيش سيئة السمعة وراحت تضيق على الحريات الفردية وتراقب حتى النشاطات الدينية وبالتالي إخضاع الدين لسيطرة الحاكم الأرضية ليصبح الدين من أملاك الحاكم ، ووجد هذا التوجه من يناصره في مجال الفكر السياسي الفلسفي وهذا ما دفع بمفكر مثل توماس هوبز (1588- 1679) Thomas HOBBES, إلى تقليد الملك صلاحيات الحكم المطلق على اعتبار أن الرعايا حديثو العهد بالحالة السياسية لا يمكنهم التعايش ضمن إطار الدولة إلا من خلال سلطة قوية لحاكم مستبد لا يلزمه العقد في أي شيء ، يقول : " إن سلطة الحاكم تتطلب الطاعة المطلقة لكل أوامره، وللقوانين التي يضعها "[5] ولم يستثن الكنيسة من هذه الطاعة التي يرى أن عليها وجوب خضوعها للسلطة السياسية لأنها لا تملك : " القوة على العقاب على أي شخص لا يؤمن بها ، لكن السلطة المدنية لها الحق في العقاب واستخدام القوة ، إذا انحرفت الرعية عن القانون، أما الكنيسة فلا تصدر أي أوامر ولا تستطيع القيادة "[6] وهذا يعني أن المجتمع الأوروبي أصبح بين أمرين أحلاهما مر - كما يقال - فلم يفتأ أن خرج من طغيان الكنيسة ليجد نفسه أمام طغيان أكثر هو استبداد الملوك الذين تنكروا حتى لما تبقى من أخلاق المسيحية.

ولعل أعمال جون لوك (John Locke) (1632 - 1704) شكلت نقلة نوعية في تحديد صلاحيات الملك عندما اعتبر أن سلطته مقيدة وأنه طرف في العقد الذي يلزمه بوجوب توفير الحرية والعدل وحماية الثروة لمصلحة الشعب، وكانت هذه المواقف بمثابة رد على المحافظين من الأسرة الحاكمة في بريطانيا التي كانت تضع على الملك هالة من القداسة، وتصف السعي إلى الحرية بأنه سلوك غير ورع. إلا أن هذه القناعات لم تثن من عزيمة لوك الذي اعتبر بأن المُلك هو حق للشعب فهو الذي ينصب وهو الذي يعزل ، يقول عن السلطة المطلقة : " فالسلطة التعسفية المطلقة أو الحكم بمعزل عن القوانين القائمة المتفق عليها لا يتفقان كلاهما مع أغراض المجتمع والحكومة التي ما كان البشر ليتخلوا عن حرية الطور الطبيعي وينضووا إليها ويرضخوا لها لولا حرصهم على حماية حياتهم و حرياتهم و أملاكهم وإقرار السلام والطمأنينة ، على أساس قواعد واضحة للعدل والامتلاك ."[7] ويعتبر هذا الطرح الجريء دعامة صلبة لبناء الدولة الوطنية لأنه يرجح كفة

[5]/ Thomas Hobbes, Le Léviathan, introduction by K R min، p 294

[6]/ موريس كرانستون، أعلام الفكر السياسي الطبعة الثانية، دار النهار للنشر بيروت 1981، ص 49

[7]/ ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي، الحقوق الطبيعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ص:210

الشعب في تسيير شؤون الدولة ويجعل منه عنصرا حيويا في العملية السياسية التي طالما كان مغيبا عنها ومهمشا بشكل كبير أمام الطبقة الملكية الحاكمة التي استحوذت بشكل جائر على دواليب السياسة . ومما يثبت أهمية أعمال جون لوك وأثرها العميق في سير الأحداث هو المضايقات التي تعرض لها من طرف السلطة المالكة التي دفعته إلى الهروب من بلده إلى هولندا بسبب ملاحقة الشرطة له ، ومن خلال هذه الانتقادات العنيفة للسلطة الملكية المطلقة والدعوة إلى تقييدها وتفعيل دور الشعب في المجال السياسي ، تحول الرعايا السلبيين إلى مواطنين إيجابيين ، فزادت مشاعر المواطنة في النمو والبروز بشكل أكثر وضوح ومسؤولية " لعل أكثر الأمور أهمية هو أن نظام الرعية الإقطاعي الذي أخلى مكانه لنظام المواطن القائم على الانضباط ، لدى تحول الأفق الوراثي إلى أفق قومي . فشكل انقلاب السكان من رعايا إلى مواطنين مؤشرا دالا على التحول من دور سلبي إلى آخر فعال." [8]

مفهوم العولمة

العولمة لغة هي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، ويقال "عولم" الشيء أي جعله عالميا. ويقابلها بالفرنسية كلمة Mondialisation أما في الإنجليزية فهي كلمة Globalisation أما اصطلاحا ونظرا لتعقيد مفهوم العولمة وتشابكه فإن كماً كبيرا من التعاريف حاولت الإلمام بنواحي العولمة المتعددة. وفي هذا الإطار يرى (أنطوني جيدنز 1938-) Antony Giddensبأن " العولمة هي عملية تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم على نحو يربط لترابط التجمعات المحلية المتباعدة بحيث تتشكل الأحداث المحلية على مقتضى أحداث تقع على بعد أميال عديدة والعكس بالعكس"[9] فالعولمة ترجم التوسع الجغرافي للمبادلات ومجالاتها. وهي لا تقتصر على السلع فقط، ولكن تشمل رؤوس الأموال والمهن والخدمات والملكية الفكرية وحتى الإبداع الفني. ويعتبر دور الشركات المتعددة الجنسيات حاسما لأنها الفاعل الحقيقي في تدويل العلاقات الاقتصادية والثقافية من خلال القدرة على امتلاكها ودمجها. ولا يمكن إغفال دور الهيئات الدستورية والسياسية التي واكبت وشجعت هذه الحركة. كما يرجع المحللين السبب في كل هذه التغيرات إلى التقدم الكبير في مجالي المواصلات والإعلام. فالعولمة لا تشكل سوى الامتداد للتفتح الاقتصادي الحاصل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وبهذا فالتغيرات على صعيد النظام الدولي أحدثت منذ التسعينات مزيدا من التبعية المتبادلة بين الدول في الميادين الاقتصادية والاجتماعية.

أما صاحب كتاب "العولمة (مالكوم. واترز) (- 1942) Malcom Waters فيرى فيها انضغاط للعامل الجغرافي " العولمة هي عملية اجتماعية يتراجع بمقتضاها تأثير العامل الجغرافي على ترتيب النظم الاجتماعية والثقافية ، وما يصاحب ذلك من تزايد وعي الشعوب بهذه التراجع" [10].

وفي نفس السياق يعرف كل من الكاتبان (سميث وبايليس) (Baylis & Smith) العولمة بأنها تعني ببساطة " عملية الترابط المتزايد بين المجتمعات بحيث أن الأحداث التي تقع في مكان ما من العالم تكون لها –على نحو متزايد- انعكاسات على شعوب ومجتمعات نائية عنها"[11] ويرى (رونالد روبرتسون) (-1940) (Ronald Robertson) في العولمة " انضغاط الزمان والمكان على مستوى العالم وتكثيف الوعي بالعالم ككل مترابط"3 بمعنى تراجع أثر الفواصل المكانية أي (المسافات) أو الزمانية (فروق التوقيت) على التعامل الدولي ، بحيث لا يمكن فهم العولمة إذا تم تفسيرها من الزاوية الاقتصادية فقط بل ينبغي النظر إلى انعكاساتها الخطيرة على العديد من المفاهيم والقناعات المطلقة كمقولتي الزمان والمكان، والسبب في هذا الانضغاط الزمكاني هو السرعة الهائلة التي أصبحت تطبع كل مظاهر الحياة العصرية، والتطور الكبير في وسائل الاتصال ، "العولمة هي تحطيم المسافات"[12] ، ويترتب عن هذا تكريس مقولة " العالم قرية صغيرة" أي تجاوز القناعات القديمة التي تركز على الاختلاف الثقافي بين الشعوب ، وهذا يمثل رغبة العولمة في بسط يدها على العالم ، مما يستوجب عملية تحضير الذهنيات لذلك ومن خلال التعاريف السابقة ندرك بأن هناك توجه نحو دعم الفكرة التي ترى في العالم (الكرة الأرضية) أو الكون كوحدة واحدة ، ومن ثم فالعولمة من وجهة نظرهم هي محاولة لتحقيق ما يشبه الوحدة الكونية وعلى الرغم من ذلك فهم يختلفون فيما بينهم حول تصوراتهم بشأن فكرة التوحيد ذاتها ، إذ يذهب بعض المغالين إلى تبني

---

[8]/ جون هرمان راندال، تكوين العقل الحديث (ج1) مصدر سابق ص: 153

[9] / Malcom Waters Globalisation ; Routledge London 1995 ; p 3

[10] / Baylis & Smith The Globalisation of World politics Oxford university press London 1997 p152

[11] / Roland Robertson ; Globalization : social theory and global culture ; Sage publications London 1992 P 83

[12]/غسان منير حمزة سنو وعلي أحمد الطراح ،العولمة والدولة الوطن والمجتمع العالمي دار النهضة العربية ط1 ص 22 التاريخ غير مذكور

التصور القائل بأن العولمة هي مجموعة العمليات التي يتم من خلالها تجميع شعوب العالم المختلفة في مجتمع كوني واحد أي أنها العملية التي تستهدف خلق (هرمية) Hiérarchie أي عالمية يسيطر فيه الأقوياء على الضعفاء سياسيا واقتصاديا وثقافيا أي فرض منطق القوة و مبدأ الهيمنة على بقية الدول ،في حين يقف فريق آخر عند حد القول بأن (التوحيد)هو(الاتساق) ، أي توحيد المعايير أو القيم على المستوى العالمي ، ولعل ذلك التصور الأخير هو الأقرب إلى الواقع ومن ثم فأن العولمة تشير إلى عملية توحيد القيم والمعايير والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المستوى العالمي. فالعولمة من هذا المنظور تصبح جهدا تركيبيا وتأليفيا بين الثقافات وهذا ما أسماه البعض "النزعة الإنسانية العالمية."

وكثيرا ما يتم الربط بين العولمة والليبرالية الجديدة "النيوليبرالية" أي سيطرة النموذج الاقتصادي الأمريكي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فهي التكريس الأمثل للنظام الاقتصادي الرأسمالي وسياسته الليبرالية. وهي وجهة النظر السائدة في دول الجنوب تجاه ظاهرة العولمة. " أن العولمة تمثل ما اصطلحنا على تسميته في العالم الثالث لعدة قرون بالاستعمار "[13] ووفقا لهذا التعريف تعد العولمة صورة من صور الإمبريالية الحديثة. ولكنها إمبريالية متعددة المظاهر والقوى، تملك أدوات خطيرة في الهيمنة على الشعوب .

وتذهب بعض التعريفات التي قدمت لمفهوم العولمة إلى اعتبارها محاولة للتغريب Westernisation أو الأمركة " Américanisationالعولمة هي عملية حركية يتم بواسطتها فرض الهياكل الاجتماعية للحداثة من المنظور الغربي عبر العالم ، بما يتضمنه ذلك من مخاطر القضاء على الثقافات الأخرى وعلى حق الشعوب في تقرير مصائرها ، وحقها في المشاركة في هذه العملية "[14] فقد ارتبطت العولمة بالمشروع السياسي الأمريكي في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، وما يدعم هذا التصور ما أعلنه الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش الأب) (- 1924)(George Bush أثناء انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة في البرازيل عام 1992 ، حين قال : (إن نمط حياتنا غير قابل للتفاوض)[15] مما يوحي بأن قيم الليبرالية الغربية ، وكذا نمط الحياة الأمريكية على وجه التحديد يتعين أن يكونا المعيار الحاكم في أي نظام دولي أو أي اتفاقية دولية . ولعل ذلك ما دفع "بجاك لانج (- 1939 Jack Lang)"وزير الثقافة الفرنسية السابق إلى أن يرفع شعار: "يا ثقافات العالم اتحدي ضد الغزو الثقافي الأمريكي"، وذلك خلال مؤتمر اليونسكو الذي عقد بالمكسيك. ويرى محمد عابد الجابري " أن العولمة التي يجري الحديث عنها الآن هي نظام ذو أبعاد تتجاوز نطاق الاقتصاد لتشمل مجالات السياسة والفكر، وهي تشير إلى محاولة تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه (هو الولايات المتحدة) على بلدان العالم أجمع"[16]. فالعولمة ليست مجرد تطور تلقائي للنظام الرأسمالي، بل إنها بالدرجة الأولى دعوى لتبني نموذج معين، وبعبارة أخرى إنها تمثل إيديولوجيا تعكس الإرادة الأمريكية للهيمنة على العالم وأمركته.

وانطلاقا من التعاريف التي عرضناها يمكن القول بأن العولمة في مجملها هي عملية إرادية وغائية تستهدف من خلالها القوى المهيمنة على النسق العالمي ، الإفادة من الأوضاع الدولية التي ترتبت على التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمواصلات ، وزيادة كثافة التفاعلات الدولية ودرجة الاعتماد الدولي المتبادل ، وصورة التوزيع العالمي الراهن للقوة .وما نتج عن ذلك كله من الشعور بانضغاط الزمان والمكان ، وتهاوي الفواصل الإقليمية ، وتزايد الوعي بالعالم ككل متكامل . ، في تحقيق الهيمنة العالمية وذلك من خلال العمل على فرض أنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعيشية على بقية مناطق العالم ، تحقيقا لمصالح تلك القوى المسيطرة ، من خلال منظومة متكاملة من الأساليب والأدوات أو الوسائل المتنوعة والمتساندة والمهيأة لتحقيق الهيمنة"

ومن هنا يتضح بشكل جيد بأن العولمة تسعى إلى تجاوز المفهوم الكلاسيكي للدولة الحديثة أو ما تسمى (بالدولة الوطنية) تلك الدولة التي حققت لأفرادها المعنى الحقيقي للاندماج وسمحت لهم من الانتقال من صف الرعايا إلى صف المواطنين الأحرار الذين يرتبطون في علاقة حقوق وواجبات مع الآخرين بما تسمح به القوانين التي ساهموا في صياغتها وتحديدها. فهم يُحكمون القوانين التي وضعوا بمحض إرادتهم وسنوها وفق مشروعهم الاجتماعي الذي يسعون إلى تحقيقه.

---

[13] / Baylis & Smith ; The Globalization of world politics (Oxford university press London 1997)p 15
[14]/ Ibid ; p :17
[15]/ طلال عوكل، الرؤية الأمريكية للمنطقة العالم، مجلة رؤية عدد 33 /9.7. 2002 غزة فلسطين، ص:17
/ [16] محمد عابد الجابري : (العولمة والهوية الثقافية) ورد في مجلة المستقبل العربي (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت عدد 228 فبراير 1998) ص 128

ولعل أخطر ما تهدده العولمة في تكوين الدولة الحديثة هو مفهوم (السيادة)

تعريف السيادة في الدولة الحديثة

هي سلطة سياسية عليا آمرة نابعة من ذات الدولة، وقادرة على تنظيم نفسها، وعلى فرض توجهاتها دون أن تكون خاضعة داخليا أو خارجيا لغيرها، فهي أعلى السلطات التي تملك أمر الحكم فيما ينشأ بين الأفراد والوحدات الداخلية من خلافات، وهي كذلك لا تخضع ماديا ولا معنويا لأي سلطة أخرى. وقد عرف جان بودان (1530-1596) Jean BODIN السيادة في كتابه "الكتب الستة للجمهورية Six Livres de la République "الصادر سنة 1576 بأنها: (حق الدولة الحديثة المطلق وسلطتها غير القابلة للتجزئة والموقوفة عليها وحدها في أن تعطى القانون من دون أن تتلقاه من أحد. فهي السلطة التي تحتكر التشريع.)[17] والسيادة لها جانبان: جانب داخلي وجانب خارجي فبالنسبة للجانب الداخلي تغطي السيادة كل حقوق السلطة العليا في الدولة الحديثة وهو حق اتخاذ القرارات العليا فوق ارض الدولة الحديثة وبواسطة نظامها السياسي، أما في الجانب الخارجي فتعني السيادة اكتساب حصانة من التدخل الخارجي ، فليس من حق أي طرف خارجي التدخل في شؤون الدولة دون استئذان ، بعبارة أخرى السيادة تعني حق الدولة في ألا يأمرها احد بما يجب أن تفعله ، وان تكون قادرة على تقرير ما تفعله داخل حدودها ، والسيادة مفهوم حيوي وأساسي في الشؤون الدولية الحديثة أو الوطنية وتمثل المؤهل ومفتاح الدخول إلى الساحة الدولية وبسبب ذلك يسعى من لا يملكونها إلى الحصول عليها ويعمل من يملكونها على الحفاظ عليها والسيادة لا تمنح الدولة حقوقا مطلقة فقط بل أيضا تحملها مسؤوليات مطلقة اتجاه شعبها ، واتجاه المجتمع الدولي .

خصائص السيادة :

تتميز سيادة الدولة الحديثة عن غيرها من المنظمات بخصائص رئيسية تتمثل في أنها :

(1 شاملة : أي أنها تنطبق على جميع مواطني الدولة وعلى المقيمين على أرضها .

(2 غير قابلة للتجزئة: بمعنى أنه لا يمكن أن يكون في الدولة أكثر من سيادة واحدة لأن تجزئتها يعني القضاء عليها[18]

(3 غير قابلة للتصرف : أي عدم جواز التنازل عنها لأن الدولة التي تتنازل عن سيادتها تفقد ركنا من أركان قيامها ، وتنقضي شخصيتها الدولية باعتبار السيادة "إرادة" فلا يمكن فصلها عن صاحبها1 .

4 (دائمة: فلا تخضع للتقادم، وإذا احتلت دولة إقليم دولة أخرى، تبقى السيادة للدولة مالكة الإقليم شرعا. وهنا تبقى السيادة كامنة.

وهنا يجدر بنا التمييز بين السيادة القانونية والسيادة السياسية، فالأولى تعني سلطة الدولة في إصدار القوانين وتنفيذها، وتمتعها بهذه السلطة، ويكون لها الحق في معاقبة كل مخالف لتلك القوانين. أما الثانية أي السيادة السياسية، فيقصد بها "الشعب" الذي يقوم باختيار من يمارس السيادة القانونية باعتباره المعبر عن الإرادة الشعبية.

وإذا كان هذا هو مفهوم السيادة في بناء وتشكيل الدولة الحديثة فإن أنصار العولمة ودعاتها من الليبراليين الجدد وما يقدمونه للعالم من نظرة اختزالية إقصائية وتسلطية، يعتبرون بأن هذا المفهوم للعولمة كلاسيكي ولا يتناسب مع ما عرفته الإنسانية من تطور على صعيد أدوات التواصل والإعلام وغيرها من التكنولوجيات المتطورة التي جعلت من العالم (قرية صغيرة) تجاوزت الشكل القديم للدولة باعتبارها كيانا منغلقا على نفسه ينشر أسلحته وجيوشه على تخوم حدوده مستعدا للقتال. فهذه النظرة التقليدية للعلاقات الدولية أصبحت في نظره غير مواكبة لما حققته الإنسانية من إمكانيات الانفتاح على الآخر والتقارب معه في شتى الميادين. وعليه عرف مفهوم السيادة تغييرا جذريا يفرض على الدول أن تتنازل عن العديد من قوانينها التقليدية القديمة لصالح تشريع عولمي جديد يجعل من السيادة أكثر مرونة ونفاذية وفق قوانين تحددها المؤسسات الدولية التي تنتمي إليها كل دول العالم ومن بينها (منظمة الأمم المتحدة) التي تعتبر في حقيقتها مطلبا (حداثيا) عملاقا يحتاج إلى دعمه بجملة من المؤسسات الاقتصادية والمالية التي تجعل من التعاون الدولي حقيقة عملية ملموسة وواقعا يوميا يساهم في تقريب الشعوب وتجاوز حساباتها القديمة.

---

[17]/ Jean BODIN (Les Six Livres de la République,), Livre I, chap. I.p:5 éd. G. Mairet, L.G.F. Paris, 1993

[18]/ بن عامر تونسي: قانون المجتمع الدولي – ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993 ص: 80

ولا يقتصر تأثير العولمة السلبي على الدولة في مجال السيادة فحسب بل يتعلق بمجالات أخرى لها علاقة بالجوانب الاقتصادية من خلال سيطرة المؤسسات العولمية على مقدرات الشعوب المادية بسن قوانين ابتزازية تدفع بالدول الضعيفة تحت طائلة الديون التي تعجز عن سدادها إلى التخلي عن جملة من مقوماتها المادية لمصلحة القوى العولمية، ويدفعها إلى خصخصة اقتصاداتها بفتح بنوكها الوطنية إلى عملية نهب ممنهجة ووضع مواردها الطبيعية تحت تصرف الشركات العابرة للقارات. ومما يساهم في تسهيل هذه المهمة تواطؤ المسؤولين المحليين الذين يتم تنصيبهم بعيدا عن كل آليات ديمقراطية من طرف هذه القوى الأجنبية كما يحدث في عديد من دول العالم الثالث وأمريكا وآسيا وعالمنا العربي على وجه الخصوص. كما عملت العولمة على استئثار قلة من السكان بالشطر الأعظم من الدخل القومي والثروة القومية في حين تعيش غالبية السكان على الهامش ، كما ارتبطت العولمة بتحرير الأسواق المالية والنقدية بالتخلي عن معظم الضوابط النقدية التي تسير العمل المصرفي والنظم النقدية لعهود طويلة، ولم تعد الكتلة النقدية خاضعة للسلطة النقدية المحلية " البنك المركزي" فتحول العالم إلى رهينة في يد حفنة من كبار المضاربين المتاجرين بالعملات والأوراق النقدية ، أي سيطرة البنوك العالمية . يقول رمزي زكي : (وهكذا تحول العالم بفعل العولمة إلى رهينة في قبضة حفنة من كبار المضاربين الذين يتاجرون بالعملات والأوراق المالية مستخدمين في ذلك مليارات الدولارات التي توفرها البنوك وشركات التأمين وصناديق الاستثمار الدولية وصناديق التأمين والمعاشات).[19]

وبهذا الشكل فإن الدولة الحديثة التي لا تستطيع ضمان الاستقرار الاقتصادي لمواطنيها، تكون بذلك قد أخلت بالتزاماتها السياسية في توفير الشروط الكاملة للديمقراطية باعتبارها تعبيرا عن الشعب وتجسيدا لطموحاته المشروعة. مما يؤكد على أن العولمة تشكل حاجزا حقيقيا بين الأهداف التاريخية التي ارتبط بها الفكر الحداثي الذي كان يراهن على ضرورة تأسيس الدولة التي من خلالها يحقق طموحاته ويجسد أفكاره التي لطالما تغنى بها الأدباء وحلم بها الفلاسفة والمفكرين. إن المشروع العولمي في حقيقته لا يتحقق سوى على حساب هوية الدولة الحديثة.

ومما يؤكد ذلك الانعكاسات الوخيمة التي تترتب عن انتشار المشروع العولمي في العالم على الجوانب الثقافية للدولة الحديثة التي تحترم الخصوصيات الثقافية للشعوب باعتبارها تعبير عن هوية المجتمع وامتداد لخصائصه العميقة والمتجذرة في وجدان الأفراد الذين يشكلون طبيعة الدولة الحديثة ويرسمون لها شخصيتها الحقيقية من خلال مفهوم (الجنسية) الذي أخذ طابعا موحدا للمجتمع.

إن العولمة تسعى إلى "تنميط" الحضارة العالمية وصبغها بصبغتها الخاصة، على الرغم من التنوع الثقافي الذي تبلور بعد ظهور الدولة الحديثة. ويمكن القول بأن العولمة هي الانتقال من "الاختلاف" أو "التنوع " الثقافي إلى " التجانسية " الثقافية للعالم (Homogénéisation) مما يشكل تهديدا للهوية الثقافية التي حرصت مختلف الشعوب على صيانتها وضحت من أجلها ،وهذا ما يسميه "محمد عابد الجابري" بالاختراق الثقافي" فيقول عن العولمة بأنها: (تتولى القيامَ بعملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والأقوام والأمم، ثقافةٌ جديدة تماما لم يشهد التاريخ من قبل لها مثيلا: ثقافة إشهارية إعلامية سمعية وبصرية تصنع الذوق الاستهلاكي (الإشهار التجاري) والرأي السياسي (الدعاية الانتخابية) وتشيد رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتاريخ، إنها "ثقافة الاختراق" التي تقدمها العولمة بديلا للصراع الإيديولوجي.)[20]

وإلى نفس الرأي يذهب المفكر المغربي "عبد الإله بلقزيز" في كلامه عن محاولة القضاء على الخصوصية الثقافية وذلك بالترويج لفكرة الثقافة العالمية، لأن هدف العولمة هو تحطيم الحدود الجغرافية بين الشعوب والأمم، والقضاء على شعور الانتماء والولاء لنسق قيمي معين، فتعيد رسم الحدود بين الأنا والآخر. ولا يتحقق للعولمة ذلك إلا بالترويج لثقافة إنسانية عالمية تتجاوز الثقافات المحلية وتخترقها باعتبار أن ذلك أمر حتمي لا مفر منه لما حققته الوسائل والتقنيات الحديثة من ثورة في الاتصال تعمل على تشجيع التفاعل بين الشعوب والاحتكاك فيما بينها، وبالتالي التبشير بثقافة عالمية موحدة. ومن هذا المنطلق ينادي أنصار العولمة بما يسمونه "الوعي العالمي"، إذ يصبح من المتعين على الإنسان في عصر العولمة أن ينقل اهتمامه أو مجال تفكيره من المستوى الوطني أو القومي إلى المستوى العالمي. وإذا كنا لا ننكر وجود قواسم مشتركة بين الثقافات البشرية إلا أن ذلك لا يلغي الخصوصيات التي يتعين على كل شعب الحفاظ عليها من خلال التمسك بها

---

[19]/ رمزي زكي، في مقدمة كتاب فخ العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت. ص: 13

[20]/ محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: موقع على الإنترنت WWW ABEDJABRI. COM

كما تسعى ثقافة العولمة إلى تغليب الأمور الحسية على الأمور المعنوية بوجه عام ، وذلك لأن المعايير القيمية هي التي تمثل هوية الإنسان وبالتالي تكون شعوره بذاتيته وتميزه عن الآخرين وهذا لا يتناسب مع ما تطمح إليه العولمة وتسعى من أجله ، ومن هذا التصور كان من المتوقع أن تتجه العولمة بوسائلها المختلفة (السينما العالمية ، والقنوات الفضائية الموجهة) إلى ما يسمى "بالتسطيح الثقافي" الذي يتمثل في التركيز على المواد الترفيهية الخالية من كل عمق فكري أو فلسفة نقدية ، و لا يتحقق لها ذلك إلا بتحريك الغرائز والشهوات ومخاطبة المشاعر والعواطف ، ولعل ما يؤكد هذا التوجه ما يراه عبد الإله بلقزيز حين يقول:(تبدو الثقافة على مستوى من الهزال والفقر والسطحية يثور معه التساؤل المشروع عن مستقبلها الإنساني . وتشبه ثقافة العولمة سائر مواد الاستهلاك: معلبات ثقافية تتضمن مواد مسلوقة جاهزة للاستهلاك، وشركات إعلامية تتنافس لتقديم سلعتها إلى المستهلك في إخراج مثير يضعه تحت وطأة إغراء لا يقاوم. فلا وقت للتفكير والتمحيص والتردد النقدي، وسائر ما يمكن أن يحمي الوعي من السقوط في إغراء الخداع. إذ تنهار ملكة التحوط ويتحول الوعي إلى مجال مستباح لكل أنواع الاختراق، ثم تتكفل التقانة بهندسة ذلك الإغراء وصناعة أسباب الجاذبية له ، ناهيك عن التفتت الذي سيصيب نظام القيم فيكرس منظومة جديدة من المعايير ترفع قيمة النفعية والفردية الأنانية والمنزع المادي-الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني، نعم ستغدق ثقافة العولمة على الجسد ما سيفيض عن حاجاته من الإشباع ، تماما مثل العولمة الاقتصادية ،غير أنها ستقتل الروح، وتذهب بالمحتوى الأخلاقي والإنساني لسلوك الإنسان.)[21]

ومن أجل الترويج للعولمة الثقافية راهن مهندسو العولمة على "الصورة" باعتبارها مادة ثقافية قابلة للتسويق على أوسع نطاق لعدم حاجتها لمصاحبة اللغة كي تنفذ إلى إدراك المتلقي أينما كان فهي تمثل لغة بذاتها ، لأن فعالية الكلمة في المقابل تتوقف على مدى توفر الاطلاع اللغوي في حين لا تحتاج الصورة لهذا الشرط فتحطم بذلك الحاجز اللغوي ، فبات من الواضح طغيان ثقافة الصورة على حساب ثقافة الكلمة التقليدية مع التراجع الشديد لمعدلات القراءة واندحار ثقافة الكلمة أمام الهجمة الشرسة للإعلام السمعي البصري[22].

يتضح إذن أن المد العولمي ليس مجرد عارض شكلي يسعى إلى استغلال قدرات الدولة الحديثة ومقدراتها، ولكن يهدف إلى الحلول محلها وتغيير كيانها من الداخل، باعتباره لا يقبل القسمة على إثنين، فهو لا يستطيع الاستمرار في الوجود جنبا إلى جنب مع مكونات الدولة الحديثة. بل يتطلب مشروعه تعطيل كل الآليات الديمقراطية لهذا النموذج من الكيان السياسي الحداثي.

الخاتمة

ومن خلال هذا البسط المقتضب للعلاقة بين الدولة الحديثة والعولمة يتبين لنا بأن الدولة الحديثة لم تمر بامتحان أصعب من هذا الذي تطرح عليها القوى العولمية، فالعولمة في سعيها للسيطرة على الدولة الحديثة تعمد إلى توظيف كل طاقات هذه الدولة واستغلال قدراتها ولكن من خلال توجيهها في الاتجاه الذي يخدم أغراضها الاختراقية وأساليبها البرغماتية المقيتة. إنه الصراع القديم المتجدد، الصراع بين قوى الخير وقوى الشر والظلمات، وهو صراع يراهن على مدى تفشي الجهل واللامبالاة واللاوعي ضمن صفوف الشعوب المغلوبة على أمرها وهي تحت قبضة (الأوليغارشيا) كطبقة سياسية عميلة للمنظومة العولمية الخارقة للقارات العابثة بالقواعد والقوانين التي تؤمن بالعيش المشترك بين الشعوب.

فالعولمة تهدد الكيان السياسي والعمود الفقري للدولة المتمثل في السيادة، أي سيادة الشعب على أرضه وعلى مقدرات بلاده وخيراتها. وكما تبين لنا ذلك فإن أضعاف هذه السيادة لا يقتصر على تقويض الهيكل السياسي للدولة بل الوصول إلى مختلف مفاصلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. والسعي إلى وضع كل هذه المكونات في خدمة المشروع العولمي. فحتى يتسلل البديل العولمي يجب التمهيد له بالاستلاب الفكري والتبعية الاقتصادية والفوضى الاجتماعية التي ينخرها الفقر والبطالة والإجرام من خلال تفعيل الجهاز الإعلامي والسينمائي الذي يعتمد على منطق الاستهلاك المعلب الذي لا يترك للشعوب المستهدفة أي فرصة للتحلي بالنزعة النقدية والقدرة على التساؤل والبحث عن الحقيقة من وراء بريق العولمة المخادع وإغراءاتها القوية وأساليبها الاستدراجية.

---

[21]/ عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي (العدد 229 مارس 1998) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص: 96

[22]/ المرجع نفسه ص: 95-96

وبهذا تطرح العولمة نفسها . من خلال التضييق على السيادة بالمعنى المتداول والمعروف فلسفيا قانونيا . كمظهر جديد للسيادة، أي أن تصبح العولمة هي في ذاتها "السيادة الجديدة"، سيادة على صعيد يتجاوز حدود الدولة الحديثة لأنها تعلو عليها وتملي إرادتها من مركز فوقي دون أن ينسب بشكل واضح وبشكل مباشر إلى دولة بعينها حتى وإن كانت "العولمة" مرتبطة شئنا أم أبينا "بالأمركة". وتتجسد هذه السيادة في جانب من جوانبها في مبدأ الإدارة العليا أو "الكوفيرنانس" بحسب تعبير الجابري وهو يقابل في الفرنسية كلمة gouvernance وفي الإنجليزية governance وهو(الحكم العالمي) أو(الإدارة العليا) كما يدعوها حسن حنفي ، والذي تنادي به الليبرالية الجديدة ويؤسس تصورا للدولة "ك "شركة مساهمة"، لها مدراء (الحكومة) ومساهمون (حملة الأسهم وجمعيات المجتمع المدني الخ)؛ والهدف هو التقليص من دور الدولة الوطنية الحديثة، لأن حملة الأسهم يمارسون نوعا من "الرقابة" والتوجيه، عند توزيع الأرباح، بهدف دفع المدراء أي الحكومة إلى العمل على تحقيق أقصى قدر من الربح للمؤسسات التي يتولون تسييرها. يقول الجابري في حديثه عن معنى (الكوفيرنانس) بأنه "يحيل إلى عملية ممارسة السلطة بالمعنى الشامل للكلمة، فهو يضم ليس فقط الحكومة التي تتألف من مؤسسات وفاعلين مكلفين بممارسة السلطة، بل يشمل أيضا عناصر مماثلة تنتمي إلى القطاع الخاص والمجتمع المدني.[23] فهو إذن مصطلح يحمل خلفيات اقتصادية ونفعية ، يدل على طبيعة العولمة التي تقحم الآليات الاقتصادية في حل المسائل السياسية، الأمر الذي يؤكد سيطرة الاقتصادي على السياسي في النظام الليبرالي الجديد الذي تدعو إليه العولمة ، فالحكم العالمي أو (الكوفيرنانس) بمثابة الوصاية التي تمارسها العولمة على الدول في مباشرة مهامها السياسية ، ومن هنا يمكن لنا أن نتساءل عن مهمة الدولة الوطنية أو ما تبقى لها أن تقوم به في إطار سيادتها ، وعندما نقول الدولة نقصد بها كل أجهزتها وهياكلها الوطنية التي تعمل من أجل مشروع قومي نابع من الإرادة العامة ، في إطار الديمقراطية وما ينجم عنها من شفافية وتحكيم لرأي الأغلبية وضمان للحقوق والحريات الفردية والجماعية بما يسمح به الدستور والقوانين المعمول بها في كل دولة ذات استقلال وسيادة، بكل بساطة أن تمارس الدولة مهمتها الطبيعية وهي مهمة الحكم .

كل هذه المعاني أصبحت مع ظهور مفهوم (الكوفيرنانس) مسائل تقليدية لا تساير التحولات الجديدة، يقول توماس فريدمان (-1953) Thomas Friedman في كتابه " السيارة ليكزاس وشجرة الزيتون": (إن السياسة كلها ليست محلية. فقد انتهى العصر الذي كانت فيه كل دولة تدير شؤونها كما يحلو لها، لقد أصبحت السياسة عالمية برغم أنه ليس من الضروري أن تشعر كل دولة بأنها جزء من نظام العولمة)[24] فالعولمة تنظر إلى بقية الدول وكأنها عاجزة عن تدبير شؤونها بنفسها أي أنها أصبحت غير قادرة على ممارسة المهمة السياسية إلا من خلال مساندة وتوجيه خارجيين ، فإذا كانت السياسية تدبيرا لشؤون الدولة فإن شؤون الدولة السياسية تبتلعها العولمة ، مما يجعل مهمة الدولة تتقلص إلى مستوى الدركي لنظام العولمة. وذلك طالما أن العولمة تقتضي الخوصصة التي تعتبر بمثابة (حصان طروادة) للعولمة الذي يمكنها من التسرب إلى الهياكل السياسية للدولة من الداخل وإقحام أنفها في عملها بمبرر حماية مصالح شركاتها العابرة للقوميات، وضمان التسيير الحسن للنفقات والميزانيات حتى تتمكن هذه الدول من احترام أجندة البنك الدولي وترشيد مديونتها بكيفية فعالة، ولم يبق للدولة من السياسة سوى الالتزامات أي احترام الإملاءات التي تفرض عليها من طرف الهيئات الدولية بعيدا عن مصالح شعوبها وظروفهم الداخلية.

إن الكوفيرنانس في الحقيقة هي سياسة التنازلات والإذعان والخضوع، أما الأحزاب السياسية فقد أصبحت برامجها صورا طبق الأصل لبعضها البعض وذلك طالما أن السقف أو الحد الأقصى للممارسة السياسية عبارة عن خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها ، وهنا تتردد مصطلحات متشابهة مثل "الاندماج" أو "التكيف" في السوق العالمية ، أما المواطنون في عالم الكوفيرنانس فهم صنفان: المستهلكون للعولمة المندمجون فيها لما تدره عليهم من منافع فهم إذن انتهازيون ، أما الصنف الثاني فهو السواد الأعظم للمواطنين المسحوقين والمنبوذين من العاطلين والمسرحين والمهمشين وغيرهم ، هؤلاء لا مكان لهم في العولمة التي استبدلت المعاني الأخلاقية بمعاني الفعالية ، فهم ضحية قانون" اصطفاء الأنواع" الذي لا مكان فيه للضعفاء.

---

[23]/ محمد عابد الجابري ، أوهام الليبرالية الجديدة ، موقع على الإنترنت : www.Abedjabri.com

[24]/ توماس فريدمان : السيارة لكزاس وشجرة الزيتون، ترجمة ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ط2. ص: 37

وبهذا فإن الدولة تصبح كيانا غريبا عن مجتمعها فتفقد وطنيتها وتصبح قراراتها "مستلبة" لا تعكس واقع هذا المجتمع بل تزيد في تعقيد ظروفه وبالتالي توسيع الهوة بينه وبين هيئاته السياسية التي تجد نفسها مكبلة بالعديد من القوانين الدولية. وهذا ما تستهدفه العولمة من خلال محاصرة الدولة الحديثة، فهل تتمكن أن تفك الوثاق ن نفسها وتتجاوز هذه العقبة كما تجاوزت العقبات القديمة، هذا يخبرنا به القادم من الأيام. وفي انتظار ذلك لا يجب علينا البقاء مكتوفي الأيدي أمام هذا الخطر الذي يداهمنا عندما يداهم الدولة الحديثة التي ضحت من أجلها أجيال دفعت بقوافل من الشهداء على مذبح الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية فهل نتمكن من الحفاظ عليها أم أننا نفشل في ذلك. كل هذا يتوقف على إرادتنا ووعينا بخطورة المرحلة وأهميتها ومدى استعدادنا لتدفع الثمن الكافي لحماية هذا المكسب التاريخي الحفاظ عليه.

الهوامش

أ) المراجع بالعربية

1/ أفلاطون. جمهورية أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968

2/ جون هرمان راندال، تكوين العقل الحديث، ترجمة جورج طعمة دار الثقافة بيروت الطبعة الثانية 1965

3/ موريس كرانستون، أعلام الفكر السياسي الطبعة الثانية، دار النهار للنشر بيروت 1981

4/ ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي، الحقوق الطبيعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان

5/ غسان منير حمزة سنو وعلي أحمد الطراح ،العولمة والدولة.الوطن والمجتمع العالمي دار النهضة العربية ط1

6/ طلال عوكل، الرؤية الأمريكية للمنطقة العالم، مجلة رؤية عدد 33. 2002 غزة فلسطين

7/ محمد عابد الجابري: (العولمة والهوية الثقافية) ورد في مجلة المستقبل العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت عدد 228 فبراير 1998

8/ بن عامر تونسي: قانون المجتمع الدولي – ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993

9/ رمزي زكي، في مقدمة كتاب فخ العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت

10/ عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي (العدد 229 مارس 1998) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

11/ توماس فريدمان: السيارة لكزاس وشجرة الزيتون، ترجمة ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ط2

ب) المراجع الأجنبية

1/Georges Balandier. Le détour : pouvoir et modernité, Paris, Fayard 1985

2/Thomas Hobbes, Le Léviathan, introduction by K R min

3/Malcom Waters Globalisation ; Routledge London 1995

4/Baylis & Smith The Globalisation of World politics Oxford university press/8 London 1997

5/Roland Robertson ; Globalization : social theory and global culture ; Sage/9 publications London 1992

6/Baylis & Smith ; The Globalization of world politics (Oxford university press/11 London 1997

7/Jean BODIN (Les Six Livres de la République,), Livre I, chap. I.p:5 éd. G. Mairet, L.G.F. Paris, 1993

ج) المواقع الإلكترونية

http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/5/444829.htm/1

2/ محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: موقع على الإنترنت WWW ABEDJABRI. COM

تاريخ استقبال المقال:2017/04/10 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

الشباب من الاغتراب إلى عدم الانتماء

Youth From Alienation to Non Belonging

د.رايس زواوي*

الملخص.

يُشكِّل الشباب القوة المنتجة للصراع النفسي/ الاجتماعي المتجلي في ظاهرتا الاغتراب وعدم الانتماء، حيث النظام الجديد للرأسمالية وما- بعد الرأسمالية لم يتردد في إنتاج إنسان مغترب طوال احتواءها لهذا الكائن، ظل هو كذلك متعوِد على بيئته المصطنعة مقابل تحقيق اكتفاء بيولوجي لا يُرقِّي من طبيعته الإنسانية و لا يُحسِّن من حالته للانتماء النفسي أولاً والاجتماعي ثانياً، فالإنسان المُستلب لا يشعر بأهميته ولا بوزنه في الحياة، بل يُعايِّش انفصام عن الطبيعة وعن الآخرين.

الكلمات المفتاحية.

الاغتراب وعدم الانتماء، الأزمة والهوية، اتخاذ القرارات، ممارسة دلالة الأمل، الشباب والنسق.

Abstract.

Youth constitutes the productive force of the psychological and social conflict. This is clearly seen in the process of belonging. So, new system of capitalism and post capitalism didn't hesitate to contain that youth who stayed attached to their artificial environment in return of a satisfaction from their human nature- youths don't improve their state of psychological and social belonging. Human beings don't know their importance in life. However, they live a schizophrenia from nature and others.

Key Words.

Non belonging and alienation, the crisis and identity, decision taking, exercising hope significance, youth and system.

* رايس زواوي، أستاذ محاضر. المخبر: مخبر الفكر الإسلامي.الجامعة جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس. الجزائر
البريد الإلكتروني : Philo.devellop@gmail.com،
رقم الهاتف : 0556722146.
تاريخ أول إرسال للمقال : 16 جوان 2017
تاريخ تعديل و الملاجعة: 08 يناير 2018.

مقدمة.

لقد كشف الربيع العربي المزعوم عن أزمةٍ حادة في شبكة العلاقات الاجتماعية، كانت نتيجة التعامل بأسلوب أحادي ومنفرد لدى فئة الحكم، ما برّر أسلوباً إقصائياً للشباب، لهذا كله كان لاكتشاف عدم الانتماء بمثابة:« **ظاهرة نفسية تعبر عن حالة من حالات الحياد العاطفي بالنسبة** » (1) للشباب في نظر المجتمع الناتجة عن عدم الشعور بالألفة مع الآخر أو قد يكون نتيجة حب الذات (الأنانية) والفردية، فهو قد فقد القدرة على الاندماج والتفاعل الاجتماعي بشعوره لا إرادياً عن ملك حتى نفسه، فهو إذن مِلك غيره، حتى إرادته فهي ليست له، وبالتالي يتعذر وجود انقلاب في ظل غياب كل أملٍ بالتغيير وفي التغيير.

مشكلة الدراسة.

تبرز مشكلة الدراسة من وجود خلل على مستوى فعل الاندماج الاجتماعي لعنصر الشباب الموجود في أوروبا وهذا ليس استثناء، لاسيما وجوده داخل مسقط رأسه كنتاج عن فشل مشروع الإقصاء والتعدّي للجالية الشبابية في الخارج، ما يُبرّرُ أكثر نزوعه إلى التطرف والغلّو في الحكم بالسلب إلى حدِّ تكفير الأخر وحتى على دينه. الأمر الذي يساهم باستمرار في تفاقم الأوضاع الاجتماعية المسببة في هدم النظام الاجتماعي وأمنه النفسي، لذا تسعى دراستنا هذه إلى أشكلة الموضوع وأكثر محاولة سدِّ الثغرات بدراسة مستفيضة لمعنى الغلّو والتطرف والاغتراب بالوقوف على التقاطعات المصطلحية والمفهومية ذات الصلة به، كما تسعى دراستنا لتحديد موقف الإسلام والأنظمة المعتدلة منه، وتفعيل دور الاندماج في العملية المجتمعية.

أهداف الدراسة.

- تحديد مشكلات الاغتراب ومبررات اللجوء إلى التطرف .
- بيان الانعكاسات غير المرغوب فيها للاغتراب ومشكلات عدم الانتماء .
- إبراز الدور الاجتماعي للنهوض بالمسؤولية المجتمعية .

تساؤلات الدراسة.

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي مبررات اللجوء إلى التطرف ومشكلات عدم الانتماء.
- ما هي الانعكاسات السلبية لمعنى الاغتراب.
- ما هو دور الفرد في بناء المسؤولية المجتمعية.

أهمية الدراسة ومبرارتها. من خلال ما يلي:

1- علاقة موضوع الدراسة بواقع الشباب المغترب في العالم غير الإسلامي بالأخص، وفي مسقط رأسه عموماً واتصاله بالواقع المعاش، الأمر الذي استدعى معالجته لما يكتنفه من غموضٍ في ضوء التحاليل العلمية المعاشة من قبل المثقفين والمختصين والمحلِّلين لحصر تمظهرات هذه الظاهرة وأسبابها السلبية. لذا، راعت كل الاهتمام تربوياً واجتماعياً ونفسياً حتى لا تستفحل مداها.

2- جدّة الموضوع خلقت منه أن يكون موضوع الساعة وأصبح اليوم أكثر أهمية لأن الخطر محدق لكل الدول ولا يترك أخضرا ولا يابساً إلاّ أتاه. لذا، لزاماً مجابهة التطرف والغلّو والإرهاب بمعالجة مسبباته الاجتماعية بعيدا عن إلصاقه بالإسلام.

منهجية الدراسة.

تستند الدراسة على المنهج الوصفي بغرض جمع المعلومات والبيانات ومن تم تحليلها وفقا لمنهج تحليلي وتفسيرها بتحديد الرابط بينها.

مصطلحات الدراسة.

الشباب: هو العنصر الذي يُشكِّل الغالبية في المجتمع، وهو محور ارتكازها.

الاغتراب: وجودك بعيدا حتى توازنك الداخلي/ الخارجي يشكِّلُ معنى اللاوعي واللاحرية، فأنت منفصل عن وجودك وعن مجتمعك.

عدم الانتماء: هي نتاج عن فعل الاغتراب، ففي كل مرّةٍ يحاول فيها المرء المنزوع الوعي استعادة ما أُخِذ منه يقع ضحية الانفصال النفسي ومنه اللاإنتماء.

الدراسات السابقة.

لقد اعتمدنا في بحثنا على العديد من الدراسات المتوفرة في مجال الشباب من الاغتراب إلى عدم الانتماء، ويمكن أن نشير إلى دراسة محمّد سيد فهمي (2007) والتي كانت تحت عنوان: *العولمة والشباب من منظور اجتماعي* وضّح فيها انفلات الشباب من خلال برامج التنمية والجهود المبذولة لتكريس عنصر الشباب في التنمية؛ أما دراسة هشام محمود الأقداحي (2012) والتي كانت معنونة بـ: *قضايا الاغتراب في الفكر السياسي والاجتماعي*، أبان في دراسته عن مسألة في غاية الخطورة وهي الاستلاب (الاغتراب) من عدّة وجوه منها: الإيديولوجية، السياسية والطبقات الاجتماعية، أزمة تشظي الهوية من خلال طرح برامج متعلقة بشرود الشباب سواء السياسي أو الإيديولوجي وبعده عن راهنه المعاش؛ أما الدراسة الثالثة فهي لـ: أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم (2006) في بحثٍ معنون بـ: *التنمية وحقوق الإنسان نظرة اجتماعية*، حيث أوضح فيها عنصر في غاية الأهمية وهي العلاقات الاجتماعية والمشاركة المجتمعية في ظلّ حضور وغياب الشباب؛ أما الدراسة الرابعة فهي لـ: الدكتورين كلثم جبر الكواري وصلاح سلطان المناعي (2013) في بحث موسوم بـ: رعاية الشباب في المجتمع العربي(أسس وتطبيقات)، حيث أبانا عن احتياجات الشباب وأسباب حدوث الانقلاب في الوطن العربي وانعكاسات الفكر الإيديولوجي البديل لدى الشباب.

1- أزمة الاندماج.

نُحاول أن نقف على أسباب التعثرات بالاندماج اجتماعيا خصوصاً ما تعلّق منها بموقف الجهات الرسمية لرعاية عنصر الشباب، ولأن عدم الانتماء يمثل موقف غير طبيعي وشاذ مادام النشاط الذي يؤسِّسُ عليه الشباب تطلعاته لم يبلغ بعد عتبة الشعور بالاندماج والمشاركة الفعلية في المجتمع والأكثر بالمواطنة، فإذا ما فهمنا هذه الأخيرة، أمكن لنا أن نقف على هذا الشعور الذي لم يصل إلى الممارسة، وبقي في حدود السلوكيات المعنوية، فينجم عن هذا الشعور اليأس من واقع المجتمع في الإصلاح، فيعتريه خوفٌ وقلق فيجعله مغترب حتى عن نفسه، فيصاحب الإحباط الشباب فيوقفهم عن

المُضي قُدُماً، فتخف إمكانية لأن يستعيد انتماءه وشعوره الفعلي بالمواطنة، فيبقى الشباب متعلق بالرجاء والأمل إلى حين..

تشهد الألفية الثالثة استثمار للأزمة التي عاشها الشباب في وطنه العربي على امتداد عقودٍ من الزمن، شكلّت المخاض الذي صار يُحرِّك دواعيه لإنتاج إنسان آخر، ما أنتج حقلاً سوسيو- ثقافي معرفي في علاقة هذا المخاض بدءاً من الاغتراب إلى عدم الانتماء في إنتاجٍ لمنظومة معرفية- اجتماعية هي نتاج الأزمة: « **فصفات ومميزات الشباب هي وحدها المتلائمة مع حاجات أمتنا المتحفزة للبعث والنهوض** »(2) لتحدِّد ثنائية الاغتراب وعدم الانتماء، علاقة سن الشباب بصفة الثقافة والوعي اللذان مثّلا هاجس المشكلات الشبابية في دول العالم العربي لشمال إفريقيا وتركيا خصوصاً والوطن العربي عموماً، وهو هاجس ظّل ينتابه نتيجة النظام الكلي الشمولي (Totalitaire).

بدايةً، حدوث الأزمة، كانت من خلال الترسبات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، فعلاقة الشباب بوجودهم الإنتمائي لم يتحقق يوماً، لأنّ الانقلاب والتغيُّر كانا في نظرهم غير راهني، وبالتالي، فرض هذا الراهن نسقاً معيناً إثر عملية التصدع النفسي/ الاجتماعي بدون أن يمتحن هذا الشباب قوة الانقلاب والتغيُّر الاجتماعي، فبدأت أصداء الأزمة تأخذ مجراها الفعلي في سياسة الشباب التي باتت مُقنعة للعودة بالإنسان إلى:

- **إنسانيته**، أثناء المطالبة بأحقيته في خلق منابر لتحقيق الذات، والأهم من ذلك الشعور بالهوية وبالمواطنة بترسيخ لمعنى الحق والواجب..
- **لا إنسانيته**، إنّ الشعور الذي يعيشه الشباب دوماً، يجعله غير مستقرّ نفسياً واجتماعيا وهو الفعل الذي سيؤثر سلباً على تحقيق معنى الاندماج مع المختلف عنه أو حتى داخل القطر الواحد، ما يؤذي فعلياً إلى الانغماس في التطرف واللاوعي والإرهاب ويصبح أداة غيره يمثلُ بها على وطنه كيفما شاء ومتى شاء، هي القوة اللاواعية التي تسمح بإنتاج كائنٌ جديدٌ، مُشَكَّلٌ من الترسبات التاريخية المرضية، وممارسته للفعل السلبي كان بدافع تغيير الوضع بالانقلاب دون وعي بمتكآت الإصلاح والانقلاب والكيفية لفهم للتغيير.

إنّ اكتشاف الانقلاب الذي ظلّ ينشده الشباب العربي في وطنه، قد ارتبط بالتغيُّر الراهني لطبيعة سياسة النظام، لكونه فقد الثقة المؤقتة لعمل وعي المجتمع المدني، حيث من هذه اللحظة التي سبقت الانقلاب بالتغيُّر الاجتماعي، بدأ يُمارس لمعنى الأزمة التي بدأت حدّتها مع علاقته ببعض التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية وحتى المتطرفة منها، صار فيها فاقدٌ لمعنى الانتماء والهوية، فكان احتواءه من داخل المؤسسات مصيرياً، حينذاك صار الشباب أداة السياسة، فبدأ عمله بالتحرُّر يتقهقر في وضعٍ حقيقي ليس له فيها وضعٌ حقيقي من صُنعٍ للقرار وفرض الذات إلاّ لاحقاً من خلال هاجس الانقلاب والتغيُّر، ومن هنا تشكلّت أزمة الانتماء والهوية انتهت به إلى الاستلاب، حيث دلالة الأمل (L'espoir) في فلسفة التغيير، وقناعات بأنّ الحدث الذي ينشده هؤلاء الشباب هو الشغل الشاغل للتبذُّل الراهني من وضعٍ أسوء ومأسوي إلى وضعٍ أسوء بكثير.

2- كيف نفهم الأمل.

تُبيّن الأحداث التي جرت في الدول العربية ولازالت تتأجّج، الدور الاستثماري الوظيفي غير الممارس بشكل كلي لفئة الشباب في الاستفادة من هذه الأحداث ومعالجتها إيجابياً، فالشباب اليوم يغرق داخل ترسبات تاريخية كالطائفية والإقليمية والمحلية، حيث تأثره بالزمان والمكان الذي يوجد بداخله، كان تأثراً سلبياً، لكنه يمثل من جهة أخرى فعل- وردّ

الفعل (Action- Réaction)، فيطرح الشباب مشروع فيه أمل هو اليقظة في ظل الأحداث التي تمرّ بها الدول العربية بالتغيير(3).

تحتاج هذه المرحلة من الانقلاب والتغيُّر إلى تشريح تفصيلي لكل مجريات هذه الثورة، حيث الانتقال من الاشتراكية إلى الرأسمالية قد مثَّل مسافة بينهما لم يتم بشكل واعي تحليل هذه المسافة وما هي الأحداث التي أثرت في الشباب حتى فهم مرحلة الانتقال إلى فرض خطاب آخر غير الخطاب الشمولي، عندئذٍ: « **فالاشتراكية اللاقومية لم تفهم حاجات المرحلة** »(4) حيث كل الأعمال التي تقوم بها الحركات والأحزاب والتكتلات هي في أساسها خاضعة للظروف الراهنة، وهنا تظهر فكرة الانقلاب بقوة، كونه ينشد على الدوام إصلاح الأوضاع، لا أن نُجاري هذا الواقع.

تُوجِّه الأحداث الراهنة رسالةً إلى الشباب، هي أننا في قلب الأوضاع. ماذا نفعل؟

- يجب أن يكون سلوك الحركة الشبابية مُنسجماً مع مبادئها كون الانقلاب هو التحرُّر من القيّم المألوفة الشائعة المنسجمة مع الأوضاع التي تُغذيها.
- يرتبط مفهوم الشباب في ظهوره بالثورة وبالانقلاب على غير المألوف من الأحداث (الفساد بمختلف أشكاله) حيث ارتباطه كان بممارسة نشاطه الإصلاحي (الانقلاب)، وهو هاجس تشكّل انطلاقا من الترسبات التاريخية والاجتماعية للراهن.

ولكن إذا نظرنا إلى المؤسسات التي ترعى هواجسه بالتغيير للوضع الراهني، وتشكيل قاعدة تهتم باحتياجاته وقدراته كنشاط دائم وفعلي صار غير اعتيادي، ما جعل من الطاقة الشبابية للانبعاث غير مأخوذاً بها للتغيير، وإن كان البعث الشبابي نشيطاً خلال فترة الوصاية والاستعمار وكل أشكال التدخل الأجنبي، لكن هذا النشاط لم يكن إلاّ في مصلحة نظام الحكم، ما جعل من استفحال الترسبات تزداد نتيجة عدم مراعاة للانقلاب الذي كان ينشده شباب الثورة.

على مرِّ التاريخ القديم والحديث، ارتبط نشاطهم بالاستلاب، وازداد شدّةً أثناء الحكم الواحد الشمولي، « **واقتصر رعاية الشباب على ملء الفراغ من خلال تكملته بالنشاطات** »(5) والأعمال دون النظر إلى عملية توعيته قومياً من خلال استثمار فكرة الانبعاث، التي طالما ناشدها الشباب، وأنّ كل العمليات التي فيها نشاطه تأسّست من قبل المؤسسة على تلافي إقصائه، خصوصاً بعد الخطاب النشط الذي فرضه الشباب، لإبلاغ رسالة مقدّسة إلى الجهات الرسمية، بأنّه آن وقت الحديث عن تاريخ جديد يكون فيه الشباب هو صاحب التفكير والانقلاب، لبدأ مرحلة جديدة، هي المشاركة السياسية في صنع قراره وقرار الجماهير، وهذا الوعي باعتقادنا لا يتسنى له أن يتحقّق إلاّ عندما يبلغ الشباب طاقةً من الوعي يُحدِّد فيها مصيره. وهنا تظهر في الآن نفسه مرحلة أخرى هي الاستقلالية (عدم الانتماء) عن القوى التي تحكمت في مصيره لعقودٍ مضت.

إنّ إعداد النشء ليقوم بدوره في بناء المجتمع موضوع هام، إذْ أنّ الدولة ينتظرها شغل كبير بالموازاة هو رعاية الشباب من خلال استثمار نشاطهم الفكري وتوجهاتهم لصالح توظيفها إيجابياً لخدمة المجتمع ولتجاوز عنهم عبودية الاستلاب والفراغ المعنوي الناتج عن التحكم الرأسمال المادي للمؤسسات غير القومية (المستغلة). ما يسعى إليه الشباب اليوم في ثوراته هل تمثل مطالب أم ثورة ؟

3- احتياجات الشباب:

يسعى الشباب باستمرار إلى تحقيق ضروريات جدّ هامة منها:

- الشعور بالانتماء إلى المؤسسة الاجتماعية، وهذا من خلال مشاركته في تنمية المجتمع الناتجة عن المكانة التي يتمتع بها.
- تحسيس الشباب بدوره الفعَّال اجتماعيا، وهذا بتمكينه من : « **معاملته كقطاع مسئول عن بناء المجتمع وتقدمه، وباعتبارهم فئة ذات قيمة مطلقة وأن يشعر الشباب بأنّه قادر على العمل والنجاح** »(6). فالشباب طاقة فعالة، قادرةٌ على الإنتاج، فيكتسب من خلالها تجارب يساهم فيها اجتماعيا، وحيث هذه الطاقة هي في حيوية ونشاط يقظ، فإنّه يتوجب على المجتمع توجيه هذا النشاط الانفعالي والإيجابي إلى مصلحة الجماهير بما يعود على المجتمع بكليته بالإيجاب، وهنا يمكن أن نتلافى الاستلاب بتوجيهه والاستفادة منه كطاقة إنسانية، فيتحقق عندئذٍ معنى الانتماء، لذلك تقترح الباحثة / سلوى عثمان الصديقي وآخرون/ من الكتاب نفسه(7) أنّه بات الاهتمام بتفعيل دور الشباب في بناء المجتمع من خلال.
  - خلق جوٌّ من الثقة بين المواطنين.
  - بذل الجهود لفض الخلافات.
  - إعادة النظر في برامج الخدمة العامة بحيث يشارك الشباب في المشروعات القومية.

والأهم من ذلك، رَبْطُ الشباب بالتوجيه والإرشاد، أي التكفل الأحسن تربوياً بتحميل الشباب مسؤوليات البناء من خلال عامل القيادة كضرورية اجتماعية تساعده على مراعاة الآخرين، ومسؤولياتهم واحتياجاتهم والمطلوب منهم اجتماعيا، كل هذا تسعى المؤسسات القومية إلى تأسيس هذه الاحتياجات لبناء إنسان متزن أمام مجتمعه وأمام مسؤولية نفسه، وهذا لتحاشي المشكلات التي يعيشها الشباب دوماً.. فبالإمكان أن نتحدث على أنّ جلّ الأعمال والأنشطة التي يؤسسها الشباب ويمارسونها باسم الثورة على الراهن، غالباً ما تعقبها أعمال عنف تنعكس على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ما يؤذي إلى تغير جذري في البُنى الاجتماعية نتيجة الثورة.

4- الثورة والشباب.

إنّ التغيير المستمرّ للعلاقات الاجتماعية، هي في أساسها نتيجة الانقلاب على الوضع الراهن والمتردي، فتأتي بمثابة: « **واقعة اجتماعية شاملة (...) وهي تشمل جميع ميادين الثقافة، وينشأ وضعٌ ثوري عندما يتم إعداد حلول أو تحديدها تماماً، لتحل محل الحلول السابقة** »(8) من خلال تبني إيديولوجيا بديلة يتم بها قراءة الانتقال من وضعيةٍ إلى وضعيةٍ أخرى يسعى من خلالها عنصر الشباب إلى خلق تغيير نحو الأحسن، ومن : « أهم أسباب قدرة الحراك الشبابي على الحشد هو تخففه من الإيديولوجيا وتقديم المشترك الإنساني والحقوقي كهوية لهذا الحراك، ومن هنا تمكَّن هذا الحراك من حشد الجماهير والأحزاب الإيديولوجية المعارضة خلفه.. »(9)، ومن جملة هواجس الشباب **الأمل**، هو انتقاد الأنماط الثقافية والسياسية.. لتصبح الثورة تحريراً للخلق الشخصي وبعثاً للمبادرات في وجه الأفق المسدود، وسلطة الضغط السياسية، كل هذه تدفع بالشباب باستلهام الروح اليقظة للتغيير من وضعٍ أسوء ومتردي إلى وضعٍ عساه يتحسّن مع السياسات والثقافات الجديدة، وأثناء هذه العملية يبقى الشباب هو الذي يُدير ديناميكية الفعل الثوري إلى واقع يشعر فيه بالانتماء بعد معايشته كل أشكال الاستلاب وعدم الانتماء، فمفهوم المواطنة (citizenship) صار الشغل الشاغل للشباب أثناء منادته بالتغيير وبظروفٍ جيدة لشروط شبكة العلاقات الاجتماعية.

لقد نما جزءٌ كبير من هواجس الشباب أثناء المعاناة النفسية-الاجتماعية وسط الفساد بكل أنواعه من المؤسسة خصوصاً، جعل من الشباب ينفصم عن كيانه، ليكون ملكاً لذاته وللمعاناة وهذا هو الاستلاب الخطير، وهو نفس الاستلاب الذي كان نتاج المؤسسة الاجتماعية، فصار الشباب في شبكات اجتماعية تظهر في فعل الانتشار. وازداد هذا النفاق على الثورة عندما بلغ الوعي بالانتقال بالإيديولوجيا إلى مرحلة التصحيح بفرض نسق فكري كان ضحيته أولا وقبل

كل شيء الثورة والتغيير والانتشار وهاجس بغدٍ أفضل، « فلا نخفي بأن ترسبات الثورة بدأت من التهميش والإقصاء وتشكلت في رحم الدعوة إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلى أن مثلت هاجس بدأ صداه يعلو لتحقيق الانتماء، حيث الاستلاب الذي وُلِد في داخل النظام طرح معنى الفعل / رد الفعل... ولتحقيق هذا المكسب لا بدَّ من تجاوُز عقبة الملكية اللامتناهية »(10).

5- الانتشار.

يبرز عمل الانتشار داخل الجماعات الاجتماعية بمختلف الأعمار، وخصوصاً لدى الشباب بقوة كثقافة تبدأ بالعمل داخل جماعات صغيرة وتعمَّم في ظرفٍ وجيز لقناعات وأفكار يؤمن بها الشباب كمفتاح للتغيير، وهنا تسري الثورة في انتشارها بالانقلاب من خلال:

- التجديد والاستمرارية.
- الانتقال بالثورة إلى ممارستها بفعل الانتشار من خلال قنوات معينة للحوار.
- انتشارها في نسق اجتماعي.

وهذا العمل ضمن الجماعات الواحدة ومع الآخرين، هو ما يصطلح عليه باللفظ الفرنسي (Compatriote) وهو بخلاف المواطن والمواطنة الذي لا يدين بالولاء لا للقبيلة ولا للطائفة ولا حتى للأسرة ولا لحكم على رأسه فرد عادل أو غير عادل، كما أنّها ليست مجرد الانتماء إلى وطن أو الاشتراك في الوطن، بل هي كل الشروط الطبيعية والقانونية للفرد، وهذا هاجس الشباب ومشكلاته.

ولتأصيل مبدأ المواطنة على مستوى الشباب في الفكر العربي وإشكالياته، نُشيرُ إلى الأزمة التي تعيشها المواطنة من خلال التراكمات التاريخية، والسوسيو- ثقافية، نظراً لغياب: « **تحقيق ضمان حماية قانونية واجتماعية لمواطنها، دفع إلى انتشار الإحباط والانهزامية لدى شريحة عريضة من المواطنين** »(11) وعلى رأسهم الشباب، ما دفعهم إلى كتابة تاريخ جديد يبدأ من الآن نتيجة تأثرهم بأحداث كبرى كالظلم والاستبداد والإقصاء والتهميش والتطرّف والإرهاب والاستئثار بالسلطة والشمولية في الحكم، فكانت المحاربة في شكل أفراد أو جماعات سياسية وفكرية، وبوسائل مختلفة، ما تطلّب تحوُّلات اجتماعية على جميع الأصعدة، فتراكم التجارب والأحداث عملت في الأخير على إحداث ارتجاج في البُنى التفكيرية للمجتمع لانتشار أكثر بالانقلاب وللإيمان بإيديولوجيا تغييرية. وفي ظل هذا الوضع المُتشنّج، كان الانقلاب(الإصلاح) كمرجع لحلّ الإشكاليات العالقة ولممارسة قانونية لمعنى المواطنة أو قد نرى لدى بعض الشباب منهم: « **الملامح السلوكية التي تجمع ببعض الشباب إلى طريق الاندفاع والثورة والرفض والتبرم والاعتراض** »(12) كما أنّ هذه الطاقة الشبابية بإمكانها أن تخسر الحيوية التي تعيشها على الدوام بتمثيلها لهاجس التعبير والتغيير من خلال تجسيدها لمبدأ الانقلاب، إذا هي لم ترع استثمار كل هذه الإمكانيات والطاقات وظلّت همساً، أو في صورة من صور السلوك الإنحرافي. لذا، أحسن وسيلة للتعاون مع هذه الطاقات حتى لا تذهب هدراً:« **يتحدَّد من خلال الاستماع إلى شكواهم ومطالبهم ومحاولة التعرُّف على وجهة نظرهم وتوظيف طاقاتهم** »(13) وانطلاقا من افتقار عنصر الشباب إلى وجود قنوات للاتصال الحقيقية، تنشأ أزمة التعبير الناتجة إما عن الصمت أو التطرُّف، وكلاهما شرٌّ، وهذا لأنّ المجتمع العربي- الإسلامي، هو مجتمع سلطة قاهرة وآمرة، لا يفتح قنوات للاستماع والمقابلة فتنشأ المشكلات النفسية- الاجتماعية، وبالتالي يُصبح المجتمع كله مُزمِن، فهو لا يتعامل بواسطة أدوات سلطة بديلة عن التي اعتاد ممارستها فيمارس معنى السلطة الرعوية)

(Le Pouvoir Pastoral والمتجلية في سياسة التهميش والقمع والمعاملة المعنوية السيئة التي فيها تنقيصٌ بالشباب، عندئذٍ تتحدَّد قضية أزمة التعبير، فينشأ عن هذا الميكانيزم شكلين هما:

- **مباشر** وهو يعتمد على المصارحة في التواصل في التعبير لكنه يبقى قاصراً، لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار مضمون العلاقات.
- **غير المباشر** يعتمد هو كذلك على أسلوب رمزي، وهذا الشكل بدوره نتاج أزمة تمخضت عن سوء العلاقات بين المحاوِر والمحاوَر.. لكن بالرغم من الأزمة التي تعصف بالشباب نتيجة السلطة، إلاّ أنّ هذه الأخيرة لا تترك له مجالاً للتطلُّع إلى الشعور بالانتماء، ما يجعله دوماً واقعٌ داخل الاستلاب، فالشباب مجرد مفهوم يُتداول باستمرار من قبل الوعي المدني دون أن يُحدّد لهذا التداول معنى واضح يُعيدُ للشباب مرجعيته في التعبير والتغيير، فهو يسعى حثيثاً إلى إحداث انقلاب شامل ليكون التداول هو جوهر تفكير وقناعة هؤلاء في الحياة وفي المجتمع.

إذن، يعيش الشباب اختلالا في شعورهم بمصير مُهدّد كل حين، لأنّ هناك مَنْ يُحركه كالدُمى من بعيد، فهو لا يملك حريته ولا مصيره إزاء ما يحدث من وقائع ومشاكل، فينغمس فيها من خلال الآخر بدون أن يكون له فيها رأيٌ ولا انقلاب خصوصاً إذا ترك نفسه لغيره (الاستلاب وعدم الانتماء).

وفي ظلّ الحراك الشبابي في العالم، لابد من التعامل مع هذا الجوهر كمسيِّر وكمحرِّك وموجد للحدث، بإتاحة الفرص لإبداء الرأي علناً ولأداء الأدوار الاجتماعية وتمكينهم من قناعة التداول.

تُثير الدافعية للانقلاب لدى بعض الشباب كل أنواع الأزمة التي تُسبب تحرُّك نحو الإيجاب، فهي تجمع لعملية الانتقال ومن تم التجاوز لفهم ديناميكية العملية التي يتحرك من خلالها الشباب، حيث التوتر هو شعور بالإيجاب نحو فهم إدراك العالم الخارجي للوقوف على المشاكل التي تسبب هذا الجمود في التبدل من حالةٍ إلى أخرى، عندئذٍ يشعر الشباب بضرورة الانقلاب (الإصلاح) والقضاء على الاستلاب وعدم الانتماء.

لقد برهنت الوقائع الأخيرة التي قادها الشباب في الربيع العربي إلى تأكيد الذات (Self actualization) ، حيث الأفكار الإيديولوجية التي تبناها هؤلاء وعملوا على استثمارها بينّت تألقهم إلى التغلب على ظاهرة الحياد وعدم الانتماء والانتقال إلى تحديد المصير إلى صُنع مصير أخر أقرب إلى الوثوقية (Dogmatisme) وإلى الخيانة للمبادئ والهدم الاجتماعي والنفسي جرّاء بيع منجزات الثورة لإيديولوجيا جديدة سعى مُروِّجوها منذ إعلانها غلى رفض حتى المنقلبين على إيديولوجية النظام الفاسد، وهنا يتبلوَّر معنى الفساد النسقي للسلطة والانتقال بالثورة من الفساد إلى فساد أكبر يقع ضحيته عنصر الشباب وتتحوّل الثورة من ربيعٍ إلى شوكٍ، لكن دائما الأمل في غدٍ أفضل متاح لكن بامتلاك آليات جديدة أكثر نجاعةً للانتقال والتغيير.. من خلال رفضه للسلطة القائمة بمحاولة القبول بمبدأ التشاركية بسلطةٍ أخرى مبنيّةٌ على الجماعية وعلى رفض إيديولوجيا النسق الواحد في الحكم، وهذا مثلبٌ من المثالب التي تُسبِّبُ التقويض للمؤسسات المجتمعية مثل ما هو موجود في سوريا وليبيا واليمن، وبات الشباب يُمثلون قناعةً للانقلاب وقوام هذا التوظيف هو:« **الانفتاح على شتى التجارب الواعية المعتمدة على القيم الدينية والأصول والأعراف الاجتماعية** »(14) وهذا ما يُتيح:

- المساهمة في تناول المشكلات بوعي تام وعزمٍ بالتغيير.
- النظر إلى الانقلاب كمخرج من الأزمة.
- اعتبار الأزمة تفكيرٌ لواقع مُعاش يحتاج إلى إعادة النظر.

- وإنّه لمن المؤكد أن نُشير أنّ مشكلات الشباب هي تعبيرٌ: « **عن واقع موضوعي لا يوفر فُرصاً كافية للإرضاء العضوي والنفسي والاجتماعي ومواجهة مطالب للحياة المتجددة، ويضع الشباب من تَم، في أزمة** »(15) نتيجة التوزيع غير العادل في الأدوار الاجتماعية وتحديد الهوية ومحاولة إشراك الشباب في عملية التحوُّل والانتقال من وضعٍ إلى وضعٍ على الأقل أحسن منه، وهذا على غرار مشكلات الشباب وتمرداته في ضوء التراكمات التاريخية والأسباب الواقعية التي مرّت بها مجتمعاتهم، ومن جهة أخرى الظروف الموضوعية التي يعيشون فيها.

لطالما كان الاعتراف مع الذات فلسفةً خاصة ومسارا للتصالح النفسي ثم الاجتماعي بتبني للمبادئ العليا للثورة، فكان تحديد للاعتراف ماذا نريد من الفعل الثوري كرد فعل على الثورة التي مثلها الأشخاص الذين حملوا إيديولوجيا شعبوية ؟ جاءت هذه الأسئلة تعبيرا عن تمثيل ل: « هواجس من ماضٍ أليم وخائن، ومن حاضر لم ندرك بعد لماذا نحن مشدودون إلى كل هذا الإغراء.. »(16).

لقد أشارنا إلى دلالة الاغتراب (Aliénation) من خلال أنّ الشباب العربي لم يصل إلى فهم عميق لنفسه إلاّ لاحقاً، لهذا جاء التخطيط لحياته ومستقبله ناقصاً، فكانت مشاركته في صنع مصير المجتمع متأخراً، وهذا نتاج: « **أنّ ما يخلق عائقا أمام الشباب هو الرشوة والبيروقراطية والفساد..** »(17) وإذا كان من تحميل المسؤولية لتبعة الفعل عن مشكلات الشباب، هو طرح الواقع الاجتماعي على المحك، للكشف عن أسباب القصور والتقهقر لجيل الشباب واستفحال لمشكلاته.

فنحن نركز على هذه المرحلة العمرية من جيل الشباب باعتبارها نقطة **تحوُّل** في خلق ارتجاج في فهم الواقع المُعاش (L'expérience Vécu) من جيل الشباب وجيل الكبار مع التركيز على فهم المرحلة الأولى بعمق: « **إننا لا نريد أن نكون عيالاً، إننا نحيا..أن نعمل..أن نثبت وجودنا.. لماذا تضيعون منا زهرة العمروقد أغلقتم علينا تلك السجون التي أطلقتم عليها خطأ: اسم المدارس والكليات، وقد جعلتم حولها سورّاً أضخم من سور الصين العظيم يَحُول بيننا وبين المشاركة في** الحياة العملية. إننا **متفرجون على الحياة، ولسنا مساهمين في صنع الحياة** »(18)، حيث مفهوم الشباب كان يُراد به التصغير أمام الغير وتنقيصٌ في حقه في الحياة والتغيير، فيشير إلى معنى الهامشية كصفة سلبية أُريد بها شراً وأنّ العجز في جيل الشباب هو ناتج عن الضعف في حمل بالانقلاب أن يكون سيد الموقف.

يريد منا المجتمع أن نعيش رهبانيين أو يصفنا بالمروق فقط لأننا كشباب نريد أن يكون لنا موضعاً نُحدده بأنفسنا ولا يُحدّد لنا، لهذا أُصيب جيل الشباب بالفتور نتيجة اليأس وفقدْ الأمل بالتغيير في مستقبل يكون فيه المجتمع في رخاء وشعوراً بالانتماء بالمواطنة لا بالوطن. فالشباب تؤهله الدوافع اليقظة إلى أن يكون منتجاً ومعطاءاً في مجتمعه، كلما أمكن أن يُبقي هذه المؤهلات والطاقات حيّة: « **فإذا أضفنا إلى سن الشباب صفة الثقافة والوعي إهتدينا إلى الشرطين الأساسيين اللذين لا غنى عنهما لحركة الإنقاذ والخلاص: شرط الوعي والثقافة، وشرط الشباب** »(19).

6- مؤامرة على الشباب.

عندئذٍ يتم إحداث شقوق بين تركيبة المجتمع والنخبة المثقفة فـ :« **يفقد المجتمع توازنه العقلي ورشده عندما تتدهوَّر العلاقات بين الهيئة العالمة والجمهور، إما بسبب ارتباط الهيئة العالمة بمسائل تتحدّد خارج المجتمع الذي يعيش فيه، أو بسبب انعدام وسائل الاتصال، بما في ذلك غياب حرية التعبير** »(20)، وهذا الشغور في الفضاء تكوَّن نتيجة عدم وجود الثقة بين الشاب نفسه والناتجة عن فقدانه لمنظومة المعايير والقيم المشتركة، فتنعكس على الشاب، آنذاك تنتج المشكلات الشبابية الملء بالإحباط وكراهية الذات فيتحوّل هذا الفعل إلى صراع لا

حدود ولا آفاق له، وهذا نتيجة تغلغل المندسون بمشاركة قوى خارجية وحتى داخلية لإجهاض الفعل الثوري وممارسة الخناق عليها، حيث وجود الأحداث المتقلبة التي يعيشها الشباب تجعله يُدرِك أنه موجود خارج الإحداثيات المكانية والزمانية ويعجز فعلاً : « **أن يُحدِّد مكانه فعلا في التاريخ، كما يعجز عن تحديد عن ما يريده وما يطلبه وما يشرط أفعاله، ويفقد من ثم الرؤية والمبادرة معاً** »(21) فتجعله يستسلم للدوافع الانفعالية القديمة ولردود الأفعال الخارجية غير المنتجة.

يعيش الشباب – أزمة- بدأت حدّتها مع علاقته ببعض التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ليخدمها، ولتشملهم كشباب فاقدٌ لمعنى الانتماء والهوية، « **فتعلُّق الشباب العربي عموما والجزائري خصوصا برموز وعلامات غربية كوضعٍ لرسومات أو حتى رمز العلم الذي يُعبِّر عن سيادة الدولة الأجنبية هو نتاج انسلاخه عن هويته..** »(22)، لأنّ وجوده داخل هذه المؤسسات هو أن يعيش فيها وبداخلها، لا أن يستمتع بذاته وبعمله وبتطلعاته، فعلاقة الشباب بوجودهم الإنتمائي لم تتحقّق يوماً، لأنّ- الانقلاب والتغيُّر- كانا في نظرهم غير راهنين، حدث هذا إثر عملية التصدع النفسي- الاجتماعي الذي عاشا فيهما هؤلاء، بدون امتحان إلى أن بدأت الأزمة تأخذ مجراها الفعلي في سياسة الشباب التي باتت مُقنعةً للعودة بالإنسان إلى إنسانيته.

النتائج.

ومن خلال شروده بين الداخل (المشكلات) والخارج (الفساد) تتجاذب الشباب مشكلة الاستلاب في ظلّ عدم الاندماج مع المشكلات الاجتماعية والحياتية، فيستفيد منها لإنتاج تاريخ آخر يعبر عن مصير جديد يبدأ من كتابته من اللحظة التي يواجه بها تفكيره، وحيث الانتقال من جمود القيم والمعايير التي عبَّرت هي الأخرى في مرحلةٍ ما عن الفعل- وردّ الفعل ضد الخارج، تظهر الآن مشكلات هي افتراض حقيقة ملموسة هي خطاب الهوية، هي كثافة ثقافية ينشدها الشباب لتغيير وضعه مع نفسه ومع الآخرين. وسط هذا الكم الهائل من المتناقضات، يسعى الشباب إلى خلف إطارا راهنيا لإعادة تفكير الثقافة التي غيَّبته في مرحلة ما، أثناء وعيه بأنّ الصراع الذي كان يهدِّدُ مصيره، كان بفعل تقاعسه لعدم فهمه كيفيات حلّ الصراع والتعامل معه بتقنيات اندماجية لعله يستطيع خلقْ فسحةً لفهم معنى المؤامرة وعدم الإنتماء..

المصادروالمراجع.

1- صُبحي، سيد،(يناير 2002). **الشباب.. وأزمة التعبير**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، ص 17.
2- عفلق، ميشال،(ب ت). **في سبيل البعث، الكتابات السياسية الكاملة**، الجزء الأول، بدون دار النشر، د:(ط)، ص 28.
3- عفلق، ميشال، المصدر السابق، ص 37.
4- عفلق، ميشال، المصدر نفسه، ص 35.
5- عثمان الصديقي سلوى وآخرون،(2002). **منهاج الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د:(ط)، ص 370.
6- عثمان الصديقي سلوى وآخرون، المرجع السابق، ص 379.
7- أنظر أكثر:
عثمان الصديقي سلوى وآخرون، المرجع نفسه، ص393.
8- الخولي، سناء،(2006). **التغيُّرالاجتماعي والتحديث**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د: (ط)، ص 72.

9- جبر الكوارى، كلثم وسلطان المناعي، صلاح،(2013). رعاية الشباب في المجتمع العربي(أسس وتطبيقات)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د: (ط)، ص 250.
10- رايس، زواوي،(جانفي 2015). " هاجس االيساريين في الفكر العربي"، مجلة أبعاد، مخبر الأبعاد القيميّة للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر- العدد 02، جامعة وهران2، ص 41.
11- أنظر.
شريف، سعيدة، (أفريل 2010). **مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي**، كتاب لعبد الجليل أبو المجد.على موقع غوغل http://www.maghress.com، المواطنة.
12- صبحي، سيد، المرجع الأسبق، ص 06.
13- صبحي، سيد، المرجع نفسه، ص 07.
14- صبحي، سيد، المرجع السابق، ص 70.
15- حجازي، عزت،(يناير 1985). **الشباب العربي ومشكلاته**، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- العدد 06، الكويت، ص 12.
16- رايس، زواوي،(جانفي 2015). " هاجس االيساريين في الفكر العربي"، مجلة أبعاد، مخبر الأبعاد والقيميّة للتحوّلات الفكرية السياسية بالجزائر- العدد 02، جامعة وهران2، ص 38.
17- محمد بومخلوف وآخرون،(2012). **الشباب الجزائري واقع وتحديات**، جامعة الجزائر 2، مطبعة الملكية، مخبر الوقاية والأرغنوميا، ص ص 293- 294.
18- أسعد، يوسف ميخائيل،(2001). **الشباب والتوتر النفسي**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د: (ط)، ص 05.
19- غليون، برهان،(1986). **مجتمع النخبة**، بيروت، معهد الإنماء القومي، ط1، ص 28.
20- غليون، برهان. المصدر نفسه، ص ص 222- 223.
21- غليون، برهان،(1992). **الوعي الذاتي**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، ص 21.
22- بلغيث، سلطان،(27- 28 أكتوبر 2010). **تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو- ثقافية في المجتمع الجزائري ، جامعة ورقلة، ص ص 353- 354.

تاريخ استقبال المقال: 10/ 02 /2018 تاريخ قبول نشر المقال: 17/ 04 /2018 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

تأثير الذّكاء الوجداني على الدّافعية للإنجاز لدى عيّنة من تلاميذ السّنة ثانية الثانوي بمدينة الأغواط.

The impact of Emotional intelligence on Achievement motivation among a sample of students of second year secondary school in Laghouat

مرباح أحمد تقي الدين*.أ.د: بن ساعد أحمد**
مخبر الإرشاد النفسي وتطوير أدوات القياس في الوسط المدرسي
جامعة عمار ثليجي الأغواط – الجزائر-

ملخص:

هدفت الدراسة الى التعرف على تأثير الذكاء الوجداني على الدافعية للإنجاز لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي بمدينة الاغواط ، حيث حاولنا معرفة إن كان هناك أثر لكلّ من الذّكاء الوجداني والجنس والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة. وإن كان إن كان هناك أثر لكلّ من الذّكاء الوجداني والتّخصص (أدبي، علمي) والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة. وبلغ أفراد عينة الدراسة (160) تلميذا وتلميذة، واستُخدم في الدّراسة مجموعة من المقاييس لغرض جمع البيانات اللازمة وهي: مقياس الذكاء الوجداني، من إعداد الباحث "**أحمد العلوان**"(2010)، إستفتاء الدّافعية للإنجاز "**خليفة محمد عبد اللطيف**" (2006) تقنين معمرية بشير على عينة جزائرية. وقد تم الوصول الى مجموعة من النتائج من خلال هذه الدراسة وهي : - يوجد أثر دال إحصائيا للذّكاء الوجداني مستقلا في الدّافعية للإنجاز كما يوجد أثر دال إحصائيا للجنس مستقلا في الدّافعية للإنجاز، بينما لا يوجد تفاعل دال إحصائيا بين مستوى الذّكاء الوجداني والجنس في التّأثير على الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عينة الدراسة. - يوجد أثر دال إحصائيا للذّكاء الوجداني مستقلا في الدّافعية للإنجاز كما لا يوجد أثر دال إحصائيا للتّخصص مستقلا في الدّافعية للإنجاز، أيضا لا يوجد تفاعل دال إحصائيا بين مستوى الذّكاء الوجداني والتّخصص في التّأثير على الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عينة الدراسة.

2- **الكلمات المفتاحية**: الذكاء الوجداني ، الدافعية للإنجاز، تلاميذ السنة ثانية ثانوي.

Abstract :

*This study aimed to identify the impact of emotional intelligence on achievement motivation among a sample of students of second year secondary school in Laghouat. The reaching study sample are (160) students. In order to collect the data, we have used tow scales: emotional intelligence scale (of Ahmad Al-). The results of this study are:**2006**), and achievement motivation scale (of Abdallatif khalifa **2010**Alwan*

- There is an effect for emotional intelligence alone in achievement motivation, and an effect for gender (males-females) alone in achievement motivation, and there is no effect interaction between emotional intelligence and gender (males-females) in achievement motivation for simple of the study.

- There is an effect for emotional intelligence alone in achievement motivation, and there is no effect for specialty (scientific-literary) alone in achievement motivation, and there is no effect interaction between emotional intelligence and specialty (scientific-literary) in achievement motivation for simple of the study.

2- ***Keywords**: Emotional intelligence, Achievement Motivation, students of second year.*

* مرباح أحمد تقي الدين / أ.د: بن ساعد أحمد. مخبر الإرشاد النفسي وتطوير أدوات القياس في الوسط المدرسي. جامعة عمار ثليجي الأغواط – الجزائر-
البريد الإلكتروني : takieddine1986@gmail.com
هاتف:06.70.08.52.52

- مقدمة:

جذب مهوم الذّكاء الوجداني إهتمام العديد من الأوساط العالمية في نهاية القرن العشرين، عندما مرّت المجتمعات بمشكلات ثقافية وعرقية وعنصرية، ونتيجة لذلك فقد تم عرضه في بعض المؤلّفات وعلى شبكة الإنترنيت لمعرفة كيف يتعامل الباحثون معه وكيفية ربطه ببعض المتغيرات.

فالذّكاء الوجداني هو القدرة على فهم وتقييم وحسن إدارة انفعالاتنا وانفعالات الآخرين، حيث يتكوّن من الذّكاء الشّخصي والذّكاء بين الأشخاص (الذّكاء الإجتماعي)، فالذّكاء الشخصي يجعلنا نستشعر العلاقات الدّاخلية بين الأفكار والأحداث التي تواجهنا، أمّا الذّكاء بين الأشخاص فيجعلنا نتعامل مع الآخرين بسهولة ويسر. ومن جهت أخرى يتساءل الآباء والمعلّمون في أحيان كثيرة، عن السّبب الكامن وراء اختلاف وتفاوت التّلاميذ في إقبالهم على أي نشاط مدرسي أو مادّة دراسية فالبعض منهم يقبل على الدّراسة بحماس كبير جدّا، بينما يعرض آخرون عن التّعلم، أو يقبلون عليه بفتور وامتعاض. كما قد يستغرق بعض التّلاميذ وقتا طويلا في نشاط دراسي وهم مستمتعون بذلك، بينما لا يتحمّل آخرون تمضية ولو وقت يسير في أيّ نشاط دراسي.

إلى جانب هذا، يتساءل كلّ من الآباء والمربّين عن سبب اختلاف الطّلبة في مستوى طموحهم؛ إذ يسعى البعض للحصول على درجات مرتفعة ومستويات تحصيلية متفوّقة، ويرضى البعض الآخر بمستويات عادية أو منخفضة.

يرتبط هذا النّوع من التّساؤلات، بموضوع الدّافعية « Motivation » الذي يعتبره الباحثون في علم النّفس وعلوم التّربية، أحد العوامل الرّئيسية المسئولة عن اختلاف التّلاميذ من حيث مستويات النّشاط التي يظهرونها حيال المواد الدّراسية والنّشاطات المدرسية.

ويرجع الاهتمام بدراسة دافعية الإنجاز لدورها البارز في العديد من المجالات والميادين التّطبيقية والعملية، ومنها المجال التّربوي، والمجال الأكاديمي، حيث يعدّ دافع الانجاز عاملا مهما في توجيه سلوك التّلميذ وتنشيطه، كما يعتبر أيضا مكوّنا أساسيا في سعي التّلميذ إلى تحقيق ذاته وتوكيدها، لما يشعر به من خلال ما ينجزه من أعمال، وما يتحقّق من أهداف تربوية، مما ينعكس إيجابا على تحصيله، وتطوّر النّظام التربوي.

- مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدّراسة من خلال منطلقات عملية ميدانية وذلك من خلال ملاحظات التّربويين وكثرة شكواهم من وبصفة كبيرة من تدنّي وانخفاض دافعية التّلاميذ وبشكل كبير، حيث تعدّ مشكلة تدنّي الدّافعية لدى التّلاميذ من أبرز المشكلات التّربوية في الآونة الأخيرة مما يستدعي دراستها ، وتدنّي الدّافعية لدى التّلاميذ: هي حالة تنتاب التّلميذ أثناء الدّراسة أو قبلها أو بعدها تؤدّي للتّكاسل وعدم بذل الجهد، ممّا يفقده الحماس والإيجابية اللاّزمة للدّراسة والإنجاز.

ويعتبر مفهوم دافعية الإنجاز من الجوانب المهمّة في منظومة الدّوافع الإنسانية، وبرز هذا المفهوم في السّنوات الأخيرة كأحد المعالم المميّزة للدّراسة والبحث في مجال التّربية، وعلم النّفس الإجتماعي، وعلم النّفس التّربوي، لما له من أهمّية بالغة في فهم الكثير من المشكلات التّربوية والتّعليمية.

ويرجع الإهتمام بدراسة دافعية الإنجاز لدورها البارز في العديد من المجالات والميادين التّطبيقية والعملية، ومنها المجال التّربوي، والمجال الأكاديمي، حيث يعدّ دافع الإنجاز عاملا مهما في توجيه سلوك التّلميذ وتنشيطه، كما يعتبر أيضا مكونا أساسيا في سعي التّلميذ إلى تحقيق ذاته وتوكيدها، لما يشعر به من خلال ما ينجزه من أعمال، وما يتحقق من أهداف تربوية، مما ينعكس إيجابا على تحصيله، وتطوّر النّظام التّربوي.

ويعد الذكاء الوجداني عامل مؤثر في علاقات الانسان المختلفة سواء كانت علاقته بنفسه أو علاقاته بغيره ، كعلاقات الصداقة أو علاقات العمل أو غيرها، فعندما نتعلم مهارات الذكاء الوجداني سنكون أكثر قدرة على قراءة الآخرين والتعامل والتعاطف وتفهم وتقبل مختلف الشخصيات بجميلها وقبيحها ، وسنكون أكثر قدرة على تفهم أنفسنا، حيث أشارت دراسة اونيل (1996) أن الذكاء الوجداني يجعل الفرد يتحكم في انفعالاته ويتخذ قرارات صائبة في حياته ويجعل لدى الفرد الحافز على البقاء متفائلا ويستطيع مواجهة مشكلات العمل، وان يكون متعاطفا مع من حوله أيضا، ويجعله يقيم مع المحيطين به علاقات اجتماعية ناجحة ومنسجمة، ويستطيع من خلال معرفته بمشاعر ووجدان وانفعالات المحيطين به أن يكون قادرا على إقناعهم ومن ثم قيادتهم. (Oneil,1996,p1-6) وتشير دراسة كواسة (2002) التي هدفت الى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني والدافع للإنجاز، حيث تكونت العينة من 300 طالب تراوحت اعمارهم بين

22-19 سنة واسفرت الدراسة عن وجود علاقة موجبة دالة احصائيا بين مكونات الذكاء الوجداني والدافع للإنجاز، كما اشارت نتائج الدراسة الى امكانية التنبؤ بالدافعية للإنجاز في ضوء ابعاد الذكاء الوجداني (الوعي بالانفعالات، وتحفيز الذات، والمشاركة الوجدانية، وادارة العلاقات الاجتماعية). واثبتت دراسة رياش وشنون(2014) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء الوجداني والدافعية للإنجاز على عينة من تلاميذ السنة الرابعة متوسط بالجزائر ومنه تؤكد هذه الدراسة على اهمية الذكاء الوجداني في تحقيق الدافعية للإنجاز لدى المتعلمين ومن هنا يمكن ان يكون للذكاء الوجداني حظ كبير في البرامج التي تهدف الى معالجة وتحسين الدافعية للإنجاز والتوافق الدراسي.(رياش وشنون،2014 ،ص 276)

وبالتالي فإنة ربما تتأثر الدافعية للإنجاز بالذكاء الوجداني للفرد وهذا ما سنحاول دارسته وتفسيره ، ذلك لأن الذكاء الوجداني يحقق للفرد نوع من التوافق والتكيف مع التغيرات البيئية والدراسية فضلا عن تحقيقه لحاله ناجحة من الاتزان الانفعالي .

وتبعا لما سبق فانه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلين التالين:

- هل يوجد أثّر لكلّ من الذّكاء الوجداني والجنس والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة؟

- هل يوجد أثر لكلّ من الذّكاء الوجداني والتّخصص (أدبي، علمي) والتفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة؟

- فروض الدراسة: في ضوء ما سبق عرضه يمكننا طرح الفروض على النحو التالي:

- لا يوجد أثر لكلّ من الذّكاء الوجداني والجنس والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة.

- لا يوجد أثر لكلّ من الذّكاء الوجداني والتّخصص (أدبي، علمي) والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة.

- أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الاهداف التالية:

1- التعرف على أثر الذكاء الوجداني في الدافعية للإنجاز لدى افراد عينة الدراسة.
2- التعرف على أثر الجنس في متغير الدافعية للإنجاز.
3- التعرف على أثر التفاعل بين الذكاء الوجداني والجنس في متغير الدافعية للإنجاز.
4- التعرف على أثر التخصص في متغير الدافعية للإنجاز.
5- التعرف على أثر التفاعل بين الذكاء الوجداني والتخصص في متغير الدافعية للإنجاز.

- أهمية الدراسة: تكمن اهمية الدراسة في الاتي:

1- محاولة اعطاء تفسير علمي بتأكيد او رفض الافتراضات التي وضعها العلماء في مجال الربط بين الدافعية والذكاء الوجداني.
2- كما تبرز أهمية الدراسة الحالية في النتائج التي تسفر عليها.

-الاطار النظري للدراسة-

أولا: الذكاء الوجداني:

1- تعريف الذكاء الوجداني: ويعرفه Salovey (سالوفي) بأنّه: "وعي الشّخص بمشاعره وحسن إدارتها؛ بحيث يكون مصدرا للدافعية في ذاته، ويمتلك القدرة على التّعاطف وحسن إدارة علاقاته مع الآخرين". (Goleman , 1995 ,p 43)

يرى Goleman (جولمان) بأنّ الذّكاء الوجداني: "مجموعة من القدرات المتنوعة التي يمتلكها الأفراد واللاّزمة للنّجاح في جوانب الحياة المختلفة، والتي يمكن تعلمها وتحسينها. وتشمل المعرفة الانفعالية وإدارة الانفعالات والحماس والمثابرة، وحفز النّفس وإدراك انفعالات الآخرين وإدراك العلاقات الاجتماعية". (Goleman , 1997, p40)

ويعرّف Bar-on (بار-أون) الذّكاء الوجداني، بأنّه: "مجموعة منظّمة من المهارات والكفايات غير المعرفية في الجوانب الشخصية والانفعالية والاجتماعية. والتي تؤثّر في قدرة الفرد على معالجة المطالب، والضّغوط البيئية. وهو عامل مهم في تحديد قدرة الفرد على النجاح في الحياة". (Bar-on, 2005 , p41)

2- الاتجاهات والنماذج النّظرية المفسّرة للذّكاء الوجداني: تنوّعت اتّجاهات الباحثين في تحديد مفهوم ومهارات الذّكاء الوجداني ضمن نماذج متنوعة، ومن خلال الدّراسات التي تناولت الذكاء الوجداني، يمكن استخلاص أهم النماذج:

2-1- نموذج Bar-on (بار- أون) للذّكاء الوجداني: تعتبر تلك النّظرية أولى النظريات التي فسّرت الذكاء الوجداني، وكان عام (1988) أوّل فترة لظهور تلك النظرية، عندما قام Bar-on (بار- أون) في رسالة للدكتوراه بصياغة مصطلح " النسبة الانفعالية "Emotional Quotient (EQ) كنظير لمصطلح نسبة الذكاء العقلي(IQ)Intelligence Quotient. وفي توقيت نشر Bar-on(بار- أون) لرسالته في نهاية الثمانيات، كانت هناك زيادة في اهتمام الباحثين بدور الانفعال في الأداء الاجتماعي، وجودة الحياة (Well- Being). وقبل أن يتمتع الذكاء الوجداني بالاهتمام في عدة مجالات، والشعبية التي ينالها اليوم، حدّد Bar-on (بار- أون)عام (2000) نموذجه عن طريق مجموعة من السّمات والقدرات المرتبطة بالمعرفة الانفعالية والاجتماعية، التي تؤثر في قدرتنا الكلية على المعالجة الفعالة للمتطلبات البيئية. (السامدوني، 2007، ص103)

وتشير تلك النظرية إلى وجود تداخل بين الذّكاء الوجداني وسمات الشخصية، فقد عرّف الذّكاء الوجداني على أنّه مكوّن يشتمل على مجموعة من الكفاءات غير المعرفية، وقد أعدّ Bar-on (بار- أون) أوّل أداة لقياس الذكاء الوجداني، وصمّمت للتّعرف على تلك الكفاءات غير المعرفية (الشخصية) لكي تجيب على التساؤل التالي: لماذا يكون بعض الأفراد أفضل في ضبط انفعالاتهم من الآخرين؟

وقد توصلت الأبحاث التي استخدمت مقياسBar-on (بار- أون)، إلى أنّ الكفاءات الشخصية تعتبر مؤشرا للنّجاح في الحياة وهذا ما تقدمه مقاييس نسبة الذكاء المعرفي (الأكاديمي)IQ .

وقد أوضح Bar-on (بار-أون) في نظريته، أنّ الذّكاء الوجداني يتكون من خمسة كفاءات لا معرفية (السامدوني، 2007، ص 10). كما هي موضحة في الشّكل التخطيطي التالي:

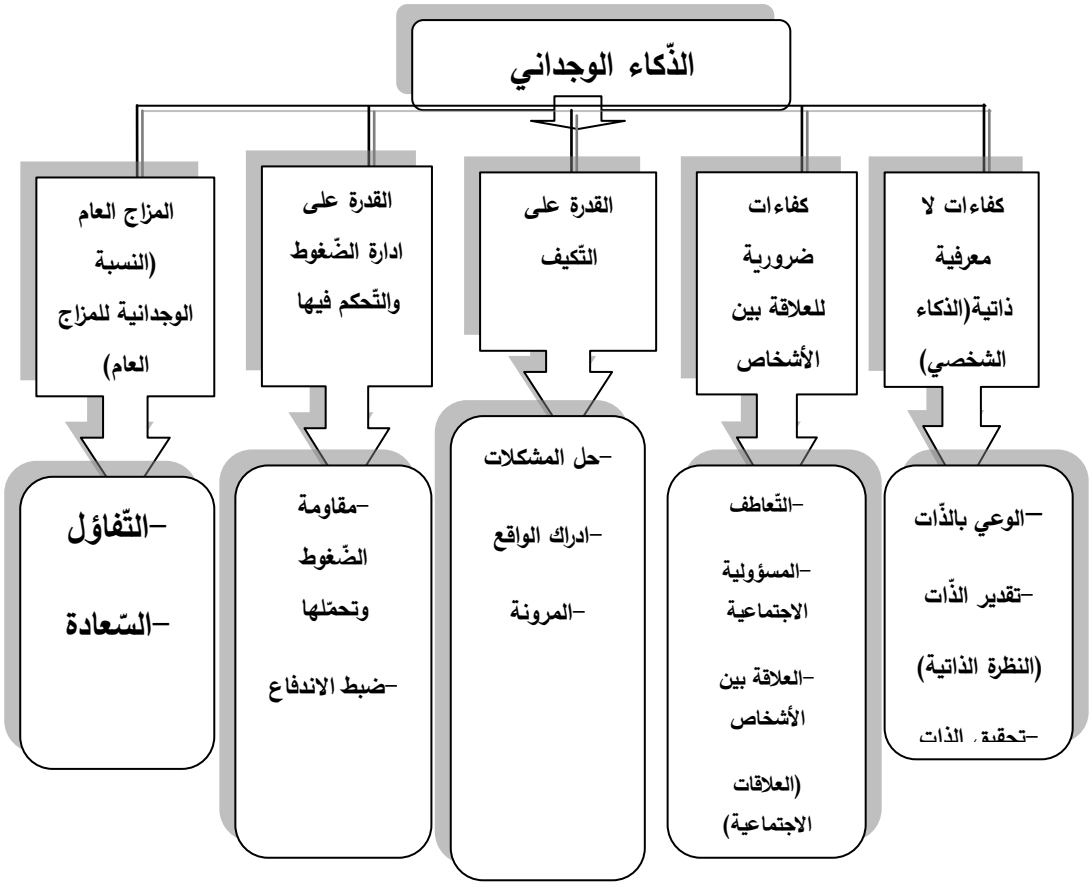

شكل رقم (01): نموذج Bar-on (بار- أون) لمكونات الذكاء الوجداني. (السامدوني، 2007، ص104).

2- نظرية "النموذج الرباعي" Mayer & Salovey (مايرو سالوفي) للذكاء الوجداني: بدأ الاهتمام بدرجة كبيرة بالجوانب غير المعرفية للذكاء، من قبل هؤلاء الباحثين منذ عام (1990)، والدّافع لوضع نظريتهما للذكاء الوجداني، هو تطوير النظرة له والتي تختلف عن نظرية Bar-on (بار- أون) وتحليل مكوناته وإعداد أدوات قياسه، التي تختلف عن المقاييس الأخرى التي تعاملت مع الذكاء الوجداني على أنه سمة من سمات الشخصية، والتّعامل معه على أنه قدرة عقلية مثله مثل أنواع الذكاء الأخرى. وقد أتت تلك النظرية على قياس الفروق الفردية حيث يرى Mayer & Salovey (سالوفي و

ماير) (1990) أنّ المقاييس التقليدية للذكاء فشلت في دراسة الفروق في الوعي والتّشغيل والإدارة الفعالة للانفعالات والمعلومات الانفعالية.

إنّ النّموذج الذي أعده Mayer & Salovey (ماير وسالوفي) (1990) لتحليل الذكاء الوجداني، قد اتّخذ منحى القدرة، وأُجريت عليه عدة بحوث سواء من قبل الباحثين أو بالاشتراك مع باحثين آخرين. وقد ظهرت تلك النظرية، بعد التّحقق التجريبي من نموذجهما عام (1997). والذكاء الوجداني كقدرة عقلية هو النظرة المثلى لـ Mayer & Salovey (ماير و سالوفي) حيث تم تعريفه نظريا بطريقة تجعله أكثر تميزا عن الذكاء التقليدي (المعرفي) فعلى سبيل المثال، عندما نقارن الذّكاء الوجداني بالذّكاء الاجتماعي، نرى أن الذّكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي، حيث يتضمن المشاعر الداخلية الخاصة بالنّمو الشخصي، ومن ناحية أخرى الذكاء الوجداني يركز على الجوانب الانفعالية(العاطفية) للمشكلات، مقارنة بالذكاء الاجتماعي الذي يركز على الجوانب الإجتماعية. (السامدوني،2007، ص 107)

2-3- نموذج Danial Goleman (دانيال جولمان) للذّكاء الوجدان(1995) : قدّم Goleman (جولمان) نموذجه معتمدا على عمل Mayer & Salovey (ماير و سالوفي) عام (1990) إلا أنه يعتبر من النماذج المختلطة Mixed model التي تمزج قدرات الذكاء الوجداني مع سمات وخصائص الشخصية، متمثلة في خصائص الصّحة النفسية كالسعادة والدافعية والقدرات، التي تجعل الفرد يكون فعالا في المشاركة الاجتماعية. وتم تنقيح نموذجه في مقال له، عام (1998) وعام (2001). ويشير Daniel Goleman (دانيال جولمان) إلى أنّ الذكاء الوجداني عبارة عن القدرة على التعرف على مشاعرنا ومشاعر الآخرين، وعلى تحفيز ذواتنا، وعلى إدارة انفعالاتنا مع الآخرين بشكل فعال. وبذلك عبّر جولمان عن الذكاء الوجداني في خمسة من المجالات أو المكوّنات كما هي موضحة في الشكل التخطيطي التالي. (السامدوني، 2007، ص113)

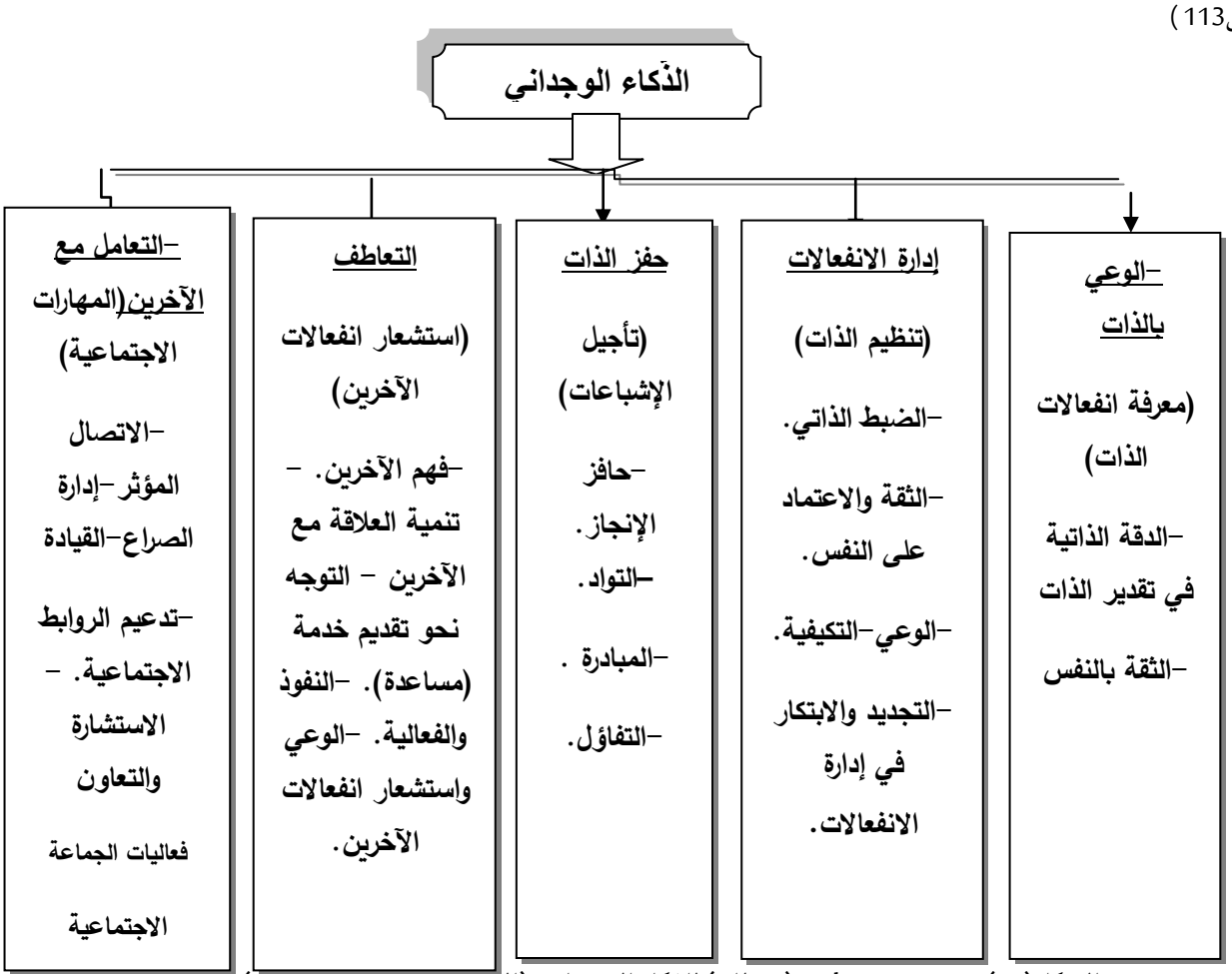

الشكل(02): نموذج Goleman (جولمان) للذكاء الوجداني. (السامدوني، 2007، ص114)

هذا النموذج يقدم إطارا للذكاء الوجداني والذي يعكس كيف يمكن ترجمة قدرة الفرد على السيطرة على مهارات الوعي بالذات وإدارة الذات والوعي بانفعالات الآخرين (الوعي الاجتماعي) وإدارة العلاقات إلى نجاح في مكان العمل.

وعلى ذلك فنموذج Goleman (جولمان) يعرض المكونات الرئيسية الأربعة للذكاء الوجداني، حيث يفترض أن كل مكون من هذه المكونات، تكوّن أساس الكفايات أو القدرات المتعلّمة التي تعتمد على القدرة الأساسية في البنية الأساسية (الذكاء الوجداني) فعلى سبيل المثال، إن مكون الوعي بالذات كأحد المكونات الرئيسية للذكاء الوجداني تقدم القاعدة الأساسية للكفايات المتعلمة " تقييم الذات " من حيث نقاط القوة والضعف المتعلقة بدور ما مثل القيادة. و درجة الكفاءة لهذا الإطار تقدم على تحليل المضمون للقدرات التي تم تحديدها من خلال الأبحاث الذاتية في أداء العامل في المؤسسات والشركات العالمية. (السامدوني،2007، ص115)

ثانيا: الدافعية للانجاز:

1- تعريف دافعية الإنجاز Achevement motivation:

يرجع استخدام مصطلح دافعية الإنجاز في علم النفس من الناحية التاريخية إلى "ألفرد أدلر"Adler الذي أشار إلى أن الحاجة للإنجاز هي دافع تعويضي مستمد من خبرات الطفولة، و"كورت ليفين" Levin الذي عرض هذا المصطلح في ضوء تناوله لمفهوم الطموح، وذلك قبل استخدام موراي" Murrayلمصطلح الحاجة للإنجاز، ولكن رغم هذا فإن الفضل يرجع إليه لأنه الأول من قدم مفهوم الحاجة للإنجاز بشكل دقيق. (أنجلر، 1991، ص213)

وانطلاقا من البحوث التي قام بها "موراي" (Murray،1938). والتي بحث فيها عن طبيعة الدافعية وأنواعها وبعض طرق قياسها تطبيقيا، حدد "موراي" عددا من الحاجات دعاها حاجات عالمية تتوافر لدى الأفراد جميعهم بغض النظر على جنسهم أو عرقهم أو عمرهم، وكانت الحاجة للإنجاز من بين الحاجات العالمية التي أقر" موراي" بوجودها. وتأثر بأعمال "موراي" كل من الباحثين "ماكليلاند" "وأتكنسون"، واستخدم مفهوم الحاجة للتحصيل عوضا عن مفهوم الحاجة للإنجاز للدلالة على النجاح في حالة تنافسية طبقا لمعيار تفوق معين. (نشواتي، 2003، ص217)

وعرّف ماكليلاند (McClland) الدافع للإنجاز بأنه: استعداد ثابت نسبياً في الشخصية، يحدد مدى سعي الفرد ومثابرته في سبيل تحقيق أو بلوغ نجاح يترتب عليه نوع من الإرضاء، وذلك في المواقف التي تتضمن تقييم نجاح الأداء في ضوء مستوى محدد للامتياز.(الزغبي، 2005، ص47)

2- خصائص ومميزات الدافعية للإنجاز:

يمكننا التميز بين طرفين لكل طرف خصائص ومميزات وهما كالاتي:

2-1 خصائص الافراد ذوي دافعية الانجاز المرتفعة: يتفق معظم الباحثين على أن الأفراد ذوي دافع الإنجاز المرتفع يتسمون بسمات معينة، وتتمثل هذه السمات فيما يلي:

أ- يملكون النزعة للقيام بمجازفات محسوبة ومنضبطة، لذلك يضعون لأنفسهم أهدافا تنطوي على التحدي والمجازفة، وهم يفعلون ذلك كحالة طبيعية ومستمرة، إذ أنهم لا يشعرون باللذة والإنجاز إذا كانت المهام والأهداف التي ينفذونها سهلة ومضمونة النتائج.

ب- الميل إلى الوضعيات والمواقف التي يتمكنون فيها من تحمل المسؤولية الشخصية في تحليل المشاكل وإيجاد الحلول لها.

ج- الرغبة في التغذية العكسية لإنجازاتهم ومراقبتها ليكونوا على علم بمستوى انجازاتهم.

د- يهتم الأفراد ذوو الدرجة المرتفعة من الإنجاز بما يؤدون من أعمال في حد ذاتها أكثر من اهتمامهم بأي عائد مادي يعود عليهم من إنجاز هذا الأعمال.

هـ- يتميز الأفراد مرتفعوا الإنجاز بالثقة العالية بالنفس حيث يميلون للشك في آراء الأفراد الأكثر خبرة منهم، ويلتزمون بآرائهم حتى ولو كانوا لا يملكون معرفة معمقة بالموضوع الذي يريدون اتخاذ القرار فيه.

و- يفضلون المهن المتغيرة والتي تحدث فيها تحديات مستمرة، وينفرون من المهن الروتينية.

ز- يتخذون قرارات ذات درجة معقولة من الخطر في بعض مواقفهم. (البرنوطي، 2004، ص256)

كما أن" موراي " رأى أن من مميزات الأفراد ذوي الإنجاز المرتفع أنهم يحصلون على درجة مرتفعة في الدافعية وينجزون أشياء صعبة، ولديهم سرعة في الفهم والتغلب على العوائق مهما كانت، ولديهم رغبة في التنافس والتفوق في انجاز المهام. (الخيري، 2008، ص57)

2-2 خصائص الافراد ذوي دافعية الانجاز المنخفضة: من خلال الدراسة التي قام بها (المشعان 1993)، والتي بينت نتائجها:

أ- أن الأفراد ذوي دافعية الإنجاز المنخفضة لا يتوقعون النجاح في أي عمل يقومون به.

ب- يتجنبون الإقدام على الإنجاز خشية الفشل.

ج- يرفضون أداء الأعمال التي يشعرون أن إقدامهم على أدائها أقل من الآخرين، أو التي تتطلب منهم جهودًا ومثابرة.

د- تتثبط همتهم بسرعة عندما تواجههم عوائق حتى ولو كانت بسيطة ويستسلمون للفشل بسرعة عادة، ولا يعاودون المحاولة ليأسهم من النجاح ويقبلون على الأعمال السهلة المضمونة النجاح.

هـ- يضعون لأنفسهم أهدافًا بسيطة سهلة، لا تكلفهم جهدًا أو مشقة، ويرضون بما هم عليه، ولا يسعون إلى تحسين مستواهم في أي ناحية من نواحي الحياة.

و- كثيرًا ما يقنعون أنفسهم بأن فشلهم كان نتيجة لأسباب خارجة عن إرادتهم، فالنجاح من وجهة نظرهم حظ أو مصادفة، وهم ليسوا من المحظوظين. (الخيري، 2008، ص58)

3- النظريات المفسرة لدافعية الإنجاز:

هناك تباين في وجهة النظر بين علماء النفس في تفسير دافعية الإنجاز لدى الأفراد، فهناك من ركز على السلوك الظاهر للأفراد والقابل للملاحظة المباشرة، وهناك من ركز على المتغيرات النفسية، مثل: المعتقدات والقيم والأهداف التي يمكن أن يستدل عليها من السلوك، لكن لا يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة، ومنهم من ركز على العوامل المعرفية، والعوامل السببية، المؤثرة فيها، حيث ظهرت مجموعة من الاتجاهات النظرية حاولت تفسير دافعية الانجاز أهمها:

1-4 نظرية هنري موراي H. Murray:

لقد أبدى موراي على خلاف كثير من علماء الشخصية اهتماما مبكرا بالقدرة والإنجاز، واعتبر هاتين الصفتين جزءا مهما من الشخصية وتؤديان وظيفة مركزية في التوسط بين النزعات للفعل، وبين النتائج النهائية التي توجه ناحيتها تلك النزعات، كما قام" موراي" من خلال بحوثه حول الشخصية بتقويم الأفراد في القدرة والإنجاز على أدائهم في عدة مجالات مختلفة، سواء كانت جسمية أو ميكانيكية أو قيادية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية أو غيرها. وأكد أن الحاجة للإنجاز تشكل أحد الدوافع المهمة لدى الأفراد، حيث وصفها بأنها عبارة عن قوة فسيولوجية كيميائية تثار بواسطة عمليات داخلية أو مؤثرات خارجية لدى الأفراد، ولاحظ أنه عندما تثار هذه الحاجة توجه هذه القوة السلوك في البيئة المحيطة بطريقة معينة لإشباعها، ويتضح من منظور "موراي" للدافعية الإنجاز ما يلي:

أ- التأكيد على أهمية البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد من حيث توفرها للفرص التي يستطيع من خلالها إشباع حاجاته.

ب- التأكيد على أن للبيئة الاجتماعية دور فعال في استثارة الحاجة للإنجاز، فهو أكد على الدافعية المستثارة، وأن الفرد لابد أن يستثار في وجود الآخرين ليتفوق.

ج- اهتمامه بقياس دافع الإنجاز حيث وضع أساسيات اختبار تفهم الموضوع .Thematic Appreciative Test (TAT) . (الخيري، 2008، ص50)

2-3 نظرية ماكليلاند (McClelland):

اقترح مكليلاند عام(1967). نظريته في العمل أسماها نظرية الإنجاز، حيث اعتقد أن العمل في المؤسسة يوفر فرصة الإشباع لثلاث حاجات وهي:

أ- الحاجة للقوة: حيث رأى أن الأفراد الذين تكون لديهم حاجة شديدة للقوة يرون أن المؤسسة فرصة لكسب المركز والسلطة. و وفقا لذلك فهم يندفعون وراء المهام التي توفر لهم معرفة لكسب القوة.

ب- الحاجة للإنجاز: رأى أن الأفراد ذو الحاجة للإنجاز، يرون أن الالتحاق بالمؤسسة فرصة لحل مشكلات التحدي والتفوق.

ج- الحاجة للاندماج: الأفراد الذين لديهم حاجة شديدة للاندماج والمودة فإنهم يرون أن المؤسسة فرصة لتكوين وإشباع علاقات صداقة جديدة، ومثل هؤلاء الأفراد يندفعون وراء المهام التي تتطلب التفاعل مع زملاء العمل.

كما وجد ماكليلاند (McClelland) أن: الأفراد الذين لديهم حاجة شديدة للإنجاز يتحلون بالعديد من الخصائص والمميزات التي تؤهلهم لتحمل المسؤولية الشخصية في البحث عن الحلول للمشكلات، ويرغبون في المخاطرة المحسوبة عند اتخاذ القرار في وضع الأهداف المعتدلة مع الرغبة في التداول والحصول على المعلومات عن نتائج ما يقومون به من أعمال. وقد أشارإلى أن هناك ارتباط بين الخبرات السابقة والأحداث الايجابية وما يحققه الأفراد من نتائج، فإذا كانت مواقف الإنجاز الأولية ايجابية بالنسبة لهم فإنهم يميلون للأداء والانهماك في السلوكيات المنجزة، أما إذا حدث نوع من الفشل وتكونت هناك بعض الخبرات السلبية فإن ذلك سوف ينشأ عنه دافع لتحاشي الفشل. (الغامدي، 2009، ص110-111)

3-3 نظرية أتكنسون(Atkinson):

رأى أتكنسون أن الدافعية للإنجاز هي ذلك المركب الثلاثي المكون من: قوة الدافع، ومدى احتمالية نجاح الأفراد، والباعث ذاته بما يمثله من قيمة. وقد أوضح أن مؤشرات الدافعية للإنجاز من حيث قوتها أو ضعفها تتمثل في الآتي:

أ- محاولة الوصول للهدف والإصرار عليه.

ب- التنافس مع الآخرين وما يتضمنه ذلك من بذل الجهد المطلوب.

ج- يتم ذلك وفقا لمعيار الامتياز والجودة في الأداء.

والافتراض الأساسي في نظرية أتكنسون هو أن الحاجة للإنجاز لا تؤثر في العمل تحت أي ظرف من الظروف، ولكن فقط حينما يمثل الموقف نوعا من التحدي الشخصي، فإن نسبة النجاح لا تتعدى فيه 50 %، إذ أن الأفراد ذوي دافعية الإنجاز المرتفعة يميلون لأداء المهمات متوسطة الصعوبة التي تتسم بخاصيتين:

الأولى: أنها تزود الفرد بمعلومات عن أقصى قدراته.

الثانية: أن ناتج الأداء المتعلق بها يكون في قيمة عدم التيقن أو عدم التأكد من حيث النجاح والفشل. (بالرابح، 2011، ص243-244)

الاجراءات الميدانية للدراسة

1- المنهج: اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي الذي يُعرف على أنّه دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبّر عنها تعبيرا كميّا، فالتّعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أمّا التعبير الكمي فيقدّم لنا وصفا رقميا يُوضّح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى. (عريفج، 1999، ص58)

2- العينة: تكونت العينة من 160 فرد منهم 60 ذكور و100 اناث من تلاميذ السنة ثانية ثانوي بمدينة الاغواط علميين وادبيين(ثانوية قصيبة احمد، ثانوية الامام الغزالي) تتراوح اعمارهم ما بين 15 و19.

3- أدوات الدراسة:

3-1-مقياس الذّكاء الوجداني: تمّ إعداد هذا المقياس من طرف الباحث أحمد العلوان سنة 2010، يتكون المقياس من (41) بندا موزعة على أربعة أبعاد، فيما يلي وصف لها:

- المعرفة الانفعالية - تنظيم الانفعالات- التعاطف- التواصل الاجتماعي. (العلوان، 2010، ص130)

بالنسبة لصدق الاداة تم الاعتماد في صدق المقياس الأصلي على صدق المحكمين؛ حيث قام الباحث بعرض المقياس على سبعة محكمين متخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم في الجامعات الأردنية، وطلب منهم بيان مدى انتماء الفقرة للبعد الذي تنتمي إليه ومدى وضوح الفقرات، واعتمد الباحث نسبة اتفاق (80%) كمعيار لقبول الفقرة. وبناء على هذا المعيار ووفقا لآراء المحكمين تم حذف خمس فقرات من الصورة الأولية للمقياس البالغ عدد فقراته (46) فقرة، ليصبح المقياس في صورته النهائية مكونا من (41) فقرة.

كما تحقق الباحث من صدق المقياس بحساب صدق البناء الداخلي للمقياس باستخدام أسلوب التحليل العاملي وفقا لطريقة المكونات الأساسية، وعليه تأكد من صدقه. (العلوان، 2010، ص132) أما ثبات المقياس تم التحقق منه من خلال تطبيقه على (55) طالبا وطالبة بالجامعة الأردنية، وحساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ لفقرات كل بعد من أبعاد المقياس وقد بلغت معاملات الثبات (0.79، 0.82، 0.70، 0.74) لأبعاد المقياس (المعرفة الانفعالية، تنظيم الانفعالات، التعاطف والتواصل الاجتماعي) على التوالي، بالإضافة إلى ذلك تم حساب معامل الثبات عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار؛ حيث طبق المقياس على العينة ثم أعيد تطبيقه عليها بعد مرور أسبوعين، وقد بلغت

قيم معاملات الثبات (0.83، 0.85، 0.80، 0.86) لأبعاد المقياس (المعرفة الانفعالية، تنظيم الانفعالات، التعاطف والتواصل الاجتماعي). (أحمد العلوان، 2010، ص 133).

أما بالنسبة للدراسة الحالية فقد تم التحقق من صدق مقياس الذكاء الوجداني عن طريق الصدق التمييزي للاختبار ككل وبلغة قيمة (ت) 8.22. وهي دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وهذا يعني درجة عالية من الصدق.

اما بالنسبة لثبات المقياس فتراوح معامل الثبات بطريقة الفاكرومباخ 0.71 والتجزئة النصفية يساوي 0.72.

2-3 استفتاء الدافعية للإنجاز: تمّ إعداد هذا المقياس من طرف السيكولوجي المصري بجامعة القاهرة خليفة محمد عبد اللطيف عام (2006) قننه الباحث الجزائري معمرية بشير على عينة جزائري سنة 2011 ويتكون الاستفتاء من (50) بندا تقيس الدافعية للإنجاز موزعة على خمسة أبعاد هي: - الشعور بالمسؤولية، السعي نحو التفوق والطموح، المثابرة، الشعور بأهمية الزمن، التخطيط للمستقبل.

بالنسبة لصدق الاداة حسب معد الاستفتاء (خليفة 2006) الارتباطات بين كل بعد والدرجة الكلية على الاستفتاء على عينة من الطلاب والطالبات من مصرن= 404وعينة من الطلاب والطالبات من السودان ن= 250. وتراوحت معاملات الارتباط بالنسبة للعينة الصرية بين=0.74 – 0.54. أما بالنسبة للعينة السودانية فتراوحت معاملات الارتباط بين0.77 – 0.66. وكل معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مستوى 0.01.

صدق الاستفتاء على عينة جزائرية: تكونت عينة التقنين من 433 فردا، منهم 209 ذكور و244 إناث. تراوحت اعمارهم ما بين 15 – 49 وتم سحب العينة (ذكور وإناث) من تلاميذ وتلميذات مؤسسات التعليم الثانوي بولاية باتنة ومن كليات جامعة الحاج لخضر باتنة ، وشملت الطلبة والموظفين والاساتذة ومن مراكز التكوين المهني والتكوين الشبه الطبي بمدينة باتنة. وقام الباحث معمرية بشير بحساب الصدق بثلاث طرق وكانت كلها دالة احصائيا.

وتم حساب الثبات بطريقة تطبيق واعادت التطبيق بعد فاصل زمني تراوح بين 10- 15 يوما على عينة مصرية حجمها 35 فردا من طلاب وطالبات الجامعة. وعينة سودانية تكونت من 22 طالبا وطالبة فجاء معامل الاستقرار عبر الزمن للاستفتاء ككل يساوي لدى العينة المصرية0.81 ولدى العينة السودانية 0.76. وكلا المعاملين دالين احصائيا عند مستوى 0.01

اما بالنسبة لمعامل الفا كرومباخ وتراوحت معاملات الثبات بين ابعاد الاستفتاء0.78 – 0.85 والدرجة الكلية =0.78 والمعاملات كلها دالة احصائيا عند مستوى0.01. يتبين من معاملات الصدق والثبات التي تم الحصول عليها ان استفتاء الدافع للإنجاز يتميز بشروط سيكومترية مرتفعة على عينات من البيئة الجزائرية، مما يجعله صالحا للاستعمال. أما بالنسبة للدراسة الحالية فقد تم التحقق من صدق مقياس الذكاء الوجداني عن طريق الصدق التمييزي للاختبار ككل وبلغة قيمة (ت) 8.17. وهي دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وهذا يعني درجة عالية من الصدق. اما بالنسبة لثبات المقياس فتراوح معامل الثبات بطريقة الفاكرومباخ 0.75 والتجزئة النصفية يساوي 0.76 .

4- الاساليب الاحصائية: تم استخدام مجموعة من الاساليب الاحصائية من اجل معالجة بيانات الدراسة واهم هذه الاساليب: المتوسطات والانحرافات وكذا تحليل التّباين الثّنائي،

5- نتائج الدراسة:

5-1عرض نتائج الفرض الاول: لا يوجد أثر لكلّ من الذّكاء الوجداني والجنس والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجاز لدى أفراد عيّنة الدّراسة.

وللتحقيق من هذه الفرضية قام الباحث بحسب تحليل التباين الثنائي بين درجات افراد العينة في الدافعية للإنجاز، حيث يقيس اختبار تحليل التباين الثنائي مدى تأثير العامل الاول على حدة ، ومن ثم مدى تأثير العامل الثاني على حدة، ومن ثم مدى تأثير تفاعل العاملين معا على المتغير التابع ، فهو يجيب على 03 أسئلة في نفس الوقت وبالضبط اختبار:

1- الفروق بين المتوسطات في العامل الاول (مستويات الذكاء الوجداني).
2- الفروق بين المتوسطات في العامل الثاني (الجنس).
3- وجود تفاعل في مستويات العامل الاول مع مستويات العامل الثاني أم أن العاملين مستقلان في التأثير.

وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الاحصائية والجداول رقم (01، 02) توضح نتائج هذا الفرض.

5-1-2عرض نتائج الفرضية الاولى:

جدول رقم:01 يمثل الإحصاءات الوصفية للدّافعية للإنجاز حسب الذّكاء الوجداني والجنس.

الذكاء الوجداني	الجنس	حجم العينة	الدافعية للإنجاز	
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض	ذكور	4	55.00	2.22
	أناث	00	---	---
	المجموع	4	55.00	2.22
متوسط	ذكور	38	108.11	8.79
	أناث	67	113.08	6.82
	المجموع	105	110.96	7.87
مرتفع	ذكور	18	118.86	8.56
	أناث	33	127.81	6.90
	المجموع	51	125.34	7.73
المجموع	/	160	/	/

جدول رقم:02 يبين نتائج إختبار تحليل التّباين الثّنائي لفحص أثر متغيري الذّكاء الوجداني والجنس والتّفاعل بينهما على الدّافعية للإنجاز.

المتغير المقاس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	قيمة "" P	مستوى الدلالة الاحصائية
الدافعية للإنجاز	الذكاء الوجداني	5419.89	3	3613.26	14.02	0.00	دالة احصائيا عند 0.05
	الجنس	1602.53	1	1602.53	5.60	0.00	دالة احصائيا عند 0.05
	التفاعل بين الذكاء الوجداني والجنس	137.88	1	128.88	0.96	0.319	غير دالة احصائيا عند 0.05
	الخطأ	31723.72	154	144.19			
	المجموع	38884.220	160	/			

أظهرت نتائج إختبار تحليل التّباين الثّنائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى مستوى الذكاء الوجداني حيث أن مستوى المعنوية القيمة (p) (0.00) لاختبار (ف) أصغر من مستوى الدلالة الاحصائية(0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة دالة احصائيا كما أظهرت فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى الجنس حيث أن مستوى المعنوية للقيمة (p) (0.00) لاختبار (ف) أصغر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في علوم النفسية والإجتماعية وهي قيمة دالة احصائيا أما فيما يتعلق بالتفاعل فقد أظهرت نتائج عدم وجود تفاعل بين مستوى الذكاء الوجداني والجنس في التأثير على الدافعية للإنجاز حيث أن مستوى المعنوي لقيمة (p) (0.31) لاختبار (ف) أكبر من مستوى الدلالة الإحصائية (0.05)

المقبولة في العلوم النفسية والإجتماعية وهي قيمة غير دالة إحصائيا وعليه نقبل ونقر جزء من فرضية دراستنا التي تنص على عدم وجود أثر لتفاعل الذكاء الوجداني والجنس في الدافعية للإنجاز لدى أفراد عينة الدراسة، بنما الجزء الأخر المتعلق بأثر مستويات الذكاء الوجداني على الدافعية للإنجاز وأثر الجنس على الدافعية للإنجاز فهي دالة.

2-5عرض نتائج الفرض الثانية: لا يوجد أثرلكلّ من الذّكاء الوجداني والتّخصص (أدبي، علمي) والتّفاعل بينهما في الدّافعية للإنجازلدى أفراد عيّنة الدّراسة.

وللتحقيق من هذه الفرضية قام الباحث بحسب تحليل التباين الثنائي بين درجات افراد العينة في الدافعية للإنجاز ، حيث يقيس اختبار تحليل التباين الثنائي مدى تأثير العامل الاول على حدة ، ومن ثم مدى تأثير العامل الثاني على حدة، ومن ثم مدى تأثير تفاعل العاملين معا على المتغير التابع ، فهو يجيب على 03 أسئلة في نفس الوقت وبالضبط اختبار:

1- الفروق بين المتوسطات في العامل الاول (مستويات الذكاء الوجداني).
2- الفروق بين المتوسطات في العامل الثاني (التخصص).
3- وجود تفاعل في مستويات العامل الاول مع مستويات العامل الثاني أم ان العاملين مستقلان في التأثير.

وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الاحصائية والجداول رقم (03، 04) توضح نتائج هذا الفرض .

1-2-5عرض نتائج الفرضية الانية:

جدول رقم:03 يمثل الإحصاءات الوصفية للدّافعية للإنجاز حسب الذّكاء الوجداني والتّخصص.

			دافعية للإنجاز	
الذكاء الوجداني	التخصص	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض	ادبي	1	59	....
	علمي	4	65	10.84
	المجموع	5	64.20	9.83
متوسط	ادبي	50	109.29	7.87
	علمي	62	113.25	8.41
	المجموع	112	111.33	8.23
مرتفع	ادبي	19	122.35	5.87
	علمي	24	126.81	3.30
	المجموع	43	125.13	4.41
المجموع	/	160	/	/

جدول رقم:04 يبين نتائج اختبار تحليل التّباين الثّنائي لفحص أثر متغيري الذّكاء الوجداني والتخصص والتفاعل بينهما على الدّافعية للإنجاز.

المتغير المقاس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	قيمة "" P	مستوى الدلالة الاحصائية
الدافعية للإنجاز	الذكاء الوجداني	10701.03	2	5350.52	17.76	0.000	دالة احصائيا عند 0.05
	التخصص	170.736	1	170.736	0.567	0.452	غير دالة احصائيا عند 0.05
	التفاعل بين الذكاء الوجداني والتخصص	9.40	2	4.704	0.016	0.984	غير دالة احصائيا عند 0.05
	الخطأ	66268.27	154	150.083			
	المجموع	2970658.5	160	/			

أظهرت نتائج اختبار تحليل التباين الثنائي وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى مستوى الذكاء الوجداني حيث ان المستوى المعنوية القيمة (p) (0.000) لاختبار (ف) أصغر من مستوى الدلالة الاحصائية(0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة دالة احصائيا كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى التخصص حيث أن مستوى المعنوية للقيمة (p) (0.452) لاختبار (ف) أكبر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في علوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة غير دالة إحصائيا أما فيما يتعلق بالتفاعل فقد أظهرت نتائج عدم وجود تفاعل بين مستوى الذكاء الوجداني والتخصص في التأثير على الدافعية للإنجاز حيث أن مستوى المعنوي لقيمة (p) (0.98) لاختبار (ف) أكبر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة غير دالة احصائيا وعليه نقبل ونقر جزء من فرضية بحثنا التي تنص على عدم وجود أثر لتفاعل الذكاء الوجداني والتخصص في الدافعية للإنجاز لدى أفراد عينة الدراسة، وكذا أثر التخصص على الدافعية للإنجاز. بنما الجزء المتعلق بأثر مستويات الذكاء الوجداني على الدافعية فهي دالة.

3-5 مناقشة النتائج:

بينت نتائج الفرض الأول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى مستوى الذكاء الوجداني حيث أن مستوى المعنوية القيمة (p) (0.00) لاختبار (ف) أصغر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة جون ماير ، دونا بيركنس ، دافيد كاريسا وبيتر سالوفي (2001) بعنوان الذكاء الوجداني والموهبة أن الطلاب المراهقين ذوى درجات الذكاء الوجداني المرتفعة كانوا ذوى قدرة أفضل في تحديد النجاح والتصرف والتحكم في انفعالاتهم في المواقف المختلفة وقد تم الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في توجيه أفعالهم (أداءهم) ومقارنة تأثير الأقران على الآخرين .

(Mayer et al, 2001, p131-137)

كما أوضحت دراسة ماير (Mayer)2001 أن الأفراد مرتفعي الذكاء الوجداني لديهم قدرة على توجيه انفعالاتهم وانفعالات الآخرين في المواقف المختلفة، كما أظهرت دراسة (Jordan & Troth) 2004 وجود علاقة بين الذكاء الانفعالي وكلا من سرعة إنجاز الأعمال وإدارة الانفعالات أثناء حل المشكلات.

كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى الجنس حيث أن مستوى المعنوية للقيمة (p) (0.00) لاختبار (ف) أصغر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في علوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة دالة احصائيا.

وتتفق نتائج هذا الفرض الجزئي مع نتائج الدراسات التالية:

دراسة بوجيانو (Boggiano،1991) والتي قامة على عينة مكونة من 277 تلميذا وتلميذة في المرحلة المتوسطة، حيث تبين أن الإناث أكثر ميلا من الذكور فيما يتعلق بالدافعية الخارجية وأكثر تأثيرا بالتغذية الراجعة(شيبة،2015 ، ص 17).

دراسة قطامي (1993) التي أشارت الى أن هناك أثرا دالا احصائيا لمتغير الجنس في الدافعية للتعلم لدى طلاب الصف العاشر. (قطامي،1993، ص233)

أما فيما يتعلق بالتفاعل فقد أظهرت نتائج عدم وجود تفاعل بين مستوى الذكاء الوجداني والجنس في التأثير على الدافعية للإنجاز حيث أن مستوى المعنوي لقيمة (p) (0.32) لاختبار (ف) أكبر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة غير دالة احصائيا ومنه نستنتج أن العاملان مستويات الذكاء الوجداني والجنس مستقلان في التأثير على الدافعية للإنجاز حيث يؤثر كل عامل على حدة في متغير الدافعية للإنجاز.

كما بينت نتائج الفرض الثاني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى مستوى الذكاء الوجداني حيث ان مستوى المعنوية القيمة (p) (0.000) لاختبار (ف) أصغر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية.

وتتفق نتائج الفرضية مع دراسة جون ماير ، دونا بيركنس ، دافيد كاريسا وبيتر سالوفى (2001) ، دراسة ماير (2001) دراسة (Jordan&Troth) (2004)، دراسة المزروع (2006).

كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في متغير الدافعية للإنجاز تعزى إلى التخصص حيث أن مستوى المعنوية للقيمة (p) (0.452) لاختبار (ف) أكبر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في علوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة غير دالة احصائيا

وتتفق نتيجة هذا الفرض مع ما جاءت به دراسة أبو ناهية (1987) حيث توصلت الى أنه لا توجد فروق دالة احصائيا في الدافعية للإنجاز بين التخصصات العلمية والادبية.

أما فيما يتعلق بالتفاعل فقد أظهرت نتائج عدم وجود تفاعل بين مستوى الذكاء الوجداني والتخصص في التأثير على الدافعية للإنجاز حيث أن مستوى المعنوي لقيمة (p) (0.98) لاختبار (ف) أكبر من مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) المقبولة في العلوم النفسية والاجتماعية وهي قيمة غير دالة احصائيا ومنه نستنتج أن العاملان مستويات الذكاء الوجداني والتخصص مستقلان في التأثير على الدافعية للإنجاز حيث يؤثر كل عامل على حدة في متغير الدافعية للإنجاز.

قائمة المراجع:

1. البرنوطي، سعاد.(2004). **ادارة الموارد البشرية وادارة الافراد**. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر.
2. الخيري، حسن.(2008). **الرضا الوظيفي ودافعية الانجاز** لدى عينة من مرشدي المدارس بمرحلة التعليم العام. رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية.
3. الزعبي، فلاح .(2005). **علاقة أنماط التنشئة الأسرية بدافعية الانجاز** لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عمان العربية: عمان، الأردن.
4. السمادوني، السيد إبراهيم .(2007). **الذكاء الوجداني : أسسه، تطبيقاته وتنميته**. ط1. عمان، الأردن: دار الفكر.
5. العلوان، أحمد.(2010): **الذكاء النفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وانماط التعلق لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي للطالب**، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد (7)، العدد (2)،
6. الغامدي، غرم الله.(2009). **التفكير العقلاني والتفكير غير العقلاني ومفهوم الذات ودافعية الانجاز لدى عينة من المراهقين المتفوقين دراسيا والعاديين** بمدينة مكة المكرمة وجدة. اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السعودية.
7. انجلر، باربرا.(1991). **مدخل الى نظريات الشخصية**. ترجمة فهد الدليم، الطائف: دار الحارثي للطباعة.

8. بالرابح، محمد.(2011). **الدّافعية الإنسانية**. مخبر تطبيقات علم النفس وعلوم التربية من أخل التنمية في الجزائر لدى جامعة وهران. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

9. رباش، سعيد وشنون، خالد.(2014). **الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق الدراسي والدافعية للإنجاز**. مجلة العلوم الانسان والمجتمع، جامعة الجزائر، العدد13.

10. عريفج، سامي وآخرون. (1999). **مناهج البحث العلمي وأساليبه**. ط1. عمان: دار محب لاوي للنشر

11. شيبة، لخضر.(2015). **الدافعية للتعلم وعلاقتها بتقدير الذات والتوافق الدراسي لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي**، مذكرة ماجستير غير منشورة في علوم التربية، جامعة مولود معمري –تيزي زوز، الجزائر.

12. قطامي، يوسف.(1993). **الدافعية للتعلم الصفي لدى الصف العاشر** في مدينة عمان، مجلة دراسات للعلوم الانسانية، مجلد رقم (20)، العدد (20)، الاردن.

13. نشواتي، عبد المجيد .(2003). **علم النفس التربوي**. ط4. الاردن: دار الفرقان للنشر.

14. Bar-on, R.(2005). **The Impact of Emotional Intelligence on subjective well-being, perspectives in education**,23(2), p: 41-62.

15. Goleman, D.(1995**). Emotional intelligence**. Bantam books : New York.

16. Goleman, D.(1997). **Comment transformer ses émotions en intelligence** ?, Laffont , Paris.

17. Mayer, J. Perkins, D. Caruso, D. & Salovey, P. (2001) . Emotional Intelligence and giftedness, Roeper Review, 23 (3), 131-137.

18. Oneil , John. (1996). on Emotional intelligence , A conversion with Daniel Goleman .journal of Educational Leadership, Vol 54,

تاريخ استقبال المقال:2018/02/26 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/26 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

تأثير النشاط الرياضي الترويحي في مسايرة القيم الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين

The Effect of Recreational Sports Activity in Relation to Social values of Juvenile Delinquents

د. بن عبد السلام محمد *
د. براهيمي مبروك ♣
د. يخلف احمد ♦

ملخص:

إن ايماننا القوي بأهمية ممارسة الأنشطة البدنية و الرياضية المدرجة ضمن أنشطة فئة الجانحين لما تعانيه من معوقات اجتماعية، حركية، جعلنا نقوم بهذه الدراسة لإبراز تأثير النشاط الرياضي الترويحي في مسايرة القيم الاجتماعية للأحداث الجانحين من خلال تحقيق الأبعاد التالية : بعد المسالمة ، وبعد الحساسية الاجتماعية ، وبعد الاستقلالية ، وبعد الاشتراك في النشاط الاجتماعي ، وقد اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي ، كما استخدمنا استمارة استبيان موجهة لهؤلاء الأحداث ، وبعد عرض النتائج وتحليلها توصلنا إلى أن ممارسة النشاط الرياضي تعمل على مسايرة القيم من خلال الأبعاد السالفة الذكر . وهذه النتائج يمكن الإستفادة منها مستقبلا في مجال النشاط البدني والرياضي عامة ، وفي مجال النشاط البدني المكيف بصفة خاصة .

الكلمات الدالة : النشاط الترويحي ، المسايرة الاجتماعية ، الحدث ، الجنوح.

Research Summary

We strongly believe in the importance of exercising physical and sports activities in the activities of the delinquent category because of social, motor, and social constraints. We have conducted this study to highlight the effect of recreational sports activity in keeping with the social values of juvenile delinquents by achieving the following dimensions: And after the participation in the social activity, and we followed the descriptive approach, and we used a questionnaire questionnaire directed at these events, and after the presentation of the results and analysis, we found that the exercise of sports activity to keep pace with values through the father The above mentioned. These results can be used in the future in the field of physical activity and sports in general, and in the field of physical activity, adapted in particular.

***Keywords**: recreational activity, social interaction, event, delinquency.*

* أستاذ جامعي ، جامعة الجلفة – الجزائر . الهاتف : *0773053088* ، البريد الاليكتروني: *maxsalam@gmail.com*
♣ أستاذ جامعي ، جامعة الجلفة – الجزائر .
♦ أستاذ جامعي ، جامعة الجلفة - الجزائر.

University of Djelfa - Algeria

الإشكالية :

تعتبر ظاهرة انحراف الأحداث من الظواهر الاجتماعية المرضية التي تعاني منها معظم دول العالم. كما أنها من بين التحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات لتحقيق نسقها الاجتماعي وهذا ما للعنصر البشري من أهمية في التنمية الشاملة التي تنطلق من الإنسان وتنتهي به ، وهذا ما دفع بدول العالم نحو تكريس كل الجهود لتمكين فئة الأحداث الجانحين من إعادة الاندماج داخل الوسط الذين يعيشون فيه من خلال ترقية الوضعية الاجتماعية والصحية والقانونية .

إن القائمين على شؤون هؤلاء الأحداث آمنوا بحق الحدث في الرعاية الكريمة وحسن التوجيه والنشأة السليمة ، وعلى هذا الأساس وجب اتخاذ السبل قصد التكفل بالحدث الجانح ومحاولة دمجه ضمن الجماعة والمجتمع.

لقد بذلت الجزائر كغيرها من الدول جهودا كبيرة وجبارة بغية التكفل الحقيقي بهذه الفئة من المجتمع، وتجلى ذلك في إصدار تشريعات ونصوص وقوانين تكفل لهم سبل العيش الكريم ، مع إعداد إستراتيجية تهدف إلى مواجهة هذه الظاهرة وذلك للحفاظ على البناء الاجتماعي السليم.إن مظاهر هذه الرعاية تتجلى في توفير فضاءات للحدث تحوي الجانب التكويني ، والجانب التعليمي ، والجانب الرياضي .

ويعد النشاط البدني والرياضي أحد أوجه النظام التربوي والذي أثبت نجاعته في تكوين الأفراد وإعدادهم إعدادا سليما ، وقد يذهب بعض المختصين إلى اعتباره أحد أهم ركائز النظام التربوي لأي مجتمع.

إن ممارسة الأنشطة الرياضية أصبحت تحضى باهتمام وإقبال كبير من طرف الأحداث الجانحين . لذلك نسعى من وراء هذه الدراسة الكشف عن ماهية التأثير التي تتركه ممارسة النشاط الرياضي الترويحي لفئة الأحداث الجانحين في مسايرة القيم الاجتماعية ،وهذا للخروج بنتائج يمكن أن يستفاد منها في مجال النشاط البدني و الرياضي.

من خلال ما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما مدى تأثير ممارسة النشاط الرياضي الترويحي للأحداث الجانحين في مسايرة القيم الاجتماعية لديهم ؟

ومنه نستخلص التساؤلات الفرعية التالية :

- هل تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الحساسية الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين ؟
- هل تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك المسالمة لدى الأحداث الجانحين ؟
- هل تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الاستقلالية لدى الأحداث الجانحين ؟
- هل تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الاشتراك في النشاط الاجتماعي لدى الأحداث الجانحين؟

الفرضيات :

الفرضية العامة :

- تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي للأحداث الجانحين في مسايرة القيم الاجتماعية لديهم .

الفرضيات الجزئية :

- تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الحساسية الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين.
- تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك المسالمة لدى الأحداث الجانحين .
- تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الاستقلالية لدى الأحداث الجانحين.
- تؤثر ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الاشتراك في النشاط الاجتماعي لدى الأحداث الجانحين.

أهداف الدراسة:

إن الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال دراستنا هذه هي:

1- إبراز التأثيرات التي يتركها النشاط الرياضي الترويحي في مسايرة القيم الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين داخل مراكز رعاية الشباب.

2- الكشف عن مدى تأثير ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الحساسية الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين.

3- الكشف عن مدى تأثير ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك المسالمة لدى الأحداث الجانحين.

4- الكشف عن مدى تأثير ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الاستقلالية لدى الأحداث الجانحين.

5- الكشف عن مدى تأثير ممارسة النشاط الرياضي الترويحي في سلوك الاشتراك في النشاط الاجتماعي لدى الأحداث الجانحين.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

1- إثراء المعرفة العلمية في الميدان التربوي بصفة عامة وفي ميدان النشاط البدني الرياضي التربوي المكيف بشكل خاص .

2- إظهار أهمية ممارسة النشاط الرياضي الترويحي لهذه الفئة في تلبية الحاجيات ومسايرة القيم الاجتماعية لهؤلاء الأحداث.

3- التوجه ببحثنا هذا إلى كل العاملين في حقل تربية ورعاية هذه الفئة وإعطائهم بعض الإقتراحات التي من شأنها أن ترفع اللبس عنها ، وذلك لعيش حياة كريمة ضمن النسيج الاجتماعي للمجتمع ككل.

مصطلحات البحث :

1* الحدث :

الحدث في اللغة العربية يعني الشاب صغير السن ، وتختلف التعريفات للأحداث وحدود أعمارهم من بلد لآخر ، وغالبا ما تكون الثامنة عشر عاما في معظم بلدان العالم . (زينب حميدة قادة : 1990 ، ص.10.)

يعرف الحدث على أنه صغير السن الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد .

أما في دراستنا هذه فنقصد به ذلك الشاب صغير السن المتواجد بالمركز المتخصص في إعادة التربية ، والذي لم يتجاوز سن الثامن عشر .

2* الانحراف:

يستعمل هذا الاصطلاح في توضيح السلوك الذي لا يتماشى مع القيم والمعايير والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوكيات أفراده.

السلوك المنحرف حسب " كلنارد" السلوك الذي يجلب السخط الاجتماعي لعدم توافقه , ولتحديه العرف والقيم والتقاليد الاجتماعية. (محمد عاطف غيث : 1989 ،ص.36.)

3* الجنوح :

يعرف بأنه تلك الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الأحداث وتكون ممنوعة قانونيا أو غير موافق عليها اجتماعيا (زينب حميدة قادة : 1990، ص .11.)

4 *مسايرة القيم الاجتماعية :

هي عملية سلوكية ديناميكية ، الغرض منها العمل على تحقيق التوازن بين الفرد وتغييرا للمحيط . فيكسب بذلك عملية فعالية التغيير لتحقيق التوازن بين محيطه النفسي والمحيط الاجتماعي (Chryctoft:,1972,p.33) والمسايرة تشير إلى المادة التي تختلف عناصرها الاجتماعية،والتي تشكل وحدة داخل الإطار الاجتماعي (فاخر عاقل : 1977،ص.59.)

5 *الحساسية الاجتماعية :

يقصد بالحساسية الإجتماعية أن يأخذ الفرد في اعتبار مشاعر الآخرين ، نحو ما يقوم به حتى لا يخرج سلوكه عن إطار العرف العام المتعلق بالتفاعل الاجتماعي . أما اللامبالاة الإجتماعية والتي تعني عدم مراعاة مشاعر الآخرين ، عندما يقوم الفرد بعمل ما ذو علاقة بالآخرين ، إما محاولته التعرف على تلك المشاعر أو تجاهله لها . ولعله من المهم القول هنا أن كون الشخص ذو حساسية اجتماعية نحو الآخرين أو ذو لامبالاة اجتماعية ، هي سمات ذات علاقة بالمعايير الإجتماعية ،هذا ولعل من المفيد القول أن تمتع الفرد بسمة الحساسية الإجتماعية الإيجابية هنا لأنه قد يكون هناك أفراد ذوي حساسية اجتماعية مفرطة تصبح عقبة وتقييد الفرد في تعامله مع الآخرين يعد مؤشرا على طبيعة التكيف الاجتماعي على مستوى العلاقات الثنائية أو الاجتماعية العامة، من الوظيفة أو غيرها ، بينما تعد سمة اللامبالاة

الاجتماعية مؤشرا كذلك على سوء التكيف الاجتماعي على مختلف مستوياته الثنائية والعامة (سعيد بن مانع : 1991 ، ص.52.)

6 *المسالمة :

المسالمة تعني الاتسام بالتعامل الحسن مع الغير بما في ذلك احترام حقوقهم ومشاعرهم ومحاولة تنمية حسن الظن المتبادل وعدم استغلال الآخرين ، في سبيل الوصول للأهداف الشخصية البعيدة أو القريبة. (حسين علي فايد : 2005 ، ص.71.)

7 *الاستقلالية :

يقصد بالاستقلالية عدم خضوع الفرد لمحاولات سيطرة الجماعة والضغط عليه ، في أمور تمس كيانه، وتعتبر من صميم اختصاصه وحريته الشخصية .

ولا تخرج سمة الاستقلالية عن طبيعة بقية السمات الأخرى ، حيث أنها نسبية . بمعنى أننا قد نرى السلوك الاستقلالي للشخص في أحيان كثيرة ، ولكننا لا نراه دائما علما بأنه يمكننا بسهولة الحكم على هذا السلوك أو ذاك بأنه استقلالي ، ولكنه من الصعوبة إلى حد ما تفسير لماذا كان استقلاليا ،لأنه محكوم بعوامل كثيرة منها الاتجاهات والدوافع والمواقف المحيطة بالفرد . (سعيد بن مانع : 1991 ، ص.52.)

8 *الاشتراك في النشاط الاجتماعي:

الاشتراك في النشاط الاجتماعي يعني التوحد الايجابي التلقائي للفرد في الجماعة بحيث يشارك في نشاطاتهم .فالتلميذ الذي يستمتع بوجوده في أحضان مدرسته ،ويشعر بالقبول من طرف الآخرين ويشاركهم حفلاتهم ،ويثق فيمن حوله .يعد حاملا لسمة الاشتراك في النشاط الاجتماعي وبالتالي يعتبر مسايرا وممتثلا .

مفهوم النشاط البدني : يعتبر النشاط البدني الرياضي احد الاشكال الراقية للظاهرة الحركية للانسان ويشير كوشين وسيج الى ان النشاط البدني الرياضي يمكن ان يعرف بانه مفعم باللعب التنافسي الداخلي والخارجي وهو ايضا التعبير الاصح لمجمل الحركات والمهارات البدنية الاكثر دقة .

ويشير بوتشير تشارلز ان النشاط البدني الرياضي هو ذالك الجزء المتكامل من التربية العامة وهو ميدان تجريبي هدفه تكوين المواطن الصالح من الناحية البدنية والعقلية والاجتماعية والانفعالية

فالنشاط البدني الرياضي نشاط اجتماعي يساهم في الارتقاء بكفاءة الفرد الحركية والصحية والنفسية[1]

اهداف النشاط البدني والرياضي : يهدف ا الاخير في عمومه الى الارتقاء بالإنسان والحفاظ عليه الى اقصى حد ممكن في كل جوانبه بخاصة الصحة والنمو الحركي والتنشئة الاجتماعية والنفسية

- الصحة : يساهم في تنمية الوظائف الكبرى وتنسيقها وتحفيز النمو وجعل الفرد ميالا للعمل
- المو الحركي : يساعد الفرد على تنمية الوعي بجسمه وبالعلاقة بين الزمان والمكان والايقاع
- التنشئة الاجتماعية : يساهم في التربية الاجتماعية للفرد من خلال تحسين معرفته لنفسه والتحكم في سلوكه الذاتي وفهم القواعد الاجتماعية وروح المسؤولية وتحسين العلاقات
- التنشئة النفسية : ينظر الى الصحة النفسية كأحد مكونات اللياقة الصحية الاكثر اهمية وهو بالتالي يحسن من المستوى النفسي فيبعد عن الاحباط والاكتاب والقلق وغيره من الامراض النفسية الاخرى باعتبار ان نمو الانسان وتكامله لا يكمن الا بالتوافق النفسي والاجتماعي للفرد[2]

اهمية النشاط البدني : يلعب النشاط البدني دورا كبيرا في حياة الفرد ونموه الذي يعتبر كمادة مساعدة ومنشطة لنفسية الطفل وتوجيه سلوكه لكي تحقق له فرصة اكتساب الخبرات وتعلم المهارات واندماجه مع مختلف شرائح المجتمع[3] .

---

[1] – علي يحي منصور، الثقافة الرياضية، ج1، مدخل الثقافة، 1971، ص 209

[2] – راتب أ.ك، علم النفس الرياضة، المفاهيم ، التطبيقات، دار الفكر العربي، 1970،

[3] – وليام ماسترز والف بيتر، تعريب خليل رزوق، المراهقة والبلوغ ، را الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص 129.

النشاط البدني الترويحي :

- معنى الترويح : الترويح من الامور المهمة التي برزت بشكل كبير في الاونة الاخيرة وعلى الرغم من قدمه الا انه اضحى يشكل جانبا مهما في حياة الافراد والشعوب وعليه فالترويح هو التسلية والتنفيس عن النفس وهو احد اوجه النشاط التي يمارسها الفرد في اوقات الفراغ والتي يكون من نتائجها الاسترخاء والرضا النفسي
- اهمية الترويح : يساهم النشاط الترويحي في اكساب الفرد خبرات ومهارات وانماط معرفية ويساهم في التذوق وابراز الموهبة ويهيئ للابداع والابتكار
- يساعد النشاط الترويحي في ابعاد افراد المجتمع عن التفكير او الوقوع في الجريمة
- يحقق التوازن بين مختلف السمات للانسان بين ماهو عقلي وبدني وروحي

النشاط البدني والترويح الرياضي :

نشأت الرياضة في كنف الترويح وعلى الرغم من انفصال الرياضة عن الترويح في العصر الحديث واستقل كل بمفهومه ودوره ومكانته الا انه يبقى للترويح الدور الفعال والبارز الذي لا يمكن عزله او فصله عن النشاط البدني بل اضحى جزء لا يتجزا منه ومكمل له لكونه يتقاطع معه في العديد من الامور الجوهرية كالمتعة والتسلية والبهجة وازالة التوتر والاسترخاء والصحة واللياقة البدنية والخبرة الجمالية والاثارة والتنافس والانجاز وغيرها

اغراض النشاط الترويحي : للنشاط البدني الترويحي اغراض عدة وكثيرة لانه دائما يبحث عن ماهو جميل ويدخل السرور والبهجة للانسان فله غرض حركي مما يدفع الى الحيوية والمثابرة لكل الفئات العمرية

وغرض الاتصال بالخرين وتبادل الاراء والافكار

وغرض تعليمي فهو يدفع الى حب التعرف على المزيد وما يفيد

وغرض ابتكاري فني واخر اجتماعي كتكوين علاقات مع الغير واكتساب المهارات الاجتماعية[4]

نظريات الترويح :

- نظرية الطاقة الفائضة : نظرية سبنسر وشيلر تقول هذه النظرية ان الاجسام النشطة الصحيحة وخاصة الاطفال تختزن اثناء ادائها لوظائفها المختلفة بعض الطاقة العضلية والعصبية الي تتطلب التنفيس الذي ينجم عنه اللعب فاللعب يخلص الفرد من تعبه المتراكم على جسده ومن توتراته العصبية المشحونة من ممارسة واجباته المهنية والاجتماعية ويعتبر وسيلة ضرورية للتوازن الإنساني النفسي ومتوافق مع البيئة التي يعيش فيها[5]
- نظرية الاعداد للحياة : ويرى كارل روجرس ان اللعب هو الدافع العام لتمرين الغرائز الضرورية للبقاء في حياة البالغين وبهذا يكون اللعب شيء له غاية كبرى فالطفل في لعبه يعد نفسه للحياة المستقبلية
- نظرية الاعادة والتخليص : يرى ستان هوول ان اللعب ماهو الا تمثيل لخبرات وتكرار للمراحل المعروفة التي اجتازها الجنس البشري من الوحشية الى الحضارة[6]
- نظرية الترويح : يؤكد جيتسيمونس القيمة الترويحية للعب في هذه النظرية ويفترض في نظريته ان الجسم البشري يحتاج الى اللعب كوسيلة لاستعادة حيويته فهو وسيلة لتنشيط الجسم[7].

1/.مفهوم القيم:

لقد لفت مفهوم القيمة اهتمام الباحثين والعلماء والمفكرين على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفكرية، ويشمل المفهوم مجالات متنوعة ويمكن تناول المعاني اللفظية لمصطلح القيم من منظورات مختلفة هي:

1.1.المعنى اللغوي:

(جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره وقيمة المتاع هي ثمنه) وهي اسم النوع من الفعل قام بمعنى اعتدل وانتصب.

---

[4] - رحمة أ، تأثير الجوانب الصحية على النشاط البدني الرياضي، عمان ، الاردن، دار الفكر للطباعة والنشر، 1998

[5] Moynca .s. sociologie et action sociale.bruxelles.1982.p.163

[6] -درويش ك، والخولي أ، أصول الترويح وأوقات الفراغ،ط1، دار الفكر العربي، 1990

[7] A.pomart nouveau larousse medical .paris :libraries larousse.1988.p221

2.1.المعنى الفلسفي:

وينظر المفهوم الفلسفي إلى القيم كمقياس ميتافيزيقي للخير والشر والخطأ والصواب وفي المعجم الفلسفي القديم نجد أن القيمة لفظ يطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات سيكولوجية واقتصادية وأخلاقية وجمالية.

مفهوم القيم في العلوم الاجتماعية:

إن مفهوم القيم من المنظور الاجتماعي يختلف عن المفهوم الفلسفي بل أن مفهومه في العلوم الاجتماعية متباين فقد نظر مجموعة من العلماء للقيم من زاوية التفضيلات الإنسانية حيث يرى أن القيم هي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على ((الجوهري مستوى أكثر عمومية ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة أنها اختصار شديد الإطار المرجعي للسلوك الفردي)).

ويرى " حنورة: ((أن القيم حكم تفضيلي يمثل إطار مرجعيا بحكم تصرفات الإنسان في حياته الخاصة والعامة)).

في حين ينظر إليها مجموعة أخرى من العلماء من زاوية الأحكام العقلية المعيارية حيث

يرى "عودة ((أنها تلك الأحكام المعيارية التي توجه السلوك الإنساني أو التي تحتم الاختيار الإنساني في مواقف بعينها والقيم بهذا المعنى قد ينطوي على المصالح والمنافع والالتزامات والواجبات الأخلاقية وغير ذلك من أنماط التوجيه الانتقائي)).

2/.تعريف القيم :

هي تلك المجموعة من الأحكام العقلية التي تقوم بالعمل على توجهنا نحو رغباتنا ، و اتجاهاتنا والتي تكون نتيجة لاكتساب الفرد من المجتمع المتعايش به و هي تعمل على تحريك سلوكياته ، حيث تعتبر القيم هي ذلك البناء الشخصي الذي ينشأ في داخل الإنسان ، و من خلال حياته وتجاربه الحياتية التي مرت به و خاضها و التي نشأ منها داخله تلك القواعد الحاكمة لشخصيته و أسلوبه ، و صفاته الشخصية وسلوكياته ومن المعروف أن الحكمة وفلسفة التعامل مع الآخرين تأتي كنتيجة نضوج الفرد العقلي والذي يكون من نتائجه انصهار المبادئ و التجارب الخاصة به والمفاهيم التي انتقلت إليه من المحيطون به.

3/.مفهوم القيم الاجتماعية:

تعددت المفاهيم حول القيم الاجتماعية بتعدد آراء علماء أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي: ((الاجتماع إليها فهذا "فيرتشيلد" يذهب إلى الإنساني الذي تضعه الجماعات موضع الاعتبار ويلاقي موافقة العامة وتكون هذه القيمة ايجابية وقد تكون سلبية)).

في حين يرى "إبراهيم كاظم ((أن القيم الاجتماعية تنبع من التفاعل الاجتماعي في المجتمع ذلك أنه عندما يوجد جمع من الناس في مكان ما فإنهم يتعاملون بيعا و شراءا ومصاهرة ... ويتعارفون على تقاليد وعادات موحدة يتفاهمون على أساسها ويخضعون بتصرفاتهم لها ويهتمون بالحفاظ عليها والاستماتة في سبيلها)).

4/.أنواع القيم:

1. **القيم النظرية:**

ويهتم أصحابها بالعمل على اكتشاف الحقيقة. فالفرد يوازن بين الأشياء على أساس أهميتها دون النظر إلى قيمتها العملية أو إلى الصورة الجمالية لها. ويمتاز هؤلاء بالنظرة الموضوعية للأشياء ولديهم رغبة في وضع حلول واقعية للمشكلات البيئية.

2. **القيم الجمالية:**

يهتم فيها الفرد بكل ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق. ويميل هؤلاء الأشخاص إلى جعل كل شيء منظما بالمنزل أو الشارع أو العمل. وليس شرطا أن يكون هؤلاء الأشخاص مبدعين أو مبتكرين.

3. **القيم الدينية:**

يهتم فيها الفرد باكتشاف ما وراء العالم الظاهري، ويحاول أن يربط نفسه بتوجهات عليا مصدرها الدين.

وغالبا ما تسهم هذه القيم الدينية في ارتفاع مستوى النظافة والصدق في القول والعمل.

4. القيم السياسية:

ويهتم فيها الأشخاص بالحصول على القوة والمكانة ويعملون على قيادة غيرهم.

ويفيد هذا النوع من القيم في قيادة العمل البيئي لكي يخدم أكبر عدد ممكن من المؤسسات أو أفراد المجتمع.

5. القيم الاقتصادية:

ويهتم فيها الفرد بكل ما هو نافع ومفيد ويمتاز أصحابها بنظرة عملية تقوم علة أساس منفعة كل شخص وعادة يكونون من رجال الأعمال أو المال، ويمكن توظيف قدراتهم في قضايا تهم المجتمع وخاصة قضايا البيئة.

6. القيم الاجتماعية:

ويهتم فيها الفرد بغيره من الناس فيحبهم ويسعى إلى خدمتهم وينظر لغيره على أنه غاية وليس وسيلة. ويمتاز أصحاب هذه القيم بالعطف والإيثار والحنان ويمكن توظيفهم في العمل الاجتماعي البيئي وغالبا ما ينجحون في أداء المهام المكلفين بها وخاصة ما يتصل منها بالحفاظ على البيئة ووقايتها.

المنهج المتبع في الدراسة :

فيما يخص اختيار المنهج المتبع فذلك يعود إلى طبيعة المشكلة.ونظرا لطبيعة موضوعنا ، الذي سنتطرق فيها إلى ظاهرة الاندماج الاجتماعي ، ولأجل استقصاء جوانب الظاهرة محل الدراسة وكشف العلاقة بين عناصرها ، كان علينااختيار المنهج الوصفي الذي يلائم طبيعة دراستنا .

مجتمع وعينة البحث :

نعني بمجتمع الدراسة جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث .ويمثل مجتمع الدراسة في بحثنا هذا الأحداث المنحرفين داخل المركز المتخصص في إعادة التربية بالجلفة. أما فيما يخص عينة بحثنا ، فلقد اعتمدنا على العينة المقصودة ، ويقدر حجم العينة الخاصة بفئة الأحداث الجانحين بـ 25 حدث.

***أدوات جمع البيانات:**

لقد اعتمدنا في هذا البحث على استمارة استبيان الذي يشمل 40 عبارة صيغت في جمل استفهامية بما يحس ويشعر به المستجيب، موزعة على أربعة أبعاد والتي من خلالها تم صياغة الفرضيات الجزئية المذكورة سابقا وتتمثل هذه الأبعاد في:

- بعد الحساسية الاجتماعية. بعد المسالمة .- بعد الاستقلالية.- بعد الاشتراك في النشاط الاجتماعي .

و في الدراسة الحالية فقد أعيد حساب ثبات الاستبيان والمطبق في بحثنا للتأكد من سلامته وملائمته لموضوع دراستنا.

الأساليب الإحصائية المستعملة :

1- الإحصاء الوصفي: (المتوسط الحسابي ،الإنحراف المعياري، النسب المئوية)

2- الإحصاء الإستدلالي: (الإختبار التائي (ت) ،معامل الثبات: (α كرومباخ))

عرض وتحليل نتائج البحث :

1*عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى :

الجدول رقم (01) يبين دلالة الفروق بين الاختبار القبلي والبعدي فيما يخص بعد الحساسية الاجتماعية

الإختبار	أبعاد مسايرة القيم الإجتماعية	بعد الحساسية الاجتماعية
القبلي	X_1	56.08
	S_1	13.85
البعدي	X_2	50.41
	S_2	16.12
إختبار T	T المحسوبة	04.88

	T المجدولة	2.03
درجة الحرية		12
مستوى الدلالة		0.05
الدلالة		دال إحصائيا

مناقشة نتائج الجدول رقم(01):

من خلال هذا الجدول وجدنا أن المتوسط الحسابي لبعد الحساسية الاجتماعية في الاختبار القبلي يساوي 56.08، بينما الانحراف المعياري يساوي 13.85 . بينما نلاحظ في الاختبار البعدي أن المتوسط الحسابي يساوي 50.41 ، بينما الانحراف المعياري يساوي 16.12 . ووجدنا أن :T المحسوبة =04.88> T المجدولة = 2.03 . مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي لبعد الحساسية الاجتماعية.

2*عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية :

الجدول رقم (02) يبين دلالة الفروق بين الاختبار القبلي والبعدي فيما يخص بعد المسالمة.

الإختبار	أبعاد مسايرة القيم الإجتماعية	بعد المسالمة
القبلي	X_1	50.89
	S_1	13.21
البعدي	X_2	49.97
	S_2	13.06
إختبار (T)	T المحسوبة	5803.
	T المجدولة	2.03
درجة الحرية		12
مستوى الدلالة		0.05
الدلالة		دال إحصائيا

مناقشة نتائج الجدول رقم (02):

من خلال هذا الجدول وجدنا أن المتوسط الحسابي لبعد المسالمة في الاختبار القبلي يساوي 50.89 ، بينما الانحراف المعياري يساوي 13.21 . بينما نلاحظ في الاختبار البعدي أن المتوسط الحسابي يساوي 49.97، بينما الانحراف المعياري يساوي 03.58 . ووجدنا أن :T المحسوبة =3.58 > T المجدولة = 2.03 . مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي لبعد المسالمة .

3*عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة :

الجدول رقم (03) يبين دلالة الفروق بين الاختبار القبلي والبعدي فيما يخص بعد الاستقلالية

الإختبار	أبعاد مسايرة القيم الإجتماعية	بعد الاستقلالية
القبلي	X_1	39.40
	S_1	08.53
البعدي	X_2	41.41
	S_2	5.07
إختبار T	T المحسوبة	653.
	T المجدولة	2.03

درجة الحرية		12
مستوى الدلالة		0.05
الدلالة		دال إحصائيا

*** مناقشة الجدول رقم (03) :**

من خلال هذا الجدول وجدنا أن المتوسط الحسابي لبعد الاستقلالية في الاختبار القبلي يساوي 39.40، بينما الانحراف المعياري يساوي 08.53 . بينما نلاحظ في الاختبار البعدي أن المتوسط الحسابي يساوي 41.41، بينما الانحراف المعياري يساوي 5.07 . ووجدنا أن :T $_{المحسوبة}$ =3.65 > T $_{المجدولة}$ = 2.03 . مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي لبعد الاستقلالية .

4*عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة :

الجدول رقم (04) يبين دلالة الفروق بين الاختبار القبلي والبعدي فيما يخص بعد الاشتراك في النشاط الإجتماعي

الإختبار	أبعاد مسايرة القيم الإجتماعية	بعد الإشتراك في النشاط الإجتماعي
القبلي	X_1	21.33
	S_1	716.
البعدي	X_2	31.17
	S_2	07.48
إختبار T	T $_{المحسوبة}$	02.98
	T $_{المجدولة}$	2.03
درجة الحرية		12
مستوى الدلالة		0.05
الدلالة		دال إحصائيا

*** مناقشة الجدول رقم (04) :**

من خلال هذا الجدول وجدنا أن المتوسط الحسابي لبعد الاشتراك في النشاط الاجتماعي في الاختبار القبلي يساوي 21.33 ، بينما الانحراف المعياري يساوي 6.71 . بينما نلاحظ في الاختبار البعدي أن المتوسط الحسابي يساوي 31.17، بينما الانحراف المعياري يساوي 07.48 . ووجدنا أن :T $_{المحسوبة}$ =02.98 > T $_{المجدولة}$ = 2.03 . مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي لبعد الاشتراك في النشاط الاجتماعي .

5*عرض وتحليل نتائج الفرضية العامة :

الجدول رقم (05) يبين دلالة الفروق بين الاختبار القبلي والبعدي فيما يخص مسايرة القيم الإجتماعية.

الإختبار		مسايرة القيم الإجتماعية
القبلي	X_1	30.15
	S_1	08.23
البعدي	X_2	50.04
	S_2	10.13
إختبار T	$T_{المحسوبة}$	1.79
	$T_{المجدولة}$	2.03
درجة الحرية		12
مستوى الدلالة		0.05
الدلالة		دال إحصائيا

مناقشة الجدول رقم (05) :

من خلال هذا الجدول وجدنا أن المتوسط الحسابي لمسايرة القيم الإجتماعية في الاختبار القبلي يساوي 30.15 ، بينما الانحراف المعياري يساوي 08.23 . بينما نلاحظ في الاختبار البعدي أن المتوسط الحسابي يساوي 50.04 ، بينما الانحراف المعياري يساوي 10.13. ووجدنا أن :$T_{المحسوبة}$ =1.79 < $T_{المجدولة}$ = 2.03 . مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي لمسايرة القيم الإجتماعية.

الاستنتاجات :

1- من خلال الجدول رقم (01) وجدنا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي فيما يختص ببعد الحساسية الاجتماعية ، ومنه نستنتج أن ممارسة النشاط الرياضي الترويحي تؤثر في تنمية سلوك الحساسية الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين.

2- من خلال الجدول رقم (02) وجدنا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي فيما يختص ببعد المسالمة ، ومنه نستنتج أن ممارسة النشاط الرياضي الترويحي تؤثر في تنمية سلوك المسالمة لدى الأحداث الجانحين .

3- من خلال الجدول رقم (03) وجدنا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي فيما يختص ببعد الاستقلالية ، ومنه نستنتج أن ممارسة النشاط الرياضي الترويحي تؤثر في تعزيز سلوك الاستقلالية لدى الأحداث الجانحين.

4- من خلال الجدول رقم (04) وجدنا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي فيما يختص ببعد الاشتراك في النشاط الاجتماعي ، ومنه نستنتج أن ممارسة النشاط الرياضي الترويحي تؤثر في تحسين سلوك الاشتراك في النشاط الاجتماعي لدى الأحداث الجانحين.

5- من خلال الجدول رقم (05) وجدنا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي فيما يختص بالاندماج الاجتماعي ، ومنه نستنتج أن ممارسة النشاط الرياضي الترويحي تعمل على تحقيق مسايرة القيم الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين .

الخاتمة :

إن رعاية الأحداث المنحرفين أصبحت ضرورة حتمية تتطلب من الجميع بذل مجهودات جبارة ، لأن حياتهم مرهونة بما يقدمونه من خدمات جلية لهذه الفئة من المجتمع التي تعرضت للنقد والحرمان عبر العصور ، إلى أن ظهرت بعض البدايات العلمية المنظمة لهذا الموضوع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التي تناولت موضوع التربية الخاصة للأفراد غير العاديين والذين يختلفون عن الأطفال العاديين في العديد من المظاهر ، مما يستدعي اهتماما خاصا بهذه الفئة قصد تربيتهم ورعايتهم نفسيا واجتماعيا وعاطفيا.

إن إيماننا القوي بأهمية برمجة هذا النشاط للأحداث المنحرفين في المراكز المتخصصة في إعادة التربية ، دفعنا إلى القيام بهذه الدراسة ، ولما كان النشاط البدني والرياضي المكيف يشكل مدخلا تربويا تعليميا وترفيهيا للعاديين ، فإنه أجدر أن يكون كذلك أو أكثر من ذلك بالنسبة لفئة الأحداث الجانحين بصفة خاصة ، فهي تشكل جزءا محوريا وجوهريا من حياتهم الحقيقية والتي تشعرهم بالتالي بإنسانيتهم و ذواتهم ووجودهم. ووعيا منا بأهمية هذا النشاط لهذه الفئة مما تعانيه من معوقات اجتماعية ، قنا بهذا البحث. وما هو إلا ثمرة جهد في حقل وتربية ورعاية الأحداث المنحرفين داخل المراكز المتخصصة في إعادة التربية ، والذي أبرزنا من خلاله إظهار مدى تأثير النشاط الرياضي الترويحي في مسايرة القيم الاجتماعية للأحداث الجانحين من خلال بعض الأبعاد كاكتساب سلوك الحساسية الاجتماعية ، وسلوك المسالمة ، وتعزيز سلوك الاستقلالية ، إضافة إلى تنمية سلوك الاشتراك في النشاط الاجتماعي ، حيث قمنا بإجراء اختبار قبلي لهذه الفئة قبل ممارسة السباحة ، ثم اختبار بعد الممارسة لمعرفة مدى تأثير النشاط الرياضي الترويحي على الأبعاد السابقة الذكر، وخلصنا في النهاية إلى أنه توجد تأثيرات ايجابية لممارسة النشاط الرياضي الترويحي في تحقيق تلك الأبعاد ، وبالتالي تحقيق مسايرة القيم الاجتماعية .

وما يمكن الإشارة إليه في الأخير يجب الاهتمام بهاته الشريحة، واعتبارها ثروة بشرية خلاقة، تستحق بذل المزيد من العناية والاهتمام في تربيتها وتعليمها وتدريبها، حتى يتسنى له امتلاك القدرة على النمو السليم في كل النواحي، وشق طريقها في الحياة وتحقيقها ذاتها في هذا المجتمع في حدود قدراتها و إمكانياتها.

الاقتراحات :

على ضوء النتائج المتحصل عليها فيما يخص موضوع بحثنا، حول تأثير النشاط الرياضي الترويحي في مسايرة القيم الاجتماعية للأحداث الجانحين ، ارتأينا أن نقدم بعض الاقتراحات والتوصيات، نتمنى أن تؤخذ بعين الاعتبار، وقد لخصناها فيما يلي:

- النظر إلى النشاط البدني والرياضي كخدمة اجتماعية في تحقيق مسايرة القيم الاجتماعية للحدث المنحرف.
- إنشاء هياكل ومنشآت رياضية داخل المراكز التربوية لتأهيل الحدث المنحرف والمساهمة في إدماجه في المجتمع من خلال ممارسة مختلف أشكال النشاط البدني والرياضي .
- توفير الأخصائيين أو المربيين الرياضيين بالمراكز التربوية نظرا لافتقارها لهم.
- ضرورة تشجيع البحوث والدراسات المتعلقة بظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع، عواملها، انعكاساتها وسبل الوقاية منها على المستوى الوطني ،مع التركيز على الدراسات الميدانية.
- تقبل أفراد المجتمع للأحداث المنحرفين وابتعادهم عن أساليب السخرية أو إشعارهم بالأسى والشفقة.
- العمل على دعم هذه المراكز ماديا ومعنويا.
- وضع سياسة مدروسة للعمل بين مراكز رعاية الأحداث والمؤسسات الرياضية الأخرى
- إعداد برامج رياضية تشترك فيها كل مؤسسات المجتمع كل حسب تخصصه وقائية كانت أو علاجية أو ترفيهية أو تنافسية ،بما لها من قوة التأثير وسرعة الوصول إلى جل الأسر والأفراد لتنسيق العمل إزاء انحراف أبناء المجتمع .
- إشراك المتخصصين في وضع البرامج التربوية الرياضية ،مثل الأخصائيين في مجال النشاط البدني الرياضي المكيف .
- ضرورة وجود تنسيق بين الوزارات :وزارة التشغيل والتضامن الاجتماعي ووزارة الشباب والرياضة ووزارة التربية الوطنية.

المراجع :

المراجع باللغة العربية :

1. علي يحي منصور، الثقافة الرياضية، ج1، مدخل الثقافة، 1971، ص 209
2. راتب أ.ك، علم النفس الرياضة، المفاهيم ، التطبيقات، دار الفكر العربي، 1970،
3. وليام ماسترز والف بيتر، تعريب خليل رزوق، المراهقة والبلوغ ، را الحرف العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص129
4. رحمة أ، تأثير الجوانب الصحية على النشاط البدني الرياضي، عمان ، الاردن، دار الفكر للطباعة والنشر، 1998
5. -درويش ك، والخولي أ، أصول الترويح وأوقات الفراغ،ط1، دار الفكر العربي، 1990
6. إبراهيم قشقوش : سيكولوجية المراهقة ، الطبعة الأولى، دار النهضة المصرية ، القاهرة، 1989.
7. احمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، الطبعة الثانية عشر ، دار النهضة المصرية ، القاهرة، 1966.
8. احمد مسعودان: محاضرة حول الخدمة الاجتماعية في مجال الأحداث المنحرفين ،مقياس الخدمة الاجتماعية القضائية ،معهد العلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة ،الجزائر، 2004..
9. إخلاص محمد عبد الحفيظ ، مصطفى حسين باهي: طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي، مركز الكتاب للنشر، سنة 2000.
10. الحافظ نوري : التكيف وانعكاساته الايجابية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، مصر، 1987.
11. جان ميزونوف،ترجمة فريد أنطوان:دينامية الجماعات ،الطبعة الثانية،منشورات عويدات، بيروت،1980.
12. جلال الدين عبد الخالق: الجريمة والانحراف، كلية الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، 2001.
13. سعيد بن مانع :المسايرة والمغايرة ، سلسلة البحوث التربوية و النفسية ، مركز البحوث النفسية والتربوية ، أم القرى ،مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، 1991.

المراجع بالغة الأجنبية :

14. *of social psychology ,Blackwell publishing ,USA ,1999.*
15. *Claire Denis et autres :INDIVIFU ET SOCIETE , deuxième édition, Les Editions de la Chenelere inc ,1995.*
16. *Johnson ,H:sociology,A Systematic introduction,london,1981.*
17. *Langton,K.P:POLITICAL SOCIALIZQTION,oxford university press,London,1999.*
18. *Paron.:les enfants inadaptés ,pub paris,1975.*
19. *Rabah Saadalah: passé ET présent, parus dans le soir dalger le 02 / 10 / 1999, Alger.*
20. *Moynca .s. sociologie et action sociale.bruxelles.1982.p.163*
21. *A.pomart nouveau larousse medical .paris :libraries larousse.1988.p221*

تاريخ استقبال المقال:2018/04/08 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

دور العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية
دراسة ميدانية بمطاحن مرمورة – قالمة -
Role public relations in improving performance economic enterprise
Field study in Mills Marmora Guelma

د. حواوسة جمال *

ملخص:

تعتبر العلاقات العامة المحرك الديناميكي للمؤسسات، وبالرغم من الخدمات التي تقدمها في التعريف بصورة المؤسسة الحقيقية، إلا أنها مازالت تعاني من عدة صعوبات، ولهذا فإن الاهتمام بدراسة العلاقات العامة ودورها في تحسين الأداء المؤسسي أمر في غاية الأهمية لتحقيق التميز والنجاح في أي مؤسسة.

وعليه، هدفت هذه الدراسة إلى محاولة إبراز دور العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية ولتحقيق هذا الهدف أجريت دراسة ميدانية بمطاحن مرمورة بولاية قالمة على عينة قوامها 153 فرداً، حيث توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن العلاقات العامة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية تعاني من عدة عراقيل مما أثر سلباً على الأداء المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: الدور، العلاقات العامة، الأداء المؤسسي، المؤسسة الاقتصادية.

Abstract:

Public relations is a dynamic engine for enterprises, although the services provided in the definition is the real foundation, but it still suffers from several difficulties, therefore, interest in the study of public relations and its role in improving the institutional performance is extremely important to achieve excellence and success in any organization. Therefore, this study aimed to attempt to highlight the role of public relations in improving the performance of the economic enterprise in order to achieve this goal, conducted a field study in Mills Marmora Guelma on a sample of 153 personnel, the study found, among other results, the most important of the public relations in the Algerian economic institution suffers from several obstacles, which negatively affected the institutional performance.

***Keywords**: The role, public relations, institutional performance, economic enterprise.*

* جامعة قالمة - الجزائر. الهاتف: *06.71.22.13.34* ، البريد الاليكتروني: *houaoussa Djamel@yahoo.fr*

University of Guelma - Algeria

مقدمة:

لقد شهدت العلاقة بين الفرد ومنظمته منذ قيام الثورة الصناعية العديد من التطورات والتحولات، كما ظهرت عدة دراسات ونظريات اهتمت بهذه العلاقة، فنجد نظرية الإدارة العلمية، وبعدها مدرسة العلاقات الإنسانية...، وغيرها من الدراسات التي تناولت علاقة الفرد بمنظمته من مختلف الجوانب.

ولهذا، يُعد موضوع العلاقات العامة في المؤسسة من المواضيع الهامة التي شغلت اهتمام العلماء والدارسين في فروع معرفية ومجالات علمية مختلفة في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، حيث يرى البعض أن نجاح المنظمة ووصولها إلى أهدافها المنشودة مرتبط بشكل مباشر بمدى فعالية العلاقات العامة داخلها، كونها وظيفة أساسية من وظائف الإدارة الحديثة وهمزة وصل بين المنظمة والجماهير.

ومن هنا، فالعلاقات العامة عنصر مهم في أداء المؤسسة لاحتلالها مكانة مرموقة بين المؤسسات الأخرى وتحقيق الميزة التنافسية، حيث يجب أن يرتكز اهتمام المؤسسة على محيط العمل الداخلي لتحقيق جو من الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي للعامل، مما يجعله يؤدي وظائفه ومهامه بكل فعالية.

وفي الجزائر، كانت أغلب المؤسسات الاقتصادية مؤسسات عمومية لا تولي أهمية للعلاقات العامة، ولكن مع التحولات والإصلاحات التي عرفتها هذه المؤسسات أصبح من الضروري أن تنظر في علاقاتها العامة وتطور من خططها الاتصالية للتواصل مع جمهورها بصورة فعالة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تعزيز نشاط العلاقات العامة لما لها من دور في تحسين أداء المؤسسة وتميزها عن باقي المؤسسات.

وضمن هذا المسعى، حاولت هذه الدراسة الكشف عن دور العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية من خلال دراسة ميدانية أجريت بمطاحن مرمورة بولاية قالمة.

أولاً- مشكلة الدراسة:

لعل السبب الرئيس في وجود ونشأة المنظمات هو تحقيق حاجات الأفراد، وفي مقابل ذلك تطالبهم بالإخلاص في خدمتها باستمرار، والالتزام بكل قيمها وقبول أهدافها وبرامجها وخططها الإستراتيجية التي تضعها على المدى القريب والبعيد، يتم عن طريق المساهمة بصورة فعالة وبكفاءة لتحقيق الهدف المهم الذي تسعى إليه وهو تحسين أدائها، وبالتالي بروز الشعور بالولاء لها والالتزام والتقيد بالقواعد والإجراءات التنظيمية[1]، وهذا يتطلب وضع مجموعة من السياسات والبرامج المحددة التي ترسم ثقافة للمؤسسة.

ولقد شهد القرن التاسع عشر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية احتكاراً لرؤوس الأموال من طرف أرباب العمل على حساب العاملين، مما أدى إلى ظهور الفوضى والاحتجاج والتوتر النفسي بين العاملين نتيجة للاستغلال والتهميش والاغتراب، مما انعكس سلباً على صورة المؤسسات الاقتصادية آنذاك، والتي وجدت نفسها مضطرة إلى إعادة النظر في سياستها وعلاقتها بعاملها وجمهورها الخارجي لكسب ثقته.

وتعتبر هذه المرحلة منعرجاً هاماً في تاريخ نشاط العلاقات العامة في ميدان تلميع صورة المؤسسات الاقتصادية وذلك على يد (إيفي لي). فقد استطاع لأول مرة أن يصحح ويحسن صورة المؤسسة التي يعمل فيها، وتمكن من كسب ثقة وتقدير جمهورها، وذلك عن طريق عرض نشاطات إنسانية كان يقوم بها رئيس المؤسسة ولم يكن يعلن عنها، ومما زاد من نجاحه هو تحري الصدق أو ما يعرف بالبيت الزجاجي، وهكذا بدأ نشاط العلاقات العامة في مجال تلميع الصورة يزداد أهمية يوماً بعد يوم حتى كادت أن تكون هذه الدراسات الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المؤسسة الاقتصادية.[2] ومع التغيرات والتحولات التي شهدتها مختلف المؤسسات الاقتصادية أصبحت العلاقات العامة تشكل مدخلاً أساسياً لتنظيم وإدارة المؤسسات الحديثة، فأضحت بمثابة الأداة الأولى للتواصل مع البيئة الخارجية وبناء الصورة الحقيقية للمؤسسة، والتي تتعلق وظيفتها أساساً بالجانب غير المادي من العملية الإدارية التي تهدف إلى أداء مجموعة من الأنشطة المتداخلة ذات العلاقة المباشرة بأداء المؤسسة، ثم تساهم في المحافظة على صورتها التنافسية.[3]

وفي الجزائر، وبالرغم من الإصلاحات التي شهدتها المؤسسة الاقتصادية، فإنها مازالت تعاني من أزمة في مستوى أدائها، ومن هنا أدركت المؤسسة مدى أهمية العلاقات العامة في تحسين الأداء وضمان الاستمرار والمنافسة، وتحقيق التوافق

بينها وبين المستهلكين لمخرجاتها وتغيير اتجاهاتهم نحوها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تعزيز نشاط العلاقات العامة في المؤسسة. وفي ظل هذه المعطيات، فإن الإشكالية التي تسعى هذه الدراسة لاستجلائها تتمثل في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما المقصود بالعلاقات العامة من وجهة نظر العاملين في المؤسسة ؟

2- هل هناك جهة مكلفة بالعلاقات العامة في المؤسسة ؟، وما نوعها ؟

3- هل يوجد اهتمام بالعلاقات العامة داخل المؤسسة ؟

4- ما نوع العلاقة الموجودة بين العاملين في المؤسسة ؟

5- ماهي وسائل الاتصال المستعملة في العلاقات العامة داخل المؤسسة ؟

6- كيف تساهم العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة ؟

7- ماهي العقبات التي تعترض نشاط العلاقات العامة في المؤسسة ؟

8- ماهي الحلول المقترحة لتفعيل دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي ؟

ثانياً- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الدور الذي تلعبه العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي، كونها من معطيات الفكر الاقتصادي الحديث الذي يضمن استمرارية المؤسسة ويحسن من صورتها من خلال توثيق العلاقة بين الجمهور الداخلي والخارجي، وزيادة فاعلية العاملين، ولذلك أصبح أداء ومردودية المؤسسة مرهون بنشاط العلاقات العامة داخلها. كما تأتي أهمية هذه الدراسة أيضاً في عدم فهم بعض العاملين للدور الحقيقي الذي تلعبه العلاقات العامة على المستوى الداخلي والخارجي للمؤسسة.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف على مدى إدراك العاملين لمفهوم العلاقات العامة داخل المؤسسة ومدى اهتمامهم بها، وأهم الوسائل الاتصالية المستعملة في هذه العلاقات، كما هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى مساهمة العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة، وفي الأخير حاولت الكشف عن العقبات التي تعترض نشاط العلاقات العامة، وأهم الحلول المقترحة لتفعيل دورها في تحسين الأداء المؤسسي.

رابعاً- مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الدور:

الدور نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه[4]، فالدور نماذج سلوكية متبادلة يكتسبها الفرد من خلال وجوده في المجتمع.

2- مفهوم العلاقات العامة:

يشير مفهوم العلاقات العامة من الناحية الاقتصادية حسب سيدل (J. C. Seidel) إلى عملية مستمرة تقوم بها إدارة المؤسسة للفوز بثقة مستخدميها ومستهلكي منتجاتها والجمهور عموماً، وذلك للتفاهم معهم جميعاً، وتتم على طريقتين: الأول هو النشاط الداخلي القائم على النقد الذاتي لتصحيح الأوضاع، والثاني هو النشاط الخارجي الذي يشمل جميع وسائل التعبير والنشر الممكنة.[5] وهي أيضاً مجموع النشاطات الاتصالية الخاصة بمنظمة ما تهدف إلى التعريف بنشاطاتها ومنجزاتها لتحسين صورتها الذهنية تجاه مختلف الجماهير...[6]، ويعرفها المعهد البريطاني للعلاقات العامة على أنها تلك الجهود المخططة والمرسومة ولتي يقصد من ورائها إقامة التفاهم المستمر بين المنظمة وجماهيرها.[7]

3- مفهوم الأداء المؤسسي:

يُعرف الأداء من الناحية الإدارية بأنه القيام بمهام الوظيفة من المسؤوليات والواجبات وفقاً للمعدل المتوقع أو المرغوب أداءه من العامل الكفء[8]، ويعني أيضاً النتيجة المحصل عليها في أي ميدان عمل كالنتائج التي يتم تحقيقها لدى ممارسة عمل ما، والمعبر عنها بوحدات قياس معينة.[9] أما الأداء المؤسسي فهو عبارة عن المخرجات التي تنتجها المؤسسة في شكل سلعة أو خدمة، تكون ذات أثر وانطباع، وهي أساس بقاء المؤسسة وتعزيز قدرتها التنافسية.[10]

4- مفهوم المؤسسة الاقتصادية:

يُعرف تالكوت بارسونز المؤسسة بأنها وحدة اجتماعية تقام وفقاً لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهداف محددة[11]، والمؤسسة وحدة اقتصادية مستقلة تنتج السلع والخدمات، ثم بعد ذلك بيعها لتحقيق المداخيل المالية والحصول على الأرباح، مؤلفة من أشخاص ورؤوس أموال وتقنيات، توفر للعمال الشغل وللمستهلكين السلع والخدمات، فهي إذاً تلعب دوراً اجتماعياً واقتصادياً رئيسياً في المجتمع.[12]

خامساً- العلاقات العامة في المؤسسة الاقتصادية:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من البلدان الأولى التي ساهمت في تطوير العلاقات العامة داخل المؤسسة الاقتصادية، واستحق رجل الأعمال الأمريكي إيفي لي (Ivy Lee) لقب أبو العلاقات العامة.

وعندما شهد القرن التاسع عشر احتكار رجال الأعمال للثروات تعرضت المؤسسات الاقتصادية لسخط كبير للرأي العام في الصحف، حيث اضطر رجال الأعمال لاستخدام الصحافة لتهدئة الجماهير، فكان إيفي لي من بين أولئك الصحفيين الذين حاولوا تغيير الأوضاع. إذ أنه وجد الحل لهذه المشكلة، وهو يقتضي تبني الصدق لا الدعاية الكاذبة، وكذلك الاتجاه إلى الجمهور بنزعة إنسانية إذ من أقواله المشهورة: "أنا بصدد تحويل الدولارات والسندات والأسهم إلى لغة إنسانية"، وقد نشر إيفي لي صفحة كاملة من الإعلان مبيناً فيه موقف المؤسسة من العمال ووجهة نظرها في الاضطرابات التي نشبت.[13] ومن هنا، فإن للعلاقات العامة دور في تحسين أداء المؤسسة وكسب ثقة جمهورها، وعليه ظهرت العديد من المقاربات النظرية التي اتخذت من العلاقات العامة فلسفة لها لتحقيق الربح من جهة، وممارسة المسؤولية الاجتماعية من جهة أخرى، وعلى رأسها المدرسة الكلاسيكية للإدارة التي لم تعر العلاقات العامة العناية اللازمة لاعتبارات مرتبطة بعقيدة الرأسمالية الكلاسيكية بحد ذاتها، والتي لم تتضح في تلك المرحلة على أدبيات الإنسان الرأسمالي والتي كانت آنذاك في إرهاصاتها الأولى.[14] وبعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي اتجهت المؤسسات إلى تغيير طرق وأساليب إدارتها، فظهرت العلاقات العامة لإبراز الصورة المشرقة لهذه المؤسسات، وما تقدمه من خدمات لمجتمعها حتى أصبحت تسمى بـ: (صناعة القرن)، ولم يعد اهتمامها منصباً على تسويق السلع، بل امتد اهتمامها إلى تحسين سمعة وأداء المؤسسة من خلال الدراسات والأبحاث التي تقوم بها. ونتيجة للتغيرات التي عرفتها المجتمعات الاقتصادية وتعدد ميادين العمل، أصبح من الضروري الميل إلى التخصص في مجال العلاقات العامة على أسس ميدان النشاط والعمل، فظهرت العلاقات العامة في المجال الاقتصادي لتحسين أداء المؤسسات ورفع الكفاءة الإنتاجية، وإيجاد علاقات قوية بين المؤسسة وجماهيرها. ومن بين عوامل الاهتمام بالعلاقات العامة في المجال الاقتصادي ظهور الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر والتي أدت إلى كثرة الإنتاج وتباعد المسافة بين المنتج والمستهلك، وبالتالي كانت الحاجة إلى وجود علاقات تبادلية بينهما لتسهيل توافر السلع لدى المستهلكين، ومع زيادة حدة المنافسة لإرضاء المستهلك وكسب ثقة الجماهير اتجهت بعض المؤسسات إلى تحسين أدائها فظهرت العلاقات العامة في التعريف بالسلع والخدمات، وساعد على ذلك تطور وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة. ولابد أن نشير إلى أن المؤسسة الاقتصادية في إطار سعيها لتحقيق أهدافها وغاياتها يجب عليها التركيز على نشاط العلاقات العامة من داخلها، بمعنى أن العاملين في المؤسسة لا يمكن أن يساهموا في تحسين علاقتهم بالجمهور الخارجي، دون تحقيق تلك العلاقة الجيدة فيما بينهم والعمل على تماسك الجمهور الداخلي، وتدعيم روح الجماعة داخل المؤسسة، وبالتالي تحسين أداء وكفاءة العاملين. فالاتجاه السائد حالياً يؤمن بأن العلاقات العامة تؤدي وظيفة هامة وحيوية في كافة المؤسسات والتنظيمات التي تمارس فيها، ولم يعد من الممكن إهمالها أو النظر إليها كنشاط ثانوي أو فرعي.[15]

سادساً- حدود الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

1- مجالات الدراسة:

أجريت الدراسة الميدانية بوحدة مطاحن مرمورة بدائرة هيليوبوليس التي تقع على بعد 05 كلم شمال ولاية قالمة، وهي مؤسسة عمومية اقتصادية جزائرية. ذات أسهم، تعمل على تصنيع وتسويق السميد العادي والممتاز، تضم أكثر من 200 عامل يمثلون مجتمع البحث. أما فيما يخص المجال الزمني للدراسة فقد امتد من شهر فيفري 2017 إلى غاية شهر أوت 2017.

2- العينة: اختيارها وتحديدها:

لقد تم استخدام طريقة العينة القصدية لعدة اعتبارات منها صغر حجم مجتمع الدراسة من جهة، وكون هذا النوع من العينات يعطي فرصة أكبر لتحقيق أهداف الدراسة المطلوبة من جهة أخرى. والعينة القصدية يختارها الباحث لكونه يعرف أنها تمثل المجتمع تمثيلاً سليماً بناء على معلومات إحصائية سابقة[16]. فالباحث في مثل هذه الحالة يقدر حاجته إلى المعلومات ويختار عينة بما يحقق له غرضه. وعليه، حُددت العينة النهائية بـ: 153 فرداً عاملاً تم انتقاءهم من مؤسسة مطاحن مرمورة لتوفرهم على عنصر التمثيل وإن كان تمثيلاً نسبياً.

3- منهج الدراسة:

تماشياً مع أهداف وطبيعة موضوع الدراسة تم الاستعانة بالمنهج الوصفي الذي يرتبط بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية، والاجتماعية حيث يقوم الباحث بجمع معلومات دقيقة عن هذه الظاهرة ويهتم بوصفها وصفاً تفسيرياً دقيق بدلالة الحقائق المتوفرة، ويعبر عنها تعبير كيفياً أو كمياً[17]، وتم استخدام هذا المنهج لرصد ميكانيزمات العلاقات العامة ودورها في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية بمطاحن مرمورة هيليوبوليس بولاية قالمة.

4- أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على وسيلة هامة وأساسية لجمع البيانات من المبحوثين، وهي الاستبيان عن طريق المقابلة. وهو وسيلة مهمة تستهدف بالدرجة الأولى الحصول على المعلومات التي يراها الباحث ضرورية لتحقيق فروض بحثه[18]، وتم تصميم هذا الاستبيان بالاعتماد على التراث النظري في هذا الموضوع، وتضمن أسئلة حول ماهية العلاقات العامة ودورها في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية.

5- صدق الأداة وثباتها:

للتعرف على مدى صدق أداة الدراسة استخدمت طريقة الصدق الظاهري للتأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه[19]، حيث تم عرض الاستبيان على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة قالمة لإبداء أية ملاحظات تتعلق بمدى ملائمة ووضوح الأسئلة، وفي ضوء آرائهم تم إعادة صياغة بعض فقرات الاستبيان. وفيما يتعلق بثبات هذه الأداة تم إجراء اختبار مبدئي (Pré test) لها على عينة مكونة من 30 مبحوث، للتعرف على مدى وضوح الأسئلة وقياسها للشيء المطلوب قياسه.

سابعاً- عرض النتائج ومناقشتها:

1- خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد العينة طبقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات		ك	%
الجنس	ذكر	127	83.00
	أنثى	26	17.00
	المجموع	153	100
السن	20-30	71	46.40
	31-40	58	37.90
	41-50	21	13.72

	51 فما فوق	03	01.96
	المجموع	153	100
المستوى التعليمي	متوسط	16	10.45
	ثانوي	82	53.59
	جامعي	55	35.94
	المجموع	153	100
الأقدمية في العمل	أقل من 5 سنوات	11	07.18
	من 5 إلى 10 سنوات	94	61.43
	أكثر من 10 سنوات	48	31.37
	المجموع	153	100

يتبين من خلال الجدول رقم (01) أن أغلب أفراد العينة ذكور بنسبة 83.00 %، بينما بلغت نسبة الإناث 17.00 %، وهذا يدل على أن مطاحن مرمورة يغلب عليها عنصر الذكور أكثر من الإناث، وهذا أمر طبيعي كون هذه المؤسسة تتطلب الجهد والمشقة أثناء العمل.

أما عن السن فإن أعمار أفراد العينة يتراوح ما بين 20 و30 سنة بنسبة 46.40%، يليها من تتراوح أعمارهم ما بين 31 و40 سنة بنسبة 37.90 %، ثم ما بين 41 و50 سنة بنسبة 13.72 %، أما عن الذين بلغت أعمارهم 51 سنة فما فوق كانت نسبتهم ضئيلة جداً قُدرت بـ: 01.96 %، وبالتالي فالعينة تقع تقريباً في منتصف مرحلة الشباب، وهي سن النضج العقلي والجسدي، فهذه المؤسسة تحتوي على يد نشيطة مما يتوقع منها الأحسن.

وفيما يخص المستوى التعليمي فإن المبحوثين حاصلين على المستوى الثانوي بنسبة 53.59 %، يليها الحاصلين على المستوى الجامعي بنسبة 35.94 %، وأخيراً الحاصلين على المستوى المتوسط بنسبة 10.45 %. وعليه، فإن العاملين بهذه المؤسسة نخبة متعلمة ومثقفة، مما يتوقع معه أن تكون اتجاهاتهم وأحكامهم على ظروف الحياة ناضجة بحكم كفاءتهم وخبراتهم العلمية.

أما عن الأقدمية في العمل فإن 61.43 % من المبحوثين لديهم من 5 إلى 10 سنوات خبرة، يليها من لديهم خبرة أكثر من 10 سنوات بنسبة 31.37 %، وأخيراً من لديهم خبرة أقل من 5 سنوات بنسبة 07.18 %. فالأقدمية في العمل لها دور في تنشيط العلاقات العامة واتخاذ القرارات في المؤسسة.

2- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما المقصود بالعلاقات العامة من وجهة نظر العاملين في المؤسسة ؟

جدول رقم (02): يوضح المقصود بالعلاقات العامة من وجهة نظر العاملين في المؤسسة

المقصود بالعلاقات العامة	ك	%
التواصل والتفاعل الايجابي بين العاملين	28	18.30
وظيفة إدارية لتقييم اتجاهات الجمهور	09	05.88
التعامل الناجح بين المؤسسة وجمهورها	15	09.80
فن معاملة الجمهور وكسب تأييده ورضاه	27	17.64
العلاقات المتبادلة لزيادة فاعلية أداء المؤسسة	38	24.83
الجهود الاتصالية بين المؤسسة وجمهورها	32	20.91
أخرى تذكر	04	02.61
المجموع	153	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن أفراد العينة عبروا عن مفهوم العلاقات العامة بعبارات مختلفة، مما يعطينا صورة واضحة عن هذا المفهوم لديهم، حيث جاء في المرتبة الأولى أنها العلاقات المتبادلة لزيادة فاعلية أداء المؤسسة بنسبة 24.83 %، ثم هي الجهود الاتصالية بين المؤسسة وجمهورها بنسبة 20.91 %، والتواصل والتفاعل الايجابي بين العاملين بنسبة 18.30 %، وفن معاملة الجمهور وكسب تأييده ورضاه بنسبة 17.64 %، إلى غير ذلك من المفاهيم الواردة في الجدول أعلاه.

وعليه، مهما تعددت مفاهيم العلاقات العامة فهي تسعى إلى إيجاد علاقات قوية بين المؤسسة وجماهيرها للوصول إلى أقصى درجة من الفهم المتبادل بين الطرفين، مما يؤدي في النهاية إلى رفع الكفاءة الإنتاجية كناتج نهائي لنشاط العلاقات العامة في المؤسسة. وبالتالي فهي الجهود المخطط لها المنظمة التي تبذلها المؤسسة لتحسين أدائها وزيادة رضا الجمهور عنها، والإقبال على التعامل معها.[20]

فالعلاقات العامة عملية مستمرة تسعى الإدارة من خلالها إلى تعزيز الفهم والثقة بين المتعاملين معها والجمهور بشكل عام. ولكن عدم وضوح مفهوم العلاقات العامة لدى إدارة المؤسسة قد يؤدي إلى عدم الاهتمام بالعلاقات العامة كنشاط له أصول وأسس علمية يقوم عليها، وتهميش دور العاملين في مجال العلاقات العامة. وفي المقابل فإن وضوح مفهوم العلاقات العامة يؤدي إلى إمكانية تحديد أهداف ومسئوليات إدارة العلاقات العامة بوضوح، وبالتالي وضع تنظيم إداري عملي مناسب لها.

3- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

هل هناك جهة مكلفة بالعلاقات العامة في المؤسسة ؟، وما نوعها ؟

جدول رقم (03): يوضح مدى وجود جهة مكلفة بالعلاقات العامة في المؤسسة ونوعها

الحالات	ك	%	نوعها	ك	%
نعم	141	92.15	مكتب الإعلام والاتصال	86	61.00
			مكتب الشؤون الاجتماعية	39	27.65
			الأمانة العامة	11	07.80
			أخرى تذكر	05	03.54
			المجموع	141	100
لا	12	07.84			
المجموع	153	100			

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (03) أن أغلب المبحوثين يؤكدون على وجود جهة مكلفة بالعلاقات العامة في المؤسسة بنسبة 92.15 %، وتتمثل هذه الجهة في مكتب الإعلام والاتصال بنسبة 61.00 %، ومكتب الشؤون الاجتماعية بنسبة 27.65 %، والأمانة العامة بنسبة 07.80 %. أما الذين يرون أنه لا توجد جهة مكلفة بالعلاقات العامة في المؤسسة قُدرت نسبتهم بـ: 07.84 %.

ومن هنا يمكن القول بأن وجود جهة مكلفة بالعلاقات العامة في المؤسسة سواء كانت قسم أو مصلحة أو مكتب أمر في غاية الأهمية، لأن الهدف الأساسي من تنظيم العلاقات العامة هو إسناد مهامها ووظائفها إلى متخصصين وخبراء. ولكن هناك من يرى أن إدارة أو تنظيم العلاقات العامة جزء لا يتجزأ من عمل مدير المؤسسة، ومنهم من يرى أنها عمل ذو طابع استشاري يقوم به أخصائيون في الإعلان والإعلام لتقديم المساعدة للإدارة الرئيسية في المؤسسة لأداء مهامها، ومنهم من يرى أنها عمل تقوم به إدارة مستقلة مثل الإدارة المتواجدة في المؤسسة من إدارة التسويق إلى المالية إلى المستخدمين إلى الشؤون القانونية إلى غير ذلك من الإدارات الهامة...[21]

ولابد أن نشير إلى أنه في أغلب المؤسسات الكبيرة تكون العلاقات العامة موكلة إلى إدارة متخصصة في علم العلاقات العامة، وهذا النوع من التنظيم الاتصالي هو الأكثر شيوعاً في البلدان المتقدمة بدلاً من إسناد العلاقات العامة إلى إدارة مستشار خارجي الذي قد تكون في بعض الأحيان الاستعانة به أكبر بكثير من التكاليف التي قد يتطلبها تحقيق العلاقات العامة عن طريق أجهزة المؤسسة، لذا لا يجب اللجوء إليه عندما يكون باستطاعة المؤسسة أن تحقق ما تصبوا إليه عن طريق جهازها وعناصرها.[22]

4- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

هل يوجد اهتمام بالعلاقات العامة داخل المؤسسة ؟

جدول رقم (04): يوضح مدى الاهتمام بالعلاقات العامة داخل المؤسسة

الحالات	ك	%
نعم	45	29.41
لا	108	70.58
المجموع	153	100

يبدو من خلال الجدول رقم (03) أن أغلب المبحوثين يرون أنه لا يوجد اهتمام بالعلاقات العامة داخل مؤسسة مطاحن مرمورة بنسبة 70.58 %، أما الذين يرون عكس ذلك، أي أنه هناك اهتمام بالعلاقات العامة بلغت نسبتهم 29.41 %. وعليه، فإن عدم اهتمام العاملين بالعلاقات العامة في هذه المؤسسة ربما يعود إلى عدم إدراكهم لأهمية العلاقات العامة، أو عدم وجود جهة مختصة بها. وقد برزت الحاجة إلى إدارة العلاقات العامة في المؤسسات على أثر التغيرات السريعة التي طرأت على المجتمعات الحديثة، حتى أضحت العلاقات العامة عاملاً هاماً في نجاح أي مؤسسة، ولم يعد الاهتمام بها منصباً على تسويق السلع أو الخدمات، بل امتد إلى محاولة تحسين صورة وأداء المؤسسة.

5- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

ما نوع العلاقة الموجودة بين العاملين في المؤسسة ؟

جدول رقم (05): يوضح نوع العلاقة الموجودة بين العاملين في المؤسسة

نوع العلاقة	ك	%
جيدة	18	11.76
حسنة	36	23.52
عادية	87	56.86
سيئة	12	07.84
المجموع	153	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (05) أن أغلب المبحوثين يرون أن العلاقة الموجودة بين العاملين في المؤسسة هي علاقة عادية بنسبة 56.86 %، وعلاقة حسنة بنسبة 23.52 %، وعلاقة جيدة بنسبة 11.76 %، وأخيراً سيئة بنسبة 07.84 %. وهنا ينبغي أن لا ينحصر اهتمام العلاقات العامة على توثيق العلاقة مع الجماهير الخارجية فقط، بل يجب أن يتجه إلى التركيز على تقوية العلاقة مع الجمهور الداخلي، لإيجاد حالة من الانسجام والتنسيق والتكامل بين العاملين. فالعلاقات الجيدة بين المسئولين والموظفين تعمل على تحفيز المرؤوسين لتحسين أدائهم وعملهم، وبالتالي تزيد من مردودية الوظيفة، وتعطي الصورة الحسنة عند جمهورها الداخلي.[23]

6- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:

ماهي وسائل الاتصال المستعملة في العلاقات العامة داخل المؤسسة ؟

جدول رقم (06): يوضح وسائل الاتصال المستعملة في العلاقات العامة داخل المؤسسة

نوع الوسائل	ك	%
الاتصال الشخصي	57	37.25
الندوات والاجتماعات	11	07.18
لوحة الإعلانات	13	08.49
الرسائل	28	18.30
الانترنيت	06	03.92
الهاتف	35	22.87
أخرى تذكر	03	01.96
المجموع	153	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن الوسيلة الأساسية المستعملة في العلاقات العامة داخل مؤسسة مطاحن مرمورة هي الاتصال الشخصي بنسبة 37.25 %، ثم الهاتف بنسبة 22.87 %، ثم الرسائل بنسبة 18.30 %...الخ، وكلها تعتبر وسائل اتصال تقليدية مقارنة بما حصل من تطور وتقدم في إدارة العلاقات العامة، لهذا ينبغي الاعتماد على وسائل حديثة في الاتصال وتكثيف استخدام الأساليب الاتصالية وتكنولوجيا المعلومات. لذلك يعتبر الاتصال من أهم العمليات الإدارية بها، بحيث يعتبر وسيلة وليس غاية إذ يجعل العملية الإدارية تتم بسهولة، كما أنه يساعد على التنفيذ الفعال لبرامج العلاقات العامة، فيقوم كل فرد داخل المؤسسة بوظائفه الإدارية استناداً على الاتصال الذي يعد جزء من العمل وفي انعدامه ينعدم السير الحسن للمؤسسة.[24]

7- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال السادس:

كيف تساهم العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة ؟

جدول رقم (07): يوضح كيفية مساهمة العلاقات العامة في تحسين أداء المؤسسة

الحالات	ك	%
تحسين صورة وسمعة المؤسسة	10	06.53
تنشيط روح التعاون بين العاملين	19	12.41
تنمية الشعور بالانتماء إلى المؤسسة	13	08.49
توفير المناخ الملائم للعمل	20	13.07
تحقيق الاتصال والانسجام بين العاملين	22	14.37
كسب ثقة وتأييد الجمهور الداخلي والخارجي	15	09.80
تحفيز ورفع قدرات العاملين	41	26.97
ترويج المنتجات والخدمات	08	05.22
أخرى تذكر	05	03.26
المجموع	153	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول رقم (07) أن العلاقات العامة تساهم في تحسين أداء المؤسسة من خلال تحفيز ورفع قدرات العاملين بنسبة 26.97 %، وتحقيق الاتصال والانسجام بين العاملين بنسبة 14.37 %، وتوفير المناخ الملائم

للعمل بنسبة 13.07 %، وتنشيط روح التعاون بين العاملين بنسبة 12.41 %...الخ من الأهداف التي تسعى العلاقات العامة إلى تحقيقها داخل المؤسسة، والتي من شأنها تحسين أداء العاملين فيها.

فالعلاقات العامة الفعالة تبدأ من داخل المؤسسة بالتركيز على الأفراد العاملين أو البيئة الداخلية، ثم تتجه إلى المستهلكين أو البيئة الخارجية لإحداث تأثيرات ايجابية في الاتجاهات السائدة داخل المؤسسة وخارجها. مما يؤدي إلى رضا الأفراد العاملين نتيجة المعرفة المتبادلة والمشتركة بينهم وبين المؤسسة، الأمر الذي يساهم في زيادة مستوى الأداء المؤسسي والفعالية، وفي تشكل الصورة الذهنية المتميزة عن المؤسسة لدى مختلف المستهلكين، وهو ما يساعد في تحقيق التوافق والتكامل بين المؤسسة وبيئتها الداخلية والخارجية الذي يحدث تغييراً ايجابياً في سلوك واتجاهات المستهلكين نحو المؤسسة و خدماتها المقدمة تنعكس آثاره في زيادة فاعلية الأداء الاقتصادي للمؤسسة، وتدعيم مكانتها في الخارطة الاقتصادية والتنافسية نظراً لصورتها الذهنية الايجابية المشكلة.[25]

8- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال السابع:

ماهي العقبات التي تعترض نشاط العلاقات العامة في المؤسسة ؟

جدول رقم (08): يوضح العقبات التي تعترض العلاقات العامة في المؤسسة

العقبات	ك	%
نقص وسائل الإعلام والاتصال المختلفة	14	09.15
عدم وجود مصلحة خاصة بالعلاقات العامة	46	30.06
غياب التعاون والاحترام بين العاملين	29	18.95
قلة البحوث والدراسات في مجال العلاقات العامة	08	05.22
ضعف الميزانية المخصصة للعلاقات العامة	06	03.92
عدم فهم وإدراك العاملين لأهمية العلاقات العامة	21	13.72
نقص تكوين العاملين في العلاقات العامة	23	15.03
غياب التخطيط والتنسيق في مجال العلاقات العامة	04	02.61
أخرى تذكر	02	01.30
المجموع	153	100

يبدو من خلال الجدول رقم (08) أن هناك العديد من العقبات التي تعترض نشاط العلاقات العامة في مؤسسة مطاحن مرمورة، على رأسها عدم وجود مصلحة خاصة بالعلاقات العامة بنسبة 30.06 %، وغياب التعاون والاحترام بين العاملين بنسبة 18.95 %، ونقص تكوين العاملين في العلاقات العامة بنسبة 15.03 %، إلى غير ذلك من العقبات التي تعترض العلاقات العامة في هذه المؤسسة.

وهذا يستدعي ضرورة الاهتمام بالعلاقات العامة والحاجة إلى خدماتها. فهناك علاقة واضحة بين العلاقات العامة (الاتصال) والأداء، بحيث نجد أنه يعمل على طموح العمال لوصولهم إلى أعلى درجات في العمل وتحقيق الاتصال الفعال، وهذا ما يدفع بهم إلى تنمية روح التفاهم بينهم وتنشيط التعاون وشعورهم بالانتماء للمؤسسة، مما يمنح لهم خلق المناخ الجيد للعمل وهذا ما يعني أن العلاقات العامة تعمل على تحسين الأداء من خلال عملية الاتصال التي بدورها تعتبر أهم ركيزة في المؤسسة.[26]

وعلى الرغم من أن نشاط العلاقات العامة يمكن أن يخطط كعمل يومي عادي، إلا أن هناك ظروفاً طارئة وأزمات تتطلب وجود إدارة متخصصة في العلاقات العامة ومبادئها وفنونها الاتصالية لتوفير المعلومات ومتابعة الأحداث، كما أن إدراك العاملين لأهمية العلاقات العامة وتدريبهم على أساليبها له دور كبير في تحسين أداء المؤسسة. فقد يكون عامل توفر الخبرة المهنية ذو أثر كبير في نجاح أو فشل الخطة المحددة للعلاقات العامة، فعمليات الدراسة العلمية والتخطيط

والتنفيذ تخاطب أعداد كبيرة من الجماهير، وتتطلب مهارة وتخصصاً في فهم سيكولوجية الجماهير وكيفية التأثير فيها، ونقص هذه الخبرة يقل من فاعلية البرامج ويصعب عمليات التخطيط.[27] .

9- تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الثامن:

ماهي الحلول المقترحة لتفعيل دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي ؟

جدول رقم (09): يوضح الحلول المقترحة لتفعيل دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي

الحلول المقترحة	ك	%
إنشاء إدارة خاصة بالعلاقات العامة	32	20.91
توعية العاملين بمفهوم العلاقات العامة	13	08.49
توفير الإمكانات اللازمة لإدارة العلاقات العامة	11	07.18
تكثيف النشاط الاتصالي بين العاملين	15	09.80
تحسين ظروف العاملين وتلبية مطالبهم	20	13.07
إقامة دورات تدريبية في ميدان العلاقات العامة	09	05.88
الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة	18	11.76
إجراء المزيد من البحوث حول العلاقات العامة	06	03.92
توطيد العلاقة بين العاملين لزيادة فعالية الأداء	24	15.68
أخرى تذكر	05	03.26
المجموع	153	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (09) أن من بين الحلول المقترحة لتفعيل دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي من وجهة نظر المبحوثين: إنشاء إدارة خاصة بالعلاقات العامة بنسبة 20.91 %، وتوطيد العلاقة بين العاملين لزيادة فعالية الأداء بنسبة 15.68 %، وتحسين ظروف العاملين وتلبية مطالبهم بنسبة 13.07 %، إلى غير ذلك من الحلول التي من شأنها أن تعزز من نشاط العلاقات العامة في المؤسسة وبالتالي تحسين أدائها.

ومن هنا، يمكن القول بأن العلاقات العامة ليست نشاطاً ثانوياً، بل هي عنصراً أساسياً في المؤسسة فرضته متغيرات المجتمع الحديث، ولهذا يرى الأمريكي إيفي لي (Ivy Lee) أن العلاقات العامة تعمل على مساعدة الجمهور على التكيف، حيث يقصد بالتكيف التقبل عن طريق الإقناع والمشورة الموجهة إليه، واستخدام وسائل الإعلام والاتصال بصورة علمية سليمة، ونؤكد هنا ضرورة دراسة الجماهير وتحليل اتجاهات الرأي العام والتعرف على أسباب عدم التقبل الظاهر منها والمستتر، والإقناع أي خدمة اهتمامات الجماهير والعمل على حفظ مستوى هذه الاهتمامات.[28]

*** النتائج العامة:**

يمكن أن نعرض خلاصة ما توصلت هذه الدراسة من نتائج من خلال النقاط الآتية:

1- بينت نتائج الدراسة أن هناك جهة مكلفة بالعلاقات العامة في مؤسسة مطاحن مرمورة تمثلت في مكتب الإعلام والاتصال، غير أنه لا يوجد اهتمام بالعلاقات العامة داخل هذه المؤسسة مثلما عبر عنه أفراد العينة، وربما هذا يعود إلى عدم إدراكهم لأهمية العلاقات العامة.

2- كشفت نتائج الدراسة أن الوسيلة الأساسية المستعملة في العلاقات العامة داخل مؤسسة مطاحن مرمورة هي الاتصال الشخصي، ثم الهاتف والرسائل، وكلها وسائل اتصال تقليدية مقارنة بما حصل من تطور وتقدم في إدارة العلاقات العامة.

3- أظهرت نتائج الدراسة أن العلاقات العامة تساهم في تحسين أداء المؤسسة، إلا أن هناك العديد من العقبات التي تعترض نشاط العلاقات العامة في مؤسسة مطاحن مرمورة، على رأسها عدم وجود مصلحة خاصة بالعلاقات العامة،

وعليه اقترح المبحوثين مجموعة من الحلول لتفعيل دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي على رأسها إنشاء إدارة خاصة بالعلاقات العامة، وتوطيد العلاقة بين العاملين لزيادة فعالية الأداء.

*** التوصيات:**

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1- اجراء المزيد من البحوث والدراسات حول دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المؤسسي

2- تفعيل دور العلاقات العامة في تحسين الأداء، والاهتمام بقنوات الاتصال المتوفرة في المؤسسة، مع إعطاء مصلحة الاتصال والعلاقات العامة مكانتها.

3- توطيد العلاقة بين العاملين بهدف بث روح الانتماء والولاء للمؤسسة من جهة، وتكوين صورة حسنة عن المؤسسة مع الجماهير الخارجية من جهة أخرى.

4- توظيف الكفاءة المتخصصة في مجال العلاقات العامة، والعمل على تحسين وسائل الاتصال من أجل تقوية الروابط بين العاملين لزيادة فعالية الأداء.

5- إقامة وتنظيم دورات تدريبية لتوعية العاملين والمسئولين بأهمية العلاقات العامة ودورها في تفعيل الأداء ونجاح المؤسسة.

خاتمة:

وفي الختام، يمكن القول أن العلاقات العامة ليست مجرد نشاط بين المؤسسة وجمهورها، بل هي فلسفة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الرضا والتفاهم والثقة المتبادلة بين العاملين، لذا أصبح من الضروري إعادة النظر في سياستها بشكل يمكنها من إثبات مكانتها في ظل انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال الرقمي، كما أنه يجب الابتعاد عن المفهوم التقليدي للعلاقات العامة المتمثل في المجاملات والاستقبال، والتوجه نحو تفعيل دورها للارتقاء بأداء العاملين في أي مؤسسة. والأمر الذي ندعو إليه هو التأكيد على عدم تجاهل العلاقات العامة، فهي حتمية فرضتها التغيرات والتحولات الحاصلة في مختلف المؤسسات، وحتى يصبح فهمنا للعلاقات العامة أكثر شمولية فإنه من الضروري إجراء المزيد من البحوث والدراسات حولها كونها حقيقة أساسية تحدد نجاح أو فشل المؤسسات.

الهوامش والمراجع:

---

(1) خلف سليمان الرواشدة. (2007). صناعة القرار المدرسي والشعور بالأمن والولاء التنظيمي. عمان. الأردن. دار الحامد للنشر والتوزيع. ص 85.

(2) لقصير رزيقة. (2006). دور العلاقات العامة في تحسين صورة المؤسسة الاقتصادية، دراسة ميدانية بمؤسسة الأملاح قسنطينة. مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال (منشورة). جامعة منتوري. قسنطينة. ص 8.

(3) مهدي حسن زويلف. (2003). العلاقات العامة، نظريات وأساليب. الأردن. دار الصفاء للنشر. عمان ص 5.

(4) محمد عاطف غيث. (2006). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية. ص 358.

(5) سمير حسن منصور. (2005). منهاج العلاقات العامة من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية. ص 13.

(6) Bernard Lamizet, Ahmed Silem. (1997). Dictionnaire Encyclopédique des sciences de l'information et de communication. ellipses. Paris. France. p 473.

(7) أسامة كامل، محمد الصيرفي. (2006). إدارة العلاقات العامة. البحرين. مؤسسة لورد العالمية. ص 10.

(8) إبراهيم محمد المحاسنة. (2013). إدارة وتقييم الأداء الوظيفي بين النظرية والتطبيق. عمان. الأردن. دار جرجير للنشر والتوزيع. ص 104.

(9) عبد الفتاح بوخمخم. (2002). تحليل وتقييم الأداء الاجتماعي في المنشأة الصناعية، دراسة ميدانية على الإطارات الوسطى والدنيا في منشأ صناعة النسيج بالشرق الجزائري. مجلة العلوم الإنسانية، العدد 18، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 126.

(10) Brilman Jean. (1998). Les Meilleurs Pratiques De Management Au Cœur De La Performance. Ed. Organisation. Paris. France. 2eme Tirage. P 113.

(11) مزيوة بلقاسم. (2010). السلطة والرضا الوظيفي لدى العاملين بالمؤسسة الصحية. مجلة آفاق علمية، العدد 4، المركز الجامعي تمنراست، ص 112.

(12) عبد الكريم بن أعراب. (2004). تسيير المنشأة. قسنطينة. منشورات جامعة منتوري. ص 7.

(13) لقصير رزيقة، مرجع سابق، ص 9.

(14) بوخناف هشام. (2011). وظيفة العلاقات العامة وانعكاساتها على أداء المؤسسة العمومية الجزائري، دراسة ميدانية بمؤسسة إتصالات الجزائر. رسالة ماجستير (منشورة). جامعة باجي مختار. عنابة. ص 98.

(15) عبد المحيي محمود صالح وآخرون. (2004). العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية. مصر. دار المعرفة الجامعية. ص 52.

(16) علي عبد المعطي السرياقوسي. (1988). أساليب البحث العلمي. الكويت. مكتبة الفلاح للنشر. ص 465.

(17) وائل عبد الرحمن التل، عيسى محمد قحل. (2007). البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. عمان. الأردن. دار حامد للنشر والتوزيع. ط 2. ص 48.

(18) إحسان محمد الحسن. (1996). الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. بيروت. لبنان. دار الطليعة، ط 2. ص 104.

(19) العساف صالح حمد. (1995). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض. المملكة العربية السعودية. العبيكان للطباعة والنشر. ص 429.

(20) هاشم حمدي رضا. (2011). إدارة العلاقات العامة والبروتوكولات. الأردن. دار الراية. ط 3. ص 13.

(21) ياسين مسيلي. (2008). العلاقات العامة في المؤسسة الصحية الجزائرية، دراسة ميدانية بالمستشفى الجامعي ابن باديس. رسالة ماجستير (منشورة) في الاتصال والعلاقات العامة. جامعة منتوري. قسنطينة. ص 117.

(22) سمير حسن منصور، مرجع سابق، ص 331.

(23) بضياف عاطف. (2009). فعالية العلاقات العامة في المؤسسة الجزائرية، دراسة ميدانية بالمؤسسة الوطنية للبتروكيمياء بسكيكدة. رسالة ماجستير (منشورة) في علوم الإعلام والاتصال. جامعة منتوري. قسنطينة. ص 152.

(24) حاج أحمد كريمة. (2009). العلاقات العامة داخل المؤسسة، دراسة حالة مؤسسة الصناعات النسيجية (Denitex). رسالة ماجستير (منشورة) في علوم الإعلام والاتصال. جامعة وهران. ص 86.

(25) بوخناف هشام، مرجع سابق، ص ص 188- 189.

(26) حنان رابحي. (2014). دور العلاقات العامة في تحسين الأداء المهني للعاملين في المؤسسة الخدماتية، دراسة استطلاعية على عينة عمال المديرية العملية للاتصالات الجزائر بسكرة. مذكرة ماستر في الاتصال والعلاقات العامة. جامعة محمد خيضر. بسكرة. ص 137.

(27) محمد عبد الفتاح محمد. (1994). العلاقات العامة في المؤسسات الاجتماعية، أسس ومبادئ. الإسكندرية. مصر. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع. ص 153.

(28) غريب عبد السميع غريب. (2004). الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر. مصر. مؤسسة شباب الجامعة. ص 63.

تاريخ استقبال المقال:2018/03/05 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/13 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى تلاميذ التعليم عن بعد المتمدرسين بمركزي تيزي وزو و بجاية

Future Concern and its Relation to Self-Esteem among Distance Learning Students in Tizi Ouzou and Bejaia Centers

أ. باحمد جويدة *

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ التعليم عن بعد المتمدرسين بمركزي تيزي وزو و بجاية، و لتحقيق هذا الهدف قمنا ببناء مقياس قلق المستقبل و مقياس تقدير الذات خاصة بالعينة، حيث يتكون مقياس قلق المستقبل من (40)بندا موزعة على أربعة أبعاد(النظرة السلبية للمستقبل، النظرة السلبية للحياة الدراسية ، المظاهر الجسمية لقلق المستقبل ، المظاهر النفسية لقلق المستقبل) في حين يتضمن مقياس تقدير الذات (40) بندا موزعة كذلك على أربعة أبعاد(البعد النفسي، العائلي، الاجتماعي، الدراسي) ، وبعد التأكد من خصائصه السيكومترية(الصدق و الثبات) طبقنا المقياسين على عينة قدرت (302) تلميذ و تلميذة مسجلين بالمستوى الثانوي، وبعد المعالجة الإحصائية أسفرت النتائج على وجود علاقة سالبة بين قلق المستقبل و تقدير الذات ،و أظهرت كذلك درجات متوسطة من قلق المستقبل لدى معظم التلاميذ وتقديرهم لذاتهم متوسط.

الكلمات المفتاحية: قلق المستقبل ، تقدير الذات ، التعليم عن بعد.

Abstract:

The aim of the study was to identify the relationship between the future anxiety and self-esteem of the students of distance learning in the centers of Tizi Ouzou and Bejaia. To achieve this goal, we constructed the measure of the future anxiety and the self-evaluation measure for the sample. (The negative outlook for the future, the negative outlook of the school life, the physical manifestations of the future anxiety, the psychological manifestations of the future anxiety), while the self-assessment measure (40) also includes four dimensions (psychological, family,), After ascertaining its cycometer properties The results showed that there was a negative relationship between the anxiety of the future and the self-esteem, and showed that the average degrees of concern for the future of most students and self-esteem Average.

Keywords: *future anxiety, self-esteem, distance learning*

* أستاذ جامعي ، جامعة تيزي وزو – الجزائر. البريد الاليكتروني : *bahmed.djaouida@yahoo.fr*

University of Tizi ouzou - Algeria

مقدمة:

أمام زيادة عدد الملتحقين بالتعليم بمراحله و نوعياته المختلفة، و عدم قدرة المؤسسات على استيعاب أعداد أخرى راغبة في التعليم، و عدم قدرة الكثير من المتعلمين على مزاولة الدراسة في النظام التعليمي التقليدي بسبب ظروف (نفسية أو اجتماعية،أو اقتصادية...) وإصابة هؤلاء بخيبة أمل من جراء ذلك، ظهرت صورة تجديدية في التعليم لمقابلة هذا الطلب المتزايد و المساهمة في المساواة في الفرص التعليمية ،وهي "التعليم عن بعد" هذا النوع من التعليم الذي يتميز بوجود مسافة مكانية و زمنية بين المتعلم و المعلم و بالتالي الاعتماد الكلي و الذاتي على نفسه مما يجعله في قلق دائم من الفشل، هذا النوع من القلق قد يكون حافزا و دافعا لتحقيق أهدافه و طموحاته ، أوقد يكون هداما في مستوياته المرتفعة ،بتأثيره على الجانب البدني و النفسي و المعرفي للفرد ، فيدخله في دوامة من التشاؤم و العجز والألم بالتالي تضعف دافعيته و أداءه في كل الميادين.

1.إشكالية الدراسة

إن المدرسة المؤسسة الثانية التي اصطنعها المجتمع لتربية أبنائنا بعد الأسرة ، وتؤثر في سلوك أبنائنا تأثيرا منظما يرسمه المجتمع ممثلا في فلسفته الاقتصادية و الاجتماعية . و معنى هذا أننا لا نطلب من المدرسة في إطار مجتمعنا أن تقتصر مهمتها على تعلم القراءة و الكتابة و الحساب و المعلومات العامة و ما إلى ذلك من ألوان المعارف العقلية ،بل نطلب منها أن تغير اتجاهات أبنائنا و أن تعلمهم طريقة التفكير الصحيحة و تعودهم عادات اجتماعية معينة وأن تعدّهم لمهن ما كانت موجودة ، فأطفالنا في المدارس لا يكتسبون ما شاءوا من خبرات و إنما تحدد طبيعة الموافق التعليمية التي يخضع لها الأطفال و تحدد مستويات معينة يصل إليها في كل مرحلة تعليمية .

و لنجاح العملية التعليمية يجب أن يتحدد دور المعلم و التلميذ، فالمعلم لابد أن تتوفر فيه صفات أساسية منها : أن يكون على درجة من المرونة ، و أن يدرك أن الموقف التدريسي عبارة عن موقف تربوي لا بد أن يحدث فيها التفاعل المثمر بينه و بين التلاميذ ، كما يجب أن ينظر إلى كل تلميذ في فصله كحالة مفردة لها اهتماماتها و ميولها و قدراته و مشكلاتها، بالتالي فمهمة المعلم هي مساعدة تلاميذه على التحول من السلبية إلى الإيجابية ومن الجمود إلى الفعالية في المواقف التدريسية.**(اللقاني وأبو سنية،1990: 23)**، و الدليل في نجاح المعلم في مهامه هو التحصيل المرتفع لتلاميذه، غير أن التحصيل الدراسي لا يدل فقط على نجاح المعلم بل هو أيضا ذو أهمية في حياة التلميذ وأسرته. فالتحصيل الدراسي ليس فقط تجاوز مراحل دراسية بنجاح بالحصول على الدرجات مرتفعة بل له جوانب هامة جدا في حياته باعتباره الطريق الإجباري لاختيار نوع الدراسة أو التخصص و المهنة مستقبلا، هذه المهنة التي تحدد له الدور الاجتماعي و المكانة الاجتماعية التي يستحقها. غير أن التحصيل الدراسي قد يتأثر بالعديد من العوامل خاصة بالتلميذ أي مرتبطة بالحالة الصحية و النفسية و العقلية له، و أخرى خارجية و نقصد بها المحيط الخارجي المتكون من الأسرة و المدرسة و جماعة الأقران...، هذه العوامل وغيرها تدفع التلميذ إلى التغيب المستمر و بالتالي عجزه على الحصول على معدل للانتقال و تكرار السنة عدّة مرات، كلها أسباب تدفع المدرسة إلى طرده، وظهور ظاهرة التسرب المدرسي هذه الظاهرة التي تؤثر على المجتمع بكل جوانبه الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

و أمام تفاقم هذا الظاهرة كل سنة قامت الدولة بإنشاء مراكز للتعليم عن بعد كفرصة أخرى لمواصلة تعليمهم، هذه المراكز التي تهدف كذلك إلى توفير التعليم لكل من يرغب في ذلك بغض النظر عن العمر و المؤهلات.والتعليم عن بعد ليس وليد اليوم بل ظهر في القرن التاسع عشر (19) و هو "ذلك النوع من التعليم الذي يكون فيه المعلم أو (المؤسسة التعليمية التي تقدم التعليم) بعيدا عن المتعلم إما مكانا أو زمانا أو كليهما معا، و سيتتبع ذلك أن يكون من الضروري استخدام وسائط اتصال متعددة من مواد مطبوعة أو مسموعة و مرئية و غيرها من وسائط ميكانيكية و الكترونية و ذلك للربط بين المعلم و المتعلم و نقل المادية التعليمية."**(مصطفى عبد السميع محمد وآخرون، 2004: 149)**

من هذا التعريف يمكن القول أن التعليم عن بعد يختلف كثيرا عن التعليم النظامي ليس من حيث المنهاج، بل في طريقة التواصل بين المعلم و المتعلم ،وكذلك الاعتماد الكلي و الذاتي للمتعلم في شرح و تلخيص الدروس و حل التمارين ، هذا الاختلاف وصعوبة التكيف معه يجعل التلميذ في قلق دائم من الفشل مرة أخرى. و القلق حسب علماء النفس"حالة وجدانية تمتلك الإنسان، ترتبط بشيء غير واضح قد يكون موجودا أو غير موجود، تسبب له كثير من الكدر و الضيق و الألم." **(صموئيل حبيب،ب-س:09)**. إذا "التفكير في المستقبل عامل يسبب القلق لدى الفرد ويساعد في ذلك خبرات

الماضي المؤلمة و ضغوط الحياة العصرية وطموح الإنسان وسعيه المستمر نحو تحقيق ذاته وإيجاد معنى لوجوده."**(غالب المشيخي،2009: 17)**، وحسب رأى عبد السلام عبد الغفار(2001):"مستقبل الفرد وليس ماضيه هو مبعث القلق و الخوف، فالخوف و القلق مما قد تأتي به الأيام ،فالفرد في قلق لأن هناك دائما احتمال حدوث شيء يهدد وجوده."**(عبد السلام عبد الغفار،2001: 213)**.هذا النوع من القلق الذي أطلق عليه تسمية **قلق المستقبل**، والذي يعتبر من أخطر أنواع القلق على صحة الفرد وإنتاجه نظرا لتأثيره عليه سواء من الناحية العقلية أو الفيزيولوجية أو السلوكية.قد عرفه **زاليكسي (Zaleski)1996**بأنه:"حالة من التوجس و الخوف وعدم الاطمئنان و الخوف من التغيرات غير المرغوبة المتوقع حدوثها في المستقبل، وفي الحالة القصوى لقلق المستقبل فأنه قد يكون هناك تهديد بأن شيئا ما غير حقيقي سوف يحدث."(**غالب المشيخي،2009: 45)**

يعتبر تقدير الذات و الذي يمثل " تقيم المرء لذاته إما بطريقة إيجابية وإما بطريقة سلبية،إنه يشير إلى مدى إيمان الفرد بنفسه و بأهليتها و قدرتها واستحقاقها للحياة،وببساطة تقدير الذات هو في الأساس شعور المرء بكفاءة ذاته و بقيمتها." **(رانجيت مالهي و روبرريزيز،2005: 03)** ، وهو أيضا " نظرة الفرد إلى نفسه، بمعنى أن ينظر الفرد إلى ذاته نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية، وتتضمن كذلك إحساس الفرد بكفاءته و جدارته و استعداده لتقبل الخبرات الجديدة."**(خليل عبد الرحمن المعايطة،2000: 89)**، من أهم عوامل نجاح الفرد في كل المجلات لاسيما الدراسية، فالشخص الذي يتميز بتقدير إيجابي يمتاز بالقدرة على التوفيق بين مشاعره الداخلية و سلوكه الظاهري،كما لديه القدرة على إبداء ما لديه من أراء و رغبات بشكل واضح، كما يتصف بالقدرة على الاتصال و التواصل مع الآخرين، أما بالنسبة للأفراد الذين لديهم تقدير ذات متدني فهم يميلون إلى موافقة الآخرين و الإذعان لطلباتهم و رغباتهم و عدم القدرة على إبداء وجهة النظر و التأثير بالآخرين.**(بطرس حافظ بطرس،2008: 481)**، **فزيلر** يرى أن تقدير الذات يقع كوسيط بين ذات الفرد و الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه ،و هو بذلك يعمل على المحافظة على الذات من خلال تلك الإحداث السلبية أو الايجابية التي يتعرض لها ."(**تهاني محمد الحربي،2014: 03)**، أي تقدير الذات هو الذي يحافظ على الذات من الأحداث السلبية أو الايجابية التي تتعرض لها.كما أن رواد النظرية المعرفية (أرون بيك و باندورا) أرجعوا نشأة القلق إلى التشويه المعرفي و تحريف التفكير عن الذات و عن المستقبل و كيفية إدراك الشخص و تفسير الأحداث،فأفكار الفرد هي التي تحدد ردود أفعاله في ضوء محتوى التفكير يتضمن القلق حديثا سلبيا مع الذات وتفسير الفرد للواقع مدركا خطره وإدراك المعلومات عن الذات و المستقبل على أنه مصدر خطر و ضعفا مسيطرا.**(غالب المشيخي،2009: 03)**،ومن هنا يظهر تأثير و تأثر قلق المستقبل على تقدير الذات،" فالشخص ذو النظرة التفاؤلية للحياة ،لابد أن يكون متوازن المزاج و يشعر بالكفاية و التقدير لذاته،يتواصل مع نفسه على نحو إيجابي ."**(محمد إبراهيم عيد،2002: 171)**، إذا يعتبر قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بمركزي التعليم عن بعد تيزي وزو و بجاية ،مشكلة تستحق البحث و الدراسة حيث سعت إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

1.هل يتميز معظم التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية بقلق كبير حول مستقبلهم؟

2.هل يتميز معظم التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية بتقدير ذات عالي؟

3.هل توجد علاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية؟

2. فرضيات الدراسة: وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بصياغة الفرضيات التالية

1. يتميز معظم التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية بقلق كبير حول مستقبلهم.

2. يتميز معظم التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية بتقدير ذات عالي.

3. توجد علاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز التعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية.

2.أهداف البحث

من الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذا الدراسة ما يلي:

- التعرف على مستويات قلق المستقبل لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية.
- التعرف على مستويات تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية.
- التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية.
- التعرف على واقع التعليم عن بعد في الجزائر.

3.أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

- أن قلق المستقبل و تقدير الذات من الموضوعات الهامة و تشمل مساحة واسعة في العلوم التربوية و النفسية والشيء الذي يعطي لها الأهمية أكبر دراستها على تلاميذ التعليم و التكوين عن بعد،هذه العينة التي لم تحظ بالكثير من اهتمام الباحثين
- أنها من الدراسات القليلة جدا التي تناولت قلق المستقبل وتقدير الذات و التعليم عن بعد على المستوى المحلي و الوطني .
- تفيد الأولياء و التلاميذ خاصة في التعرف على العوامل التي تساعد على التحصيل المرتفع و كذا العوامل التي تساعد في رفع مستوى تقدير الذات.
-

4. تحديد المفاهيم الأساسية:

1.4. قلق المستقبل: عرف قلق المستقبل

- **اصطلاحا:**"هو الشعور بعدم الارتياح و التفكير السلبي تجاه المستقبل و النظرة السلبية للحياة و عدم القدرة على مواجهة الضغوط و الأحداث الحياتية و تدني اعتبارات الذات و فقدان الشعور بالأمن مع عدم الثقة بالنفس."**(غالب المشيخي،2009: 12)**
- **إجرائيا:**حالة انفعالية غير سارة تشعر الفرد بالعجز و الخوف و السلبية نحو المستقبل، وهو الدرجة التي يتحصل عليها التلميذ في مقياس قلق المستقبل من خلال الإجابة على عبارات أبعاده الأربعة
- **بعد النظرة السلبية للمستقبل**: عبارة عن مجموعة من الأفكار و المعتقدات الخاطئة و السلبية التي يتوقعها التلميذ.
- **النظرة السلبية للحياة الدراسية**: عبارة عن مجموعة من التوقعات التشاؤمية التي يحملها التلميذ لدراسته بمركز التعليم عن بعد.
- **بعد المظاهر الجسمية لقلق المستقبل:**عبارة عن مجموعة من الأعراض الفسيولوجية التي تظهر على التلميذ أثناء استجابته للمواقف التي تشكل تهديدا له.
- **بعد المظاهر النفسية لقلق المستقبل:**عبارة عن مجموعة ردود الأفعال الانفعالية التي تعكس أسلوب الفرد في مواجهة المواقف التي تتطلب المواجهة.

2.4. تقدير الذات: عرف تقدير الذات

- **اصطلاحا** : "يعني تقبل الإنسان لنفسه بما ينطوي عليه مواطن الضعف و مواطن القوة ، والإحساس بالرضا عن الواقع على نحو يتسم بالكفاية و بالرضا و تقبل الواقع ولكن في سعى دائم إلى تغيره."**(محمد إبراهيم عيد،2002: 171)**

- **إجرائيا:**هو التقييم الذي يضعه التلميذ لذاته(نفسه) من خلال إجابته على مجموعة من العبارات الواردة في مقياس تقدير الذات الموجه لتلاميذ التعليم عن بعد،هذه العبارات الموزعة على أربعة أبعاد هي:
- **البعد النفسي:** عبارة عن ميل التلميذ نحو ذاته وثقته بنفسه ومدى شعوره بالأهمية.
- **البعد العائلي:** تقدير التلميذ لعلاقته بأفراد أسرته ومدى شعوره بالأهمية.
- **البعد الاجتماعي :** عبارة عن تقدير الفرد لعلاقته بالآخرين ومدى تقديرهم له.
- **البعد الدراسي:** يعبر عن تقدير التلميذ لقدرات الدراسية.

3.4.التعليم عن بعد

- **عرف التعليم عن بعد اصطلاحا:**
- التعليم عن بعد عملية تنظيمية ومستجدة تشبع احتياجات المتعلمين من خلال تفاعلهم مع الخبرات التعليمية المقدمة لهم بطرق غير تقليدية تعتمد على قدراتهم الذاتية ، وذلك من خلال استخدام تكنولوجيا الوسائط التعليمية المتعددة دون التقيد بزمان أو مكان محددين ، ودون الاعتماد على المعلم بصورة مباشرة.**(عبد الرحيم الحنطى،2004 : 15)**
- **إجرائيا:** هو نوع من التعليم ،يكون فيه المتعلم بعيد عن معلمه و يتحمل مسؤولية تعليمه بنفسه معتمدا على مواد مطبوعة و غير مطبوعة ، يتم نقلها عن طريق أدوات و وسائل تكنولوجية مختلفة .يلتحق به كل من يرغب فيه بغض النظر عن العمر و المؤهل، و في بحثنا هذا نخص تلاميذ السنوات الأولى و الثانية و الثالثة ثانوي، يدرسون بمركزي التعليم عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية.

5.حدود الدراسة الأساسية:

- ✓ **الحدود البشرية:** تكونت عينة الدراسة من (302) تلميذا منهم (142) ذكرا (160) أنثى، موزعين على المستويات التعليمية (أولى وثاني و ثالث) ثانوي، للسنة الدراسية 2016-2017، موزعين على كل الشعب التعليمية.
- ✓ **الحدود المكانية:** أجريت الدراسة بمركزي التعليم عن بعد، المتواجدين بولايتي تيزي وزو و بجاية،
- ✓ **الحدود الزمنية:** قمنا بإجراء هذه الدراسة في بداية شهر أفريل 2017 إلى غاية نهاية شهر جوان من نفس السنة. و عليه تتحدد هذه الدراسة و نتائجه بالفترة الزمنية التي أجريت فيها.

6. الخلفية النظرية و الدراسات السابقة:

1.6. الخلفية النظرية:

1.1.6.قلق المستقبل

1.أسباب ظهور قلق المستقبل :من الأسباب التي تؤدي إلى ظهور قلق المستقبل نذكر:

- ✓ عدم القدرة على التكيف مع مشاكل التي يعاني منها الفرد
- ✓ عدم قدرته على الفصل أمانيه عن التوقعات المبنية على الواقع.
- ✓ التفكك الأسري ، و الشعور بعدم الانتماء داخل الأسرة و المجتمع.
- ✓ نقص القدرة على التكهن بالمستقبل
- ✓ خبرات الماضي المؤلمة و ضغوط الحياة العصرية.

(غالب المشيخي،2009: 50-51)

2.سمات قلق المستقبل: يتسم ذوي الأشخاص ذوي قلق المستقبل المرتفع بمجموعة من الخصائص منها:

- ✓الانطواء، الحزن و الشك،التردد،و البكاء لأسباب تافهة.
- ✓التشاؤم و الصلابة في الرأي، الخوف من التغيرات الاجتماعية، الحفاظ على الروتين.
- ✓ الانسحاب في الأنشطة البناءة ، عدم القدرة على مواجهة المستقبل.
- ✓عدم الثقة بالنفس أو بالأخرين.

(نيفين عبد الرحمن المصري،2011: 41-42)

2.1.6.تقدير الذات

1.العوامل المؤثرة في تقدير الذات:

من العوامل التي تؤثر في تقدير الذات نذكر:

- ✓ عوامل ترجع إلى الطفولة المبكرة:مثل الإسراف في الحماية من قبل الأولياء أو الآخرين أو الصرامة المفرطة وعدم استخدام المدح.
- ✓ عوامل ثقافية:كالنظام الاستبدادي في الأسرة أو المدرسة . **(يونسي تونسية،2012: 90)**
- ✓ شخصية المدرس:إن المعلم له تأثير على مستوى مفهوم الطفل عن نفسه إذ باستطاعته أن يخفض من هذا المستوى أو يرفع منه.**(الحميدي محمد صيدان الصيدان،2003: 31)**
- ✓ خبرات النجاح و الفشل:إن النجاح في المدرسة يؤدي إلى زيادة تقدير الفرد لذاته في حين الفشل المدرسي يؤدي إلى فقدان الفرد لثقته بنفسه و بالآخرين وهذا يؤدي إلى انخفاض تقديره لذاته.**(بطرس حافظ بطرس،2008: 481)**

2. سمات الأشخاص الأكثر تقديرا لذاتهم: يتميز هؤلاء الأشخاص ب:

- ✓ سريعين في الاندماج و الانتماء.
- ✓ القدرة على السيطرة على أنفسهم و التحكم في حياتهم.
- ✓ الأكثر إنتاجية و سعادة و رضا بحياتهم.
- ✓ متفائلون و وواقعيون ، أقوياء في مواجهة العثرات.

(بطرس حافظ بطرس،2008: 489).

2.6. الدراسات السابقة: من الدراسات التي تناولت العلاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات نذكر: **دراسة بليكلاني (2008)** بعنوان تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل لدى الجالية العربية المقيمة بمدينة أسلو النرويج ، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين تقدير الذات و قلق المستقبل، تكونت عينة الدراسة من (110) من المقيمين العرب طبق عليهم مقياس قلق المستقبل و مقياس تقدير الذات من إعداد الباحث،أظهرت النتائج وجود علاقة إرتباطية بينهما أنها علاقة تبادلية، كما أشرت النتائج وجود علاقة إرتباطية عكسية بين ذوي القدر العالي للذات و قلق المستقبل،كما توجد علاقة إرتباطية عكسية بين ذوي التقدير المنخفض للذات و قلق المستقبل.**(الخالدي، 2012: 92)** ،و **دراسة تهاني محمد الحربي(2014)**: بعنوان "القلق من المستقبل و علاقته بتقدير الذات ومستوى الطموح لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض" من أهداف الدراسة التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى (520) طالبة في المرحلة الثانوية، بعد المعالجة الإحصائية أسفرت الدراسة على وجود علاقة سالبة بين الدرجة الكلية لمقياس قلق المستقبل و تقدير الذات.**(تهاني محمد الحربي،2014: 96)**، دراسة **وفاء محمد مهني حسين(2014)** بعنوان "قلق المستقبل و علاقته بتقدير الذات لدى عينة من الأطفال ذوي اضطرابات النطق و الكلام" هدفت الدراسة إلى التعرف عن العلاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى (60) طفلا يعاني من اضطرابات الكلام تتراوح أعمارهم ما بين (10 و 12) سنة، طبقت عليهم مقياسي قلق المستقبل و تقدير الذات من إعدادها، من النتائج التي أسفرت عليها الدراسة وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى عينة من الأطفال ذوي اضطرابات النطق و الكلام.**(وفاء محمد مهني حسين،2014 :230)**، نجد كذلك **دراسة مصلح بن عبيد عشبان العنزي(2015)** بعنوان" قلق المستقبل و علاقته بتقدير الذات و قوة الأنا لدى الأحداث الجانحين" ، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل و بتقدير الذات، طبقت أدوات الدراسة على (120) حدثا جانحا، و من النتائج التي توصلت إليها وجود علاقة إرتباطية سالبة بين قلق المستقبل و تقدير الذات.**(مصلح بن عبيد عشبان العنزي، 2015).**

8.الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.8.منهج الدراسة: نظرا لطبيعة هذه الدراسة فالمنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لها و الذي عرفه **فالون (Wallon)** "بأنه أحد أشكال التحليل و التفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة و تصويرها كميا عن طريق جمع البيانات و معلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة و تحليلها و إخضاعها لدراسة الدقيقة".**(سامي محمد**

ملحم ،2006 :370)، و الهدف منه دراسة العلاقة بين قلق المستقبل و مستوى الطموح معتمدين على الأساليب الإحصائية بأشكالها المختلفة و المتعددة و المناسبة لطبيعة الدراسة.

2.8.عينة الدراسة

- **العينة و طريقة اختيارها :** سحبت عينة الدراسة عن طريق العينة القصدية، اعتمدنا هذه الطريقة لكون أفراد المجتمع غير متواجدين بشكل دائم في المركز بالتالي كان علينا التنقل يوميا إليه لجمع الحجم الكافي للدراسة .
- **حجم العينة و خصائصها :** بلغ حجم العينة 302 تلميذا متمدرسا ، موزعين حسب الجنس و المستوى الدراسي كالتالي :

الجدول رقم(01) : توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة %
ذكور	142	47
إناث	160	53
المجموع	302	100

يبين الجدول أن العينة تضم160 إناثا بنسبة 53% من الحجم الكلي للعينة، بينما النسبة المتبقية و التي تقدر ب 47% أي ما يعادل 142 ذكرا. مسجلين في 1 و2 و3 ثانوي.

الجدول رقم(02) : توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	العدد	النسبة %
الأول	97	32,1
الثاني	100	33,1
الثالث	105	34,8
المجموع	302	100

يبين الجدول أن العينة تتكون من 97 تلميذا و تلميذة ما يعادل نسبة 32,1٪ مسجلين في المستوى الأول ثانوي و 100 تلميذا و تلميذة ما يعادل نسبة 33,1٪ مسجلين في المستوى الثاني ثانوي، أما النسبة المتبقية من الحجم الكلي للعينة و المتمثلة في 34,8٪ ما يعادل 105 تلميذا و تلميذة مسجلة في الثالث ثانوي.

3.8.أدوات الدراسة : لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على :

- **مقياس قلق المستقبل**، و هو عبارة عن مجموعة من البنود و التي قدر عددها (40) بندا موزعة على أربعة أبعاد(النظرة السلبية للمستقبل ، النظرة السلبية للحياة الدراسية، المظاهر الجسمية لقلق المستقبل، المظاهر النفسية لقلق المستقبل)،وهي مستمدة من سمات الشخص الذي يعاني من قلق من المستقبل وكذا من بعض مقاييس الدراسات السابقة و من بينهامقياس فضيلة عرفات محمد السبعاوي(2007)، ومقياس غالب المشيخي(2009). وبعد اختبار المقياس في الدراسة الاستطلاعية وحساب خصائصه السيكومترية حيث بلغ ثباته(0.91) بطريقة الاتساق الداخلي و طريقة التجزئة النصفية ،و بلغ صدقه (0.91) عند مستوى الدلالة (0.01) بطريقة التجانس (الاتساق) الداخلي،وهي قيم تدل على صلاحية المقياس وتطبيقه في الدراسة الأساسية.
- **مقياس تقدير الذات:** و هو عبارة عن مجموعة من البنود و التي قدر عددها (40) بندا موزعة على أربعة أبعاد(النفسي،العائلي،الاجتماعي، الدراسي)،وهي مستمدة من سمات الشخص ذو التقدير العالي لذات وكذا من بعض مقاييس الدراسات السابقة و من بينهامقياس عبد ربه عليّ شعبان(2010). وبعد اختبار المقياس في الدراسة الاستطلاعية وحساب خصائصه السيكومترية حيث بلغ ثباته(0.84) بطريقة الاتساق الداخلي و طريقة التجزئة النصفية ،و بلغ صدقه (0.87) عند مستوى الدلالة (0.01) بطريقة التجانس (الاتساق) الداخلي،وهي قيم تدل على صلاحية المقياس وتطبيقه في الدراسة الأساسية.

4.8.الأساليب الإحصائية المستعملة :

لا يمكن لأي باحث الاستغناء عن الأساليب و التقنيات الإحصائية مهما كان نوع الدراسة التي يقوم بها، ولهذا استخدمنا مجموعة من التقنيات الإحصائية من خلال برنامج (spss) أي الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، من بينها: التكرارات ، النسب المئوية و معامل ارتباط بيرسون.

9.عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

1.9. **عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:**

1.1.9.عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى: والتي نصت **"يتميز معظم التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية بقلق كبير حول مستقبلهم.** و النتائج تظهر في الجدول التالي:

جدول رقم(03): التوزيع التكراري لدرجات مقياس قلق المستقبل ككل

المستوى	التكرار	النسبة٪
من 40 إلى 80 (قلق منخفض)	21	06.95
من 81 إلى 121 (قلق متوسط)	209	69.20
من 122 إلى 160 (قلق مرتفع)	72	23.84
المجموع	302	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن معظم أفراد عينة تلاميذ مركز التعليم عن بعد ولايتي تيزي وزو و بجاية، درجات القلق متوسطة و هذا بنسبة69.20% ، بينما تظهر نسبة قليلة من التلاميذ درجات القلق لديهم مرتفعة و المقدرة بـ23.84 % .ما يعني قبول الفرضية **"يتميز التلاميذ المتمدرسين بمركزي التعليم عن بعد بتيزي وزو و بجاية بقلق متوسط حول مستقبلهم."**

2.1.9.مناقشة نتائج الفرضية الأولى: توقعنا في هذا الفرض أن تكون درجات قلق المستقبل لدى معظم أفراد العينة مرتفعة بسبب الخصائص التي يتميز بها التعليم عن بعد ، فهو "طريقة من طرق التدريس يتم فيها فصل سلوكيات التدريس جزئيا عن سلوكيات التعلم ، من خلال تجسيد الاتصال بين المتعلم و المعلم بواسطة توفير المواد التعليمية المطبوعة و الإلكترونية والمسموعة و المرئية لأجل نقل العلم بين الطرفين و المؤسسة من جهة أخرى إلى جانب توفير المناخ الملائم لحدوث عملية الاتصال . " **(محمد عطا مدني ، 2007: 16).** لكن نتائج الإحصاء الوصفي (الجدول03) أظهرت أن 23.84٪ فقط من حجم العينة درجاتهم في مقياس قلق المستقبل عالية أما 69.20٪ منهم كانت درجاتهم مابين (81و 121) التي تدل عن مستوى متوسط من قلق المستقبل ، وهذا المستوى من القلق هو من اعتبره الباحثين قلق دافعا، و هو من الدوافع الهامة التي تساعد على الإنجاز و التفوق، فالدافع حالة داخلية عند الفرد توجه سلوكه و تؤثر عليه ،فهو ينشط عامل السلوك و ينقله من حالة السكون إلى حالة الحركة،كما أنه يوجه السلوك نحو هدف معين، فله أيضا صفة تعزيزية فعند إنجاز العمل فإن التوازن يعود إلى ما كان عليه.**(عطا الله فؤاد الخالدي و دلال سعد الدين العلمي،2009: 84-85)**

2.9.عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

1.2.9. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:و التي نصت " يتميز معظم التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية بتقدير ذات عالي.." و النتائج تظهر في الجدول التالي:

جدول رقم(04): التوزيع التكراري لدرجات مقياس تقدير الذات ككل.

المستوى	التكرار	النسبة٪
من 40 إلى 80 (تقدير منخفض)	03	0.99
من 81 إلى 121 (تقدير متوسط)	205	67.88
من 122 إلى 160 (تقدير مرتفع)	94	31.12
المجموع	302	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن معظم أفراد عينة تلاميذ مركز التعليم عن بعد ولايتي تيزي وزو و بجاية، يتميزون بتقدير متوسط لذاتهم،حيث 67.88٪ منهم تتراوح درجاتهم في المقياس (81و 121) و نسبة قليلة 31.12٪ تقديرهم لذاتهم

مرتفع. ما يعني رفض الفرضية القائلة "**يتميز التلاميذ المتمدرسين بمركزي التعليم عن بعد بتيزي وزو و بجاية** بتقدير ذات عالي ."

2.2.9.مناقشة نتائج الفرضية الثانية: توقعنا في هذا الفرض امتياز أفراد العينة بتقدير عال لذات لكن نتائج الإحصاء الوصفي أظهرت أن 31.12٪ تقديرهم عال وأن 67.88٪ تقديرهم لذاتهم متوسط،و قد يرجع هذا إلى خبرات الفشل التي دفعتهم إلى مغادرة مقاعد الدراسة النظامية " فالفرد الذي يفشل في عمله يعاني من هبوط تقدير الذات."**(محمد إبراهيم عيد،2002: 171)**،فإذا كان "النجاح يؤدي إلى زيادة تقدير الشخص لذاته فالفشل يؤدي به إلى فقدان الثقة بنفسه أولا ثم بالآخرين،وهذا يؤدي إلى انخفاض تقديره لذاته." **(بطرس حافظ بطرس،2008: 481)**

3.9.عرض وتحليل و مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

1.3.9.عرض و تحليل نتائج الفرضية الثالثة: و التي نصت على " **توجد علاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية."** و النتائج تظهر في الجدول التالي:

الجدول رقم(05):الدلالة الإحصائية للعلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات.

المتغيرات الاحصائية / الفرضية الثالثة	العينة	معامل بيرسون	مستوى الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة المعتمدة	الدلالة
توجد علاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية	302	-0.44	0.000	0.01	دالة

يبين الجدول أن قيمة ارتباط برسون بلغت(0.44-) وقدر مستوى دلالته(0.000) وهي أصغر من مستوى الدلالة (0.01) بالتالي هناك دلالة إحصائية أي توجد علاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية

10.مناقشة نتائج الفرضية الثالثة: توقعنا في الفرضية الثالثة وجود علاقة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى التلاميذ المتمدرسين بالمراكز الجهوية للتعليم و التكوين عن بعد بولايتي تيزي وزو و بجاية، وأسفرت نتائج الإحصاء التحليلي وجود علاقة سالبة و ضعيفة بين قلق المستقبل و تقدير الذات لدى هؤلاء التلاميذ،أي كلما ارتفع قلق المستقبل كلما انخفض تقدير ذات التلاميذ و العكس صحيح ، فالقلق مفيد و طبيعي بوصفه ردة فعل لإنذار سريعة و لاشعورية لكن عندما يتجاوز مقدارا معينا فأنه يسبب الضرر أكثر من الفائدة ، فالقلق المفرط يقيد تفكيرنا و سلوكنا و يضيق من القدرة على التركيز و الانجاز.**(محمد محمود بني يونس،2007: 262)** ، كما أن القلق يكف قدرات الفرد المعرفية و من ثم يجعله في حالة من التوتر و عدم الأمن.**(عمرو رمضان معوض أحمد،2013: 16)**، كما أن التفكير المستمر في المستقبل و المجهول الذي يحمله يفقدنا الاهتمام بالحاضر واستغلال كل الفرص بل يشعرنا بالتوتر و الخوف من عدم القدر على مجابهته مما يفقدنا الاهتمام بالذات و تقديره.

خلاصة: إن القلق المستقبل من أهم العوامل النفسية التي تؤثر على الفرد بصفة عامة و على المتعلم بصفة خاصة، فهو يقيد تفكره و سلوكه، يضعف من قدراته على التفكير و الانجاز في مستواه المرتفع،مما يؤدي إلى انخفاض تقدير الفرد لذاته ،من هنا تتضح العلاقة بين قلق (المستقبل) و تقدير الذات، وهذه النتيجة أظهرت نتائج الدراسة الحالية فبعد المعالجة الإحصائية من تطبيق مقياس قلق المستقبل و مقياس تقدير الذات على عينه قدرت (302) تلميذ و تلميذة من التعليم عن بعد ،هذا النظام التعليمي الذي ظهر في الجزائر بعد الاستقلال و الذي يعتبر فرصة ثانية للأفراد الذين لم تسمح لهم الظروف (الاجتماعية أو الاقتصادية ...) من مواصل تعليمهم و للذين كذلك طردوا من المؤسسات التعليمية بسبب عدم توفر فيهم بعض الشروط (معدلات الانتقال ، التغيب المستمر، السن ...) و هذا النوع من التعليم الذي يتميز

بمجموعة من الخصائص كالاعتماد الكلي و الذاتي في عملية التعليم، المسافة المكانية و الزمنية بين المعلم و المتعلم.. هذه الخصائص التي قد تخلق لدى المتعلمين نوع من عدم التكيف مما يجعلهم في قلق دائم من الفشل، هذا ما دفعنا إلى توقع درجات مرتفعة من قلق المستقبل لديهم ،لكن نتائج الدراسة كشفت مستويات متوسطة من قلق المستقبل في المقابل كان معظم أفراد العينة تقديرهم لذاتهم متوسط..

قائمة المراجع

1. اللقاني محمد الحسن وعواد عبد الجواد أبوسنية .(1990). التعلم والتعليم الصفي. عمان: دار الثقافة .
2. الحميدي محمد صيدان الصيدان.(2003).تقدير الذات و علاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض.رسالة ماجستير ، قسم العلوم الاجتماعية ،جامعة الرياض.
3. بطرس حافظ بطرس.(2008).التكيف و الصحة النفسية للطفل.الطبعة الأولى.عمان :دار المسيرة.
4. تهاني محمد الحربي.(2014).القلق من المستقبل و علاقته بتقدير الذات و مستوى الطموح لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض.رسالة ماجستير.قسم علم النفس ،جامعة نايف.
5. خليل عبد الرحمن المعايطة.(2000).علم النفس الاجتماعي. الطبعة الأولى.عمان:دار الفكر.
6. رانجيت مالهي و روبر ريزيز.(2005).تعزيز تقدير الذات.مكتبة جرير.
7. وفاء محمد مهني حسين.(2014).قلق المستقبل و علاقته بتقدير الذات لدى عينة من الأطفال ذوي اضطرابات النطق و الكلام. رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،جامعة المنيا.
8. سامي محمد ملحم .(2006).مناهج البحث في التربية وعلم النفس.الطبعة الرابعة. عمان : دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.
9. صموئيل حبيب.(ب-س).سيكولوجية القلق.القاهرة :دار الثقافة.
10. عبد السلام عبد الغفار.(2001).مقدمة في علم النفس.القاهرة:دار النهضة العربية.
11. عبد الرحيم الحنيطي .(2004).معايير الجودة و النوعية في التعليم المفتوح و التعليم عن بعد .عمان : منشورات الشبكة العربية للتعليم المفتوح .
12. عطا الله فؤاد الخالدي و دلال سعد الدين العلمي .(2009).الصحة النفسية و علاقتها بالتكيف و التوافق.الطبعة الأولى.عمان : دار صفاء.
13. عمرو رمضان معوض أحمد.(2013). قلق المستقبل و علاقته بمستوى الطموح لدى طلبة الجامعة.مجلة العلوم التربوية.القاهرة.العدد02.
14. غالب بن محمد عليّ المشيخي.(2009).قلق المستقبل و علاقته بكل من فاعلية الذات و مستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف.رسالة دكتوراه .مكة: جامعة الطائف.
15. محمد إبراهيم عيد.(2002).الهوية و القلق و الإبداع. الطبعة الأولى.القاهرة: دار القاهرة.
16. مصطفى عبد السميع محمد وأخرون.(2004).تكنولوجية التعليم (مفاهيم و تطبيقات).الطبعة الأولى.عمان:دار الفكر.
17. مصلح بن عبيد عشبان العنزي.(2015).قلق المستقبل و علاقته بتقدير الذات و قوة الأنا لدى الأحداث الجامحين.رسالة دكتوراه ،كلية العلوم الاجتماعية و الإدارية، جامعة نايف.
18. نيفين عبد الرحمن المصري .(2011).قلق المستقبل و علاقته بكل من فاعلية الذات و مستوى الطموح لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر .رسالة ماجستير.غزة : الجامعة الإسلامية .
19. يونسي تونسية.(2012).تقدير الذات و علاقته بالتحصيل الدراسي لدى المراهقين المبصرين و المراهقين المكفوفين. رسالة ماجستير، قسم علم النفس.جامعة الجزائر.

تاريخ استقبال المقال:2018/02/21 تاريخ قبول نشر المقال:2018/04/16 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

دور حملات التسويق الاجتماعي في تثمين القيم
دراسة نقدية لحملة جمعية كافل اليتيم بولاية غليزان
The Role of Social Marketing Campaigns in Strengthen Values
A critical study of the Kafel El Yatim's campaign in Relizane

مصطفى بوعقل *

ملخص:

تتمحور الدراسة حول تحليل حملات التسويق الاجتماعي كأبرز المداخل التي يمكن من خلالها التأثير في القيم والتحكم في توجهات الأفراد، بحيث تقوم الجمعيات والمنظمات بتصميم تقنيات لاستقطاب أكبر تفاعل للعينة المستهدفة من خلال حملات يقوم بها أفراد ذوو مهارات متخصصة في التواصل والقدرة على التأثير والاقناع. وتهدف الدراسة إلى إبراز متطلبات نجاح حملات التسويق الاجتماعي في تغيير القيم لدى الأفراد، وكذا أهم الصعوبات والعراقيل التي تقف حجر عثرة أمام مصمميها، بالإضافة إلى إجراء دراسة نقدية للحملات المنظمة من قبل جمعية كافل اليتيم بولاية غليزان. وتوصلت الدراسة إلى أن ضمان التحكم الجيد لتوجهات الجمهور يستوجب على مختلف الجهات الفهم الجيد لطبيعة هذه التحولات التي تعرفها البيئة الاجتماعية والثقافية، وتسطير استراتيجية واضحة وشاملة ترتكز على المنظور العلمي وتستهدف كافة العناصر المؤثرة في التغيير الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التسويق الاجتماعي، التغيير الاجتماعي، القيم، الحملات، جمعية كافل اليتيم.

Abstract:

The study focuses on the analysis of social marketing campaigns as the main approaches to influencing values and controlling individuals' attitudes, the associations and organizations design techniques to attract the most interaction of the targeted sample through campaigns conducted by individuals with communication skills and the ability to influence and persuade.The study aims to highlight the requirements of the success of social marketing campaigns in changing the values of individuals, as well as the most important obstacles that face their designers, as well as a critical study of the campaigns organized by the Association "Kafel El Yatim" In the province of Relizane.The study concluded that ensuring good control of public attitudes necessitates a good understanding of the nature of these transformations defined by the social and cultural evidence and the establishment of a clear and comprehensive strategy based on the scientific perspective and targeting all elements that influence social change.

***Keywords**: Social Marketing, Social Change, Values, Campaigns, Kafel El Yatim Association.*

* جامعة سيدي بلعباس – الجزائر. الهاتف : 07.71.80.90.61 ، البريد الاليكتروني: *Bouakel.mustapha@gmail.com*
University of Sidi Bellabas - Algeria

مقدمة :

تعتبر القيم عموما من أهم العوامل الدينامية التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية، وهي تمثل المراكز النشطة في الجهاز النفسي والاجتماعي لكل فرد، والتي تستقبل الاحداث المادية بصورها المختلفة ثم تقوم بعملية انتاج السلوك الذي يقود بدوره الى تكوين العلاقات البشرية في الجماعات المختلفة.

والقيمة الاجتماعية في أبسط حالاتها تنشأ وتتكون في مواقف المفاضلة والاختيار حيث يتحتم على الفرد اختيار أحد الحلول بقدر ما تسمح به قدراته وامكانياته. وكلما ازدادت خبرة الانسان بمثل تلك المواقف كلما تكونت لديه القيم الاجتماعية، ونضجت واستقرت وكونت له جهازا يستطيع عن طريقه الحكم على الاشياء والاحداث.

وتمر القيم بمراحل عديدة حتى تستقر وتصبح هي الوحدات المعيارية في الضمير الاجتماعي لدى الانسان، وأثناء هذا التطور والنمو تأخذ القيمة الاجتماعية صفة الثبات النسبي. كما أن القيمة تمثل ركنا أساسيا في تكوين العلاقات البشرية، إذ أن القيمة هي التي تنتج السلوك، والسلوك (التفاعل الاجتماعي) هو الذي يؤدي الى تكوين شبكة العلاقات البشرية، وهذه الاخيرة تؤثر مرة اخرى على تكوين القيم وتطويرها.

1. إشكالية الدراسة:

من هذا المنطلق طرح الأخصائيون على اختلاف معتقداتهم مجموعة من الآليات التي يمكن من خلالها التأثير في القيم وإمكانية التحكم في توجهات الأفراد واصطلحوا عليه بما يسمى "التغيير الاجتماعي"، ولعل من أبرز هذه المداخل هو التسويق الاجتماعي بحيث تقوم الجمعيات والمنظمات بتصميم برامج بالاستناد إلى تقنيات مستمدة من النشاط التجاري تعمل على استقطاب أكبر تفاعل للعينة المستهدفة من خلال حملات يقوم بها أفراد ذوو مهارات متخصصة في التواصل والقدرة على التأثير والاقناع. وأمام هذه المتغيرات تنبثق معالم الإشكالية المصاغة في السؤال الرئيسي التالي:

- **كيف يكمن لحملات التسويق الاجتماعي - لاسيما حملات جمعية كافل اليتيم - أن تساهم في تثمين القيم والمعتقدات الراسخة في المجتمعات ؟**

2. أهداف الدراسة: نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- استعراض مداخل تفعيل التغيير الاجتماعي للقيم والعوامل المؤثرة في ذلك.
- إبراز دور حملات التسويق الاجتماعي في تغيير القيم لدى الأفراد.
- متطلبات نجاح حملات التسويق في استقطاب التفاعل داخل المجتمع.
- دراسة نقدية لحملات التسويق الاجتماعي المنظمة من قبل جمعية كافل اليتيم بولاية غليزان.

3. أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في بروز التسويق الاجتماعي كأهم البدائل الاستراتيجية في إحداث التغيير الاجتماعي في ظل قلة البحوث والدراسات النقدية لبرامج التأثير في قيم المجتمعات، بالإضافة إلى ضرورة إجراء دراسة نقدية توجيهية لحملات جمعية كافل اليتيم نظرا لانتشارها فروعها عبر كامل التراب الوطني ومدى استقطاب نشاطاتها لشريحة كبيرة من أفراد المجتمع.

4. منهج الدراسة: إن متطلبات الدراسة استوجبت الاعتماد على المنهج الوصفي في استعراض أهم المفاهيم المتعلقة بالقيم والتغيير وكذا التسويق الاجتماعي، والاطلاع على الاستراتيجيات التي تعتمدها الجهات الراغبة في التأثير على عينة ما من المجتمع، كما تم اللجوء إلى المنهج النقدي قصد الوقوف على مواطن القوة في تصميم البرامج وتفعيل حملات جمعية كافل اليتيم، فضلا عن تحليل وتفسير معالم الضعف في تحقيق الأهداف العامة وإدراك أبعاد وتوجهات الجمعية.

5. حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تم التطبيق الميداني لهذه الدراسة خلال سنة 2017.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على جمعية كافل اليتيم لولاية غليزان.

أولا - مفاهيم أساسية حول القيم والتغيير الاجتماعي

1. مفهوم القيم:

1.1. معنى القيم لغة: القيمة : مفرد "قيم" لغة من "قوم" و "قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به"، والقيمة هي الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع : القيم، مثل سدرة وسدر، وقومت المتاع : جعلت له قيمة.[1]

2.1. معنى القيم اصطلاحاً: نظراً لأن مصطلح "القيم" يدخل في كثير من المجالات، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه، وبحسب النظرة إليه. فعند علماء الاجتماع القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه.[2]

2. مفهوم التغيير الاجتماعي:

لقد تطور النظر لأسباب وحجم الظواهر ونتائجها عبر الزمان، وتم استخدام عدة مفاهيم

تعبر عنها في محاولة لدراستها مثل التقدّم والتطوّر والارتقاء. وتجدر الإشارة إلى أن اصطلاح "التغير الاجتماعي" قد استخدم أول مرة وبصورة عرضية في كتابات آدم سميث وعلى الأخص في كتابه المشهور "ثروة الأمم" الذي نشر في القرن الثامن عشر، لكن لم ينتشر ويصبح واسع التداول إلا بعد نشر عالم الإجتماع الأمريكي "أوجبرن" كتابا يحمل هذا العنوان في عام 1922. رأى هذا العالم أن التغير ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة ولا لزوم لربطها بصفة معينة. لذلك وجد في اصطلاح التغير الاجتماعي مفهوما متحررا من التقييم، ولا يرتبط بصفات موجبة أو سالبة.[3]

ويمكن القول أن التغير الاجتماعي بمعناه العام يشمل التغيرات البنائية، أي التغيرات في جميع انواع العلاقات الاجتماعية و أطرافها والتغيرات الثقافية بكل ما يشمله معنى الثقافة من معاني وأفكار وقيم وأدوات ومواضيع.

ثانيا - آليات التسويق الاجتماعي في التأثير على القيم

1. ظهور وتطور مفهوم التسويق الاجتماعي:

ظهر مفهوم التسويق الاجتماعي للمرة الأولى على يد كل من Kotler وZaltman سنة 1971 في كتاب بعنوان "التسويق الاجتماعي: استراتيجيات لتغيير السلوك العام"[4]، حيث قدما وصفا موسعا لدور التسويق الاجتماعي المستعار من التسويق التجاري في تغيير السلوكيات، وقد سعيا إلى اقتناء تقنيات وخطوات منهجية في عملية التسويق الاجتماعي وفق رؤية هادفة إلى تحسين معيشة الأفراد والمؤسسات. كما قد أشار كل من Lazer وKelly إلى أنه آلية تهدف لفحص وتحليل أثر السياسات التسويقية على الجانب الاجتماعي.[5]

ومن هنا بدأت تظهر أهمية التسويق الاجتماعي في الموضوعات الاجتماعية لخدمة المجتمع ككل بهدف تغيير السلوكيات والعادات بما يعود بالنفع العام لأفراده.

2. مفهوم التسويق الاجتماعي:

عرف Kotler التسويق الاجتماعي على انه التصميم و التنفيذ و السيطرة على البرامج التي تبحث زيادة قبول الأفكار الاجتماعية لأسباب أو كتطبيق في المجموعات المستهدفة باستخدام تجزئة السوق، بحوث المستهلك، التطوير، الاتصالات، التحفيز و نظرية التغيير لتعظيم استجابة المستهلك.[6] وعرّفه Thomas (1988) على أنه "تصميم وتنفيذ ومراقبة البرامج التي تخطط لتأثير على مدى تقبل الناس للأفكار الاجتماعية و التي تتضمن تطبيق الأساليب التسويقية، أي بحوث التسويق وتخطيط المنتج والتسعير وإدارة التوزيع وإدارة الاتصالات في تلك البرامج"[7]. وعرّفه Anderson (1995) بأنه "تطبيق تقنيات التسويق التجاري في التحليل، التخطيط، تنفيذ وتقييم البرامج بهدف التأثير على السلوك الطوعي

للجمهور المستهدف بهدف تحسين رفاهيتهم الشخصية ورفاهية مجتمعاتهم، لذلك أصبح التسويق الاجتماعي يهدف إلى بيع السلوك الصحي"[8].

و بالتالي نستنتج من هذه التعاريف بأن التسويق الاجتماعي هو:

- عملية تسويق أفكار تهدف إلى تغيير السلوك باستخدام تقنيات تجارية.
- التأثير على السلوك الاجتماعي لمصلحة المجتمع بشكل عام.
- عملية تستهدف اكتساب سلوك جديد من شأنه أن يحسن نوعية حياتهم وصحتهم.

3. مفهوم حملات التسويق الاجتماعي:

حسب Center Allen وCutlip Scott فإن حملات التسويق الاجتماعي تلعب دورا هاما في مختلف المجالات الحيوية، خصوصا وأنها تسعى لتحسين ظروف معيشة الأفراد. وتدخل أنشطة هذه الحملات في مهام أقسام العلاقات العامة التابعة للوزارات ومؤسسات المجتمع المدني التي لها علاقة بقضايا المجتمع ويعرف Andrien Michel حملات التسويق الاجتماعي بأنها مجموعة من البرامج الاتصالية التي تعتمد على التخطيط لوضع إستراتيجيات إقناعية بهدف تبني الأفكار أو الممارسات الاجتماعية الإيجابية. وتعتمد هذه الحملات على برامج متخصصة في تغيير معارف واتجاهات الجمهور المستهدف. إن نجاح هذه الحملات مرهون بمدى التزامها بجميع خطوات التخطيط ووضع الإستراتيجيات وتحديد الأهداف والإمكانيات البشرية والمادية ومعرفة سمات الجمهور وجدولة الحملة.

4. آلية حملات التسويق الاجتماعي في تغيير القيم:

يمكن ابراز دور التسويق الاجتماعي في تغيير القيم من خلال النقاط التالية:[9]

- وضع خطط عملية وواقعية لإحداث التغيير والتعديل الاجتماعي المطلوب.
- تحديد الوسائل، الكلفة والوقت للتأثير الفعال على الشرائح المستهدفة لبرامج التسويق الاجتماعي وتحقيق أقوى تغيير.
- حث المجتمع للابتعاد عن السلبية واللامبالاة وتشجيع كل فرد على أن يكون له دور في التغيير والتطوير.
- اكتشاف حاجات الأفراد ومشكلاتهم وترجمتها في شكل خدمات أو أفكار جديدة تقدم حلولا لهذه المشكلات.
- فهم الأبعاد الدينية والأخلاقية والصحية للقضية المراد التعامل معها لإنجاح برامج التسويق الاجتماعي.
- إقناع الجماهير المستهدفة بإحداث تعديلات تدريجية في مواقفهم تجاه أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية و حلول قضايا عامة كقضايا البيئة البطالة و الفقر...إلخ.

5. عوامل نجاح حملة التسويق الاجتماعي في تغيير القيم:

يتوقف نجاح حملات التسويق الاجتماعي في تغيير القيم على اعتبارات أساسية:[10]

- الاتصال المباشر بأفراد المجتمع المستهدف، وهو من الركائز الأساسية لإنجاح التسويق الاجتماعي الموجهة لإقناع الأفراد والجماعات لتبني مفهوم له علاقة مباشرة بحياتهم.
- تجزئة المجتمع أو الأسواق المستهدفة إلى أسواق أو جماعات فرعية يكون لكل منها خصائص نفسية وديمغرافية متشابهة نسبيا وذلك بهدف استخدام مطبوعات أو لغات متنوعة تنسجم مع هذه خصائص.
- اختيار قادة الرأي المناسبين لنقل الرسالة التسويقية الاجتماعية، ويمكن اختيار مشاهير المجتمع الذين تتوفر فيهم المصداقية والاحترام من قبل الأفراد المستهدفين.
- المقابلات المباشرة مع الشرائح المستهدفة بالذهاب إليهم سواء كانوا أفراد أو هيئات كالمستشفيات، جمعيات وغيرها لإخبارهم بالأفكار المراد نشرها ومن ثم محاولة إقناعهم.
- أن تكون البرامج المراد تنفيذها واضحة وسهلة الفهم والاستيعاب من قبل الجهات المستهدفة.
- استمرارية دراسة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الديمغرافية التي تحدث للشرائح المستهدفة.
- استمرارية التعاون والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني كجهات حماية البيئة.

ثالثا - دراسة نقدية لحملة جمعية كافل اليتيم بولاية غليزان

1. تعريف جمعية كافل اليتيم:

تأسست جمعية كافل اليتيم الخيرية الوطنية واعتمدت بتاريخ 2011/12/07 تحت رقم 34، ويقع مقرها الرئيسي بولاية البليدة، كما تأسست الجمعية الولائية بغليزان بتاريخ 2014/07/09، ولها 37 عضوا ينشط على مستوى بلدية غليزان، 22 عضوا ببلدية بلعسل، و7 أعضاء لكل من وادي هيو، عمي موسى وزمورة على الترتيب.

وتعمل الجمعية على توفير محيط سليم لليتامى والأرامل كما تبحث على أفضل السبل لتقديم خدماتها لهذه الشريحة دون المساس بكرامتهم، وذلك من خلال تسويق العديد من الحملات الخيرية.

2. أسباب اختيار حملة جمعية كافل اليتيم:

تعود دوافع اختيار حملة جمعية كافل اليتيم لعدة اعتبارات نوجزها فيما يلي:

- تقوم الجمعية بعدة حملات خلال السنة وهو ما يولد فرصا أكثر للتأثير في القيم الاجتماعية.
- تتوزع فروع الجمعية على أهم النقاط الحساسة بولاية غليزان.
- تتميز الجمعية بحضور قوي في مختلف النشاطات كما لها روابط استراتيجية مع الجهات المساعدة.
- تعالج رسالة الجمعية قضية اجتماعية ذات أبعاد مهمة كالتنمية البشرية، الاستقرار الاجتماعي وغيرها.
- تفتقد الجمعية للخبرة اللازمة للنجاح الأمر الذي استوجب إجراء دراسة معمقة لتقويم وتصويب حملاتها.

3. موضوع الحملة:

ركزت حملات الجمعية على تنمية اليتيم والتكفل به ومساعدته للاندماج في المجتمع من خلال اتباع استراتيجيات بسيكولوجية، سلوكية ومعرفية،، ولقد وفقت الحملة في تحديد الفئة المستهدفة والمدخل الذي يحدد الإطار العام لرسالة الجمعية، ذلك أن الحملات الناجحة هي الحملات الواضحة في أفكارها وأهدافها ورسائلها. كما أن تحديد الموضوع بشكل واضح ودقيق يسهل منهجيا في وضع استراتيجية إقناعية تستطيع الوصول للجمهور المستهدف بشكل مباشر وفعال.

4. أهداف الحملة:

يتمثل الهدف الرئيسي للحملة في توفير الرعاية لليتيم ومختلف المتطلبات المادية والمعنوية اللازمة لتأهيل هذه الشريحة لتكون عنصرا فعالا في المجتمع، وفي هذا السياق تعمل الجمعية من خلال حملات التسويق الاجتماعي على استقطاب المحسنين وفاعلي الخير، ومن جهة أخرى فقد افتقدت الحملة إدراج أهداف فرعية تخص توعية المساهمين بدورهم الاجتماعي، التربوي والقيمي وتثمين تدخلاتهم كأساس للتفاعل والمشاركة في التنمية البشرية والاجتماعية، ومن منظور آخر فإن مسألة نجاح حملات الجمعية لابد لها أن تراعي التوفيق بين الأهداف المرتبطة بالفئة المستفيدة والفئة والمساهمة وكذا الجهات الوسيطية (الجماعات المحلية، المديريات، الجمعيات..)، كما أن تحديد أهداف الحملة لابد أن يكون بشكل علمي يُمَكِّن من قياس نسبة نجاحها من فشلها وذلك من خلال الالتزام ببعض المحددات المادية، البشرية والزمنية...إلخ.

5. المنتج الاجتماعي:

إن عملية تصميم المنتج الاجتماعي هي عملية معقدة؛ لأنها تقوم على أساس إنتاج صورة ذهنية غير ملموسة. كما أن هذا المنتج لا يحتاج إلى مكان لتسويقه كما هو الحال للمنتج الاستهلاكي الذي يحتاج عادة إلى أسواق تجارية. ميز الباحثان P.Kotler و E.Roberto بين ثلاثة مستويات للمنتج الاجتماعي وهي:

- **الفكرة الاجتماعية**: تتضمن المعتقدات، القيم، والاتجاهات التي يتم تسويقها للجمهور من خلال تكثيف الحملات. كما أن الفكرة الاجتماعية يجب أن تكون مقبولة ويمكن تطبيقها، وفي هذا الإطار فإن الحملة وفقت بشكل ممتاز في استعراض الأبعاد الإيجابية للمساهمة والتفاعل في احتضان قضية التكفل بالأيتام، إلا وأنه ومن جهة أخرى فالحملة تفتقد إلى إظهار الجوانب السلبية التي يمكن أن تنجر جراء التفريط في احتواء فئة الأيتام ودمجهم في المجتمع والتي يمكن أن تطرح إفرازات تتحول بمرور الوقت إلى مصدر لآفات وانحرافات خلقية تهدد أمن واستقرار المجتمعات. وبالتالي يمكن القول أن حملة جمعية كافل اليتيم تفتقر إلى مختصين في مجال تصميم الأفكار، التواصل والاستقطاب.

- **الممارسة الاجتماعية**: تعتمد على خلق سلوك أو فعل إيجابي، ويمكن لوسائل الإعلام والاتصال أن تلعب دورا كبيرا في الترويج لهذه الممارسة الاجتماعية، وقد لجأت الجمعية قصد ضمان أكبر فعالية لحملاتها إلى عدة جهات كالجماعات المحلية ومديريات النشاط الاجتماعي، الشبيبة والرياضة، بالإضافة إلى الإذاعة والجرائد والملصقات. ومن جهة أخرى فقد نجحت الحملة في ترك أثر إيجابي لدى المساهمين وذلك من خلال برمجة هذه النشاطات على فترات متقطعة من السنة، وهو ما يجعل إقبال أفراد المجتمع على التفاعل والمشاركة أمرا اعتياديا.
- **المنتج الملموس**: يعمل التسويق الاجتماعي على الترويج للمنتجات الملموسة التي يمكن أن يتنازل عنها الجمهور في حياته اليومية، وقد تمثل هذا المنتج في حملة الجمعية في العديد من الأغراض كالأغطية، الملابس، المأكولات، الأدوية والأدوات المدرسية وغيرها، وبالتالي فإن الحملة اشملت على منتجات متنوعة تغطي احتياجات هذه الشريحة على طول مواسم السنة، وهذا ما يدل على أن الجمعية استطاعت أن تحدد بشكل واضح المتطلبات المادية اللازمة لتفعيل نشاطاتها. كما يمكن تفسير هذا النجاح بما يلي:
  - **قيمة المنتج**: لا تتطلب هذه الأغراض مبالغ مالية ضخمة كما أنها ذات قيمة نفسية، اجتماعية عالية.
  - **وفرة المنتج**: تكون متاحة بشكل يسمح بتجنب المساهمين مشقة البحث عنها أو التنازل للتبرع بها.
  - **طبيعة المنتج**: تتميز ببساطة حجمها ما يجعل مسألة اقتنائها أمرا سهلا لا يتطلب جهدا أو مالا كثيرا.
  - **أهمية المنتج**: استهداف الأغراض الأساسية وليس الكمالية وهو ما يساهم في تثمين عملية المشاركة.

6. الجمهور المستهدف:

إن تحديد الميزات الاجتماعية والديمغرافية للجمهور المستهدف كالجنس، العمر، الإقامة والمستوى التعليمي...إلخ يعتبر من المحددات الأساسية التي تدخل مباشرة في عملية اختيار الاستمالات والحجج الاقناعية، مستوى اللغة المستخدمة واختيار وسائل الاتصال والبرمجة، وفي هذا الإطار فقد استهدفت حملة جمعية كافل اليتيم مختلف الأجناس والفئات العمرية وكذا المناطق الحضرية والريفية وذلك نظرا لطبيعة الهدف المرجو تحقيقه من الحملة ألا وهو توفير الرعاية المادية والمعنوية للأيتام والأرامل، ذلك أن العملية لا تتطلب تحليل التركيبة السوسيوديمغرافية للمجتمع وأنماط التفكير الاجتماعية والأنثروبولوجية التي تتحكم في أفكار وسلوكيات الأفراد وخصوصا ما يتعلق بالتبرع والمشاركة في الحملة. كما تركز الحملة على الجهات ذات التأثير الكبير في مجال تقديم خدمة النقل والإيواء والتموين والبرمجة وغيرها.

7. رسائل الحملة:

تحتاج الحملة في صياغة رسالتها إلى بعض المنطلقات الأساسية كالبساطة، الدقة والجاذبية، لأن عملية الإقناع تستلزم التوافق مع مستوى الجمهور المستهدف. في حملة جمعية كافل اليتيم تم وضع مجموعة من الرسائل التوعوية "من أجل مسح دمعة حزن على خدي يتيم"، "أكفل اليتيم وجاور سيد الخلق في جنة النعيم"، "يا باغي الخير أقبل". وتمتاز هذه الرسائل بأسلوب سهل وبسيط ومفهوم من جميع الفئات الاجتماعية، كما تم صياغتها بشكل يحرك المشاعر العاطفية والضمير الانساني لدى أفراد المجتمع، ومن جهة أخرى فالجدير بالإشارة أن الجمهور المستهدف لا يستطيع فهم وتذكر مجموعة كبيرة من الرسائل التوجيهية في نفس الحملة لأن بعض الدراسات الإعلامية، كنظريات التأثير لملفين دفلر، قد أثبتت بأنه غالبا ما توجه الرسالة لجمهور غير متجانس ومشغول وغير قادر على التركيز لأنه يتسوق أو يتحدث مع الآخرين، فهو غير قادر على التركيز خصوصا وأنه يتعرض يوميا، بل وفي كل لحظة لعدد لا يعد ولا يحصى من الأخبار والمعلومات والإعلانات. من هنا، كان الأحرى في هذه الحملة اختيار رسالة أو فكرة واحدة ويتم التركيز عليها لتسهيل استيعابها وفهمها، وبعد فترة زمنية يمكن القيام بحملة جديدة يتم التركيز فيها على جزئية جديدة مما يسهم في تجميع التأثيرات لتحدث تأثيرات تراكمية إضافية.

8. وسائل الاتصال:

هناك بعض المتغيرات التي يتم على أساسها اختيار وسيلة ما من وسائل الإعلام في الحملة، ومنها طبيعة الفكرة المطروحة، أو الهدف الذي نسعى لتحقيقه، وخصائص الجمهور المستهدف من حيث عاداته الاتصالية، وتكاليف استخدام الوسيلة بالنسبة لأهمية الهدف، وأهمية عامل الوقت بالنسبة للموضوع الذي يتناوله الاتصال، ومزايا كل وسيلة وما تحققه من

تأثير على الجمهور. ومن أجل توسيع آفاق وتطلعات الجمعية وإيصالها إلى أبعد الحدود وحتى يتسنى لها تبليغ رسالتها النبيلة من أجل مساعدة هذه الفئة المحرومة فقد تم الاعتماد في حملة جمعية كافل اليتيم على الإذاعة، الملصقات والمطويات بالدرجة الأولى، وقد سجلت الحملة استجابة قوية من طرف الجهات الداعمة كالبلدية ومديرية النشاط الاجتماعي...إلخ، كما تعمل بالتوازي مع جمعيات خيرية ذات طبيعة نشاط متشابهة كجمعية داء السكري، دار الطفولة المسعفة وجمعية أمهات الخير وغيرها، إلا أن ما يعاب على إطار التواصل لنشر الحملة هو عدم تواجد مراكز مخصصة للتكفل بعملية الإعلانات والدعاية خاصة النقاط التي ترتادها أعداد كبيرة من الجمهور المستهدف يوميا، فضلا عن الغياب في الحصص التلفزيونية وصفحات الجرائد كأكثر الوثائق تداولا في المجتمع وهذا من جهة، وعدم استغلال تقنيات الاستهداف عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك والتويتر، وإنشاء منتدى أو مدونة لزيادة التفاعل من جهة أخرى.

9. جدولة الحملة:

تعني جدولة الحملة تسطير برنامجها التنفيذي الذي يتعلق بجملة من الاعتبارات كالتكاليف، المناسبات، الفئة المستهدفة، وسائل الاتصال...إلخ، وقد حققت حملة جمعة كافل اليتيم نجاحا نسبيا من حيث توزيعها لرسائل الحملة عبر فترات متقطعة من السنة تماشيا مع عدة مناسبات كالدخول المدرسي، الأعياد الدينية والوطنية والعطلة الصيفية. ذلك أن طبيعة الموضوع وخصوصياته تستوجب ضمان الرعاية المستمرة لهذه الشريحة على طول فترة التبني (عضوية اليتيم في الجمعية).

10. آثار حملة التسويق الاجتماعي لجمعية كافل اليتيم بولاية غليزان

تتكفل الجمعية بـ 1365 عائلة معوزة، و720 أرملة وأزيد عن 2000 يتيم من بينهم 643 متمدرس و34 حالة مرض مزمن و38 من ذوي الاحتياجات الخاصة و59 سكن هش أو قصديري خاص بالأرامل، كما تتكفل ماليا بـ 09 عائلات عن طريق المحسنين. ومع نهاية سنة 2016 قدر رقم أعمال الحملات التي قامت بها الجمعية 9.457.638,76 دج. واشتملت على:

- **الإعانات الظرفية**: ساهمت الحملة بتقديم 09 منح شهرية، 05 منح للزواج، 01 منحة جامعية ثلاثية و 49 بدلة.
- **الإعانات بالمواد الغذائية**: قامت الجمعية من خلال حملاتها بتقديم 581 قفة رمضان، 261 حصة لحم، 01 كبش بمناسبة عيد الأضحى، 33 حصة لحم بمناسبة بالمولد النبوي، 27 مساعدة ظرفية و313 قفة في إطار المساعدات الشهرية.
- **الألبسة والأدوات المدرسية**: 751 لباس و612 حذاء و 446 مأزر وأغراض مدرسية.
- **النشاطات الترفيهية**: استفادت الجمعية من 03 رحلات سياحية وحضور حفلة واحدة.
- **الرعاية الصحية**: بلغ إجمالي تدخلات الجمعية في المجال الصحي 61 عملية، اشتملت على التحاليل الطبية، الأشعة، العمليات الجراحية، شراء الأدوية وغيرها.
- **البناء والترميم**: قامت الجمعية بترميم مسكن واحد خاص بإحدى الأرامل.
- **الزيارة**: سجلت حملة الجمعية 71 زيارة تفقدية لعائلات اليتامى والأرامل.
- **الإعلام والترويج**: قامت الجمعية في صدد الترويج لحملاتها بـ 10 لقاءات إذاعية، وحصة تلفزيونية واحدة مع برنامج "وافعلوا الخير".

11. المشاريع المستقبلية لحملات التسويق الاجتماعي لجمعية كافل اليتيم بولاية غليزان:

فتح ورشات للحرف والأشغال اليدوية للأرامل (مشروع الأرملة المنتجة)، وإنشاء دور للحضانة التربوية وكذا فتح مدرسة قرآنية للأيتام، بالإضافة إلى إعداد مشاريع استثمارية
لإدماج الأيتام في عالم الشغل.

نتائج الدراسة:

- يتوقف نجاح الحملة على مدى التفاعل والتكامل بين عناصر المزيج التسويقي الاجتماعي.

- يستلزم التأثير في القيم والمعتقدات دراسة معمقة في عوامل التغيير كالبيئة، التكنولوجيا وعوامل سيكولوجية في الشخصية الإنسانية، فضلا عن تأثيرات الهيكل السكاني القائم في المجتمع والاحتكاك والاتصال بين الحضارات.
- وفقت حملة جمعية كافل اليتيم في تحديد الفئة المستهدفة والمدخل الذي يحدد الإطار العام لرسالة الجمعية. كما وفقت بشكل ممتاز أيضا في استعراض الأبعاد الإيجابية للمساهمة والتفاعل في احتضان قضية التكفل بالأيتام.
- افتقدت الحملة إدراج أهداف فرعية تخص توعية المساهمين بدورهم الاجتماعي، التربوي والقيمي وتثمين تدخلاتهم كأساس للتفاعل والمشاركة في التنمية البشرية والاجتماعية.
- تفتقد الحملة إلى إظهار الجوانب السلبية التي يمكن أن تنجر جراء التفريط في احتواء فئة الأيتام ودمجهم في المجتمع والتي يمكن أن تطرح إفرازات تتحول بمرور الوقت إلى مصدر لآفات وانحرافات خلقية تهدد أمن واستقرار المجتمعات.
- تفتقر الحملة إلى مختصين في مجال تصميم الأفكار، التواصل والاستقطاب مع الشرائح المستهدفة.
- نجحت الحملة في ترك أثر إيجابي لدى المساهمين وذلك من خلال برمجة هذه النشاطات على فترات متقطعة من السنة، وهو ما يجعل إقبال أفراد المجتمع على التفاعل والمشاركة أمرا اعتياديا
- الجمعية استطاعت أن تحدد بشكل واضح المتطلبات المادية اللازمة لتفعيل نشاطاتها.
- استهدفت حملة جمعية كافل اليتيم مختلف الأجناس والفئات العمرية وكذا المناطق الحضرية والريفية وذلك نظرا لطبيعة الهدف المرجو تحقيقه من الحملة ألا وهو توفير الرعاية المادية والمعنوية للأيتام والأرامل.
- عملت الجمعية على صياغة عدة رسائل سهلة وبسيطة ومؤثرة، إلا أنها كان الأحرى في هذه الحملة اختيار رسالة أو فكرة واحدة ويتم التركيز عليها لتسهيل استيعابها وفهمها.
- سجلت الحملة استجابة قوية من طرف الأفراد وكذا الجهات الداعمة كالبلدية ومديرية النشاط الاجتماعي، في حين سجلت خمولا كبيرا على مستوى الجرائد، التلفزة والبيئة الالكترونية.
- حققت جمعة كافل اليتيم نجاحا نسبيا من حيث توزيعها لرسائل الحملة عبر فترات متقطعة من السنة، ذلك أن طبيعة الموضوع وخصوصياته تستوجب ضمان الرعاية المستمرة لهذه الشريحة خلال فترة التبني.

خاتمة:

يعتبر التسويق الاجتماعي من أحدث المداخل التي اعتمدتها الدول المتقدمة في إحداث التغيير في القيم والمعتقدات الراسخة لدى أفراد المجتمع، كما أنه يحتل مكانة هامة في برامج التنمية البشرية، خصوصا في ظل موجة الاحتكاك الحضاري المعاصر وتطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال، الأمر الذي طرح تحولات في البنيات الاجتماعية الثقافية، وقصد ضمان التحكم الجيد لتوجهات الجمهور استوجب على مختلف الجهات الفهم الجيد لطبيعة هذه التحولات وتسطير استراتيجية واضحة وشاملة ترتكز على المنظور العلمي وتستهدف كافة العناصر المؤثرة في التغيير الاجتماع

التوصيات والمقترحات:

- التركيز على الدراسات التي تعالج تقييم حملات الجمعية وتصويب توجهاتها.
- إعداد دراسات قياسية لاستخراج نموذج علمي تعتمد عليه في تحليل العلاقات وإدراك الأبعاد الاستراتيجية بين الجمعية والجمهور المستهدف.
- العمل على إيجاد نماذج أخرى لتشخيص المحيط الذي تنشط فيه الجمعية وتوليد القدرة على خلق أفضل التصورات لأوضاعها المستقبلية.
- تطوير مهارات مصممي حملات الجمعية وتنمية أساليب التواصل والاستقطاب.

قائمة المراجع

[1] طهطاوي. سيد أحمد. (1996). القيم التربوية في القصص القرآني. مصر: دار الفكر العربي. الطبعة الأولى. ص 39.

[2] فؤاد علي العاجز. عطيه العمري. (1999). القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها. دراسة مقدمة إلى مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير. كلية التربية والفنون. جامعة اليرموك. إربد. الأردن ص 2.

[3] سعود راشد العنزي. (بدون سنة). التغير الاجتماعي ونظرياته. الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب. كلية التربية الأساسية. بدون بلد النشر. ص 4.

[4] بن سحنون سمير. (2014). إسهام التسويق الاجتماعي والبيئي في معالجة الاثار السلبية للممارسات التسويقية اللاأخلاقية: دراسة ميدانية في الجزائر. أطروحة دكتوراه في العلوم التجارية تخصص تسويق. كلية العلوم الاقتصادية. جامعة الجزائر3. الجزائر. ص 93.

[5] مجيدة محمد الناجم. (2016). التسويق الاجتماعي في إطار مهنة الخدمة الاجتماعية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد 13. العدد 1. الإمارات العربية المتحدة. ص 66.

[6] ثامر البكري. (2006). التسويق والمسؤولية الاجتماعية. الأردن: دار وائل. ص 98.

[7] ياسين قدي. (2013). دور التسويق الاجتماعي في تنمية المراكز الاستشفائية الجامعية: دراسة حالة مستشف فرانز فانون بالبليدة. أطروحة دكتوراه في العلوم التجارية. كلية العلوم الاقتصادية. جامعة الجزائر3. ص 99.

[8] ياسين قدي. نفس المرجع السابق. ص 99.

[9] عبيدات محمد إبراهيم. (2004). التسويق الاجتماعي "الأخضر و البيئي". دار وائل لنشر. الطبعة الأولى. ص 36.

[10] ثامر البكري. نفس المرجع السابق. ص101.

تاريخ استقبال المقال:2018/02/21 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/26 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

ظاهرة الاسلاموفوبيا في الفضائيات الإخبارية بين التناول الموضوعي والتضخيم الإعلامي في ضوء الأحداث الراهنة

The title of the article: Phenomenon of Islamophobia in the news satellite between the subjectivity and media amplification in the light of current events

بشرى برش ♣
د. محمد قارش *

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع ظاهرة الخوف من الإسلام أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا التي برزت جذورها على مدار القرون الماضية ، وأصبحت تمثل نموذجا صارخا لحملات التشويه التي تسيطر على الغرب اتجاه الإسلام ،أمام هذا الوضع برزت الفضائيات الإخبارية كنموذج إعلامي يعمل على صياغة مضامين تتناول أحداث ظاهرة الرهاب الإسلامي ومستجدياتها على الساحة الغربية ،وكشف سياقاتها المكانية والزمنية ، والوقوف على أثارها من خلال تبني خطاب الحوار والتلاقي مع الإسلام ،في ظل هذا الدور الذي تفعله الفضائيات الإخبارية في نقل وتناول ظاهرة الاسلاموفوبيا ،يتبين أن الفضائيات تعتمد على توظيف أساليب التضخيم الإعلامي في التعامل مع الظاهرة ،خاصة في ظل ما يشهده العالم الغربي من تبني صور نمطية عن الإسلام والمسلمين ،بناءا على هذا الطرح ألازدواجي تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء حول دور ووظائف الفضائيات الإخبارية في التعامل مع ظاهرة الاسلاموفوبيا، كما تحاول ايضا أن تقف على ما تقدمه مضامين هذه الفضائيات من أساليب لتضخيم الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الفضائيات الإخبارية؛ الاسلاموفوبيا؛التناول الموضوعي؛التضخيم الإعلامي؛

Abstract

This research paper deals with the phenomenon of Islamophobia, whose roots have emerged over the past centuries, and has become a flagrant example of the mutilation campaigns that dominate the west in the direction of Islam, in front of this situation, the news satellite channels emerged as a media model working to formulate Contents of the phenomenon of Islamophobia and its interns on the western scene, revealing its spatial and temporal contexts, and the effects of during the adoption of the discourse of dialogue and convergence with Islam, Through the role played by the news channels in the transmission and handling of Islamophobia, it is clear that Satellite TV relies on the use of media amplification methods in dealing with the phenomenon, especially in the light of the Western world's adoption of stereotyped images of Islam and Muslim, based on this dualistic subtraction, this research paper is trying to illustrate the role and functions of news satellite channels in dealing with the phenomenon Islamphobia, also trying to stand on what the contents of these satellite channels offer to amplify the phenomenon.

Keywords: *News channels, Islamphobie, substantive presentation, media amplification, current events.*

♣ طالبة دكتوراه ، جامعة باتنة - 1 ، : مخبر الأمن الإنساني جامعة باتنة " الواقع ، الرهانات والأفاق " - الجزائر. *University of Batna - 1 - Algeria*
الهاتف :*0797893753* ،
البريد الاليكتروني :*bouchra.sara@yahoo.com*
* أستاذ جامعي ، جامعة باتنة - 1 - الجزائر. *University of Batna- 1 – Algeria*،
الهاتف :*0775175692*
البريد الاليكتروني : *dr.kareche@hotmail.fr*

مقدمة:

تعد وسائل الإعلام الجماهيرية من أهم الوسائل التي تقوم بتفعيل ميادين الحياة المختلفة وتوجيه الرأي العام نحو مختلف القضايا"السياسية ، الدينية ، الاجتماعية، الثقافية..."، ويبرز ذلك من خلال نشاطها الإعلامي الذي تؤديه قطاعاتها المتنوعة وخاصة منها السمعية البصرية والتي أصبح دورها يتزايد مع بروز الشاشات التلفزيونية وما تتيحه من خدمات إخبارية حول مختلف القضايا والأحداث كتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا التي يشهدها العالم الغربي من خلال تصاعد وتيرة الهلع والخوف من الإسلام خاصة بعد الأحداث التي عرفتها أمريكا في 11 ديسمبر2001 ،وتزايد هذا الرهاب والخوف من الإسلام بعد حادثة شارلي أيبدو والتفجيرات التي حدثت في باريس أواخر نوفمبر 2015.

وبالرغم من الاعتراف بالدور الوظيفي الذي تؤديه الفضائيات الإخبارية في تعاملها مع ظاهرة الاسلاموفوبيا،فإن الحضور المباشر والمؤثر لهذه الفضائيات في برمجة هذه الظاهرة في مواعيدها الإخبارية أضحى يتطلب التأمل والبحث في صيغ التعامل معها وتحليل أبعادها ونتائجها،فهناك ازدواجية للفضائيات الإخبارية لابد من تشخيصها والتدقيق في نوايا إطلاق المعلومة حول هذا الشأن الذي تعيشه الدول الغربية.خاصة في ظل ما تقدمه هذه الفضائيات في ضوء ما يشهده العالم الغربي من تصاعد وتيرة الخوف من الإسلام وذلك بتقديم مضامين تشوه وتضخم صورة الإسلام والمسلمين.

انطلاقا من هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤل التالي: كيف تتناول الفضائيات الإخبارية العربية والأجنبية ظاهرة الاسلاموفوبيا ؟

من خلال هذا السؤال يمكن طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما هي أسباب ظهور وتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا؟
2. ما هي أهم المقاربات النظرية التي تفسر التناول الإعلامي لظاهرة الاسلاموفوبيا؟
3. فيما تكمن وظائف الفضائيات الإخبارية وما دورها في الطرح الموضوعي لظاهرة الاسلاموفوبيا؟
4. ما هي أساليب التضخيم الإعلامي التي تستخدمها بعض الفضائيات الإخبارية لتناول ظاهرة الاسلاموفوبيا؟

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للموضوع ومجتمع البحث

في هذا الجانب سنتطرق إلى التعريف بأهم المفاهيم التي تمثل السياقات العامة للموضوع،وتتمثل هذه المفاهيم فيما يأتي:

أولا. تحديد المفاهيم:

- **الفضائيات:** هي وسيلة اتصال فضائية تقوم بعملية البث التلفزيوني مباشرة عبر الفضاء ،حيث يقوم جهاز الاستقبال في التلفزيون باستقبال البث عن طريق طبق هوائي مباشرة من القمر الاصطناعي دون الحاجة إلى محطة إرسال أرضية(نايف الشبول2010 ، ص39)

وتعرف القنوات الفضائية على أنها" محطات تليفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال،فيما يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي"(مجدي ،2007،ص08)

- **الأخبار:** أنباء بيان بحوادث معاصرة ذات أهمية إخبارية تنشر في الجريدة،أو تذاع في الإذاعة،أو تبث في التلفزيون.(زكي بدوي،،2004،ص105).
- **الفضائيات الإخبارية:** يقصد بالفضائيات الإخبارية القنوات المتخصصة التي تبث إرسالها على مدار الساعة لمواكبة الحراك والمنافسة القوية في مجال صناعة الأخبار خاصة في ظل تحول الإعلام إلى صناعة تستهدف الربح بعد تحرره من السيطرة الحكومية وانتشار مبدأ الخصخصة (عدلي العيد،،2006،ص8،9).

ويعرفها المنصف العياري بأنها القنوات المتخصصة في الأخبار من خلال مواعيد قارة للنشرات،المواجيز والبرامج الإخبارية ،أي أنها تقوم أساسا على إرساء وظيفة الإعلام باعتمادها الخبر مادة أولية.(المنصف عبد الكافي، العربية"متاح على الرابط: www asbut net تم زيارة الموقع بتاريخ:2016.01.28).

- ✓ **الاسلاموفوبيا:** يعد مصطلح الاسلاموفوبيا من المصطلحات الحديثة التناول نسبيا في الفضاء المعرفي المعنى بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب،وقد تم تعريف المصطلح على أنه جزء من علم الاضطرابات النفسية للتعبير عن ظاهرة الرهاب أو الخوف المرضي من الإسلام.(سليمان ،العدد12 ،ص4.)

وتعرف الموسوعات ودوائر المعارف الغربية مصطلح « Islamophobie »بأنه الخوف من الإسلام وكراهية المسلمين،وهو مشتق من مصطلح أخر هو« xénophobie» ،أي الرهاب ،بمعنى الخوف من الأجانب أو كل ما هو غريب.(بن سعيد ،2013،ص107).

- ✓ **التناول الإعلامي:** يقصد بالتناول الإعلامي ما تنقله وسائل الإعلام من الأحداث والوقائع والقضايا والأخبار التي تحدث في العالم وتنقل وجهات النظر في القضايا المتنازع عليها بين الناس والشعوب.
- ✓ **الموضوعية:** هي من أهم الشروط الإخبارية وإحدى أهم القيم المهنية للعاملين في الصحافة الإخبارية وقد استخدمت مفردة الموضوعية كثيرا في تعريف معنى الإعلام ومعنى الخبر وعدها البعض في المرتبة الثانية على قائمة أهم قضايا الإعلام في العالم بعد حرية الصحافة)شكر المهداوي ،2009،ص26).
- ✓ **التضخيم الإعلامي:** يقصد بالتضخيم الإعلامي اعتماد وسائل الإعلام على توظيف الدعاية السوداء التي تعتمد على السخرية والنكتة والتكرار،واستخدام أساليب التضخيم والتعتيم، واختلاق الأكاذيب... مما يتسبب في اضطرابات نفسية وذهنية لدى الجمهور المستهدف ،ونشوء تغيير في سلوك الأفراد والجماعات(سعد : الجريمة الإعلامية...والعقوبة القانونية،2014،متاح على الرابط: http// www.ahram .org/news prints/282632aspx)

***مجتمع البحث في الموضوع:** يرتبط مجتمع البحث في موضوع هذه الورقة البحثية بعينة من القنوات الإخبارية العربية والأجنبية ومنها الناطقة بالعربية التي تتناول ظاهرة الإسلاموفوبيا بالعرض الموضوعي أو التضخيم الإعلامي ، حيث عمدنا على القراءة التقييمية بطريقة نظرية لمدى الطرح الإعلامي الذي تعتمده هذه الفضائيات في تناول ظاهرة الإسلاموفوبيا.

المحور الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للموضوع

إن المداخل النظرية تساعد الباحث على التحكم في الموضوع المتناول وضبطه،وفي هذا الموضوع سيتم التطرق والاسترشاد ببعض المقاربات النظرية وهي كما يأتي:

أولا.نظرية الغرس الثقافي(الإنماء الثقافي)

1.نبذة موجزة حول الخلفية المعرفية لنظرية الغرس الثقافي:

ترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكي"جورج جربنر" حيث بحث في تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على البيئة الثقافية في إطار مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية« cultural indicator» وقد نشأت هذه النظرية في مواجهة ظروف اجتماعية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية تمثلت في ظهور موجات من العنف والجرائم والاغتيالات في المجتمع الأمريكي في نهاية الستينات،وربط الناس بين ظهور هذه الموجات والانتشار الواسع للتلفيزيون،مما حذا بالباحثين والمؤسسات البحثية في أمريكا لإجراء العديد من البحوث حول علاقة مشاهدة التلفيزيون وارتفاع معدلات الجريمة ،من هنا توصل جربنر إلى نظرية الغرس الثقافي.(حسن 2003،ص 266).

2.مفهوم نظرية الغرس الثقافي:

تعلقت هذه النظرية بوسيلة التلفيزيون لدراسة العنف والجريمة في المضامين التليفزيونية ،ونتج عنها أن اكتشف الفرد الذي يتعرض للتلفيزيون تغرس فيه قيم وتصورات تجعله يتبناها ويظن أنها فعلا ما يحدث بالواقع ،وبالتالي تغرس فيه لاشعوريا.(عواجي صلوي، 2011، ص 26).

3.تطبيق نظرية الغرس الثقافي على الموضوع:

تقترب نظرية الغرس الثقافي من موضوع الورقة البحثية الموسومة بظاهرة الاسلاموفوبيا بين التناول الموضوعي والتضخيم الإعلامي في ضوء الأحداث الراهنة من متغير الفضائيات الإخبارية بحيث أن بحوث الإنماء ركزت على وسيلة التلفيزيون كوسيلة فريدة تطرح قضايا واقعية متنوعة للمشاهد منها ما هي موضوعية في الطرح ومنها ما يشكل بيئات زائفة تتميز بالتضخيم الذي تضفيه في بنية أخبارها ،ومن ثم يحدث التفاعل بين الوسيلة والجمهور نتيجة المشاهدة المكثفة لمضامين

التلفيزيون ،وبالتالي تعتمد الفضائيات الإخبارية على جذب المشاهد خاصة في فترات الأزمات من خلال القيم والتصورات والأفكار والصور الرمزية التي تطرحها حول ا ما يشهده العالم من أحداث متنوعة الأسباب والنتائج. وتشكل هذه التصورات والأفكار والصور الرمزية بدورها المخيال الواقعي أو الرمزي للمشاهد .

ثانيا.نظرية الدعاية الإعلامية:

1.نبذة موجزة حول تطور نظرية الدعاية الإعلامية:

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، استطاع الباحثون العلميون الذين كانوا يتمتعون بقدر مناسب من حرية البحث أن يكتشفوا كثيرا من جوانب علم النفس والتطبيقات الاجتماعية والسياسية للدعاية وكانت اكتشافات العلماء أكثر من تلك التي وصل إليها فلاسفة اليونان والقدماء العرب،

وتعتب النظريات المعاصرة أن نظرية الدعاية هي جزء من نظرية الاتصال بوجه عام ،ويتفق المحللون المعاصرون لعملية الاتصال والدعاية كجزء منها إلى اعتبار أن العالم كله أصبح نظاما اجتماعيا يمكن تطويعه . (مكيد العساف، ص180)

2.أساليب الدعاية الإعلامية:

1.التكرار: وذلك بتكرار فقرات أو جمل معينة ما يؤدي إلى تصديقها حتى الأكاذيب يمكن بتكرارها أن يصدقها الجمهور.

2. أسلوب التقمص والتماثل والتقليد: يعتمد هذا الأسلوب على صياغة الأفكار باللغة المناسبة لذلك،كما يعتمد هذا الأسلوب على تقمص المصالح الحقيقة للذين تتوجه لهم وتتماثل مع خبراتهم ومخاوفهم وأمالهم ،ثم القيام بربط هذا كله مع الأهداف المطلوبة من الدعاية.

3.الارتباط الكاذب: حيث تعتمد الدعاية على عرض مواقف وحالات معينة يمكن أن يرد لها الأشخاص كراهنيهم أو حبهم أو خوفهم نظرا لارتباط هذا كله بخبراتهم في الحياة.

4. البساطة القابلية للتصديق: ويقصد بها أن تتصف الدعاية بأكبر قدر من البساطة في صياغة الرسالة الدعائية وفي الهدف المطلوب.(عبد اللطيف ، ص55)

3.تطبيق نظرية الدعاية الإعلامية على الموضوع:

نستنتج أن نظرية الدعاية الإعلامية تفسر متغير الموضوع الأساسي الذي يكمن في التضخيم الإعلامي للفضائيات الإخبارية نحو ظاهرة الاسلاموفوبيا ،حيث تتعرض معظم القنوات الإخبارية إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين وفبركة الأحداث والتفجيرات التي تشهدها الدول الغربية ،مستخدمة في ذلك أساليب متعددة لتضخيم وتهويل جوانب هذه الظاهرة من أجل إبراز مدى قدرة القناة على تصوير المعاني وصياغة الرسالة الإعلامية .

المحور الثالث: الفضائيات الإخبارية :النشأة والتطور،الوظائف،والعيوب

أولا. لمحة موجزة حول نشأة وتطور الفضائيات الإخبارية:

اكتشف العلماء التلفزيون عندما تبين لهم أنه من الممكن تحويل القوة الضوئية إلى قوة كهربائية ،أي نقل الصور بواسطة التيار الكهربائي،وهذا ما أتاح للعالم الأمريكي (جون برد) عام 1936 تصميم التلفزيون الميكانيكي إلا أن الصورة لم تبدأ إلا بواسطة التلفزيون الكهربائي الذي كان له الفضل في بث البرامج ومنها الإخبارية في صورة منتظمة عام 1936 وتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية عام 1939.

وبهذا أصبحت الفضائيات الإخبارية حاليا من أهم وسائل الاتصال الجماهيري من حيث الوظائف والأهداف بسبب مزاياها التكنولوجية والفنية ،التي أثرت بشكل كبير في اتجاهات الجمهور وسلوكه وعاداته من خلال عملها على نقل مستجدات مختلف القضايا في شتى ميادين الحياة.(قبلان حرب ،2008،ص30).

ثانيا .وظائف الفضائيات الإخبارية:

هناك مجموعة من الوظائف المهمة التي تقدمها الفضائيات الإخبارية ،وهي ملخصة فيما يأتي:

.الوظيفة المعرفية التثقيفية

.الوظيفة الاجتماعية التوجيهية

.الوظيفة السياسية

.الوظيفة الدعائية والإعلانية

.الوظيفة الترويجية.(عبد النبي،2010، ص28).

كما تعمل الفضائيات الإخبارية على تقديم خدمات متنوعة منها:

.إشباع حاجات الجماهير إلى المعرفة العامة والخاصة عن مختلف المواضيع والقضايا العالمية

.توفي إنذارات سريعة عن التهديدات والأخطار التي تحيط بالجمهور المستهدف

.رفع تطلعات الجماهير نحو أفاق أوسع وأرحب

.مساندة الدولة في جهود التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية...

.تزداد أهمية الفضائيات الإخبارية يوما بعد يوم في نقل الأحداث العالمية حال وقوعها على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، نتيجة للتقدم الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصالات الفضائية واستخدام الأقمار الصناعية.

.تقدم النقد والتعليق المستقل أحيانا على مجريات الأحداث.

.تعلق على السياسات والمواقف المثيرة المتميزة لكل حزب من الأحزاب

.تثري ثقافة المجتمع وتجعلها أكثر تنوعا ومسايرة للأحداث العالمية وترفع تطلعات الأفراد. (لويس ، تر شكري، 1993، ص76)

ثالثا.عيوب الفضائيات الإخبارية:

هناك جملة من العيوب تتصف بها الفضائيات الإخبارية ، نلخصها فيما يأتي:

. إن القنوات الفضائية التابعة لمجمعات إعلامية، والتي لا تخفي ميولاتها السياسية تمارس التضليل الإعلامي بشتى أنواعه،خاصة مع أوقات الأزمات والحروب أو في أوقات الانتخابات ،فالفضائيات الإخبارية تعتبر من طرف الكثير من الباحثين ذريعة مفضلة لممارسة التضليل الإعلامي لأغراض فاعلة أو هجومية،في هذا السياق يمكن أن نشير إلى أن محطات الفضائيات الإخبارية التابعة للقطاع العام يمكن أن تلجأ إلى التضليل الإعلامي ، فإبان الثورة التحريرية الجزائرية مارس التلفزيون الفرنسي بعض أنواع التضليل الإعلامي كالتضخيم في الأحداث من خلال استخدام أساليب الدعاية،وهنا يشير أحد الكتاب إلى أن "سنوات الحرب شهدت تتالي التضخيم ،والحذف ،والإنكار ،والحجر والإسكات...."

.تسريب المعلومات الكاذبة: وهو يشكل أسلوبا دعائيا

.عرض رسائل أو عرائض مزيفة مما يجعل الرأي العام يعتقد أنها كتب بمحض إرادة أصحابها

. التلاعب بعقول الناس وتضليلهم من خلا استعمال عبارات تبدو في الظاهرة بريئة،ولكنها تحمل في طياتها تغليطا للرأي العام.

.إضفاء المصداقية: ويظهر هذا الأسلوب من خلال تنظيم نقاش حول موضوع يثير الجدل ينشطه شبه خبراء وجامعيين في الظاهر موضوعيين،ولكن في الواقع ليسوا كذلك ،ونشير إلى أن الجدل الذي أثر في فرنسا حول الحجاب .يمكن أن تتم مناقشته .وحدث هذا فعلا في التلفزيون بحضور فيلسوف صهيوني ،ومفكر لائكي ،وسياسي من اليمين واليسار ،وشبه خبير في الإرهاب ،ومراهقة مسلمة ترتدي الحجاب ،وإمام مسجد بفرنسا لا يتقن اللغة الفرنسية بطريقة جيدة ،ويقوم المنشط بطرح أسئلة تنم عن جهله التام بالإسلام ويعتقد أنه ينير الرأي العام بموضوعية وحياد. .(بومعيزة، ، ص7)

المحور الرابع : نبذة حول الإرهاصات التاريخية لظهور وتطور ظاهرة الإسلا موفوبيا

أولا.أسباب ظاهرة الاسلاموفوبيا:

إن لظاهرة الاسلاموفوبيا أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها ،بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على الذي تثرى به، وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى إيجاد تلك الظاهرة:

1.احتشاد التاريخ بالكثير من وقائع الصراع بين الإسلام والغرب:

فمن خلال توسع الفتوحات الإسلامية وانتشارها الكبير عبر الحدود على امتداد قرون طويلة، ازداد الخوف الغربي من الإسلام ،حيث اعتبروا الدين الإسلامي دينا دمويا لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب.

2.الجهل بالإسلام:

فهناك الكثير من الذين يخافون من الإسلام ،حيث يميلون إلى معاداته والنفور منه، حتى بين أبناء المسلمين أنفسهم الذين يملكون معرفة سطحية بالإسلام،وخاصة في العالم الغربي الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد،أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره،وحول النوايا العدائية للاستشراق وسعيه إلى المزيد من اختلاط الأوراق وتوتير العلاقات بين الإسلام والغرب.(سليمان، مرجع سابق،ص3).

3.الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين:

لقد كان التطبيق المتزمت للإسلام ، من جانب بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ الإسلام منطلقا للتشريع فيها نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه،إذ أظهرته تلك الأنظمة وكأنه جلاد قاس متحجر يطارد الناس لسلب حرياتهم وحرمانهم من كل مظاهر البهجة،وإجبارهم على إتيان الفرائض والطقوس الدينية،وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية،كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا،وإسبانيا،والإسلامية أيضا كالسعودية ،ومصر ،وباكستان، والأردن،التي تبنتها جماعات تزعم انتماءها للإسلام كتنظيم القاعدة لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام بحجة توليد الإرهاب والإرهابيين.(المرجع نفسه ،ص6).

ثانيا.مظاهر ظاهرة الاسلاموفوبيا:

منذ بروز ظاهرة الاسلاموفوبيا الذي تزامن مع بداية الفتوحات الإسلامية ،عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر وتكمن فيما يأتي:

.الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول(ص)

.إثارة النزاعات بين المسلمين

.السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلالها

.تفعيل أنشطة التنصير (بوكر الدين، ص12).

المحور الخامس: الفضائيات الإخبارية بين التناول الموضوعي لظاهرة الاسلاموفوبيا والتضخيم الإعلامي

أولا.دور الفضائيات الإخبارية في تناول ظاهرة الاسلاموفوبيا:

لعبت الفضائيات الإخبارية دور فاعل ومؤثر في المساهمة في الوصول إلى نقل مختلف المستجدات المتعلقة بانتشار ظاهرة الاسلاموفوبيا ،خاصة في الدول الغربية، وقد تعاظم دورها يوما بعد يوم للتصدي للظاهرة من خلال ما وفرته التطورات التقنية المتدافعة لها من إمكانات هائلة وقدرات واسعة للانتشار والتأثير.

فالفضائيات الإخبارية العربية أو الأجنبية الناطقة بالعربية كرست دورها في نقل حيثيات ظاهرة الاسلاموفوبيا منذ أحداث 11 ديسمبر 2001 ، وما تلاها من أحداث أخرى كقضية شارلي إيبدو وتفجيرات باريس 2015، وقد برز دور هذه الفضائيات الإخبارية وخاصة منها الدينية كقناة الهدى ..،بالإضافة إلى الفضائيات الأخرى كقناة بي بي سي عربي وروسيا اليوم ...إلخ من خلال بثها لبرامج ومواعيد إخبارية وحلقات نقاشية مع المختصين في دراسة قضايا الواقع السياسي والإسلامي ، وتزايد إسهامها في التصدي لظاهرة الاسلاموفوبيا من خلال النقاط التالية:

.عملت بعض الفضائيات الإخبارية على تشكيل الوعي المرتبطة بعمليات صناعة الرأي العام نحو ظاهرة الاسلاموفوبيا.

.كرست دورها في التذكير بتعاليم الدين الإسلامي وأسسه.

.مهمة التبليغ والاتصال الإنساني التي تستهدف إبلاغ رسالة الإسلام للآخرين وتوضيح صورته الحقيقية ورد الغارات الموجهة ضده.(طاش،1995،ص92).

عملت بعض الفضائيات الإخبارية على إنشاء محتوى إعلامي يعتمد على الموضوعية والمهنية بالتعاون مع لجنة خبراء تضم العلماء والقانونيين وعلماء النفس والاجتماع والتواصل (الاستراتيجة الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الاسلاموفوبيا واليات تنفيذها ،21ديسمبر 2016).

بناءا على التذكير بهذه الأدوار التي تكرسها بعض الفضائيات الإخبارية في سبيل عرض محتوى إعلامي نزيه وموضوعي حول ظاهرة الاسلاموفوبيا في ظل ما يشهده العالم الغربي اليوم من تصاعد وتيرة الرهاب الإسلامي والأحداث الإرهابية ،نجد أن قناة

الجزيرة الإخبارية التي برزت في بداية بثها لتقدم مجموعة برامج إخبارية حوارية وتحليلية للأحداث التي تعنى بالشأن الإسلامي وقضايا المسلمين، مثل برنامج "في العمق" الذي يهتم بعرض المستجدات التي تتعلق بقضايا الأمة العربية والإسلامية والدين الإسلامي ،ومن الحلقات التي بثها البرنامج عن تناوله لظاهرة الاسلاموفوبيا ما عرضه بتاريخ 2013/2/9، حيث خصص لنقاش ظاهرة الاسلاموفوبيا في هذه الحلقة بشكل عام في العالم وفي الغرب على وجه الخصوص وبالتحديد في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ،وتنامي هذه الظاهرة وتحولها بشكل من الأشكال إلى صناعة يتم تعزيزها من قبل مؤسسات مختلفة ،واستضافت الحلقة مجموعة من النخب والضيوف ممثلين أساسا في الناطق الرسمي باسم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا" مخلوف مماش" والدكتور "فاضل سليمان" مدير مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام وتدريب الدعاة ،وقد عرضت هذه الحلقة تقرير مسجل عن ظاهرة الاسلاموفوبيا حيث عرفها أنها" مسألة عفوية غير منظمة وهي حركة ممنهجة وممولة ومخططة تدعمها مؤسسات وأموال طائلة ويتقدمها شخصيات سياسية بارزة بما فيها مرشحي الرئاسة خصوصا في أوساط الحزب الجمهورية"

كما تطرق مضمون الحلقة إلى عرض أسباب صعود ظاهرة الاسلاموفوبيا خلال الآونة الأخيرة ،منها تصوير المسلم بأنه يقوم بأعمال إرهابية ،وأن المسلمين يختلفون تماما عما يقولون ولا يتقاسمون المصالح ولا القيم ،أما السبب الأخر فيشمل الناحية الثقافية والعقلية في قضايا متعددة كقضية المرأة التي لا تساوي الرجل في المجتمعات الإسلامية، والخلط الهائل بين التقاليد والأعراف وبين القيم الإسلامية الحقيقة.(في العمق برنامج إخباري قناة الجزيرة، تاريخ عرض البرنامج 2013/2/3،متاح على الرابطWWW.ALJAZEERA.COM ، تم زيارة الموقع بتاريخ 2017/09/20).

وتعد قناة TRT العربية الإخبارية من بين القنوات التي تهتم بنقل ما يتصل بقضايا الإسلام والمسلمين ،ومن أبرز المضامين التي طرحتها بطريقة موضوعية في سبيل عرض ظاهرة الاسلاموفوبيا ما طرحته في نشرتها الإخبارية بتاريخ 20 سبتمبر 2017،حيث تناولت النشرة تداعيات انتشار خطاب الكراهية ضد المسلمين في الغرب وخاصة في ألمانيا ،واتساع رقعة الاسلاموفوبيا وتأثيرها على المسلمين في أوربا، ويأتي ذلك في الوقت الذي كشف فيه استطلاع حديث للرأي أن خطر ارتداء الحجاب للفتيات المسلمات في المدارس الألمانية سيكون محل ترحيب أكثر من نصف المواطنين من الألمان ، كما تبين أن 51 % من الأمان يرون أنه يتعين بصورة مبدئية خطر ارتداء الحجاب لأسباب دينية(الإسلاموفوبيا في ألمانيا،قناة TRTالعربية ،هيئة الإذاعة والتلفيزيون العربية متاح على الرابط:arabic.omi www.trt)

*أمام هذا الدور الذي تكرسه بعض القنوات الفضائية الإخبارية لنقل ظاهرة الخوف من الإسلام يمكن أن نقول أن الطرح الموضوعي لظاهرة الاسلاموفوبيا تتبناه بعض القنوات الإخبارية فقط التي تسعى أن تكون رسالتها الإخبارية جزءا مكملا من إستراتيجية الحفاظ على الموروث الحضاري والإسلامي ،والتغلب على كل ما يشوه صورة الإسلام

في مقابل ذلك أصبحت العديد من القنوات الأجنبية و الناطقة العربية في الآونة الأخيرة وفي ظل ما يشهده العالم من تنامي وتصاعد وتيرة الأحداث والثورات العربية تفتقد إلى كثير من المهنية والموضوعية في تناول ظاهرة الاسلاموفوبيا لأنها تعتمد على أسلوب الدعاية الإعلامية والتضخيم لأحداث الظاهرة ،بناءا على ما تبناه الغرب من صور نمطية عن الإسلام والمسلمين

ثانيا. قراءة تقييمية لملامح التضخيم الإعلامي لظاهرة الاسلاموفوبيا في بعض الفضائيات الإخبارية الأجنبية والأجنبية الناطقة بالعربية:

1- ملامح التضخيم الإعلامي لظاهرة الاسلاموفوبيا لعينة من القنوات الأجنبية:

إذا كانت ظاهرة صنع صورة مسيئة للإسلام والمسلمين في الغرب ذات جذور تاريخية وامتدت لقرون عديدة، ابتداء من المرحلة الصليبية خلال القرون الوسطى ومرورا بالمرحلة الإستشراقية، فإنه يمكن القول بأن هذه الظاهرة السلبية قد استأثرت بها وسائل الإعلام الغربية منذ العقد الأخير من القرن العشرين، إذ أمست ظاهرة تشويه الإسلام والحضارة الإسلامية في وسائل الإعلام الغربية ظاهرة جديرة بالبحث والمتابعة، فقد تمكنت هذه الوسائل من نقل صور التشويه والتمييع من خلال الكتب والدراسات الإستشراقية إلى أعمدة الصحف وشاشات التلفاز، فأصبحت تلك الصور واسعة الانتشار لدى الجماهير بعد أن كانت متداولة في أوساط النخب،(عزوزي 2002). وفي الغالب لا يكاد يوجد في الغرب من صورة للإسلام غير الصور النمطية العنصرية واللقطات الإعلامية السلبية، ولذلك فإن صورة الإسلام، عقيدة، ثقافة، وحضارة، تتعرض لكثير من التشويه والتحريف والتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية التي تحولت إلى آلة لتوجيه وعي الجماهير في المجتمعات الغربية.

لقد استطاع الإعلام الغربي في العقد الأخير من القرن العشرين أن يكون العامل الرئيسي في تكوين الصورة الذهنية في المتخيل الجماعي عن الإسلام والمسلمين في أمريكا وأوروبا.(بشاري، 2004)

وبذلك أصبحت ظاهرة الاسلاموفوبيا من الظواهر التي تسود بين جميع مستويات الحياة وصفوف البشر في الغرب عموما، فمشاعر الاسلاموفوبيا جلية في قطاعات عديدة من المجتمع الأوروبي، تغذيها الوسائط الإعلامية ومراكز الأبحاث ومن يوصفون بالخبراء والأكاديميون والباحثون، وجماعات الضغط بتنوع مشاربها ومطامعها .وتنظيمات النشطاء في شتى المجالات. (صديق، الإسلاموفوبيا، المغذيات والأهداف والرموز، متاح على الرابط www.alrased.net)

ومن أساليب التضخيم الإعلامي التي تلجأ إليها بعض القنوات الإخبارية ما يلي:

.نشر إشاعات وبث صور من دون التأكد من صحتها

.التلاعب بالمعلومات من جانب السلطات الرسمية

.احتكار مصدر الخبر من وسيلة رئيسية كما حصل مع " سي أن أن " في تغطية حادثة شارلي أيبدو.

.الإسراف في التغطيات المباشرة والمتواصلة الأمر الذي يشوه الحدث ويعطيه أبعادا تضخيمية.

.عرض خاطئ لتسلسل الأحداث أو عدم الإشارة إلى تسلسل الوثيقة المعروض أو زمنها.

. السعي إلى " السكوب " التضخيم ،المزايدة بدافع المنافسة بين الفضائيات الإخبارية وبين هيئات التحرير والصحافيين.(صدقة، 2008،ص30)

في هذا السياق عمدت العديد من الفضائيات الإخبارية الأجنبية الناطقة بالأجنبية إلى تشويه صورة العرب والمسلمين، حيث قدمت كثير منها صور قبيحة غير واقعية للعرب عن طريق إظهارهم كأثرياء مبذرين ومسرفين ومبددين ثرواتهم .

وفي الحديث عن ما لجأت إليه هذه الفضائيات في تضخيم قضية الرهاب من الإسلام، ما عرضته قناة بلجيكية ناطقة باللغة الفرنسية في برنامج تقدمه بعنوان(قضايا اليوم) من أراء وأفكار سلبية عن المسلمين ، وقد اعتادت هذه القناة على تقديم مثل هذه الصور السلبية للإسلام والمسلمين.(شقرة،، 2015، ص76)

وعقب تفجيرات 11 سبتمبر2001،وقبيل غزو أفغانستان والعراق ظهرت ملامح إستراتيجية أمريكية للتضخيم الإعلامي بثلاثة جوانب :أحدها" مدني " والثاني "عسكري" وهذه الإستراتيجية الأخيرة موجهة بشكل رئيسي إلى العالم الإسلامي ،وبصورة عامة إلى العالم كله،فضلا عن جانب ثالث "خارجي"لهذه الإستراتيجية يتعلق بالضغط بأشكال مختلفة على وسائل الإعلام وفي مقدمتها الفضائيات الإخبارية العربية التي لا تسير في ركاب الاحتلال ،وفي عصر الإرهاب العابر للقارات الذي أشاعته ماكنة السياسة والإعلام الأمريكية ، أفرزت تمييزا لم يعد على تلك الدرجة من الوضوح والتحديد الذي كان عليها من قبل، وخصوصا بعد أن عمدت الولايات المتحدة الأمريكية في إطار استجابتها لهجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 إلى تصنيف كل من يعاديها بأنه إرهابي ،أو كما قال الرئيس بوش "إن من لا يقف هنا فهو ضدنا"(البدراني الإسلامية ، 2004،ص41).

وبالرجوع إلى نتائج الدراسات الإعلامية التي قامت بدراسة صورة العالم الإسلامي في الفضائيات الإخبارية الغربية نجد أنها توصلت إلى ما يلي:

.هناك معالجة سلبية للأحداث المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.

. الحملات المعادية للإسلام في العالم الغربي تدعو إلى شيطنة الإسلام وأسلمة الإرهاب ، وان هناك ظلما كبيرا للإسلام والمسلمين والعرب التي تصب في إطار تشويه صورة العرب والمسلمين في الغرب.

. أظهرت الدراسات أن الشخصية الإسلامية نمطية وشديدة السلبية حسب ما تعرضه القنوات الإخبارية الأجنبية. (وكالة الأناضول،www.aljazera.net/news/ / :http)

عند استقراءنا لهذه النتائج نجد أن القنوات الإخبارية تقوم بتفعيل دورها في تضخيم ظاهرة الاسلاموفوبيا من زاوية تضخيم الأحداث وتكبير الأمور واستقاء المعلومات من مصادر غير حيادية ، وينبغي التنبيه أن مضمون التغطيات الإخبارية ولغة التقارير الإعلامية تميل غالبا إلى التركيز على الأمور التي تطبع مفاهيم سلبية عن الإسلام / مثل الصراع في الشرق الأوسط ، والقضايا المرتبطة بالإرهاب والتطرف

وبحسب دراسة أجراها " ترافيس ديكسون" الأستاذ بجامعة كاليفورنيا فإن الإعلام الأمريكي يصور المسلمين إرهابيين بشكل أكبر مما تورده تقارير مكتب التحقيق الاتحادي (إف بي أي)وذكرت الدراسة أنها صدرت 146 حلقة من البرامج الإخبارية وركزت على الأخبار العاجلة التي تبثها القنوات الإخبارية وخدمات الكابل. (قيراط،، ص5)

وهذا ما يفسر أن القنوات الإخبارية الأجنبية تغذي ثقافة الخوف ، وتسعى إلى استقطاب جمهور المشاهدين والقراء من خلال تقديم أحداث تجمع بين الرعب والإثارة في ظل ما تنفذه " تنظيم الدولة " من أحداث وتفجيرات في الدول الغربية باسم الدين الإسلامي.

2- ملامح التضخيم الإعلامي لظاهرة الإسلاموفوبيا في عينة من القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية:

ساهمت الفضائيات الإخبارية الأجنبية الناطقة بالعربية في تأجيج المخاوف بشكل كبير من قضية "التطرف الإسلامي"، واستمرت في تغطيتها الإعلامية السلبية التي تربط الإسلام والمسلمين بكل ما هو سيء، وتزايد موجات الهجرة واللجوء إلى ألمانيا وهذا ما تبنته قناة DW الألمانية من حيث تقديم المضمون الإخباري بنمط تكراري دعائي يهدف إلى تبليغ رسالة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين للمجتمع الغربي عموما والألماني خصوصا ، وازداد تضخيم هذه القناة لظاهرة الخوف من الإسلام من خلال تصدر "ملف تنظيم الدولة **(داعش)** نشرات الأخبار كما يقول الباحث الإعلامي جو غروبيل " أصبح الموضوع أساسيا في نشرات الأخبار" ،(إبراهيم،2015، ص ص 14،15)، فضلا عن الحديث حول معتقدات حركة **" البيغيدا"** التي تعتبر حركة سياسية ألمانية نشأت في 20 أكتوبر 2014، في مدينة درسدن، وهي تروج لفكرة أن الوطنيون الأوروبيون ضد أسلمة الغرب" . حيث تتعاطى هذه القناة بما تتبناه هذه الحركة من معتقد يرمي إلى طرد المسلمين من أوروبا نظرا لعددهم المتزايد ، ويتضح هذا التعاطي الإعلامي من خلال الأطر الإخبارية التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين بأسلوب ضمني يدعي في محتواه أن تزايد عدد الجاليات الإسلامية المقيمة في أوربا تشكل خطرا يؤدي إلى أسلمة أوربا مستقبلا وتحولها إلى قارة ذات أكثرية إسلامية.

كانت هذه أبرز الملامح التي تقدم لنا صورة واضحة حول ما يكرسه النموذج الإخباري الغربي في بعض القنوات الإخبارية الأجنبية الناطقة بالعربية من تنميط وتشويه لصورة الإسلام والمسلمين وتصعيد وتغذية خطاب الكراهية في الوسط الغربي الذي نشأ منذ قرون طويلة واستمر خاصة في ضوء بروز الحركات الإسلامية المتطرفة ، وظهور التيارات الفكرية الدينية المتعددة

وفي السنوات الأخيرة اهتزت صورة الإسلام والعرب لدى الرأي العام الدولي ، نتيجة بروز عدة عوامل وراء التغطية الإعلامية المتحيزة ضد العرب والمسلمين في معظم الفضائيات الإخبارية، من بين هذه العوامل نذكر التباين الثقافي بين العرب والغرب ،فالقائم بالاتصال الغربي الذي يغطي منطقة الشرق الأوسط أو المغرب العربي لا يعرف الكثير عن تاريخ وثقافة العرب والمنطقة ويستند إلى أفكاره المسبقة وقيم وأحكام وتقاليد نظامه في تغطية العرب والمجتمع الإسلامي ،والكثير من هؤلاء الصحفيين الذين يقومون بتغطية ظاهرة الخوف من الإسلام لا يعرف اللغة العربية ولا الدين الإسلامي ولا التاريخ والحضارة الإسلامية . (الهقيش ،2012، ص ،ص 92.91).

في ظل هذا التضخيم والذي يشمل التشويه والتغطية السلبية للإسلام والمسلمين ، نجد أن الفضائيات الإخبارية ولا سيما الأجنبية الناطقة بالعربية استخدمت وسائل لإبراز الصور السيئة للإسلام والمسلمين وتبنيها للفكر الإسلاموفوبي بأسلوب تضخيمي ولعل ذلك يبرز من قبل العناوين المثيرة التي تستخدمها بعض النشرات الإخبارية لتهويل أحداث الظاهرة وبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي ، والتكرار والاجترار المستمر خاصة في الربط بين الإسلام والإرهاب والضرب على وتر المشاعر والأحاسيس الإنسانية باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسيا وموحية المعنى الذي تسعى إليه هذه الوسائل لإيصاله وباتخاذ الموقف الذي تطمح إليه ،ثم التأثير على المتتبع مستغلة جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة

وهذا ما قامت به قناة "فوكس نيوز" الإخبارية الأمريكية الناطقة بالعربية ، حيث سارع مذيعو القناة إلى تسمية مسابقة الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد ﷺ في ولاية تكساس بأنها :تجمع لحرية التعبير" وظهرت (باميلا غادر) رئيسة مبادرة الدفاع عن الحريات الأمريكية على الشاشة تقول لثلاثة من محاوريها على الهواء،أن "التجمع كان حيويا بمشاركة ثلاثمائة من مناصري حرية التعبير، وكانت الحاجة تدعو إلى عقده بالنظر إلى الحرب العنيفة على حرية التعبير ...وسأواصل عقد هذه التجمعات في الولايات المتحدة"(الشرقاوي، 2015، مركز الجزيرة للدراسات ،متاح على الرابط: studies.aljazerz.ne)

كما نجد قناة EURONEWS الناطقة بالعربية هي الأخرى سعت إلى تبني الخطاب الإخباري لتضخيم ظاهرة الخوف من الإسلام في أوربا في ضوء ما تشهده أوربا من أحداث متتالية ، حيث عمدت هذه القناة على أسلوب التهويل لهذه الأحداث مثل ما وقع في باريس من تفجيرات في 13 نوفمبر 2015، وكذا هجمات بلجيكا 2016، وارتأت في أن تقدم في مضامينها صورة سلبية عن المرأة المسلمة ومشكلة الحجاب والنقاب ، فضلا عن ترويجها لفكرة الطعن في القران الكريم ، حيث رحبت بالفكرة مستضيفة في ذلك السياسي اليميني المتطرف(فيلدرز) الذي صرح قائلا: "أفضل أن لا يكون القران متوفرا في هولندا على الإطلاق وأن يكون شأنه شأن " كفاحي محظور"، وفي ذات السياق وصف (فيلدرز) الإسلام بأنه " إيديولوجية ربما تكون أكثر خطورة من النازية"

حيث طالب بغلق المساجد / مشبها أياها بمعابد النازية ، وأخبر المذيعة الهولندية " بيك نيمان " أن " لا مكان للإسلام في هولندا".(التقرير العاشر لمرصد منظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الاسلاموفوبيا، 2017، ص51).

إذا وقفنا بتحليل هذه المقولة نستنتج أن الإعلام الغربي وفي مقدمته الفضائيات الإخبارية الأجنبية الناطقة بالعربية تسعى إلى تضخيم ظاهرة الخوف من الإسلام وذلك بتشويه صورة المسلم والإسلام.وحتى إن كان ذلك بأسلوب ضمني خفي ، مستغلة في ذلك الظروف والأحداث الراهنة التي ارتبطت بقضايا العنف والإرهاب في المنطقة العربية والغربية.

إذن إذا كانت الصورة التي ترسخها القنوات الإخبارية الأجنبية الناطقة بالعربية مشوهة بسبب سيطرة اللوبيات الإعلامية اليهودية عليها أو بسبب وجود عقليات عنصرية متطرفة استغلت الأحداث التي تشهدها أوروبا في الآونة الأخيرة لكي تفرغ ذلك المكبوت من أجل تفعيل تشويه صورة الإسلام ، فقد كانت هذه الأحداث فرصة مواتية أيضا لحراس البوابة الإخبارية لهذه الفضائيات وتبنيها لبعض وجهات نظر السياسيين الغربيين الذين يمرروا خطاب العنصرية والاستعلاء ضد الإسلام والمسلمين ، وسلك نهج ما يتبناه الخطاب الغربي لأفكار منمطة حول الدين الإسلامي التي هي في الأساس موجهة بالدرجة الأولى للعرب عموما وللمسلمين خصوصا المقيمين في بقاع العالم الغربي .

*إن الطريقة التي تقدم بها الفضائيات الإخبارية موادها الإخبارية حول ظاهرة الاسلاموفوبيا تترك أثارها العميقة في رؤية الفرد وإدراكه لحيثيات القضية وتزايد انتشارها عبر أقطار العالم ،وذلك أنها تصور له واقعا صوريا فتنشئ لديه انفصاما في الإدراك ،فبدلا من أن تؤدي هذه الفضائيات وظيفتها الإخبارية وفق ما تقتضيه قوانين أخلاقيات الإعلام التي تنص على الموضوعية في الطرح وعدم تزييف الحقائق وفبركة المعلومات فإنها تلجأ إلى توظيف بعض الأساليب المتعلقة بالتضخيم والتعتيم الإعلامي. من هنا يمكن أن نستشف ملامح التضخيم الإعلامي الذي تطرحه الحالة الإعلامية الغربية حول ظاهرة الاسلاموفوبيا وفي مقدمتها القنوات الإخبارية الناطقة بالعربية ، حيث أن مضامينها تمثل نموذجا صارخا لحملات التشويه والتضليل التي تسيطر على الغرب تجاه الإسلام، وتعد واحدة من أبرز مظاهر الكراهية التي تمرر في خطابها رسالة تشوه صورة صورة العربي والمسلم بصفة عامة و الجاليات المسلمة بصفة خاصة ، والنجاح في إلصاق صفة الإرهاب بالمسلمين جراء كل حدث أو تفجير يقع في الدول الغربية عبر تبني أجندة وأطر إخبارية تفسر وتفبرك صورة المسلم والدين الإسلامي.

خاتمة:

وأخيرا يمكن القول أن ظاهرة الاسلاموفوبيا احتلت حيزا كبيرا في رزنامة مضامين الفضائيات الإخبارية سواء منها العربية أو حيث تناولت ظاهرة الاسلاموفوبيا من زاويتين مختلفتين ومتناقضتين،الأولى منها ارتبطت بالدور الإيجابي الذي كرسته الفضائيات العربية الإخبارية لمعالجة الظاهرة ومقتضياتها ومستجدياتها، في حين هناك بعض الفضائيات الأجنبية والناطقة بالعربية التي لجأت إلى استخدام أساليب التضخيم الإعلامي في التعامل مع الظاهرة نظرا لما تمليه طبيعة النظام الذي تنتمي إليه هذه المؤسسات الإعلامية بالإضافة إلى السيطرة والهيمنة التي تفرضها السلطة على هذا القطاع الهام الذي يشكل عصب وسائل الإعلام ،وغيرها من الأسباب...،وللتصدي لذلك لابد من تكافل الجهود الإعلامية والنظامية لتأسيس نظام أخلاقي وإعلامي مبني على الالتزام بأخلاقيات العمل الإعلامي.

قائمة المراجع:

1/ الكتب:

(1)- بدوي أحمد زكي، (2004)، معجم مصطلحات الإعلام،(ط1)،دار الشروق،الجزائر،2004.

(2)- بن سعيد المحجوب، (2013)،الإعلام الغربي والإسلام،(ط1)،دار الفكر، دمشق.

(3)- عدلي العيد عاطف، (2006)، القنوات المتخصصة،أنواعها،جمهورها،بحوثها وأخلاقياتها، (ط1)،دار الإيمان للطباعة،القاهرة.

(4)- محمود حسن إسماعيل،(2003)، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير،(ط1)، الدار العالمية للنشر والتوزيع،القاهرة.

(5)- عواجي صلوي عبد الحافظ (2011)، نظريات التأثير الإعلامية.

(6)- مكيد العساف فايز عبد الله، أساليب الإدارة المتقدمة للدعاية الإعلامية الدولية.

(7)- عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، (ط4)،الجزائر.
(8)-.سليم عبد النبي،(2010)،الإعلام التلفزيوني،(ط1)،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان.
(9)- كارولين ديانا لويس، (1993) التغطية الإخبارية للتلفزيون،ترجمة محمود شكري العدوي،(ط1)،المكتبة الأكاديمية،القاهرة.
(10)-.طاش عبد القادر،(1995)،الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي ،(ط1)،مكتبة العبيكان،الرياض.
(11)- جورج صدقة،(2008)، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع ،(ط1)، مؤسسة مهارات، بيروت.
(12)- شقرة علي خليل (2015)، الإعلام والصورة النمطية ،(ط1)،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
(13)- عزوزي، حسن،(2002)، من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب، المجلة العربية، العدد 63.
(14)- بشاري ، محمد،(2004)، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط1، دار الفكر،دمشق.

2 /- المجلات:

(15)- الشبول نايف، (2010)، أثر الدراما الفضائية في ظاهرة العنف عند الأطفال،جامعة اليرموك،الأردن،المجلة الأردنية للفنون،مجلد3،العدد1.
(16)- سليمان خالد، ظاهرة الاسلاموفوبيا"قراءة تحليلية"،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية،مجلة ثقافتنا،العدد12.
(17)- البدراني فاضل،(2004)، إستراتيجية التضليل الإعلامي الأمريكي وأسلوب التحدي في العراق:"الفعل ورد الفعل كلية الآداب،الجامعة الإسلامية،بغداد،مجلة المستقبل العربي،العدد4.

3/- الرسائل الجامعية:

(18)- الهقيش علي دعسان ،(**2001.2011)السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في العالم العربي**رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية ،كلية الآداب، والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط.
(19)- قبلان حرب قبلان عبده، (2008)، اتجاهات المشاهدين نحو البرامج والخدمة الإخبارية في التلفزيون الأردني،دراسة مكملة للحصول على درجة الماجستير في الإعلام،جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا كلية العلوم الإنسانية ،عمان .
(20)- شكر المهداوي فارس حسن ، (2009)، أخبار العراق في الفضائيات العربية ،تحليل مضمون لأخبار العراق في قناتي "الجزيرة "و"العربية" الفضائيتين،أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال

4/- الدراسات والمواقع الالكترونية:

(21)- إبراهيم ماجدة،(2015)، قضايا ونظرات الوطن والأمة والعالم،المسلمون في الغرب،مركز الحضارة للدراسات السياسية
(22)- العياري المنصف ، عبد الكافي محمد،القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة،سلسلة بحوث ودراسات إعلامية،5،"اتحاد إذاعات الدول العربية"متاح على الرابط: www asbut net تم زيارة الموقع بتاريخ:28.01. 2016.
(23)- الشرقاوي محمد، (2015)،الإسلام والمسلمون في الإعلام الأمريكي :الصورة النمطية والمتخيل الراهن،مركز الجزيرة للدراسات متاح على الرابط: studies.aljazerz.ne
(24)-.بومعيزة،التضليل الإعلامي وأفول السلطة الرابعة.
(25)- بوكر الدين هبة، تصاعد الإسلاموفوبيا في ظل العولمة،جامعة باجي مختار،عنابة.
(26)- قيراط محمد، الإعلام العربي الموجه للأخر والحوار بين الإسلام والغرب.
(27)- محمد خليفة صديق،ظاهرة الإسلاموفوبيا،المغذيات والأهداف والرموز، متاح على الرابط www.alrased.net
(28) - سعد عبد الرحمان ،(2014) ،الجريمة الإعلامية...والعقوبة القانونية،متاح على الرابط: http// www.ahram.org/news prints/282632aspx).
(29)- الاستراتيجة الإعلامية لمنظمة التعاون الإسلامي للتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا واليات تنفيذها الدور الحادية عشر للمؤتمر الإسلامي لوزراء الإعلام ، (2016)،جدة .المملكة العربية السعودية.
(30)- التقرير العاشر لمرصد منظمة التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا (2017)،جمهورية الكوت ديفوار.

(31)- في العمق برنامج إخباري قناة الجزيرة، تاريخ عرض البرنامج (2013)،متاح على الرابطWWW.ALJAZEERA.COM ، تم زيارة الموقع بتاريخ 2017/09/20.

(32)- الإسلاموفوبيا في ألمانيا،قناة TRTالعربية ،هيئة الإذاعة والتلفيزيون العربية متاح على الرابط:arabic.omi www.trt

(33)- وكالة الأناضول: http:// / www.aljazera.net/news

(34)- مجدي محمد عبد الجواد عبد الفتاح،(2007)،اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم،دراسة تحليلية على عينة من القنوات الفضائية الإسلامية "قناة إقرأ،الناس،الرسالة،الحكمة،الأمة"،بحث مقدم لمؤتمر الفضائيات العربية بجامعة الشارقة،كلية الاتصال جامعة الشارقة ،الإمارات العربية المتحدة.

(35)- صديق، الإسلاموفوبيا،المغذيات والأهداف والرموز، متاح على الرابط www.alrased.net

تاريخ استقبال المقال:2018/02/01 تاريخ قبول نشر المقال:2018/04/17 تاريخ نشر لمقال:2018/06/26

ظاهرة التعاطي والإدمان على المخدرات في ولاية الأغواط
(دراسة في الأسباب النفسية والاجتماعية)
The Phenomenon of Drug Abuse and Addiction in Laghouat
(Study of the Psychological and Social Reasons)

الطالبة : أم النون شلاوشي *
أ.د. حسين بوداود ♣

ملخص:
تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الأسباب والعوامل النفسية والاجتماعية المؤدية إلى تعاطي المخدرات وإدمانها في ولاية الأغواط، حيث تكونت عينة الدراسة من 150 فرد أغلبهم يتابعون في المركز الوسيط لعلاج المدمنين، وقامت الباحثة ببناء استبيان مكون من 70 بند موزعة على ثلاثة محاور هي: العوامل الشخصية، العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية. وتم عرض الاستبيان على الأساتذة المحكمين، وحساب كل من الصدق والثبات. وتوصلت الدراسة إلى وجود جملة من العوامل النفسية التي تدفع بالأفراد إلى تعاطي المخدرات أهمها: تقليد الآخرين، إثبات الرجولة، هروباً من المشكلات، الرغبة في المرح ونسيان الهموم، ولعدم الثقة بالنفس..، بالإضافة إلى أسباب تتعلق بالأسرة والأصدقاء والمخدر والمدرسة.
الكلمات المفتاحية : التعاطي – الإدمان – المخدرات – الأسباب النفسية والاجتماعية.

Abstract

The main purpose of this study was to identify the psychological and social reasons and factors leading to drug abuse and addiction in Laghouat. The study sample consisted of 150 individuals, the majority of whom are patients in "The Addicts Treatment Center." The researcher built a questionnaire consisting of 70 items divided into three axes: Personality factors, psychological factors and social factors. The questionnaire was introduced to professional teachers in addition to measuring honesty and consistency. The study found that there are a number of psychological factors that lead people to drug abuse, including: imitating others, proving manhood, escape from problems, desire for fun, forgetting worries and lack of self-confidence, as well as reasons related to family, friends, drugs and schools.

* طالبة دكتوراه ، جامعة الاغواط - الجزائر. *University of Lqghouqt – Algeria*. البريد الالكتروني:nounepsy@gmail.com
♣ أستاذ جامعي ، جامعة الاغواط - الجزائر. *University of Lqghouqt - Algeria*

إشكالية الدراسة:

تعتبر مشكلة التعاطي والإدمان على المخدرات واحدة من أبرز المشكلات التي كان للعالم والهيئات العلمية والعلماء نصيب بارز في التعامل معها من كافة النواحي، وذلك لأنها من المشكلات الاجتماعية التي تؤثر تأثيراً بالغاً على المجتمع وأفراده على حد سواء. والجزائر جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم تتأثر به وتتفاعل معه، ولهذا لم تسلم هي الأخرى من ظاهرة المخدرات. وإذا كانت الإحصائيات وسيلة علمية لمعرفة مدى وجود وانتشار وتطور، ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، فإن هذه الإحصائيات مهما كان مصدرها الرسمي فإنها لا تقدم الصورة الدقيقة لمدى توغل ظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري. لكن الشيء المؤكد أنها ظاهرة موجودة في الجزائر بل حجمها بدأ يتسع في السنوات الأخيرة أكثر من أي وقت مضى. لذلك فإنه يمكن الجزم بأنه لا توجد معطيات دقيقة تبين مدى خطورة مشكلة تعاطي المخدرات في الجزائر وإنما هناك مؤشرات تدل على ارتفاع عدد المتعاطين وتأزم المشكلة خاصة بين الشباب من حيث الاستهلاك، التهريب، التجارة غير المشروعة بالمخدرات والمؤثرات العقلية، في جميع ربوع الوطن.

إنّ الحديث عن الإدمان لا يمكنه أن ينتهي، والبحث عن أسبابه وعوامل حدوثه لا يُعدُّ من باب اجترار المعلومات، فهو ظاهرة قائمة بذاتها في كل مجتمع من المجتمعات مهما تشابهت أسبابها وأعراضها على المريض وتشابهت نتائجها على المجتمعات، ومع ذلك تبقى ظاهرة قائمة بذاتها تخضع لخصوصيات كل مجتمع. ولا يمكن محاربة أية آفة اجتماعية كانت بفاعلية ونجاعة دون الاعتماد على البحث العلمي الميداني الذي يُمكِّن من استجلاء الحقائق واستقراء الواقع وإفرازاته وتوظيف تلك المعلومات في إعداد سياسة وقائية ومن ثمة تحديد إستراتيجية فاعلة لتنفيذها.

ولقد ساهمت دراسات علمية في دراسة ظاهرة الإدمان، والهدف المشترك بين هذه الدراسات عموماً هي محاولة فهم الظاهرة فهماً عميقاً. فقد بينت دراسة (محمد سلامة غباري) والتي تهدف إلى الكشف عن أسباب الإدمان وآثاره وعلاجه، من وجهة نظر المدمنين فقد بينت أنّ أغلبية المدمنين أرجعوا سبب إدمانهم إلى: المشكلات التي تضغط عليهم، تأثير الأصدقاء، إطالة العملية الجنسية، توريط الآخرين لهم. (محمد غباري،2007،ص.ص386.360)

كما أظهرت دراسة (حسن غانم) والتي تهدف إلى التعرف على الأسباب التي تدفع بالشباب إلى الإدمان، أنّ أهم أسبابه كانت: المشاكل الأسرية، البطالة، حب الاستطلاع، البحث عن الجديد، مشاكل شخصية كالقلق والاكتئاب والأمراض، الأصدقاء المتعاطون، الرغبة في زيادة المتعة الجنسية.

(حسن غانم،2007،ص.ص60.37)

وفي دراسة لـ(عفاف عبد المنعم) حول العوامل النفسية والاجتماعية لإدمان المخدرات وآثارها على السلوك، فقد خلصت الدراسة إلى أنّ أهم الأسباب المؤدية إلى الإدمان هم: الأصدقاء، التنشيط الجنسي، حب الاستطلاع، التخلص من آلام مرضية، لنسيان الحزن، الإتجار في المخدر، وتوافر المال.

(عفاف عبد المنعم،2008،ص.ص288.287)

كما أظهرت نتائج دراسة (سحر عبد الغني) والتي تهدف إلى التعرف على الظروف الاجتماعية والبيئية التي تدفع بالطفل إلى تعاطي المخدرات، إلى أنّ أسباب التعاطي هي: حب الاستطلاع، مصاحبة أصدقاء السوء، تقليد الآخرين، الانفصال بين الوالدين، إهمال الأسرة وكثرة المال، وفرة المخدر، الرغبة في التجربة، الرغبة في الفرفشة، نسيان الهموم، إثبات الرجولة، وتقليد أحد أفراد الأسرة.

(سحر عبد الغني،2007،ص372)

فخلاصة لكل ما جاءت به الدراسات المعروضة والتي تم تصفحها، نلاحظ اتفاق بعضاً من نتائجها وتضارب البعض الآخر، لتتوصل الباحثة في الأخير بأن الإدمان اخترق كل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والدينية والثقافية للإنسان. هذا ما عقّد الأمور وجعل رؤية الأسباب الحقيقية لحدوث هذه المشكلة وانتشارها رؤية رديئة وغير واضحة. وهذا أيضاً ما دفع بالباحثة إلى البحث عن عوامل وأسباب تعاطي شباب ولاية الأغواط وإدمانهم على المخدرات.

وجاءت الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1. ماهي العوامل النفسية المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات لدى الأفراد عينة الدراسة؟
2. ماهي العوامل والأسباب الاجتماعية المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات لدى الأفراد عينة الدراسة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد الأسباب والدوافع النفسية والاجتماعية المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات بين شباب ولاية الأغواط.

أهمية الدراسة :

-تكمن أهمية الدراسة الحالية في كونها تقديم صورة واضحة حول الأسباب والدوافع النفسية والاجتماعية المفجرة لظاهرة المخدرات في المنطقة، مع تحديد خصائص الأفراد المتعاطين.

_كما تعتبر نتائج الدراسة ذات أهمية مستقبلية لكيفية تصميم برامج علاجية ووقائية لدى شباب الولاية و مراهقيها والتَبصُر بِأهم الأساليب والطرق العلاجية الناجعة.

التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

تعريف التعاطي إجرائياً:

"التعاطي هو أخذ مادة من المواد المؤثرة نفسياً، بشكل متقطع وغير منتظم من أجل الشعور بالنشوة، مع عدم زيادة في الجرعة، بحيث لا يؤدي تعاطيها إلى أضرار نفسية وجسدية واجتماعية ولا إلى إدمان الفرد المتعاطي".

تعريف الإدمان إجرائياً:

"هو التعاطي المُتكرر والمنتظم لمادة، أو لمواد نفسية ومَيلْ الفرد إلى زيادة الجرعة للشعور بالنشوة الأُولى لتعاطيها مما يؤدي بأَضرارٍ نفسية وجسدية واجتماعية وظهور أعراضٍ انسحابيه نتيجة التوقف المُفاجِئ لتعاطيها مما يلزِم تدَخُل علاجي لِوقف هذه الأعراض".

الإطار النظري للدراسة:

التعاطي إصطلاحاً:

تعرِّف عفاف عبد المنعم تعاطي المواد النفسية "بالتناول المتكرر لمادة نفسية بحيث تؤدي أثارها إلى الإضرار بمتعاطيها، أو ينجر الضرر إلى النتائج الاجتماعية أو الاقتصادية المترتبة على التعاطي، ولا يستطيع التعاطي بالضرورة نشوء الاعتماد أو التحمل".(عفاف عبد المنعم،2008،ص40)

وتعطي سحر عبد الغني تعريفاً لتعاطي الأحداث للمخدرات "هو تناول الحدث لأيّ عقار طبيعي أو مصنع، بشكل تجريبي أو متقطع أو منتظم، في أي وقت من حياته، ودون استشارة الطبيب".

(سحر عبد الغني،2008ص49)

ويعطي حسين فايد تعريفاً أكثر شمولية للتعاطي وهو" تناول أي مادة من المواد المؤثرة نفسياً، والتي تؤدي إلى الاعتماد أو الإدمان، وذلك التعاطي إما أن يكون بشكل دائم أو متقطع".(حسين فايد،2005،ص51)

وبعد عرض بعض التعريفات للتعاطي، نرى بأن التعاطي هو الخطوة الأولى نحو الإدمان، وهذا ما يؤكده(EGGER) بأن حالة الإدمان ليست حالة الكل أو اللاشيء، ولكنها الدرجة القصوى على متصل يبدأ بالتعاطي".(حسين فايد،2005،ص51)

التعريف الاصطلاحي للإدمان:

حسب إيفان قاسمن(Ivan Gasman) مصطلح الإدمان يشترط استهلاك المواد المخدرة والتي تسبب الاعتماد الجسدي و/أو الاعتماد النفسي.(Ivan Gasman, 2008,p150)

ويتبني جون بيرجيرت ولوبلو (Jean Bergert et (J) Leblanc) تعريف المنظمة العالمية للصحة حول الإدمان: " الإدمان حالة نفسية وأحياناً جسدية تنتج عن تفاعل الكائن الحي والمخدر، وتتميز بتغيرات سلوكية واستجابات أخرى تشمل الرغبة الملحة في تعاطي المخدر بصورة متكررة، أو دورية لإيجاد الآثار النفسية، وأحياناً للتخلص من الآثار الناتجة عن عدم توفره"(Jean Bergert et (J) Leblanc,1985,p36)

خصائص الإدمان: وفي ضوء ما تقدم من تعريفات للإدمان يمكن القول بأنّ للإدمان خصائص ومميزات تتمثل في:

- الرغبة القهرية، بمعنى الإلحاح والرغبة في الاستمرار على تعاطي المخدر والحصول عليه بأية وسيلة.
- الرغبة في زيادة الجرعات، وهو ما يعرف بالتحمل، وإن كان بعض المدمنين يظل على جرعة ثابتة.

- التبعية النفسية والعضوية لمفعول المخدر.
- ظهور أعراض نفسية وجسمية عند الامتناع المفاجئ، أو الانقطاع الفوري عن المخدر سواء كان ذلك بطريقة إجبارية، أم إختيارية، وهو ما يعرف بسحب المخدر.
- الآثار الناجمة الضارة والمدمرة على الفرد والمجتمع معاً.

(مدحت أبو النصر،2008،ص.ص29،30)

مراحل الإدمان: يمكن تحديد أربع مراحل للإدمان هي:

المرحلة الأولى: حب الاستطلاع والمغامرة والتجريب مع الأقران.

المرحلة الثانية: مرحلة التعود حيث يتعاطى الشخص المادة المخدرة بشكل يومي أو بصورة مستمرة ويصل إلى مرحلة لا يمكنه معها الاستغناء عنها.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإدمان التي تحدث نتيجة لتكرار تعاطي أحد المخدرات حتى يصبح الشخص أسير للمادة المخدرة.

المرحلة الرابعة: مرحلة ظهور الآثار السلبية (سواء كانت جسمية أو نفسية أو عقلية أو اجتماعية أو اقتصادية أو أمنية) لمشكلة الإدمان.(المرجع السابق، ص31)

أنواع الإدمان: هناك نوعان من الإدمان أو الاعتماد وهما:

1. **الاعتماد الفيزيولوجي:** حيث تعتاد الخلايا التي تتناول العقار وتتوقف عن وظائفها إنّ لم تُزوَّد بجرعات منه.
2. **الاعتماد النفسي:** هو مجرد عادة قوية جداً لا يجد الفرد مفراً من إشباعها.

ويصعب التفرقة بين الاعتمادية أي اعتماد الجسم على العقار أي الإدمان الفسيولوجي والإدمان السيكولوجي أي النفسي، هذا الخلط أو هذه الصعوبة جعلت منظمة الصحة العالمية تعتمد فقط مصطلح(الاعتمادية) لتشير إلى الإدمان بنوعيه النفسي والفيزيولوجي. (Reber;1995,P12)

الجانب الميداني للدراسة:

فرضيات الدراسة:

1. نتوقع وجود جملة من العوامل النفسية التي يمكن أنّ تؤدي إلى تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الأفراد عينة الدراسة.

2.نتوقع وجود جملة من العوامل والأسباب الاجتماعية التي يمكن أنّ تؤدي إلى تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الأفراد عينة الدراسة.

عينة الدراسة تتمثل عينة الدراسة في الأشخاص الذين يتعاطون أو يدمنون على أي مادة مخدرة والذين يترددون على المركز الوسيط لعلاج المدمنين بغرض المتابعة الطبية والنفسية، والبالغ عددهم 150 مدمن.

خصائص عينة الدراسة:

من حيث السن:

الجدول رقم(01) يبين توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب السن

السن	التكرار	النسبة
18_14	17	11,33
23_19	31	20,70
28_24	46	30,70
33_29	22	14,70
38_34	29	19,30
39 فما فوق	05	3,30
المجموع	150	100

نلاحظ من الجدول رقم(01) أنّ أكبر عدد للأفراد محل الدراسة ينتمون إلى الفئة العمرية 24_28 سنة وعددهم 46 فرد بنسبة تقدر ب 30.70%، يليها المرحلة العمرية من 19_23 سنة وعددهم 31 فرد بنسبة مئوية قدرت بـ20,70%، و29 فرد من العينة ينتمون إلى الفئة العمرية من 34_38 سنة ما نسبته 19,30%، و22 فرد ينتمون إلى المرحلة العمرية من29_33

سنة بنسبة مئوية 14,70%، أما أصغر مرحلة عمرية جاء عددها ضئيل بـ 17 فرداً وبنسبة قدرت بـ 11,33%، ومن 39 سنة وما فوق بنسبة 3,30%.

من حيث المستوى التعليمي:

جدول رقم(02) يبين توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب المستوى التعليمي

المرحلة التعليمية	التكرار	النسبة
ابتدائي	02	1,33
متوسط	90	60
ثانوي	50	33,33
جامعي	08	5,33
المجموع	150	100

نلاحظ من الجدول رقم(02) أن90 فرداً قد توقفوا عن الدراسة في المرحلة المتوسطة(الأساسي) بنسبة 60%، و50 فرداً ينتمون إلى المرحلة الثانوية بنسبة مئوية قدرت بـ 33,33%، أما ذوي المستوى الجامعي فبلغ عددهم 08 أفراد بنسبة 5,33%، ومن بين 150 حالة يوجد فقد حالتين لديهم مستوى الابتدائي ما نسبته 1,33%.

من حيث الحالة الاجتماعية:

الجدول رقم(03) يبين توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب الحالة الإجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	140	93,30
متزوج	07	4,70
مطلق	03	02
أرمل	00	00
منفصل	00	00
المجموع	150	100

يتبين من الجدول رقم(03) أن تقريباً جُل الأفراد عينة الدراسة عزّاب أي 140 حالة من بين 150 عينة الدراسة ككل، ما نسبته 93,30%، في حين نجد 07 أفراد متزوجين فقط ونسبتهم قدرت بـ 4,70%، و03 مطلقين بنسبة قدرت بـ 2%.

من حيث الوضعية المهنية:

الجدول رقم(04) يبين توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب الوضعية المهنية

المهنة	التكرار	النسبة
بطّال	88	58,66
عامل يومي(شعبي)	17	11,33
عامل حكومي (شهار)	25	16,66
أعمال حرة (ترباجار)	20	13,33
المجموع	150	100

يبين الجدول رقم(04) الوضعية المهنية للحالات المدروسة حيث نلاحظ بأنّ أكثر من نصف العينة يعاني البطالة ما عدده 88 بطّال بنسبة مئوية قدرت بـ 58,66%، يليه 25 عامل حكومي أي (شهّار) بنسبة 16,66%، و20 فرداً أعمال حرة ما نسبته 13,33%، وأخيراً 17 عامل عند الشعب أي عامل يومي بنسبة 11,33%.

منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة في إنجاز هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

رابعاً. أداة الدراسة: قامت الباحثة بتصميم استبيان لمعرفة الأسباب والعوامل النفسية والاجتماعية لتعاطي المخدرات وإدمانها حيث يبلغ عدد بنود العوامل الشخصية 06 بنود، والعوامل النفسية 16 بند، في حين يبلغ عدد العوامل الاجتماعية 48 بند.

عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

1. محور العوامل النفسية للتعاطي والإدمان

1.1. عوامل تتعلق بآراء الفرد

جدول رقم(05) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعوامل التعاطي المتعلقة بآراء الفرد

الرقم	عوامل تتعلق بآراء الفرد	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
01	إثبات الرجولة	150	1,42	,495	,245
02	تقليد الآخرين	150	1,55	,499	,249
03	الهروب من المشكلات	150	1,03	,180	,032
04	الرغبة في تجريب هذه المواد واكتشافها	150	1,10	,301	,091
05	الرغبة في المرح ونسيان الهموم	150	1,01	,115	,013
06	أن المادة التي بدأت تعاطيها رخيصة	150	1,11	,310	,096
07	لأن المادة التي بدأت تعاطيها متوفرة	150	1,05	,212	,045

نلاحظ من الجدول رقم(05) أن آراء الأفراد عينة الدراسة حول عوامل التعاطي والإدمان المتعلقة "بآراء الفرد" جاءت متباينة، و يمكن تفسير البندين الأولين و البندين الأخيرين كما يلي:

"تقليد الآخرين: فغالباً ما يقلد الطفل والده في الكثير من سلوكياته، مشيه طريقة كلامه وما إلى ذلك ويعتبره قدوة، بما في ذلك تدخينه للسجائر، التي تعد بالنسبة للطفل أول مظهر للرجولة.

وقد يقلد الطفل أخاه الذي يكبره سناً، فماذا لو كان هذا الأخير ممن يتعاطى المخدرات، فتقليده يكون بسيطا، وقد يسرق من عنده أي مخدر يجده أمامه. ناهيك عن الأصدقاء خاصة إذا كانوا أكبر منه سناً وأكثر منه خبرة، هنا تسْهُل السيطرة عليه وينقاد إليهم بسهولة.

"إثبات الرجولة": إنّ أوّل عهد للفرد بتعاطي المخدرات لشعوره أنّه أصبح رجلاً، من باب أنّ التدخين للرجال فقط. فهو ينتظر اللحظة التي يخرج فيها من عالم الطفولة لينتمي إلى عالم الرجال، وبمجرد أن يمسك السيجارة بأصابعه يعتقد أنّه بالفعل قد أصبح رجلاً.

فمرحلة المراهقة هي مرحلة تقاطع طرق بين مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ، ومن أهم صفاتها الانفعالية: التمرد والعصيان، ويعتقد المراهق بأنّ الكبار لا يفهمونه ويريدون السيطرة عليه، ويُفسر تقديم النصيحة والإرشاد أنها تسلط وإهانة. ومن أهم مظاهر سلوك التحدي والعصيان التمرد والانحراف ومخالفة قانون الأسرة. وكل هذا ليؤكد بأنه أصبح رجلاً ولا يسيطر عليه أحد.

"الهروب من المشكلات: وبالرجوع إلى عينة الدراسة وخصائصها نجد بأنّ الأفراد يتفاوتون في السن من المراهقة إلى الرشد إلى الشباب وإلى بداية الكهولة. فإذا كان المراهق يتعاطى المخدرات لإثبات رجولته أو تقليداً لأصدقائه، فإن شاب بلغ ذروة الشباب ويجد نفسه بدون عمل وبدون سكن وبدون مسؤوليات، ويرى نفسه بأنه مازال لم يستقل عن سلطة الأسرة التي كان من المفروض أنه استقل عنها بذاته منذ زمن، ويجد نفسه يتخبط في مشاكل وصعوبات حياتية لا مفر منها، فأول شيء يفكر فيه هو الهروب من هذه المشاكل ولا يكون إلاّ بتعاطيه للمخدرات، وكثيراً هم من يصرحون بذلك.

"الرغبة في المرح ونسيان الهموم": نلاحظ وجود ارتباط كبير بين هذا العامل والعامل الذي قبله، وهذا يفسر أكثر بأنّ تعاطي الفرد للمخدرات يرتبط ارتباطا قوياً بسن الفرد، ففي المراهقة قد يتعاطى الفرد المخدرات لإثبات رجولته أو تقليداً

لأصدقائه، وفي الشباب يبدأ الفرد المدمن في البحث عن اللذة بتعاطيه وتجربته لعدد من العقاقير أو ما يسمى بالإدمان المتعدد، من أجل الشعور باللذة والمرح والابتعاد عن الشعور بالألم بتناسيه الهموم.

1.2. عوامل تتعلق بنفسية الفرد:

جدول رقم(06) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعوامل التعاطي المتعلقة بنفسية الفرد

الرقم	عوامل تتعلق بنفسية الفرد	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
01	تعاني من مشكلات نفسية	150	1,01	,115	,013
02	لديك صعوبات في حياتك وتريد أن يساعدك أحد في التخلص منها	150	1,02	,140	,020
03	تعاني من توتر مستمر	150	1,03	,162	,026
04	لشعورك بالإحباط الشديد	150	1,02	,140	,020
05	لشعورك بظلم الآخرين لك	150	1,04	,197	,039
06	لشعورك بالضيق والكآبة طيلة الوقت	150	1,02	,140	,020
07	لشعورك بالاضطهاد	150	1,01	,082	,007
08	لشعورك بالخجل الشديد	150	1,19	,391	,153
09	لعدم ثقتك بنفسك	150	1,75	,436	,190

نلاحظ من الجدول رقم(06) بأن ترتيب البنود المتعلقة بعوامل تعاطي المخدرات وإدمانها والتي ترجع إلى نفسية الفرد جاءت متباينة، ويمكن إعطاء تفسير البندين الأولين و البندين الأخيرين كما يلي:

-"**لعدم ثقتك بنفسك**": فالثقة بالنفس تُبنى من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة، فعملية التنشئة هي الأكثر تعقيداً والأهم في حياة الطفل والمراهق في تكوين شخصيته، فهو يستنبط مختلف القيم والمعايير الاجتماعية والمهارات التي تشكل شخصيته وتؤدي إلى اندماجه في مجتمعه، ويتعلم خلالها الأنماط المختلفة من السلوك والتفكير الذي تتطلبه البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه. وإذا كانت أساليب التنشئة هذه خاطئة كاستخدام الوالدين العقاب الجسدي كالضرب والتهديد اللفظي أو الحرمان، وتكرار العقاب دون الاهتمام برغبات الطفل، أو قد يستعمل الوالدين أسلوب الإهمال وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن ومعاقبته على السلوك السيء، يؤدي هذا السلوك إلى فقدان كيان الطفل وعدم تنمية قدراته الشخصية ومنها الثقة بالنفس. وأوّل مشكل يواجهه في حياته يدفعه إلى التفكير في تعاطي المخدرات.

- "**لشعورك بالخجل**": إن تعاطي المخدرات قد يكون أكثر من مجرد تجربة، فقد يكون عرضاً لمشكلة نفسية داخلية، فالمراهق الخجول أو الذي يشعر في قرارة نفسه بالنقص والدونية قد يجد نفسه أكثر ثقة في نفسه تحت تأثير المخدرات، وأكثر قبول بين أفراد جماعة الرفاق.

وكثيراً ما يصرح المتعاطي بأنّه يستعمل المخدرات أحياناً ليستطيع التعامل في بعض المواقف بسلاسة وطلاقة، وكأنّ المخدرات تسهل عليه عملية التواصل والحديث وتبادل الأفكار. وقد يلجأ المراهق إلى تعاطي المخدرات فور دخوله في تجربة عاطفية ليستطيع التواصل مع الطرف الآخر بسهولة وبدون خجل.

-"**لأنك تعاني من مشكلات نفسية**": هذا العامل يمكن أن يكون جدلية في حد ذاته، فكل مدمن لديه مشاكل نفسية فالمقولة الشهيرة تقول "كل مدمن مكتئب"، بالإضافة إلى القلق والتوتر واضطراب النوم وما إلى ذلك، فعندما يشرح المدمن حالته النفسية ويصرح بأنها دفعته للتعاطي يعني، يتعاطى المهدئات لتهدأ أعصابه ويتعاطى المنومات ليتخلص من الأرق فهذا صحيح. لكن هل المخدرات هي التي تسبّبت في المشاكل النفسية للمدمن أم أنّ المشاكل النفسية هي التي دفعت بالفرد لتعاطي المخدرات؟ وفي كلتا الحالتين نؤكد بأنّ تعاطي المخدرات يخلق للفرد المدمن مشاكل نفسية عميقة وتشتد

وقد تصل به إلى ما لا يحمد عقباه. ونؤكد كذلك بأنّ الظروف الحياتية الصعبة والمشاكل الأسرية تؤثر على نفسية الفرد وتدفعه لتعاطي المخدرات وإدمانها.

- **"لشعورك بالاضطهاد"**: هو عامل في قمة الأهمية، وهو ليس عامل من عوامل التعاطي فحسب، بل هو عامل من عوامل الاستمرار في التعاطي أو العودة للتعاطي بعد فترة علاج وانقطاع عن أخذ العقاقير المخدرة.

إنّ أساليب التربية الخاطئة كالضرب والشتم واستعمال العنف في تربية المراهق لمجرد ارتكابه خطأ بسيط يجعله يشعر بالاضطهاد، وبالتالي يخرج من البيت هرباً من الجو الأسري المشحون بالتوتر ويلجأ إلى جماعة الرفاق، فيخضع لهذه الجماعة، لأساليب أصدقائه وسلوكياتهم ومعاييرهم ونظمهم ويتحول ولاءه الجماعي من الأسرة إلى الرفاق، فماذا لو كان الرفاق ممن يتعاطون ويدمنون على المخدرات؟ سيسهل على المراهق المضطهد الدخول عالمهم والرضوخ لهم.

كما لا يمكن إنكار نظرة المجتمع للفرد المدمن، نظرة احتقار ودونية، حتى بعدما أجمع العالم بأسره على أنّ المدمن مريض يجب علاجه وليس مجّرِم يجب عقابه، ومع ذلك يبقى المجتمع ينظر للمدمن نظرة احتقار واشمئزاز، وأحياناً النظرة تؤلم أكثر من الكلمة.

عدم القبول الاجتماعي للمتعاطي وفقدانه الكيان داخل الأسرة يجعله يشعر بالاضطهاد لا محال، مما يدفعه هذا الشعور المؤلم إلى خوض تجربة المخدرات والانخراط في عالم المدمنين.

عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

1. العوامل الاجتماعية للتعاطي والإدمان:

1.1. عوامل تتعلق بالأسرة

جدول رقم(07) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعوامل التعاطي المتعلقة بالأسرة

الرقم	عوامل تتعلق بالأسرة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
01	انفصال الوالدين	150	1,31	,463	,214
02	عدم الالتزام بالواجبات الدينية	150	1,35	,480	,230
03	عدم وجود مراقبة في الأسرة	150	1,79	,411	,169
04	زواج الأب بأُخرى غير أمك	150	1,19	,396	,157
05	زواج الأب بأكثر من واحدة	150	1,78	,416	,173
06	قسوة الأب في المعاملة	150	1,75	,433	,187
07	تعاطي الأب للمخدرات	150	1,32	,468	,219
08	وجود خلافات بين الوالدين	150	1,61	,489	,239
09	طلاق الوالدين	150	1,76	,429	,184
10	انشغال الوالد في أعماله الخاصة	150	1,64	,482	,232
11	وفاة الأم	150	1,29	,457	,209
12	وفاة الأب	150	1,87	,341	,116
13	وفاة أحد أفراد أسرتك	150	1,86	,348	,121
14	التدليل الزائد في معاملة الأبناء	150	1,91	,292	,085

نلاحظ من الجدول رقم(07) أن آراء الأفراد عينة الدراسة حول عوامل التعاطي والإدمان على المخدرات والمتعلقة بالأسرة جاءت مختلفة الترتيب، ويمكن تفسير أوّل بندين وآخر بندين كما يلي:

"وجود خلافات بين الوالدين": إنّ التوتر بين الأبوين الناتج عن الخلافات والمشاجرات الدائمة بينهما قد يجعل جو المنزل متوتراً، ويصبح بذلك بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل، وجراء تلك الخلافات قد يهمل الأبوان الطفل، ويصاب الطفل بالتوتر الانفعالي الذي يعوق نمو شعوره بالأمان، وبالتالي يهيئه للانحراف ومن بينها خوض تجربة تعاطي المخدرات.

"انشغال الوالد في أعماله الخاصة": فانشغال الأب في أعماله الخاصة يعني عدم قيامه بدوره المنوط به من تنشئة اجتماعية على أكمل وجه، وانشغاله عن توجيه وإرشاد ومراقبة الأبناء وجعلهم بذلك يتمتعون بحرية مطلقة ويقضون معظم الأوقات خارج المنزل، فتضعف الرقابة الأسرية على تصرفاتهم ويندمجون في جماعات تتعاطى المخدرات.

إنّ عمل الأب لساعات طوال من النهار ليعود آخر المساء في حالة تعب لا تسمح له بتفقد أحوال أبنائه والحديث معهم ومحاورتهم. فيجهل الكثير عن أحوالهم وتصرفاتهم. ناهيك عن الأب الذي تجبره ظروف عمله على التنقل والغياب لمدة لا تقل عن شهر، كما هو عندنا في الجزائر أين يضطر الكثير من الآباء إلى العمل في(شركة سوناطراك بحاسي مسعود أو حاسي الرمل وما إلى ذلك أين يُجبر الأب على العمل شهراً بأكمله فيغيب بذلك عن الأسرة، هنا يُحدث غيابه ثغرة لا محال في نظام التربية في الأسرة، وستختفي السلطة الأبوية الضابطة، ويواجه الطفل أكبر عقبة تعترض توافقه الاجتماعي بصورة طبيعية، ولا يمكن أن يستغني عن وجود الأب، وقد تعجز الأم بقيامها بالدورين معاً.

"وفاة الأب": إنّ فقدان الأبوين أو أحدهما بالموت، أو السجن، أو المرض، أو الانفصال...كثيراً ما يؤدي إلى نتائج سيئة، تهيئ للانحراف والإدمان، فقد يصاب الولد بالقلق بسبب غياب الوالد، أو بسبب رد الفعل الذي نجده عند الطرف الآخر من الوالدين...وكما هو معروف جيداً فإن الارتباط العاطفي بين الآباء، والأبناء يمثل قنطرة الأمان، التي تعبّر عليها مُثُل الآباء وتوقعاتهم، فإنْ تغرّب الابن عن أبيه فلن يشعر بأهمية القوانين، ولن يكون عنده الإحساس بالقيم الأخلاقية، ولن ينمو عنده الضمير، ويصبح أكثر تعرضاً للانحراف والإدمان.

فقدان الأب يؤثر على الأبناء لا محال، وعند دراسة هذا التأثير لابد من مراعاة العديد من العوامل منها، سن الطفل أثناء فقدانه للأب والدور الذي تلعبها الأم بعد غياب الأب وما إلى ذلك من عوامل تعطي نظرة أكثر عمقاً لموضوع الفقدان.

"التدليل الزائد": فالكل يعلم بأنّ جميع الأسر وفي جميع المجتمعات، ومهما كان مستواها الاقتصادي، تولي أهمية خاصة للطفل البكر أو كما يسمى "بأول فرحة" أو للطفل الأخير أو كما يسمى عندنا بـ "المازوزي أو آخر العنقود" وقد ينصب اهتمامها أكثر فأكثر لوجود الابن الوحيد، وحيد والديه، وهذا التدليل الزائد غالباً ما يكون أكثر من طرف الأم، والتي تضيف إلى جانب تدليله التستر على تصرفاته. فالتدليل يجعل المراهق يحصل على كل ما يريده وفي حينه، وهذا ما يجعله قليل الشعور بالمسؤولية، فحصوله على النقود يدفعه إلى تدخين السجائر ومن ثم تعاطي المخدرات.

عوامل تتعلق بالأصدقاء:

جدول رقم(08)يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعوامل التعاطي المتعلقة بالأصدقاء

الرقم	عوامل تتعلق بالأصدقاء	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
01	تشجيع الأصدقاء لك على التعاطي	150	1,70	,460	,211
02	مشاهدة أنت وأصدقاءك لبعض الأفلام التي تشجع على تعاطي المخدرات	150	1,30	,460	,211
03	تقديم الأصدقاء لهذه المخدرات على سبيل الهدية	150	1,41	,493	,243
04	الرغبة في تقليد الأصدقاء	150	1,16	,368	,135
05	تأثير الأصدقاء عليك	150	1,21	,406	,165
06	تقليد الأصدقاء	150	1,23	,420	,176
07	لأن أصدقاءك يتعاطون	150	1,11	,310	,096

يبين الجدول رقم(08) بأنّ ترتيب البنود المتعلقة بعوامل تعاطي المخدرات وإدمانها والتي ترجع إلى الأصدقاء جاءت متباينة، ويمكن تفسير بعض من هذه النتائج كما يلي:

-**" تقديم الأصدقاء لهذه المخدرات على سبيل الهدية"**: تكاد تُجمع الدراسات النفسية والاجتماعية التي تطرقت إلى أسباب تعاطي المخدرات وبصفة خاصة بالنسبة للمتعاطي أوّل مرة، على أنّ تشجيع الأصدقاء وتقديم المخدرات أوّل مرّة،

أهم حافز وسبب على خوض التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع جماعة الرفاق. وليس هذا فقط بل حتى طريقة تعاطيه واكتشاف مفعوله أوّل مرة يأخذ عليها فكرة من هؤلاء الأصدقاء. ويبدأ تجربة التعاطي ويدخل عالم الإدمان.

-**"تشجيع الأصدقاء لك على التعاطي"**: إنّ الأصدقاء والرفاق الذين يرتبطون ببعضهم وجدانياً، لهم تأثير كبير وقوي وخطير على بعضهم وخاصة إذا كانوا ممن يتعاطون المخدرات. فأسلوب التشجيع والإلحاح والضغوط التي يمارسها هؤلاء الأصدقاء قد تدفع بالمراهق إلى التعاطي حتى يصبح عضوا في الجماعة ويكون مقبولا منهم.

-**"الرغبة في تقليد الأصدقاء"**: لا يمكن إنكار ما للأصدقاء من تأثير على بعضهم البعض، فالتقليد والمحاكاة أمر أساسي للفرد ليصبح عضواً في الجماعة. فيقلدهم في الكثير من سلوكياتهم بما فيها تدخينهم للسجائر وتعاطيهم للمخدرات. وخاصة إذا كان هؤلاء الأصدقاء أكبر منه سناً، وقد غادروا مقاعد الدراسة، فالمراهق أوّل ما يفعله هو الهروب من المدرسة، والانضمام إلى أصدقائه متسكعاً في الشوارع وهنا يتعلم عنهم الكثير من تجاربهم وخبراتهم وبما فيها تعاطي المخدرات. خاصة إذا كانت الأسرة والمدرسة لا تقومان بأدوارهما كما ينبغي، فيدخل المراهق عالم الإدمان.

-**"لأنّ أصدقاءك يتعاطون"**: إنّ المراهق في هذه المرحلة يرتبط برباط قوي أساسه الإخلاص والولاء لجماعة الأصدقاء، وقد يكونوا ممن يتعاطون المخدرات. فالمثل الشائع يقول "قل لي من أصدقاءك أقول لك من أنت"، فغالباً لا يتم قبول المراهق في الجماعة إلاّ إذا قدم لهم الولاء والطاعة ولا تتم ذلك إلاّ إذا تعاطى هو الآخر المخدرات ليصبح واحداً منهم، فالصاحب ساحب. وهنا تبدأ الخلافات بين المراهق ووالديه والسبب هو الرفاق.

1.2. **عوامل تتعلق بالمخدر**

جدول رقم(09) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعوامل التعاطي المتعلقة بالمخدر

الرقم	عوامل تتعلق بالمخدر	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
01	لأن المخدر رخيص الثمن	150	1,05	,212	,045
02	لأن المخدر متوفر دائماً	150	1,04	,197	,039
03	المخدرات تعطي مظاهر الرجولة	150	1,12	,326	,106
04	المخدرات تعطي لذة وقوة	150	1,28	,451	,203
05	تفيد في تنشيط عقل الطالب	150	1,51	,501	,251
06	المخدرات سبب في ضمور الوازع الديني	150	1,60	,492	,242
07	الفراغ يدفع إلى المخدرات	150	1,05	,225	,051
08	المخدرات تدخل السعادة على الإنسان	150	1,13	,334	,111
09	بالمخدرات تتغلب على الآلام	150	1,29	,457	,209
10	المخدرات تنشط الجسم	150	1,23	,424	,180
11	تزيل الإرهاق والتعب	150	1,31	,463	,214
12	المخدرات منشط ومقوي جنسي	150	1,39	,490	,240
13	المخدرات علاج الشعور بالوحدة	150	1,50	,502	,252
14	حل المشكلات بواسطة المخدرات	150	1,01	,115	,013
15	سهولة الحصول عليها	150	1,05	,225	,051
16	الحي الذي تسكنه سبب في إدمانك	150	1,37	,485	,236
17	البحث عن اللذة رغم الأضرار	150	1,57	,497	,247

نلاحظ من الجدول رقم(09) بأنّ ترتيب البنود المتعلقة بعوامل تعاطي المخدرات وإدمانها والتي ترجع إلى المخدر جاءت متباينة، ويمكن تفسير الرتبة الأولى والثانية. والمرتبتين الأخيرتين كما يلي:

-"**المخدرات علاج الشعور بالوحدة**": لو عدنا مرة أخرى إلى خصائص العينة، فسنجد بأنّ المدمن شاب بدون عمل، بدون هدف في الحياة، يرى المستقبل أمامه عديم الملامح وضبابي الرؤية، فكل هذا يدفعه لتعاطي المخدرات، فالشعور بالفراغ القاتل يبث في نفسه الشعور بالوحدة ويؤنس وحدته بتدخين المخدر وتعاطي الحبوب. وفي كثير من المرات يصرح المدمن بأنّه لا يجد لمن يطلعه على مشاكله وهمومه، فقط "لسيجارته" لذلك يقضي الليالي الطوال في أرق يدخن المخدر.

"**البحث عن اللذة رغم الأضرار**": من خلال تحليل وتفسير عوامل تعاطي المخدرات عند الأفراد عينة الدراسة نلاحظ بأنّ هذه العوامل ترتبط بسن المتعاطي وبحالته الإجتماعية وبوضعيته المهنية وبمستواه التعليمي. لذلك فهذا العامل قد لا نجده عند مراهق حديث العهد بالتعاطي ومازال في بداية طريق الإدمان، بل نجده لدى فرد قطع شوطاً لابأس به في طريق الإدمان، فرغم معرفته بالضرر من المخدرات لكن يبقى يتعاطاها لأنّ ما يهمه هو الشعور باللذة لحظة تعاطيه للمخدر وشعوره باللذة الآنية فقط دون التفكير في الضرر، والإنسان بطبعه يبحث عن اللذة ويتجنب الألم.

"**لأنّ المخدر متوفر دائماً**": لا يمكن أنّ ننكر بأنّ توفر العقار يدفع بالفرد لتعاطيه واستهلاكه، وهذا ما يفسر انتشار مستهلكي مادة الحشيش "الكيف" في أوساط شباب ولاية الأغواط أكثر من الهيروين والكوكايين وهذا لوفرته. وبالمقابل نلاحظ كلّما اكتشف المتعاطي عقار جديد فإنّ وفرته تزيد من عدد مستهلكيه.

ولو عدنا بالذاكرة إلى الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة فنجد تزايد كميات المخدرات التي يتم ضبطها يومياً من طرف رجال الدرك أو الشرطة، وبالمقابل يزداد عدد المستهلكين. ففي الثمانينيات كان قلة من هم يتعاطون المخدرات، وتزايد العدد في التسعينيات وليتضاعف في بداية القرن الواحد والعشرين وهذه حقيقة وإنّ عجزت الإحصائيات على إثباتها بدقة لكنها تؤكدها بالتقريب. ناهيك عن عقاقير يتم اكتشافها من طرف المدمنين لتنتشر ويتزايد مستهلكيها كما حدث لعقار لكستازي(الدويمنو) وعقار لريكا(الصاروخ) وغيرها المستحدثة والقائمة مفتوحة.

"**حل المشكلات بواسطة المخدرات**": إنّ تجربة استعمال المخدرات من طرف الأفراد منذ أوّل بداية عهدهم بالتعاطي قد تختلف من المراهقة إلى الدخول مرحلة الشباب، ومع وصول الشاب إلى ذروة الشباب والشعور بأضرار الإدمان ونتائجه نفسياً وجسدياً واجتماعيا وروحياً، هنا يبدأ تعاطيه للمخدرات يأخذ مسار مغايراً تماماً، ، فلا يستطيع أنْ يخوض في جماعة ويتبادل أطراف الحديث، إلاّ إذا تعاطى العقار. ولا يستطيع أن ينام بدون تعاطيه للمخدر. ولا يستطيع أن يحافظ على هدوئه وبرودة أعصابه خاصة في المواقف التي تحتاج إلى ضبط الأعصاب، إلا بتعاطيه للمخدر. وفي الكثير من تعاملاته لا يستطيع إنجازها إلاّ بتعاطيه للمخدر، وتصبح أي عقبة تصادفه سواء نفسية أو اجتماعية أو حتى جسدية لا يفكر في حلّها سوى عن طريق تعاطيه للمخدر.

1.3. **عوامل تتعلق بالمدرسة:**

جدول رقم(10) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعوامل التعاطي المتعلقة بالمدرسة

الرقم	عوامل تتعلق بالمدرسة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
01	قسوة المدرسين على التلاميذ	150	1,19	,396	,157
02	العنف في المدرسة	150	1,12	,326	,106
03	العدد الكبير للتلاميذ في القسم	150	1,12	,326	,106
04	خلو مناهج المدرسة من موضوع المخدرات	150	1,80	,401	,161
05	عدم توفر النظام في المدرسة	150	1,20	,401	,161
06	التسرب المدرسي سبب في تعاطي الطفل للمخدرات	150	1,01	,115	,013
07	المدير لا يسيطر على الوضع داخل المدرسة	150	1,00	,000	,000
08	المخدرات هي التي تسببت في خروجك من المدرسة	150	1,79	,411	,169
09	التسرب المدرسي سببه قسوة المدرسين	150	1,20	,401	,161
10	ليس لدى التلاميذ فكرة على المخدرات	150	1,12	,326	,106

نلاحظ من الجدول رقم(10) بأنّ ترتيب البنود المتعلقة بعوامل تعاطي المخدرات وإدمانها والتي ترجع إلى المدرسة جاءت هي الأخرى متباينة، ويمكن تفسير بعض من هذه النتائج كما يلي:

"**المخدرات هي التي تسببت في خروجك من المدرسة**": فبالرجوع إلى عينة الدراسة نجد بأنّ أكبر عدد للأفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم 90 فرداً قد توقفوا عن الدراسة في المرحلة المتوسطة أي(الأساسي) بنسبة 60%، في الوقت الذي بدؤوا فيه تعاطي المواد المخدرة، فإذا ما اتهمنا المخدر بأنّه هو من تسبب في خروج الطفل من مقاعد الدراسة _ولا ننكر أيضاً تأثير المخدرات على القدرات العقلية من انتباه وتركيز وذاكرة وتعرقل قدرة التلاميذ على التعلم والاكتساب_ فإنّه يترتب علينا أيضاً أن ننظر إلى الجانب الآخر من القضية والأكثر خطورة وهو دور المدرسة، فأين المدرسة من حدوث كل هذا؟

فلو كانت المدرسة هي الملاذ الآمن للطفل وتعوّض ما لم تستطع الأسرة تقديمه للطفل وكانت أكثر جاذبية له، لاستطاعت أن تخفض من توتر الطفل وانفعاله وتشعره بالحماية من كل خطر داهم. فالمخدرات تسببت في خروج المراهق من المدرسة في ظل وجود مدرسة لم تقم بدورها المنوط بها على أكمل وجه.

"**خلو مناهج المدرسة من موضوع المخدرات**": هذا العامل بالذات يلزمه دراسة عميقة وشرح ورؤية معمقة من جوانب وزوايا عديدة. فالمناهج المدرسية وإن كانت تحوي على دروس حول موضوع الإدمان والمخدرات، فهي دروس قليلة جداً مقارنة بحجم الموضوع وأهميته خاصة في الوقت الحالي أين تُبّهرنا إحصائيات المتعاطين من الأطفال المتمدرسين في مختلف الأطوار.

وفي منهاج المرحلة الابتدائية، نجد درس يتيم حول المخدرات. وقد يشرحه المعلم لتلاميذه بصورة بسيطة عابرة لبساطة الموضوع في هذه المرحلة من وجهة نظره، أو قد يمر عليه مرور الكرام بحجة ضيق الوقت وطول المنهاج واقتراب الامتحانات، وأكثر من هذا بحجة أنّ طفل العاشرة والحادية عشر لا يهم معرفته بالمخدرات وأخطارها لأنّه ما يزال صغيرا وهو بعيد كل البعد على مسألة التفكير أو تعاطي المخدرات، وما إلى ذلك من تبريرات وحجج تضر بالتلميذ في نهاية المطاف.

"**ليس لدى التلاميذ فكرة على المخدرات**": هذا العامل في قمة الأهمية، فمن خلال تعاملي مع فئة المدمنين، وجدت بأنّ المدمن الذي يبدأ تدخين السجائر في سنٍ مبّكرة هو الذي يبدأ بتعاطيه المخدرات في سن مبّكرة والعكس صحيح، والفرد الذي يجرب تدخين السجائر في سن متقدمة قليلا أي في حدود ال15 و16 سنة قد لا يصل لحد تعاطيه للمخدرات وقد يقلع عن تدخينها بسهولة.

فكثيراً من الأطفال يدخلون عالم الإدمان على المخدرات من باب تشجيع الأصدقاء لهم أو تقليدهم والتأثر بهم، فإما للتجريب أو ليتم قبوله وتقبّله في الجماعة. لكنه بدون التفطن إلى الأخطار التي قد تنجم عن المخدرات وعن أضرارها.

"**المدير لا يسيطر على الوضع داخل المدرسة**": فمدير المدرسة عليه أن يتفطن لسلوكيات تلاميذه، ويسيطر على غياباتهم باستدعاء أولياء أمورهم والاستفسار عن كل تغير يطرأ على سلوكهم أو نتائجهم الدراسية ولا ينتظر حتى آخر السنة حتى يبلّغ الأولياء. فهذا تتجلى العلاقة بين المدرسة والأسرة وتتكامل أدوارهما.

وعلى المدير اكتشاف الحالات المدخنة للسجائر وتدارك الأمر ومحاولة السيطرة على الأمر قبل أن يتفاقم ويتحول التلميذ من تدخين السجائر إلى تعاطيه للمخدرات. ومحاولة المدير اكتشاف الحالات التي تتعاطى المخدرات سواء مادة الحشيش أو تعاطي المواد المتطايرة. وهي موجودة خاصة في المتوسطات، وتداركها باكراً.

ومن مهامه أيضاً معرفة ما يدور بالقرب من مدرسته، فكثيراً ما ينتشر المروجين قرب المؤسسات التعليمية لاستهداف المراهق المتعاطي وغير المتعاطي، وهذه حقيقة لا يمكن التغاضي عنها، فكل التلاميذ في خطر مهدد.

الاستنتاج العام:

ومما سبق نلاحظ وجود جملة من العوامل النفسية التي تدفع بالأفراد إلى تعاطي المخدرات وإدمانها وهذا من وجهة نظرهم، وأهمها: تقليد الآخرين، إثبات الرجولة، لأن المادة التي بدأت تعاطيها رخيصة، الرغبة في تجريب هذه المواد واكتشافها ، هروباً من المشكلات، الرغبة في المرح ونسيان الهموم، للشعور بالخجل الشديد،...ونلاحظ أيضاً وجود جملة من العوامل الاجتماعية تتمثل في: وجود خلافات بين الوالدين، انشغال الوالد في أعماله الخاصة، عدم الالتزام بالواجبات الدينية، تعاطي الأب للمخدرات، انفصال الوالدين، طلاق الوالدين، وفاة الأب، تشجيع الأصدقاء على التعاطي، توريط

أصدقائه، لأن أصدقاءه يتعاطون، المخدرات علاج الشعور بالوحدة...إلخ وكلّها أسباب من وجهة نظر المتعاطي نفسه، وترتبط بتجربته الخاصة في عالم الإدمان.

خلاصة:

نستخلص من تفسير النتائج المتعلقة بأسباب وعوامل تعاطي المخدرات ما يلي:

- ✓ إنّ جميع أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهم 150 مدمناً، أعطوا إجابات حول أسباب تعاطيهم للمخدرات انطلاقا من تجاربهم الخاصة في عالم الإدمان.
- ✓ إنّ أسباب وعوامل تعاطي المخدرات، تختلف من فرد لآخر حسب عوامله الشخصية من سن وحالة اجتماعية ووضعية مهنية ومستوى تعليمي وثقافي، وتختلف أيضاً حسب عوامله الأسرية ويقصد بها، الحالة الاجتماعية للوالدين، ومستواهم التعليمي، ووضعيتهم المهنية، وحالتهم الصحية، وحتى سن الأولياء.
- ✓ إنّ عوامل ودوافع تعاطي المخدرات تختلف حسب المراحل العمرية، فسبب تعاطي المراهق للمخدرات، ليست هي نفس الأسباب التي تدفع بشاب في ذُروة الشباب إلى تعاطيها، وليست هي نفس العوامل التي تدفع بفرد في بداية الكهولة، وتعدى الأربعين بالاستمرار في الإدمان على المخدرات.
- ✓ إنّ الفرد الواحد تختلف أسباب ودوافع تعاطيه للمخدرات حسب مراحله العمرية، فقد يكون سبب تعاطي المراهق للمخدرات في بداية عهده بالتعاطي، إثباتاً لرجولته وتقليداً ومسايرة لأصدقائه، ومع دخوله مرحلة الشباب، يصبح دافع التعاطي هو الشعور باللذة والمرح، وما تجربه لعدد من العقاقير ودخوله فيما يسمى بالإدمان المتعدد، إلاّ لاستشعاره أكبر لذة ممكنة، أو لتغيير عقار عتيق لم يعد يحقق له لذة مرجوة. ومع بلوغ الشاب ذروة الشباب، وظهور نتائج الإدمان عليه، في جميع الأصعدة، وتخبطه في مشاكل نفسية واجتماعية وأسرية وجسدية، ويرى بأنّه بدون هدف في الحياة، والمجتمع لا يعطيه حقه كمواطن، هنا يصبح تعاطيه للمخدرات هرباً من المشاكل وتناسياً للهموم.
- ✓ لو أمعنّا النظر في أسباب إدمان المخدرات من نافذة الواقع، فسوف نجد بأنّ، ليس كل من يعاني من مشاكل نفسية أو مشاكل أسرية يتعاطى المخدرات. وليس كل من فقد أحد والديه بانفصال أو طلاق أو وفاة، يتعاطى المخدرات، وليس كل من لديه صديق مدمن يصبح بالضرورة مدمناً، وليس كل من لديه أباً سِكّيراً أو مدمن مخدرات، يصبح بالضرورة مثله. فقد نجد في أسرة واحدة يعيش أفرادها نفس الظروف ونفس المشاكل، ومع ذلك لن يصبح جميعهم منحرفين أو يتجهون كلهم إلى تعاطي المخدرات. هذا ما يُصعب رؤية أسباب التعاطي ويجعلنا نفكر في عوامل أخرى خفية وغير ظاهرة.
- ✓ لو ندقق النظر في كل ما صرّح به الأفراد عينة الدراسة من عوامل وأسباب لتعاطي المخدرات، نجد بأنّها أسباب جميع الانحرافات بدون استثناء، فأسباب التعاطي وأسباب الانحراف كأنهما وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن إطلاقاً فصلهما. لذلك فيمكن القول بأنّ هذه الأسباب هي أسباب وعوامل مفجرة فقط وليست أسباباً حقيقية. ويمكن أن نتوقع وجود أسباب خفية مجهولة إلى حدٍ ما وغير مدركة.
- ✓ يمكن أن تكون العوامل الحقيقية و المُهيئة لتعاطي المخدرات، هي عميقة وخفية تعود إلى السنوات الست الأولى من حياة الفرد المدمن، والتي يمكن باكتشافها عن طريق عملية التحليل النفسي لشخصية المتعاطي من طرف محلل نفسي وليس مختص نفسي، وقد تستغرق عدة أشهر وربما عدة سنوات.

قائمة بعض المراجع:

1. حسين علي فايد: **سيكولوجية الإدمان**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة2005.
2. سحر عبد الغني: **الأطفال وتعاطي المخدرات**، المكتبة المصرية، ط1، الإسكندرية مصر2007.
3. عفاف محمد عبد المنعم: **الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية_مصر2008.
4. محمد حسن غانم: **بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات**، دار الغريب للطباعة، القاهرة2007.

5. محمد سلامة محمد غباري: **المخدرات خطر يهدد الأمن الإجتماعي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، الإسكندرية_مصر2007.

6. مدحت محمد أبو النصر: **مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات _العوامل والآثاروالمواجهة**_، دار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، الجيزة_مصر2008.

7. *_ Bergert Jean et Leblanc(J): **Précis de Toxicomanie**, Ed Masson, France_Paris ,1985.*

8. *_Bergeret jean: **Toxicomanie et Personnalité, Que sais-je**? Edition Dahlab, 4éd Paris 1994.*

9. *_Ivan Gasman**: Psychiatrie de l'adulte, de l'adolescent et de l'enfant,** E.N.C, Nouvelle Edition, Paris 2008.*

تاريخ استقبال المقال:2018/03/10 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/26 تاريخ نشر المقال:26 /2018/06

صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي وفق بعض المتغيرات بمدارس معسكر

The difficulties learning to read and write from the point of view of the third year teacher according to some variables in mascara schools

حطراف نور الدين *
د. أحمد مكي ♣

ملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي وفقا لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة والتخصص، وطبقت هذه الدراسة على عينة عشوائية من (120) معلما ومعلمة، (29) ذكورا و(91) إناثا، وقد تم استخدم استبيان مؤلف من (34) فقرة وتم تحليله إحصائيا ببرنامج الرزم الإحصائية، أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس لصالح الإناث، كما توجد فروق في المؤهل العلمي لصالح حاملي شهادة ليسانس أدب عربي، في حين لم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة والتخصص، وفي ضوء ما أسفرت عنه النتائج أوصت بمجموعة من التوصيات .

الكلمات المفتاحية : صعوبات التعلم، القراءة، صعوبات تعلم القراءة، الكتابة، صعوبات تعلم الكتابة .

Abstract

This sutady.aimed at recornized the readineg and writing difficulties as proceived by first basic grade teacheres and the effect of variables such as gender teachers qualifications,experience and teacher major.The sample of stady included (120) teachers (91) males and (29) females chosen randomely a questiesmans consessted of (34) items was used analysed As of the effect of variables the study showed significat statistical differences was found in gender in favour of female teachers and on teachers qualification in favour of B.A holders while no signification difference was found due to experinces and teachers major The reasercher suggested a number of recommendation .

Keywords: *Learning Difficulties - Reading -Reading Difficulties - Writing - Learning Difficulties Writing*

* طالب دكتوراه ، جامعة وهران - 2 ، مخبر علم النفس - الجزائر. الهاتف :*0775870131* ، البريد الاليكتروني : *nouripsy29@gmail.com*
psychology Laboratory , University of Oran 2 - Algeria

♣ أستاذ جامعي ، بجامعة وهران - 2 ، مخبر علم النفس - الجزائر.
psychology Laboratory , University of Oran 2 - Algeria

مقدمة :

تعد اللغة وسيلة للاتصال الفرد بغيره وعن طريق هذا الاتصال يدرك حاجاته ويحصل على مأربه وهي وسيلة للتعبير عن المشاعر وأداء للتفكير وتعد عمليتا القراءة والكتابة من أهم التحديات الأساسية التي تعترض الطالب لدى دخوله المدرسة ولكونهما أداتين مهمتين تساعدان الفرد على الاندماج وبشكل أفضل في المجال التعليمي. (الزيات،2008: 42).

إن للقراءة والكتابة أهمية كبيرة، حيث تعد القراءة نافذة الفكر الإنساني ووسيلته إلى كل أنواع المعرفة المختلفة، وبامتلاكها يستطيع الفرد ان يجول في المكان والزمان وهو جالس على كرسيه، فيتعرف على أخبار الأوائل وتجاربهم ويلم بكل ما جاء به أهل زمانه من العلم والمعرفة.(جنان أمين،2011: 35)

وعلى الرغم من أهمية تعلم تلاميذ المرحلة الابتدائية للقراءة والكتابة بشكل جيد فان الواقع يشير الى تدني مستوى الكثير منهم، بل والى الصعوبات التي يواجهونها في تعلم هذه المهارة، فان هذه الصعوبات التي تواجه التلاميذ، تحول بينهم وبين إتقان هذه المهارة، مما أدى إلى تدني مستويات كثيرة منهم وفي هذا الشأن يتفق كل من" الملا وعواد وشحاته وعبد النبي واحمد ومحمد ويونس"في هذا السياق على ذلك بقوله " يفشل أكثر التلاميذ في تعلم القراءة، إذا لم يتعلموها قبل الصف الثالث ابتدائي(حمزة،2008: 75)، وليس هنالك مبالغة في أن نقول أن كل المدارس تواجه هذه المشكلة، التي تتلخص في أن كثيرا من التلاميذ، ينهون الصف الثالث الابتدائي وهم غير قادرين على القراءة، وعلى المدارس الابتدائية إن تضع الخطط اللازمة لمواجهة تلك المشكلة. (عايض،2007: 37).

وعلى هذا الأساس أراد الباحثان الوقوف على هذه المشكلة لتحديد الأسباب صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي المدارس الابتدائية حيث يرى بعض العلماء السبب الرئيسي إنما يرجع إلى إصابات المخ (Roger ,1992 :28)، بينما يعتقد فريق أخر أن السبب يعود إلى قصور العمليات النفسية، بينما فريق أخر يرجح السبب إلى المعالجة الخاطئة للمعلومة داخل المخ، وآخرون يفسرونها خلل وقصور في البيئة التعليمة (Haris,1983 :56)، ومهما كانت هذه الأسباب فلابد لنا من التعرف أولا على الأخطاء التي يرتكبها التلاميذ أثناء القراءة والكتابة لتشخيصها وتحليلها وتصنيفها والتعرف على الأسباب الوقوع فيها للتمكن من التدخل في معالجتها وتصحيحها وإيجاد البديل التربوي المناسب كالبرامج العلاجية الفردية أو الجماعية التي تعد احد البدائل التي يتم خلالها تقديم الخدمات التعليمة والتربوية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.(Jean –Luc Chabannes,2005 :22)

مشكل الدراسة :

يقاس تقدم المجتمعات في المجال التعليمي بما تقدمه من خلال خدمات تعليمية وتأهيلية في مجال التربية الخاصة، وما تعده من برامج متخصصة لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة لتنميتهم وتأهيلهم، بما يتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم، فالطفل الذي يعاني من صعوبات تعلم القراءة لا ترجع أسبابه إلى نقص الذكاء أو مشاكل في الوسط الاجتماعي المدرسي، وإنما يعود ذلك إلى العجز على مستوى اكتساب الميكانزمات الأساسية للقراءة. (Vogler,1985 :18)

كما شغلت الصعوبات الدراسية حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين والتربويين وخاصة الجوانب التي تتناول عملية التعلم والتعليم، ولقد حاول العلماء إلقاء الضوء على جوانب صعوبات التعلم وأسبابها وطرق تشخيصها وعلاجها (نبيل وآخرون،2000: 86)، من خلال تدقيق الباحثان في هذه الدراسات ومتغيراتها، وما يراه من ضعف عام لدى طلبة المدارس في موضوعي القراءة والكتابة، وانتقال التلاميذ من مستوى إلى أخر دون معرفة أركان اللغة الأساسية أدرك الباحثان قيمة هذه الدراسة، فجاءت بالتالي لتجيب عن السؤال التالي.

" ما هي صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي " .

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي إلى الأسئلة الفرعية التالية :

1- ماهي أسباب صعوبات تعلم القراءة والكتابة عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي .
2- ماهي العوامل المؤثرة في صعوبات تعلم القراءة والكتابة عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي .
3- ماهي طرق علاج صعوبات تعلم القراءة والكتابة عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.

- **فرضيات الدراسة :** تسعى الدراسة الحالية إلى فحص الفرضيات الآتية.

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين وجهات نظر المعلمين نحو صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى إلى الجنس.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين وجهات نظر المعلمين نحو صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى إلى المؤهل الدراسي .

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين وجهات نظر المعلمين نحو صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى إلى الخبرة.

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين وجهات نظر المعلمين نحو صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى إلى التخصص.

أهداف الدراسة :

يطمح الباحثان من خلال هذه الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على صعوبات القراءة والكتابة، عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي، وتم التركيز على ابرز صعوبات القراءة والكتابة التي يواجهها الطلبة في مراحل متقدمة في عملية التعليم والتعلم كظاهرة العسر الكتابي أو العسر القرائي مع عدم إغفال المظاهر الأخرى التي قد تؤدي إلى صعوبة القراءة والكتابة في مجتمعنا ومجتمعات أخرى في العالم .

1- تعريف المعلمين والمعلمات بصعوبات تعلم القراءة والكتابة.
2- التعرف إلى بروز هذه الصعوبات وأكثرها أهمية وتأثيرها في التلاميذ.
3- الوصول إلى نتائج وتوصيات تفيد في معالجة ظاهرة صعوبات تعلم القراءة والكتابة .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في صعوبات القراءة والكتابة، لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي وعلاقتها بالمتغيرات مثل الجنس، المؤهل العلمي، المؤهل الدراسي، والخبرة لدى المعلمين وتظهر أهمية الدراسة على :

1- صعوبات تعلم القراءة والكتابة وأثرها في تلميذ السنة الثالثة ابتدائي.
2- صعوبات تعلم القراءة والكتابة وطريقة علاجها عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.
3- كيفية التعامل مع الطلبة المصابين بصعوبات تعلم القراءة والكتابة .
4- المساعدة في رفع مستوى التلاميذ في مهارتي القراءة والكتابة.
5- مساعدة مخططي المناهج في معرفة معوقات المادة من حيث المحتوى، والأساليب والوسائل والنشاطات والتقويم .

- **حدود الدراسة :**

- **الحدود المكانية** :أجريت الدراسة بـ(50) مدرسة داخل تراب الولاية (معسكر).
-**الحدود الزمانية** :بداية جانفي 2017 إلى غاية نهاية شهر افريل، أي حوالي شهرين ونصف.
- **الحدود البشرية** :شملت الدراسة (120) من المعلمين والمعلمات يدرسون السنة الثالثة ابتدائي.

- **التعريف بالمصطلحات الأكاديمية:**

- **الصعوبة :** مشكلة أو إعاقة تحول دون تحقيق الهدف. (Laurent Danon, 2004 :25)
- **صعوبات التعلم :**

وهي عبارة عن اضطراب في العمليات العقلية أو النفسية التي تشمل الانتباه والإدراك وتكوين المفاهيم والتذكر وحل المشكلات ويظهر صداه في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب وما يترتب عليه سواء في المدرسة أساسا

أو فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية وتنقسم إلى قسمين: " **صعوبات نمائية**" و "**صعوبات أكاديمية**".(الروسان، 1999: 30)

صعوبات تعلم القراءة :

هي أن يزيد أو ينقص التلميذ حرف في الكلمة او ينقصها بطريقة خاطئة وكذالك القراءة ببطء، والفهم الضعيف وصعوبة الربط بين الحرف وصورته في دمج الوحدات الصوتية. (Harris,Albert1985 : 88)

صعوبات تعلم الكتابة :

هي نقل الكلمات بصورة خاطئة من اللوح وعكس الأرقام والحروف عند الكتابة وكذالك التعرف على اليمين والشمال .(فتحي الزيات، 2007: 159).

الجانب النظري والدراسات السابقة :

الأسباب المؤدية لصعوبات التعلم :

مازالت عملية تحديد أسباب صعوبات التعلم يكتنفها الكثير من الغموض لكن الباحثين استطاعوا تحديد ثلاثة أسباب رئيسية هي عضوية بيولوجية ووراثية، وبيئية. (القواسمي، 2000: 66)

1-العوامل العضوية Organic And Biological Factors :

قام فريق من الباحثين المعاصرين بعدة دراسات اكتشفوا من خلالها أن إعاقات التعلم وبعض الأعراض السلوكية كالنزعة إلى الانزواء وعدم القدرة على الانضباط الحركي يمكن أن ترد إلى عوامل بيولوجية تتصل بإصابات عضوية في الدماغ أو خلل وظيفي فيه وهذه تنشأ بطرائق كثيرة.

2-صدمات تنال الدماغ في مرحلة الولادة .

أمراض أو إصابات تنال من الجهاز العصبي في السنوات الحاسمة في نضج الطفل أو نموه، أهمها: إلتهابات السحايا والتسمم أو إلتهابات الخلايا والحصبة الألمانية ونقص الأكسجين، صعوبات الولادة المبكرة أو تعاطي العقاقير. (Vogler,1985.77)

3-اضطرابات ذات طابع كيميائي .

الفروق الفردية التكوينية التي تنجم عن التوزيع الكروموزومي التناسلي ومن هنا يشير الأطباء إلى أن هذه الأسباب قد تؤدي إلى إصابة الخلايا الدماغية. (Torelle 2005 : 103)

4-العوامل الوراثية (Genetic Factors):

دلت دراسات كثيرة والحديثة على أن صعوبات التعلم كثيرا ما تنشأ في أفراد الأسرة الواحدة مما يؤكد على أهمية العوامل الوراثية، فلقد دلت دراسة "اوان" (Owen : 1978) لحالات التوائم بان بعض صعوبات التعلم منتشرة بين اسر معينة وأنها موروثة. (Luc Brulliard,2005 :33)

- **العوامل البيئية (Envirent mental Factors) :**

إن التحقق من عوامل البيئة المسؤولة عن أسباب صعوبات التعلم أمر صعب جدا وغير مؤكد لكنه يعد من العوامل المساعدة لظهور الأسباب المتمثلة في نقص الخبرات التعليمية آو سوء الحالة الطبية أو قلة التدرب أو إجبار الطفل على الكتابة بيد معينة. (عدس، 2005: 48)

- **نقص الدافعية:**

يقصد بالدافعية "الحالات الداخلية أو الخارجية التي تحرك سلوك الفرد وتوجهه نحو تحقيق هدف معين، وتحافظ على استمرار يته حتى يتحقق هذا الهدف".(ناصر، 2003: 191)

ويعتبر نقص الدافعية من الأسباب الذاتية الهامة في صعوبات تعلم الكتابة، حيث يبدو الطفل غير منتبه للتعليمات، أو الحروف، أو الكلمات المطلوب نسخها، أو في مستوى أعلى فإن الأطفال الذين يعانون من صعوبات كتابية، قلما يدخلون في منافسة التحصيل المدرسي، ويتغيبون عن حصص الإملاء والتعبير الكتابي. (السيد، 2007: 175)

- **اضطرابات أو القصور أو صعوبات التجهيز البصري :**

يقصد باضطراب أو القصور التجهيز البصري آو الإدراكي اضطراب أو قصور القدرة على اكتساب المعلومات أو المثيرات المستدخلة بصريا وإكسابها المعاني والدلالات.وهذه تختلف عن المشكلات المتعلقة بالبصر أو الرؤية من حيث حدتها أو ضعفها، وتؤثر اضطرابات التجهيز البصري على تفسير المعلومات البصرية وتجهيزها داخل المخ.

أ – اضطرابات أو قصور العلاقات المكانية :

اضطرابات أو قصور العلاقات المكانية (Spatial Relation) تشير إلى قصور في قدرة الطالب على إدراك العلاقات المكانية ومواضع الأشياء في الفراغ، والأمثلة التي تشير إلى تأثير هذه الصعوبة على التعلم تبدو من خلال ما يلي :

1- صعوبة استقبال وإدراك الكلمات والأرقام كوحدات مستقلة .

2- صعوبة إدراك الاتجاهية (Directionality) في القراءة والرياضيات .

3-التداخل أو أخطاء التميز بين الحروف والأرقام المتشابهة مثل (ب،ت،ث)(ف،ق)(ط،ظ)(ع،غ) وكذا الأرقام (54،45)(+،÷،×).

3- صعوبة إدراك أو استقبال الأشياء في علاقاتها مثل :

أ-الربط بين الأرقام لتكون عدد، ويتمايز عن غيره من الأعداد .

ب- دلالات علامات الجمع والطرح والضرب والقسمة، التساوي .

وهذه الأنشطة وغيرها ترتبط على نحو موجب بقدرة الفرد على إدراك العلاقات المكانية، ومن ثم فان اضطراب الأخيرة يؤدي بالضرورة إلى اضطراب أو قصور أو صعوبات في هذه الأنشطة.(الخطيب،1997: 88)

ب – اضطرابات أو صعوبات التمييز البصري :

يقصد بالتمييز البصري القدرة على تمييز الأشياء وإدراكها اعتمادا على خصائصها الفردية المتمايزة .والتمييز البصري يشكل عاملا حيويا في التعرف على الأشياء و الأشخاص والموضوعات والطبيعة المميزة لها .(السرطاوي، 1998: 53)

والأشياء التي يتعين على الطلاب تمييزها تشمل اللون والشكل، الصيغة، النمط، الحجم، الوضع الخ، كما يشير التمييز البصري إلى القدرة على التعرف على الشيء، وتمييزه عن الأرضية أو الخلفية أو المجال المحيط به، ويؤثر التمييز البصري على مستوى الأداء في القراءة، والرياضيات حيث تتداخل صعوبات التمييز البصري مع القدرة على تحديد الرموز، واستخلاص المعلومات من الصور والخرائط والرسوم والأشكال والجداول وكافة المواد التعليمية التي تقدم أو تستقبل بصريا، كما يؤثر التمييز البصري على التعرف على الكلمات، وتمييز الأشكال عن خلفيتها مثل :الشكل والأرضية، والصورة، الإطار، أو الكلمات أو الرسوم كما اشرنا إليها.(تعوينات،1978: 75) .

ج- قصور أو صعوبات الإغلاق البصري (Visual Closure):

يمثل الإغلاق البصري درجة كبيرة من الأهمية كمحدد أو دالة للتمييز البصري (Visual Discrimination)، ويشير الإغلاق البصري إلى القدرة على التعرف على الرمز أو الشيء من خلال جزء منه، كما تبدو هذه الصعوبة عند غياب أي عنصر من العناصر المكونة للشيء المرئي(visible)، كالحروف والمقاطع في الكلمات، حيث يصعب على الطالب الذي يعاني من صعوبات الإغلاق البصري من التعرف عليها في ظل غياب بعض العناصر المشار إليها، حيث تظهر صعوبة الإغلاق البصري في كافة الأنشطة الأكاديمية المدرسية .

ويبدي العديد من الطلاب عدم القدرة على التعرف على الأشياء التي تكون مألوفة بالنسبة لهم، أو حتى الأشياء التي يمكنهم التعرف عليها من الحواس الأخرى كاللمس والشم.(Albert,1985 :29) وتفسر بعض المدارس العملية هذه الصعوبة من منظور أنها انعكاس لعدم القدرة على إحداث تكامل (Integrate) أو بنية للمثير البصري في إطار كلى قابل للتعرف (Recognizable Whole)، بينما تعزو إحدى المدارس العلمية الأخرى هذه الصعوبة إلى مشكلات في الذاكرة البصرية (Visual Memory Problems)، والتي تتمثل في عدم قدرة الفرد على استرجاع التمثيل العقلي المعرفي للشيء السابق معرفته، أو إدراكه أو عدم القدرة على إدراك الصلة أو العلاقة بين التمثيل العقلي (mental Representation) أو المكافئ المعرفي للشيء نفسه. (ابونيان، 2007: 77).

د-صعوبة إدراك علاقات الكل بالجزء (whole –part relaion ships)

من المسلم به أن العملية التعليمية تعتمد على الانتقال المتتابع المستمر بين الكل والجزء والعكس بالعكس، والطفل ذو الإدراك الكلي (Wole Perceiver) على سبيل المثال ربما يمكنه استقبال وإدراك الكلمات المعقدة أو المركبة، لكنه لا يستطيع استقبال وإدراك الحروف المكونة لها، ويطلق على هؤلاء المعتمدين على المجال أو ذوي صعوبات إدراك التفاصيل. (الدبس،2000: 39).

وعلى الجانب الأخر فإن الطالب ذي الإدراك الجزئي(Part Perceiver) ربما يمكنه استقبال وإدراك حروف الكلمات، أو بعض الحروف المكونة للكلمات لكنه قد لا يستطيع إحداث تكامل بين هذه الحروف مكونا الكلمة الصحيحة لها (Intergration Whole)، فيقرأ الكلمات مجزأة او محرفة، فيضيع المعنى، مما يؤدي إلى صعوبات الفهم القرائي والتعبير، ويطلق على هؤلاء ذوى صعوبات التكامل الرمزي. (السيد،2003: 38)

وتبدو هذه الصعوبات لدى هؤلاء الطلاب عندما يواجهون مواقف تنطوي على مثيرات بصرية، كاختبارات ترتيب أو إكمال الصور، حيث يعطى الطلاب ذوو الإدراك التجزيئي التحليلي اهتماما اكبر للتفاصيل، ويفتقرون إلى القدرة على إحداث تكامل بينها للوصول إلى الكل المركب الناشئ عنها. (جمال الخطيب، 2005: 22)

وعلى الجانب الأخر فان ذوى الإدراك الكلي (wole prceiver) يفتقرون إلى القدرة على إدراك الأجزاء المكونة للكل المدرك، حيث لا يمكنهم استيعابها أو تمثلها أو التعامل معها أو التعرف عليها وتذكرها، ومن ثم فان الفرق بين القدرة وعدم القدرة أو الصعوبة يمتد ليشمل مدى واسعا من تباين العمليات والوظائف العقلية المعرفية، التي تنطوي عليها علاقات الكل بالجزء لدى مختلف الأفراد.(الزيات،2007: ص ص 181-186).

- **أنواع صعوبات التعلم:**

1- الصعوبات النمائية :

وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية المسؤولة عن التوافق الدراسي للطالب وتوافقه الشخصي والمهني، وبدورها تتفرع إلى صعوبات أولية (مثل صعوبة في الانتباه، صعوبة في الإدراك، صعوبة في الذاكرة، وحل المشكلات. (Luc Brulliard,2005 :65)

أ- **اضطراب إخراج اللغة النمائي :**حيث يلاحظ لدى الطفل فشل في نمو استخدام الكلام المتوقع له، مثل فشل طفل عمره 3 سنوات، في نطقه حروف "الباء"عمره 6 سنوات في نطق "الراء " أو" الشين" أو "التاء " (صلاح، 2004: 55)

ب- **اضطراب القراءة النمائي :** وهذا النوع من الاضطراب يسمى عسر القراءة فهو حالة قصور في القدرة على القراءة الصحيحة، الدرجة التي يتقنها أقران الطفل ممن هم في مثل عمره ومرحلته (Dyslexia). (قورة، 2010: 11)

ج- **اضطراب الكتابة النمائي** : ضعف القدرة على الكتابة، التي قد تظهر في صورة الكتابة بسرعة عادية، أو كتابة الكلمات خطأ، أو حذف بعض الكلمات، أو حذف بعض حروفها. (حسن، 2010: 11)

2- الصعوبات الأكاديمية :

تشمل صعوبات القراءة والكتابة والتهجئة، والتعبير الكتابي والعمليات الحسابية حيث إن هذه الصعوبات تؤثر على مردود التلميذ في نتائجه المدرسية وهي محصلة لصعوبات التعلم النمائي، أو عدم قدرة التلميذ على تعلم تلك المواد يؤثر في اكتسابه في مراحل التعليمية التالية. (السرطاوي،1998: 90)

ومن الصعوبات تعلم القراءة والكتابة :

أولا القراءة : صعوبة تذكر أسماء الحروف وأشكالها، قلب الحروف، أو قلب ترتيب الحروف عند القراءة، قراءة الكلمات البسيطة بطريقة خاطئة، أو حذفها كلية أثناء القراءة، التعثر أثناء قراءة الكلمات الطويلة، فهم ضعيف أثناء القراءة الشفهية أو الصامتة، قراءة شفهية بطيئة ومجهدة (T.sturart,2000 :39)

ثانيا الكتابة : فصل الحروف أو وصلها، إشباع الفتحة ألفا، والضمة واوا والكسرة ياءا، جعل التنوين أو التاء المربوطة تاء مفتوحة وربط التاء المبسوطة، إلقاء حرف من الكلمة، إهمال سنتي الصاد والضاد، عدم نقط التاء المتطرفة، نقط الألف المقصورة اللينة أو الهاء، ترك نقطتي التاء المربوطة، عدم تنقيط الحروف المنقوطة، زيادة حرف، أو نقص حرف، كتابة الضاد بصورة الظاء والعكس. (Roger Perron,2005 :71)

أنماط صعوبات الكتابة :

- **صعوبات إنقرائية الكتابة Dyslexic Dysgraphia:** ويقصد بهذا النمط من الصعوبات عجز الكتابة والتعبير الكتابي عن إيصال المعنى، بمعنى أن الحروف قابلة للقراءة، إلا أن تراكيب هذه الحروف في الكلمات التي تكوّنها تبدو غير مقروءة، أو غير معيارية.(الدبس،2000: 98)
- **صعوبات إيقاع أورسم الحروف والكلمات Motor Dysgraphia** : ويقصد بهذا النمط ضعف قدرة الفرد على رسم الحروف والكلمات، مع سلامة التهجي؛ أي أن المشكلة هنا في رسم الحروف، كما أن معدل بطء إيقاع الكتابة يكون غير عادي.(محمود،1989: 28)
- **صعوبة استخدام الفراغ عند الكتابة Spatial Dysgraphia**: وهي صعوبة تنظيمية، لا يكون معها الفرد قادرا على تنظيم الحروف والكلمات بصورة متناسقة. (الملا، 2002: 514)

الدراسات السابقة :فيما يلي بعض الدراسات التي اهتمت بصعوبات التعلم القراءة والكتابة ونذكر منها.

دراسة السيد (2003):

هدفت الدراسة إلى التعرف لمدى شيوع صعوبات التعلم الأكاديمية لدى المتفوقين من التلاميذ الصف الثاني من التعليم المتوسط بدولة الكويت، وتم إجراء الدراسة على عينة من (1027)، بواقع (531 تلميذا و469 تلميذة)، وقد استخدمت ثلاث أدوات، وهي مصفوفات "ريفن" المتتابعة المعيارية، ومقياس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم ومقياس التقدير الشخصي لصعوبات التعلم القراءة والكتابة والرياضيات، كشفت نتائج الدراسة أن نسبة 16% من مجموع عينة الدراسة المفروزة المتفوقين عقليا منخفضو التحصيل، والبالغ عددهم (81) لديهم صعوبات في القراءة وان نسبة 12.3% لديهم صعوبات في الكتابة، وان نسبة 18.5% لديهم صعوبات في الرياضيات، كما بينت الدراسة أن 19.2% من الذكور، لديهم صعوبات في القراءة مقابل 10.3% في عينة الإناث، كما وجد أن نسبة الصعوبات الكتابة لدى الذكور7.7% مقابل 20.7 لدى الإناث وبالنسبة لصعوبة الرياضيات فقد كانت نسبة الذكور 11.5% مقابل 31 لدى الإناث، وكانت دلالة الفروق عند مستوى 0.05، أي أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين كلا الجنسين في نسب شيوع التعلم الأكاديمية لصالح التلاميذ، كما كشفت الدراسة انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نسب شيوع أنماط الصعوبات ونسب شيوع صعوبات التعلم الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب.

دراسة الخطيب (1999):

هدفت الدراسة إلى معرفة حالات صعوبات التعلم في القراءة والكتابة والحساب بين التلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، وكذلك تحديد أبعاد المجال المعرفي التي تميز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم عن اقرأنهم العاديين، كما هدفت أيضا إلى معرفة العلاقة بين صعوبات التعلم النمائية وصعوبات التعلم الأكاديمية، وتحديد نسبة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات تعلم تلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الأساسي والكشف على المشكلات التي يعاني منها التلاميذ ذوو صعوبات التعلم وتحديد المتطلبات النفسية والتربوية اللازمة لرعاية التلاميذ اللذين يعانون من صعوبات تعلم في القراءة أو الكتابة أو الحساب، تكونت عينة الدراسة من مجموعة من التلاميذ الصف الرابع من الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ببعض مدارس مدينة "**دمياط**" وعددهم (914) تلميذ في مرحلة التشخيص، وتم تحديد (164) تلميذا كحالات صعوبات تعلم، كما تم اختيار (10) تلاميذ ليمثلوا عينة دراسة الحالة وقد استخدم الباحث اختبار المهارات الرياضية المتدرج، اختبار الذكاء غير اللفظي، وبطارية "**الينوي**" للقدرات النفس لغوية، وقائمة تقدير الأداء الكتابي واختبار قدرات الإدراك البصري، واختبار مفهوم الذات للأطفال واختبار قدرات الإدراك السمعي، وخلصت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في نسب شيوع صعوبات القراءة والكتابة لصالح الذكور، وعدم وجود فروق دالة

إحصائيا بين الذكور والإناث في نسب شيوع صعوبات الحساب، ووجود فروق دالة إحصائيا بين نسب شيوع صعوبات التعلم في المجالات الثلاث في القراءة والكتابة والحساب ووجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ومتوسط درجات التلاميذ العاديين.

دراسة زيان (1979)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأخطاء الشائعة في القراءة الجهرية لدى تلاميذ وتلميذات الصف الأول الإعدادي وكيفية إمكانية علاج هذه الأخطاء، ومن بين النتائج المتوصل إليها انه يخطئ بعض تلاميذ وتلميذات الصف الأول الإعدادي في بعض مهارات القراءة الجهرية حيث يخطئ اغلبهم في مهارات النطق السليم وعدم الحذف، وعدم الإضافة، بنسب تتراوح بين 86 % و 94% ماعدا مهارة عدم الإبدال التي يخطئ التلاميذ فيها بنسبة 30 %، وان سبب هذه الأخطاء يعزى إلى عدم الاهتمام بالكتاب المدرسي، وطريقة التدريس بحيث لا تركز موضوعات كتب القراءة على مثل هذه المهارات كما أن طريقة التدريس لا تتناولها.

دراسة الخطيب (2003):

هدفت الدراسة إلى معرفة الصعوبات الأكاديمية لتعلم القراءة والمطالعة في مراحل التعليم العام، في مدارس "**الجبيل الصناعية**" في المملكة العربية وبعد تحليل الاستبيانات استخدم النسبة المئوية لمعرفة هدف البحث، ثم قارن بين الاستجابات المعلمين والتلاميذ في المهارات المشتركة، فوجد الباحث بعض التباين وقد كشف ايضا عن الصعوبات التي تعيق تحقيق أهداف القراءة والمطالعة في المراحل المذكورة ومن أبرزها .

- تسجيل المفاهيم الصعبة، والفكرة العامة، والأفكار الجزئية للدرس في وقت غير مناسب من الدرس.
- عدم اتفاق بعض موضوعات القراءة لميول التلاميذ ورغباتهم وحاجاتهم.
- عدم عرض الصور والأفلام المتعلقة بموضوعات القراءة والمطالعة .
- عدم احتواء مكتبة على المراجع التي أخذت منها النصوص القراءة والمطالعة .
- عدم الرجوع إلى مكتبة المدرسة للإطلاع، وإثراء موضوعات كتب القراءة والمطالعة.
- عدم استخدام معاجم اللغة، بسهولة ويسر، في جميع المراحل .
- عدم تضمن مجلات الحائط المدرسية والإذاعة المدرسية موضوعات لها علاقة بمحتوى كتب القراءة والمطالعة،

وقد ختم الباحث بحثة بمجموعة من التوصيات كتحسن تنفيذ عناصر المنهاج المتعددة لتلافي الصعوبات المذكورة. **(الخطيب: 2003).**

إجراءات الدراسة الميدانية

1- **منهج الدراسة:** استخدم الباحثان المنهج الوصفي لملاءمته مع طبيعة الدراسة من حيث تحقيق أهدافها والتأكد من فرضياتها والوصول إلى نتائج دقيقة .

2- **مجتمع الدراسة وعينته :**

شملت الدراسة الحالية (120) معلم ومعلمة من التعليم الابتدائي، (91) من الإناث و(29) من الذكور تم اختيارهم بطريقة عشوائية والجدول التالي يوضح توزيع العينة حسب المتغيرات .

الجدول رقم (1):توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	29	%24.16
إناث	91	%75.83
المجموع	120	%100

الجدول رقم (2):توزيع عينة الدراسة حسب متغير المؤهل التعليمي

المؤهل التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريا + تكوين I.T.E	18	%15.00
شهادة الليسانس	102	%85.00
المجموع	120	%100

الجدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الخبرة

الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
اقل من 5 سنوات	61	%50.83
من 5-10سنوات	40	%33.33
أكثر من 10سنوات	19	%15.83
المجموع	120	%100

الجدول رقم (4):توزيع عينة الدراسة حسب متغير التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
ليسانس في التخصص	62	%61.66
ليساس خارج التخصص	58	%48.33
المجموع	120	%100

- **أداة الدراسة وخصائصها السيكومترية :**

استخدم الباحثان استبيان قام بتطويره كأداة لجمع المعلومات في هذه الدراسة وذلك وفقا للخطوات التالية :

1- مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث .

2- الاستفادة من بنود الاستبيانات الواردة في بعض الدراسات كدراسة علي تعوينات (1987) ودراسة الدبس (2000) ودراسة الملا سعيد (1987) ودراسة الخطيب (2003).

3- الأخذ بآراء المحكمين الذين قاموا بتحكيم الاستبيان.

وقد إشتمل الاستبيان في صورته النهائية على جزئين :

الجزء الأول: يحتوي على معلومات شخصية تتعلق بالمستجيب، أما الجزء الثاني فيتكون من فقرات الاستبيان والتي قسمت إلى جزئين: جزء(للقراءة) وجزء (للكتابة).

يتكون الاستبيان من(34) فقرة موزعة على ثلاث أبعاد بتدرج من(1) إلى (3) وعليه فان أعلى درجة يحصل عليها المعلم في الاستبيان هي (108) من خلال المتوسط المرجح وادني درجة (0).

- **صدق الأداة :**

تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين المختصين من حملة الدكتوراه وأساتذة جامعين ومفتشي اللغة العربية لهم خبرة كبيرة في هذا المجال لإبداء أرائهم في فقرات الاستبيان من حيث صياغة الفقرات ومدى مناسبتها للمجال الذي وضعت فيه، إما بالموافقة عليها بالإجماع أو تعديلها أو إعادة صياغتها أو حذفها لعدم أهمتها، ولقد تم الأخذ برأي الأغلبية في عملية تحكيم فقرات الأداة بحث أصبحت في صورتها النهائية من (42) فقرة إلى (36) فقرة .

أولا :البعد الأول (صعوبات التعلم في القراءة):

إضافة فقرتان جديدتان للاستبيان في‌بعد القراءة :الفقرة الأولى نصها كالتالي : "**يخطئ في قراءة الكلمة بتغيير حركاتها** " وإضافة فقرة أخرى خاصة بالمرادفات نصها كالتالي :"**صعوبة في إيجاد الكلمات المترادفة**" ثم عدلت فقرة واحدة في‌بعد القراءة وهي الفقرة رقم(8) والتي كان نصها :"**حذف بعض الكلمات من الكلمة المقروءة**"، فأصبحت: "**حذف بعض الكلمات من الجملة المقروءة** ". وبالتالي‌بعد القراءة حذفت منه (5) فقرات وهي فقرة رقم (3)،(4)،(7)،(17)،(12)، وأضيفت فقرتان فأصبح عدد فقرات‌بعد صعوبات التعلم في القراءة هو(16) فقرة .بعدما كانت (21) فقرة .

ثانيا : البعد الثاني (الصعوبات التعلم في الكتابة):إضافة فقرتان جديدتان للاستبيان في**بعد** صعوبات التعلم في الكتابة:الفقرة الأولى نصها كالتالي :**يكتب الكلمات بدون مد (و،ي،ا) مثل الجميلة - الجملة**

ثم فقرة ثانية نصها :**لا يشكل الكلمات أثناء الكتابة** وبالتالي**بعد** الكتابة حذفت منه (4) فقرات وهي فقرة رقم (2)،(3)،(6)،(17)، وأضيفت فقرتان، فأصبح عدد فقرات**بعد** صعوبات تعلم الكتابة هو(17) فقرة بعدما كانت (21) فقرة.

جدول (5) حساب الصدق البنائي عن طريق (Spss) :

	أبعاد الاستبيان		الارتباط
1	ًبعد صعوبات التعلم في القراءة	معامل ارتباط بيرسون	0.88
		الدلالة المعنوية	0.000
2	ًبعد صعوبات التعلم في القراءة	معامل ارتباط بيرسون	0.91
		الدلالة المعنوية	0.000

ثبات الأداة: لقد تم استخدام معاملات ثبات هذه الدراسة بمحاورها باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (**Alpha Cronbach**) وقد بلغت قيمة معامل الثبات للدرجة الكلية (0.85) وهو معامل ثبات عال جدا يفي بأغراض البحث العلمي، والجدول (6) يوضح الاستبيان ببعديه .

جدول (6): حساب الثبات عن طريق "الفاكرمباخ" (في حالة حذف بعض الفقرات):

الرقم	أبعاد الاستبيان	عدد العبارات	معامل ألفا كرومباخ
1	ًبعد صعوبات التعلم في القراءة	16(1-17)	0.860
2	ًبعد صعوبات التعلم في الكتابة	17	0.873

- **حساب الثبات بالتجزئة النصفية :**

الجدول رقم (7) :كما تم حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حيث بلغت 0.81

الرقم	أبعاد الاستبيان	عدد العبارات	الارتباط قبل	الإرتباط بعد التعديل
1	ًبعد صعوبات التعلم في القراءة	16	0.599	0.749
2	ًبعد صعوبات التعلم في الكتابة	17	0.765	0.867

- **إجراءات التطبيق :**بعدما عدل الاستبيان وأصبح في صورته النهائية، وزع على عينة البحث على معلمي المدارس الابتدائية والذين يدرسون السنة الثالثة ابتدائي فقط بـ (50) مدرسة في ولاية معسكر وكان عددهم (120) معلم، منهم (91) معلمة، و (29) معلم .
- **المعالجة الإحصائية :**بعد تفريغ استجابات أفراد العينة جرى ترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب ثم تمت معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية **(Spss)** . ومن المعالجات الإحصائية المستخدمة :

1- التكرارات، والمتوسطات الحسابية، النسب المئوية، و الانحرافات المعيارية .
2- اختبار "ت" لعينتين مستقلتين **Independent T-Test**.
3- اختبار تحليل التباين الأحادي **One Way Anova**.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

أولا :نتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي العام :

" ما درجة صعوبة تعلم القراءة والكتابة من جهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي ".

و للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات الاستبيان ببعديه من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي، وكانت درجة القطع التي اعتمدها الباحث هي أن يكون المتوسط المرجح (2.4) فما فوق وبوزن مئوي (80%) وأكثر لتحدد لنا اتفاق أراء المعلمين لتقدير درجة صعوبة القراءة والكتابة .

جدول رقم (08): في بعد القراءة:

رقم العبارة	البعد الأول : صعوبات تعلم القراءة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	درجة الصعوبة
16	لديه أخطاء في إيجاد الكلمات المترادفة	*2,08*	*0,6*	85,00	عالية
13	يخطئ في استخدام الكلمات المترادفة .	*2.01*	*0,65*	80,33	عالية
15	يرتكب أخطاء في القراءة والكتابة	*1,94*	*0,65*	78,00	متوسطة
2	قراءة الجملة بطريقة بطيئة كلمة كلمة	*1,87*	*0,58*	77,00	متوسطة
14	يرتكب أخطاء في القراءة بشكل عام فقط.	*1.80*	*0,64*	72,67	متوسطة
6	حذف الحرف الأول أو الأخير من الكلمة المقروءة	*1.69*	*0,71*	69,33	متوسطة
11	لا يتعرف بسهولة على الكلمة أثناء القراءة	*671,*	*0,69*	68,33	متوسطة
7	يضيف كلمات أثناء القراءة الجهرية	*1,53*	*0,71*	67,67	متوسطة
8	يضيف حروفا إلى الكلمات أثناء القراءة الجهرية	*1,63*	*0,77*	65,00	متوسطة
1	يخطئ في التمييز بين الحروف ومعرفة أشكالها	*1,63*	*0,65*	65,00	متوسطة
12	يعيد قراءة كلمات أكثر من مرة دون مبرر القراءة	*1,6*	*0,75*	65,00	متوسطة
3	لا يستطيع تتبع الكلمات في السطور عندما يقرأ	*1,65*	*0,69*	64,67	متوسطة
10	يخطئ في ترتيب الكلمات أثناء القراءة	*1,37*	*0,57*	62,33	متوسطة
5	حذف بعض الكلمات من الجملة المقروءة	*1,5*	*0,64*	61,00	متوسطة
4	لديه ضعف في التمييز بين الأحرف المتشابهة رسما	*1,45*	*0,71*	57,67	ضعيفة
9	يقلب حروفا بأخرى أثناء القراءة الجهرية مثل :"حرب" بدلا من "بحر"	*1,42*	*0,66*	59,33	ضعيفة
	الدرجة الكلية لصعوبة القراءة	***1.33***	***0.63***	***68,64***	***متوسطة***

تعليق عن الجدول (08): جاءت إجابات المعلمين والمعلمات مرتبة حسب الأهمية ومنها "**لديه أخطاء في إيجاد الكلمات المترادفة**" بمتوسط مرجع (2.08) ووزن مئوي (85.00%) بدرجة "عالية من الصعوبة" وقد يعزى ذلك حسب الباحثان إلى عدم فهم النص جيدا من طرف التلميذ لان هذا الأخير لديه صعوبات قرائية وبالتالي يتعذر عليه القراءة الجيدة ويصعب علية أيضا إيجاد الكلمات المترادفة و الجديدة، ثم جاءت في المرتبة الثانية "**يخطئ في استخدام الكلمات المترادفة** " بدرجة عالية " بمتوسط مرجع (2.01) ووزن مئوي (80.33%) ويرى الباحثان ان هذا المشكل لديه ارتباط كبير

بالضعف القرائي، فما دام ان التلميذ لم يفهم الكلمة بشرحها لا يمكنه استعمالها في كلمات جديدة، ثم جاءت في المرتبة الثالثة **"يرتكب أخطاء في القراءة والكتابة** " بمتوسط مرجح (0.65) وبوزن مئوي (78.00%) فحسب الدراسات السابقة إن الصعوبات القرائية مرتبطة بشكل مباشر وكبير بالصعوبات الكتابية فلا يمكن حسب الباحثان ان نلاحظ تلميذ يعاني من العسر القرائي بدون صعوبات كتابية بينما التقدم في واحدة سواء القراءة او الكتابة يعني تقدم الأخرى بالضرورة، ثم جاءت الفقرة "**قراءة الجملة بطريقة بطيئة كلمة كلمة**" في المرتبة الرابعة بمتوسط مرجح (1.87) ووزن مئوي(77.77%)، و في المرتبة الخامسة جاءت الفقرة "**يرتكب أخطاء في القراءة والكتابة بوجه عام** "بدرجة متوسطة وبوزن مئوي (72.67%) وبمتوسط مرجح(1.80)، ثم جاءت الفقرة "**حذف الحرف الأول او الأخير من الكلمة المقروءة** " في المرتبة السادسة بدرجة متوسط وبوزن مئوي (69.33%) و بمتوسط مرجح (1.69)، ثم الفقرة "**لا يتعرف بسهولة على الكلمة أثناء القراءة الجهرية** "جاءت في المرتبة السابعة بمتوسط مرجح (1.67) وبوزن مئوي (68.33%)، ثم تلتها الفقرة رقم (7) في المرتبة (8) ونصها "**يضيف كلمات أثناء القراءة الجهرية**" بمتوسط مرجح (1.53) ووزن مئوي (67.67%)، ثم الفقرة رقم(8)"**يضيف حروفا إلى الكلمات أثناء القراءة الجهرية** "في المرتبة (9)بمتوسط مرجح (1.63) ووزن مئوي(65.00%) وهذا راجع إلى أن صعوبات القراءة تظهر بالدرجة الأولى في الإضافة والحذف عند التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وهذا حسب جل الدراسات، ثم الفقرة رقم(1) جاءت في المرتبة (10) ونصها "**يخطئ في التمييز بين الحروف ومعرفة أشكالها** "بمتوسط مرجح (1.63) ووزن مئوي (65.00)، ثم الفقرة رقم(12) جاءت في المرتبة (11) بدرجة متوسطة أيضا ونصها" **يعيد قراءة الكلمات أكثر من مرة دون مبرر يذكر** " وبوزن مئوي (65.00%) ومتوسط مرجح (1.6)، ثم تلتها الفقرة رقم (3) في المرتبة (12)" **لا يستطيع تتبع الكلمات في السطور عندما يقرأ زملاؤه** " بمتوسط مرجح (1.65) وبوزن مئوي (64.67%) وهذا بسبب عدم التعرف التلميذ ذوي صعوبات التعلم على الكلمة التي تلي الكلمة التي يكون بصدد قراءتها، فتراه يردد الكلمة التي تمكن من فك شيفرتها ويبقى ينتظر ربما تصحح من طرف زميل له، ثم تلتها الفقرة رقم (10)" **يخطئ في ترتيب الكلمات أثناء القراءة"** جاءت في المرتبة (13) بدرجة متوسط وبوزن مئوي (62.33%) ومتوسط مرجح (1.37)، ثم الفقرة **(5) "حذف بعض الكلمات من الجملة المقروءة** " بدرجة متوسط وبوزن مئوي (61.00%) وبمتوسط مرجح (1.5)، ثم تلتها الفقرة رقم (04)"**لديه ضعف في التمييز بين الأحرف المتشابهة رسما والمختلفة لفظا (ع.غ)**" في المرتبة (15) بدرجة ضعيفة و بوزن مئوي (57.67%) ومتوسط مرجح (1.45)، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة "**يقلب حروفا بأخرى أثناء القراءة الجهرية مثل :حرب بدلا من بحر**" بمتوسط مرجح(1.42) وبوزن مئوي (59.33%) اما الدرجة الكلية للاستبيان في بعد صعوبة القراءة، جاءت بدرجة متوسطة بوزن مئوي (68.84)ومتوسط مرجح (1.33) متوسط، وتتفق هذه النتائج مع دراسة كل من الخطيب (1997) والوتار(1997) والدبس (2000) وتعوينات .

ثانيا: الجدول رقم (9) في بعد الكتابة

رقم الفقرة	البعد الثاني : صعوبات تعلم الكتابة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	درجة الصعوبة
14	صعوبة الإلمام بقواعد الكتابة الإملائية	*452,*	*0,53*	**84,00**	عالية
7	يبطئ في الكتابة .	*2,06*	*0,65*	**81,67**	عالية
15	لديه أخطاء في الكتابة بوجه عام فقط.	*1,85*	*0,59*	**77,67**	متوسطة
8	يتعب عندما يكتب فقرة طويلة.	*1,94*	*0,76*	**76,00**	متوسطة
17	لديه أخطاء في الكتابة والقراءة والحساب .	*1,92*	*0,55*	**75,67**	متوسطة
16	لديه أخطاء في الكتابة والقراءة .	*1,84*	*0,54*	**72,00**	متوسطة
12	يرتكب أخطاء إملائية عندما ينسخ كلمات من	*1,81*	*0,62*	**72,67**	متوسطة
6	لا يكتب الكلمات ذات الحروف الكثيرة بشكل	*1,79*	*0,65*	**72,67**	متوسطة

5	لا ينقط الحروف أثناء الكتابة .	*1.81*	*0,69*	**70,00**	متوسطة
2	لا يفرق بين الحروف المتشابه في النطق أثناء كتابتها مثل :ض،ط.	*1,60*	*0,73*	**67,67**	متوسطة
9	خطه رديء وغير مقروء.	*1,73*	*0,7*	**66,67**	متوسطة
11	يحذف بعض الحروف من الكلمة أو كلمة من جملة أثناء الكتابة الإملائية	*1,71*	*0,66*	**66,00**	متوسطة
4	يكتب كلمات غير كاملة .	*1.55*	*0,66*	**64,00**	متوسطة
3	تختلط عليه الحروف المتشابهة أثناء كتابتها مثل ب،ت،ث،اوج،ح،خ.	*1.43*	*0,73*	**61,33**	متوسطة
10	لا يلتزم على نفس الخط من الورقة .	*401,*	*0,76*	**60,00**	متوسطة
13	يضيف حرف إلى الكلمة أثناء الكتابة الإملائية.	*1,53*	*0,69*	**57,33**	ضعيفة
1	يعكس الحروف والإعداد بحيث تكون كما تبدو له في المرآة .	*1.50*	*0,58*	**51,67**	ضعيفة
	الدرجة الكلية لصعوبة الكتابة	***1.39***	***0.65***	***69.23***	***متوسطة***

نلاحظ من خلال الإجابات الموجود في الجدول رقم (09) أنها جاءت حسب الأهمية والفقرة رقم (14) جاءت في المرتبة الأولى ونصها كالتالي "**صعوبة الإلمام بقواعد الكتابة الإملائية** " بمتوسط مرجح (2.45) و وزن مئوي (84.00%) جاءت بدرجة "عالية" وهذا يرجع حسب الباحثان ان عدم معرفة قواعد اللغة او عدم حفظ قواعدها مع عدم استعمالها في الكتابة يتسبب في هذه الصعوبة، ثم الفقرة رقم (7) جاءت في المرتبة الثانية ونصها "**يبطئ في الكتابة** "بمتوسط مرجح (2.06) وبوزن مئوي (81.67%) ثم الفقرة رقم (15) جاءت في المرتبة (3) وبدرجة متوسطة ونصها "**لديه أخطاء في الكتابة بوجه عام** " وبوزن مئوي (77.67%) وبالنسبة للمتوسط المرجح (1.85)، ثم تلتها الفقرة رقم(8) في المرتبة (4) بدرجة متوسطة ونصها "**يتعب عندما يكتب فقرة طويلة** " بدرجة متوسطة من الصعوبة وبوزن مئوي (76.00%) ومتوسط مرجح قدر بـ(1.94)، ثم تلتها الفقرة رقم (17) في المرتبة (5) ونصها "**لديه أخطاء في الكتابة والقراءة والحساب** " بدرجة متوسطة من الصعوبة وبمتوسط مرجح (1.92) ووزن مئوي (75.67%)، وحسب الباحثان، أن صعوبات التعلم النمائية لها علاقة بالصعوبات الأكاديمية منها القراءة والكتابة والحساب وحسب بعض الدراسات ان التلاميذ الذين لديهم صعوبات في القراءة والكتابة لديهم صعوبات في الحساب، ثم تلتها الفقرة رقم (16) في المرتبة (6) "**لديه أخطاء في القراءة والكتابة** "أيضا بدرجة متوسطة من الصعوبة وبمتوسط مرجح (1.87) ووزن مئوي (72.00%)، ثم الفقرة رقم (12) "**يرتكب أخطاء إملائية عندما ينسخ من السبورة او من الكتب** " جاءت في المرتبة (7) بدرجة متوسط من الصعوبة وبوزن مئوي (72.67) ومتوسط مرجح قدر بـ (1.81)، ثم تلتها الفقرة رقم (6) "**لا يكتب الكلمات ذات الحروف الكثيرة بشكل سليم**" في المرتبة (8) بمتوسط مرجح (1.79) ووزن مئوي (72.67%)، ثم الفقرة رقم (5)"**لا ينقط الحروف أثناء الكتابة** " في المرتبة (9) بدرجة متوسط من الصعوبة وبوزن مئوي (70.00%) ومتوسط مرجح بـ(1.81) ثم تلتها الفقرة رقم (2) "**لا يفرق بين الحروف المتشابهة في النطق أثناء كتابتها مثل ض.ط**" جاءت في المرتبة (10) بمتوسط مرجح (1.60) ووزن مئوي (67.67%) وهذا راجع حسب الباحثان أن التلاميذ لا يدركون الحروف بالمعنى الصحيح وهذا يتطلب من المعلم استعمال الحروف في مواضع مختلفة وكلمات وجمل ويطلب من التلاميذ استخراج الحروف المتشابهة شكلا ومختلفا لفظا والمختلفة شكلا ومتشابهة لفظا، ثم الفقرة (9) ونصها "**خطه رديء وغير مقروء** "جاءت في المرتبة (11) بمتوسط مرجح (1.73) ووزن مئوي (66.67%) يرجع هذا حسب الباحثان أن الخط الرديء سببه أن التلميذ لم يدقن رسم شكل الحروف في مراحل الأولى من التعليم الإلزامي ففي السنة الأولى من التعليم الابتدائي يتعلم التلميذ رسم شكل الحروف في مواضع متعددة منها بداية الكلمة ووسط الكلمة وآخر الكلمة زيادة على الوضعية المناسبة في الجلوس ووضعية الورقة والكتابة

باليد اليسرى .....الخ، ثم الفقرة رقم (11) جاءت في المرتبة (12) بمتوسط مرجح (1.71) وبوزن مئوي (66.00%) ونصها "**يحذف بعض الحروف من الكلمة أو كلمة من جملة أثناء الكتابة الإملائية** "، ثم الفقرة رقم (4) ونصها "**يكتب الكلمات غير كاملة** " جاءت في المرتبة (13) بدرجة متوسطة من الصعوبة حيث قدر الوزن المئوي بـ(64.00%) ومتوسط مرجح (1.55)، ثم الفقرة رقم (3)"**تختلط عليه الحروف المتشابهة أثناء كتابتها مثل ب.ت.ث.او ج.ح.خ**" جاءت في المرتبة (14) بمتوسط مرجح (1.43) ومتوسط مرجح (61.33%)، ثم الفقرة رقم (10)جاءت في المرتبة (15) وبدرجة متوسطة، بمتوسط مرجح (1.40) ووزن مئوي (60.00%)، أما الفقرات التي جاءت بمستوى ضعيف من الصعوبة هي الفقرة (13) " **يضيف حرف إلى الكلمة أثناء الكتابة الإملائية.**" جاءت في المرتبة (16) وبمتوسط مرجح (1.53) وزن مئوي (57.33)، ثم الفقرة الأخيرة رقم (1) ونصها "**يكس الحروف والأعداد بحث تكون كما تبدو له في المرآة**" يرى السرطاوي في هذا المجال أن الطفل إذا كان لا يرغب في استعمال يده اليمنى، وفضل اليسرى فلا ينصح بمحاولة إجباره على تغيير يده المفضلة، لان هذا مرتبط بعمل النصفين الكرويين بالمخ ومن ثم فمحاولة إجباره على التغيير تجعله ضد مقتضيات تركيبه الفزيولوجي، وهذا غالبا ما يؤدي في نشاط الكتابة اليدوية إلى إعاقة نموها عن طريق عكسه للحروف والأعداد التي يكتبها.(السرطاوي ،1995: 85) اما الدرجة الكلية لبعد صعوبات الكتابة جاءت بدرجة متوسطة ووزن مئوي (69.23) ومتوسط مرجح قدر بـ (1.39)، تتفق نتائج هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة منها، كدراسة الوتار (2000)، دراسة الخطيب(1997).

النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة :

1- **الفرضية (1)**: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) درجة صعوبات القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير الجنس، ولفحص الفرضية، استخدم الباحثان اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين ونتائج الجدول تبين ذلك.

الجدول (10):نتائج اختبار"ت" لمجموعتين مستقلتين لفحص الفروق في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير الجنس :

الجنس	العدد	المتوسط الحاسبي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكر	29	3.15	0.42	119	4.980	0.001
أنثى	91	3.62	0.41			

يتضح من نتائج الجدول (10) رفض الفرضية، أي انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث ويفسر الباحثان ذلك بان المعلمات يرين الصعوبة بصورة اكبر لان هن أكثر اتصالا وأكثر قربا من التلاميذ وهن أكثر عددا من الذكور في المجال التعليمي ومتابعتهن لهم في كل الصعوبات، فالمعلمات الإناث يمتلكن الصبر و العناية للكتابة بالألوان المختلفة مع الحرص على تصويب الأخطاء .

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة السيد (2003) ودراسة كامل (1995)

2- **النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية التي نصها :**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير المؤهل التعليمي .

ولفحص هذه الفرضية استخدم الباحثان اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين Independent T-Test ونتائج الجدول (11) تبين ذلك .

الجدول (11): نتائج اختبار"ت" لمجموعتين مستقلتين لفحص الفروق في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير"المؤهل التعليمي" .

المؤهل التعليمي	العدد	المتوسط الحاسبي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
بكالوريا + تكوين	18	3.23	0.48	119	2.485	0.011
ليسانس	102	3.51	0.61			

يتضح من نتائج الجدول (11) رفض الفرضية، أي انه توجد فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير المؤهل التعليمي ولصالح حاملي شهادة الليسانس، ويرجع الباحثان ذالك إلى أن أعداد الحملة الليسانس أكثر من حملة البكالوريا وكذالك فان حملة الليسانس لديهم مدة تكوين اكبر من حملة البكالوريا، كما عملية توظيف حملة الليسانس في مجال الاستخلاف ولمدة طويلة أكسبهم خبرة كبيرة في مجال التعليم .

3- النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة التي نصها :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير الخبرة .

ولفحص هذه الفرضية استخدم الباحثان اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)

والنتائج الموجودة في الجدولين (12) و(13) توضح ذلك :

الجدول (12) : متغير الخبرة

الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
اقل من 5 سنوات	61	3.50	0.22
من 5 إلى 10سنوات	40	3.59	0.55
أكثرمن 10سنوات	19	3.22	0.42
المجموع	120	3.47	0.55

نلاحظ من خلال النتائج الموجودة في الجدول أعلاه (12) انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات تعلم القراءة والكتابة تعزى لمتغيرات سنوات الخبرة كما هو واضح من خلال المتوسطات الحسابية.

الجدول (13): يوضح نتائج اختبار التباين الأحادي **(One Way Anova)** للتأكد من درجة الفروق في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي الصف الثالث ابتدائي، تعزى لمتغير الخبرة .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
بين المجموعات	1.661	2	0.830	2.796	0.070
خلال المجموعات	34.36	118	0.289		
المجموع	36.02	120			

- قيمة (F) الجدولية 3.0729.

يتضح من نتائج الجدول (13) قبول الفرضية، أي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي، تغزى لمتغير الخبرة ويرى الباحث أن اثر الخبرة لا قيمة لها، فالأهمية تكمن في الخبرة المتخصصة في مجال صعوبات التعلم .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة جبران (1999) الذي يرى انه لا اثر للخبرة في ذلك.

4- النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة التي نصها :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير التخصص.

الجدول (14): نتائج اختبار"ت" لمجموعتين مستقلتين لفحص الفروق في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير التخصص.

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
ليسانس في التخصص	62	3.31	0.45	118	1.150	0.249
ليسانس خارج التخصص	58	3.40	0.52			

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05)- قيمة (ت) الجدولية (1.96)

يتضح من الجدول السابق (14) قبول الفرضية، أي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند حدود (0.05) في درجة صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي السنة الثالثة ابتدائي تعزى لمتغير التخصص، ويفسر ذلك الباحث هذه النتيجة، أن تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي لا يحتاجون إلى معلم متخصص في مجال صعوبات التعلم، فطريقة تعليم القراءة والكتابة في جميع المستويات قد يتمكن أي معلم بغض النظر عن الشهادة المتحصل عليها أن يقوم بهذه المهمة، فالصعوبات لا تقتصر على مادة معينة بل إلى كافة المواد وذلك لان التركيز في السنة الثالثة ابتدائي يقوم على إثارة التفكير ثم التدريب على المهارات .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة جبران (1999)..

- **التوصيات والمقترحات :**

في ضوء ما أسفرت عليه الدراسة يوصي الباحث ويقترح ما يلي :

- إن قلة استخدام الوسائل التعليمية في تعليم مادة القراءة والكتابة يؤثر سلبا في توضيح بعض المفاهيم والأفكار لدى التلاميذ، لان تعليم القراءة والكتابة في سن مبكرة، يحتم على المعلم استعمال طرائق تدريس مشوقة وأساليب محببة تخلق الرغبة للمتعلم، وتثير فيه دافعا إلى ممارسة ما تعلمه، فالوسيلة التعليمية هي أداة تجلب انتباه التلاميذ إلى الدرس وتشوقهم إليه وتعمل على ترسيخ المادة العلمية في أذهانهم .
- وضع خطة للكشف عن مواطن الضعف في السنوات الدراسية الأولى(التحضيري – أو السنة الأولى ابتدائي) من عمر الطفل، ووضع برنامج مناسب علاجي لذلك، كأقسام التكيف من خلال تصنيفهم الى مجموعات .
- التركيز على إسناد الأقسام الأولى لأساتذة متخصصين لتعليم التلاميذ القراءة والكتابة .
- إن الأسرة والمدرسة عنصران متكاملان يتفاعلان مع بعضهما البعض ليكمل احدهما الأخر، فلا تستطيع المدرسة أن تؤدي دورها بشكل سليم ما لم تتعاون الأسرة في انجاز ما أسند إليها من واجبات ومهمات تجاه الأبناء، إذ أن عدم متابعة الأولياء لأبنائهم ومراقبة واجباتهم المنزلية يؤثر على تحصيلهم الدراسي، وأما دور المدرسة في الاتصال بالأسرة فانه يكون عن طريق عقد الندوات أو المجالس يحضر فيها الآباء والأمهات فلا بد من التواصل لتحقيق الأهداف التربوية .
- إدراج تقنيات جديدة في تعليم القراءة والكتابة مثل الألعاب التربوية من اجل خلق الرغبة فيهما.

المراجع :

-إبراهيم، أبو نيان (2007).صعوبات التعلم، طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية، أكاديمية التربية الخاصة :السعودية.

-احمد عبد الكريم، حمزة (2008).سيكولوجية عسر القراءة،دار الثقافة للنشر والتوزيع(ط1)عمان، عمان ،الأردن.

-اسعد حسن، جبايب (2010).صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي الصف الأول الأساسي، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الاجتماعية ص (1-34) ،جامعة النجاح الوطنية نابلس :فلسطين.

-احمد محمد، عبد القادر (1989) .طرق تعليم اللغة العربية، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية

تعوينات، على (1978).صعوبات تعلم القراءة والكتابة في الطور الثالث من التعليم الأساسي، بمنطقة الحراش، رسالة دكتوراه :الجزائر.

-جنان، أمين (2012). دراسة نفس عصبية لعسر القراءة وعلاجها بالاعتماد على البطارية الجديدة لتقييم اللغة (N-EEL) - إعداد بروتوكول علاجي لإعادة التربية القرائية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العصبي،جامعة الجزائر 2.

-حافظ، نبيل (2000).صعوبات التعلم والتعلم العلاجي ،مكتبة زهراء الشرق ،الطبعة الأولى .القاهرة :جمهورية مصر العربية.

-الخطيب، محمد (2003).صعوبات تعلم القراءة والمطالعة في مراحل التعليم العام، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (15- 25) :.السعودية .

-الخطيب، جمال (1997).المدخل إلى التربية الخاصة .مكتبة الفلاح للنشر (ط1):دولة الإمارات العربية المتحدة .

-الدبس، مازن محمد (2000).صعوبات التعلم الأكاديمية في اللغة العربية لدى الطلبة الأذكياء في الصف الرابع الأساسي في المدارس الحكومية في محافظة بيت لحم، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة القدس :فلسطين .

-الروسان، فاروق (1999).سيكولوجية الأطفال غير العادين، مقدمة في التربية الخاصة، الطبعة الخامسة ،عمان :دار الفكر والنشر :القاهرة.

-الزيات، فتحي (1998).صعوبات التعلم أين مدارسنا منها، جامعة الرياض :المملكة العربية السعودية.

-السعادة، ناصر(1995). طرق تعلم الكتابة والقراءة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة غير منشورة ،جامعة النجاح الوطنية : فلسطين .

-السرطاوي، زيدان (1995).مقياس صعوبات التعلم لدى طلبة المرحلة الابتدائية، دراسة تقنية .ط1.الرياض، جامعة الملك سعود :السعودية .

-السرطاوي، زيدان (1998).مدخل الى صعوبات التعلم، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض: (ط1):المملكة العربية السعودية.

-السيد، إبراهيم (2003).مدى شيوع صعوبات التعلم الأكاديمية لدى المتفوقين عقليا من تلاميذ الصف بدولة الكويت :الكويت .

-شقير، زينب (2005).الاكتشافات المبكرة والتشخيص التكامل لغير العادين، القاهرة : مصر

-صالح، محمد(2004).برنامج تربوي لتنمية مهارات التفكير لدى الأطفال القابلين للتعلم، معهد دراسات البحوث التربوية ،جامعة القاهرة : مصر.

-عدس، محمد عبد الرحيم (2000).صعوبات التعلم .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية :عمان.

-عوض الله، محمود سالم وآخرون (2008)، صعوبات التعلم - التشخيص والعلاج، دار الفكر، ط3، عمان.

-القوامسي، نبيل (2005).فن الكتابة والتعبير .جامعة الخليل، كلية فلسطين :فلسطين

-قورة، حسين سليمان (1986).دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة: مصر.

-الملا، بدرية سعيد (1987).التأخر في القراءة الجهرية تشخيصية وعلاجه.(ط1)، الرياض:دار عالم :السعودية .

المراجع الأجنبية :

-Harris,Albert,J And Ed Word R, (1985).How To Increase Reading Disability. A Guide To DevelopTo, NewYork-U.S.A.

-Jean –Luc Chabanne,Les,(2005). Difficulté D'apprentissage 1er Edition-Hérisseya Evreux –France.

-Luc Bruliard,Handicap,(2005) Mental Et Intégration Scolaire .1er Edition -L'hamattan - France .

-Laurent Danon Boileau,(2004)Les Troubles Du Langage Et De La Communication Chez L'enfant. 1er Edition-Presse Universitaire De France-Paris.

-Passenger .T.sturart.M ,terrell c.(2000).phonologocal proccessing and early litteracy.journal of research in Reading.new york academic press..

-Pominique Torelle,(2005)L'Enfant A La Rencontre Du Langage ,1er Edition - Pierre Margada Editeur – Belgique.

- Roger Perron Et Jan Pierre Aublé & Yves Compas, (2005) L'enfant En Difficulté.4e Edition –Dunod-Paris-France .

-Vogler Handiley, ,(1985)History As An Indicator Of Risk For Reading Disability . Vol.18.7 Journal,bostone new york :houghton mifflin company.

تاريخ استقبال المقال:2018/03/24 تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/26 تاريخ نشر المقال:26 /2018/06

واقع ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية–مقاربة سوسيولوجية –

The reality of violence in Algerian football fields

- Sociological approach –

بلايسة هشام *

د. بوطوطن محمد الصالح ♣

ملخص:

تعد ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية مستفحلة بشكل رهيب، لا سيما هذه السنوات الأخيرة، تاركة أثارها السلبية على الأفراد، والممتلكات وعلى الأجهزة الأمنية، فرغم قيام السلطات ببعض الإجراءات الوقائية للحد منها إلا أنها لم تعد فعالة في ظل التطور والتغير السريع الذي صاحب المجتمع الجزائري، مما استدعى الباحثين والمختصين للبحث بجدية أكبر والتعمق أكثر في هذه الظاهرة التي أصبحت تهدد أمن وسلامة أفراد المجتمع. يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم من خلال التطرق إلى أهم المقاربات المفسرة لظاهرة العنف، مع الإحاطة بواقع هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، مع إبراز أهم العوامل المتحكمة فيها، وما يترتب عليها من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، وفي الأخير خلصت الدراسة إلى عرض الأساليب المتبعة في التصدي لظاهرة العنف في الملاعب.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الرياضي، ملاعب كرة القدم

Abstract :

Phenomenon of the violence in Algeria's football stadiums has been particularly horrendous, especially in recent years, leaving its negative effects on individuals, property and the security services. Although the authorities have taken some preventive measures to reduce it, there are no longer effective under the rapid development and change of the society. This called for researchers and specialists to look more seriously and deepen in this phenomenon, which has become a threat to the security and safety of the society's members. The aim of this article is to highlight the phenomenon of violence in football fields by addressing the most important approaches explaining the phenomenon, taking into account the reality of this phenomenon in Algerian society, highlighting the most important factors controlling it, and the consequences of the disastrous On the individual and society .At the end, the study shows methods of addressing the phenomenon of violence in stadiums.

Keywords: *violence, sports violence, football fields.*

* طالب دكتوراه ، جامعة عنابة ، مخبر التربية، والانحراف والجريمة في المجتمع - الجزائر. *University of Anaba - Algeria*

البريد الاليكتروني : bh.hichem7@gmail.com

الهاتف :*0661378191 / 0776338228*،

♣ أستاذ جامعي ، بجامعة عنابة - الجزائر. *University of Anaba - Algeria*

مقدمة:

أصبحت ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم ظاهرة واسعة الانتشار خلال السنوات الأخيرة، وهذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي، وإنما هي قديمة قدم الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية، مما أثارت اهتمام العديد من الباحثين والمختصين للبحث عن العوامل المتحكمة فيها وهذا نظرا للآثار المادية المعنوية والمادية السلبية التي تخلفها في نفوس الافراد والجماعات.

الإشكالية:

شهد المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة العديد من التحولات في مختلف المجلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية، حيث لم تسر هذه الأخيرة حسب ما كان متوقعا لها، فقد أحدثت هذه التحولات اختلالات كبرى داخل أنساق المجتمع الجزائري، الأمر الذي أدى إلى اتساع الهوة بين مختلف الطبقات الاجتماعية (الثرية، والمتوسطة، والفقيرة)، مما جعل معظم أفراد الطبقتين الوسطى والفقيرة (المعدمة) يشعرون بالحرمان العاطفي (الولاء للوطن)، وبتنامي الشعور بالتهميش، بل وأحيانا الاقصاء بالكامل، هذه المشاعر يتولد عنها تغذية لغة العنف بشتى أشكاله (كراهية، حقد، عدوانية، هجرة غير شرعية، تحطيم ممتلكات الغير، قتل –وزهق للأرواح- وهو أخطر أنواع العنف...)، الأمر الذي دفع بعدد كبير من أفراد الطبقتين (الوسطى والفقيرة) إلى التعبير عن معاناتهم وفق حركات احتجاجية رافضة للواقع المعيش، في شكل إغلاق للطرقات بمتاريس وعجلات مطاطية وحجارة وجذوع الأشجار، وتارة أخرى غلق أبواب بعض المؤسسات (البلديات، والدوائر أحيانا)، وبمرور الوقت توسع الفعل الاحتجاجي ليشمل مجالات التجمهر لا سيما منها الملاعب الرياضية وبخاصة منها ملاعب كرة القدم الجزائرية، حيث أصبحت المتنفس الوحيد للفئات المهمشة للتعبير عن مطالبهم ورفضهم للواقع المعيش هذه الوضعية أثرت سلبا على الممارسة الرياضية في الجزائر، فأصبحت الملاعب ساحة للتعبير عن الاحتجاجات والمطالب الاجتماعية بالنسبة للبعض ووسائل الانفعال وتصريف شحنات الغضب عند البعض الآخر، مما أدى بالحكومات المتعاقبة إلى اتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير الوقائية من أجل حفظ النظام والأمن بمناسبة التظاهرات الرياضية، إلا أن تلك الإجراءات أصبحت غير كافية وغير فعالة أمام استفحال هذه الظاهرة و تفاقم أضرارها من موسم رياضي لآخر، سواء من الناحية النوعية أو الكمية.

إن الإحصاءات خلال الخمس سنوات الأخيرة حول الشغب في الملاعب الجزائرية، تشير إلى مقتل7 مناصرين ولاعب واحد وجرح 2717 آخرين من بينهم 1589 شرطيا)، أما الخسائر المادية فتمثلت في تحطيم 567 سيارة منها 270 تابعة للشرطة إضافة إلى تخريب العديد من الهياكل العمومية **(مديرية الأمن الوطني)**.

من هنا ارتأينا محاولة تتبع ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية من خلال دراسة أكاديمية وفق التساؤلات التالية: -**ما هوواقع العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية؟** وعنه تندرج الأسئلة الفرعية التالية:

1) ما هي أهم النظريات المفسرة للعنف؟
2) ما هي عوامل العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية؟
3) ما هي الآثار المترتبة عن العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية؟
4) ما هي الأساليب المتبعة في التصدي لظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية؟

أولا: تحديد المفاهيم:

1-1: مفهوم العنف:

يعرف العنف على أنه مجموعة من السلوكات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالأخر، ويأتي بشكلين إما بدني مثل: الضرب، التشاجر، أو التدمير أو إتلاف الأشياء والعنف اللفظي مثل: التهديد، الفتنة، الغمز، النكتة اللاذعة، وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى **(عصام عبد اللطيف، 2001، صفحة 97)**.

يعطي الدكتور "علي سموك" مفهوما للعنف شمل عدة جوانب بقوله: إن العنف سلوك إيذائي باليد واللسان بالفعل أو الكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، قوامه إنكار الآخر كقيمة تستحق الحياة والاحترام، ومرتكزه استبعاد الآخر عن حقل الصراع إما بخفضه إلى تابع، وإما بإبعاده خارج الحقل الاجتماعي، وإما بتصفيته معنويا أو جسديا وبالتالي فالعنف هو عدم الاعتراف بالآخر إلى الشيء المناسب للحاجة العنيفة **(علي سموك، 2006، صفحة 44)**.

إن ظاهرة العنف هي حصيلة عوامل نفسية داخلية واجتماعية خارجية تجمع بين عوامل سياسية واقتصادية وثقافية، إلا أن المتفق عليه هو أن هذه الظاهرة تنشأ وتتغذى في الوسط الاجتماعي وعند انتشارها فإن المجتمع يعاني من عواقبها.

1-2: مفهوم العنف الرياضي:

لقد حاول "سيان" **"Siann" 1985** أن يميز بين العنف والعدوان الرياضي، حيث يقول إن العدوان هو الذي تكون فيه نية لإحداث إصابة وللظهور بشكل متفوق على الآخرين، أما العنف فهو يتضمن إحداث إصابات جسمية عميقة وقاضية. ويعتبر العنف والعدوان مرتبطان ببعضهما رغم احتلالهما مواقع مختلفة على نفس الخط المتصل. وعادة ما يحصل تداخل بين مفهومي العدوان والعنف لأن العدوان يعتبر عادة المحرك للعنف **(السليماني وآخرون، 1999، صفحة 25)**.

ينظر علماء الاجتماع إلى العنف في الملاعب على أنه ظاهرة اجتماعية قديمة تطورت مع تطور المجتمعات تحت تأثير عدة عوامل أبرزها العامل الاجتماعي، الاقتصادي، والسياسي **(بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي، 2017، صفحة 118)**.

ويمكن تحديد مفهوم العنف في المحيط الرياضي، بأنه تلك الأقوال والكتابات والأفعال التي تسبق أو ترافق او تتبع أو تنتج عن لقاء رياضي، إضافة إلى العنف المادي المعبر عنه بالأفعال المادية ترتكب في نفس الظروف وتستهدف المساس بسلامة الأشخاص، الاعتداء على الممتلكات العمومية والخاصة، إزعاج الراحة العمومية وعرقلة حركة المرور.

- **نبذة تاريخية حول العنف في الملاعب:**

يحفل التاريخ الرياضي بوقائع عديدة بل وأحداث جسيمة تصل بالعنف والشغب في الرياضة، وتحتفظ كرة القدم بالصدارة في هذا الصدد، فلقد وجهت سهام كثيرة إلى كرة القدم بالتحديد، باعتبار أن أغلب أحداث العنف والعدوان والشغب كانت تقع خلال منافستها، ويذكر التاريخ أن محكمة "مانشستر" **"Manchester"** قد أصدرت قرارا بتحريم لعب كرة القدم في 12 أكتوبر عام 1908، ولقد ذكر في حيثيات الحكم مساوئها وأحداث العنف التي تكتنف مبارياتها، كما وقعت أول حادثة عنف خطيرة في ملعب كرة القدم بحديقة إيبروكسي بإنكلترا عام 1902، وفي عام 1969 اندلعت حرب بين الهندوراس **" Honduras"** والسلفادور **"Salvador"** وسميت باسم (حرب كرة القدم) **(أمين أنور الخولي، 1996، صفحة 226)**.

كما أن سلسلة الأحداث المؤسفة التي كانت شبه دائمة ومصاحبة لمباريات كرة القدم بين فريقي "سلتيك" و"رينجرز" بإسكتلندا كانت غالبا ما تسفر عن قتلى وجرحى، وفي تركيا فقد 42 فردا حياتهم نتيجة شغب في مدرجات المتفرجين المتعصبين لفرقين متنافسين **(أمين أنور الخولي، 1996، صفحة 228)**.

أما على المستوى العربي فتعد أحداث الشغب التي وقعت عام 1999 بين جماهير "الترجي التونسي" "والاولمبي الباجي" من أكثر الأحداث دموية حيث قتل 3 أشخاص وأصيب أزيد من 100 شخص، لتضاف إليها أحداث الشغب التي وقعت سنة 2012 بمصر، فبعد انتهاء مباراة "الأهلي المصري" ضد "المصري البور سعيدي"، اجتاح الأنصار الملعب ووقعت أعمال شغب ما أسفر عن مقتل 73 حيث صنف هذا الحادث من أكبر الكوارث الرياضية المصرية **(أحداث ستاد بور سعيد، 2012)**.

أما في الجزائر فقد شهدت الملاعب أشكالا متعددة من العنف المادي مثل: التكسير، الإتلاف المتعمد للمرافق الرياضية والاعتداء على الأشخاص (لاعبين، مسيرين، رجال الأمن، رجال الإعلام) بالإضافة إلى أشكال العنف اللفظي (سب، شتم، احتقار، تمييز عنصري جهوي وقبلي) حيث أصبحت لا تخلو مباراة من أعمال العنف والمناوشات والشغب، فما حدث مثلا بين أنصار "اتحاد العاصمة واتحاد الحراش" بملعب 5 جويلية سنة 2012، من سب وشتم وتخريب وتكسير للمرافق والممتلكات التابعة للملعب حيث تكبدت إدارة المركب خسائر مادية بأكثر من مليار سنتيم بينما تم تحطيم كاميرتين تابعتين لمؤسسة التلفزيون الجزائري **(أحداث ملعب 5 جويلية بين الحراش وإتحاد العاصمة، 2012)**، إضافة إلى الأحداث الدموية التي حدثت بين "مولودية سعيدة" و"اتحاد الجزائر" في الدوري المحلي في ملعب "سعيدة" سنة 2012، حيث قام جمهور فريق سعيدة باقتحام أرضية الميدان والاعتداء بالضرب على لاعبي اتحاد الجزائر باستعمال الأسلحة البيضاء، من سكاكين وعصي وحديد خلفت ضحايا كثيرين في أوساط المتفرجين واللاعبين ورجال الأمن، بالإضافة إلى حادثة مقتل اللاعب الكاميروني لشبيبة القبائل "ألبير ايبوسي" شهر سبتمبر 2014 وذلك بعد إصابته بحجر حاد على مستوى الرقبة وهو في طريقه إلى غرف تغيير الملابس **(وفاة لاعب شبيبة القبائل إيبوسي، 2014)**.

كذلك ما حدث بين أنصار "مولودية بجاية"" و"اتحاد الجزائر" بملعب الوحدة المغاربية ببجاية، في نوفمبر 2016 من سب وشتم وضرب وتدريب وتكسير للمرافق الرياضية للملعب، ما أدى إلى إصابة العشرات من مناصري اتحاد الجزائر **(ملعب الوحدة المغاربية ببجاية، 2016)**.

الجدول: يوضح الخسائر المادية والبشرية للمواسم التالية: 2012-2013 /2013-2014/2014-2015

الموسم / الخسائر المادية والبشرية	2013-2012	2014-2013	2015-2014
عدد المباريات التي عرفت أعمال شغب	132	148	166
عدد القتلى	02	02	003
الجرحى من المتفرجين	693	673	792
اللاعبين المصابين	/	56	70
الحكام المصابين	/	22	25
الموقوفين	428	319	606
الموقوفين من القصر	/	50	73
عناصر الشرطة المجروحين	130	424	501
المركبات المحطمة التابعة للشرطة	64	96	98
المركبات المحطمة	116	155	178

المصدر: مديرية الامن الوطني

ثانيا: النظريات المفسرة لظاهرة العنف:

إن الحديث عن العنف يجعلنا نتطرق بالضرورة إلى التصورات النظرية التي فسرت هذه الظاهرة (العنف) وذلك بتحليل عوامل وظروف تكوينها لدى الفرد. وهنا اختلفت الآراء وتعددت المواقف باختلاف المدارس الفكرية ومنطلقاتها حول السلوك البشري، وسنتطرق إلى النظريات والمقاربات الأكثر شيوعا واستخداما بين الدارسين، بحيث تناولت دراسة الظاهرة في جل أشكالها وهي محاولات لتفسيرها وتحديد العلاقة بين العنف وبين مجمل العوامل التي تؤثر على الشخص العنيف، وعليه سنتطرق إلى النظريات التي تخدم الموضوع.

2-1: نظرية الإحباط والعدوان:

من أشهر علماء هذه النظرية "دولارد" و"ميلر" **"Dollard" "Miller"** وقد فسر أصحاب هذه النظرية السلوك العدواني، من منظور وجود ارتباط بين الإحباط والعدوان، حيث يوجد ارتباط بين الإحباط كمثير والعدوان كاستجابة ويفسر الدكتور "إحسان محمد الحسن" ظاهرة العنف في الملاعب بالاعتماد على العلاقة التلازمية بين الإحباط كمثير و العدوان كاستجابة من خلال حالة الفشل التي تصيب الفريق الرياضي في منافسته أمام الفريق الآخر، هنا قد يحدث شجار ونزاع بينهما أثناء اللعب وبعده، وقد لا يحدث الشجار بينهما فقط وإنما يمتد لجمهور المتفرجين وحتى محكمي المقابلة والأمن، ويضيف قائلا: "أن حقيقة الشغب في الملاعب الرياضية ترجع إلى الترابط المنطقي بين فشل الفريق في تحقيق أهدافه وبين السلوك العدواني، الذي يأخذ صورة عنف أو شغب ينتهجه كردة فعل لخسارته في البطولة" **(إحسان محمد الحسن، 2005، صفحة 252)** .

2-2: نظرية التنفيس وتفريغ الانفعالات المكبوتة:

يقصد بالتنفيس في مجال علم النفس تفريغ أو إطلاق المشاعر أو الانفعالات المكبوتة عن طريق التعبير عنها، الأمر الذي قد يؤدي إلى تفريغ أو تخفيف هذه المشاعر أو الانفعالات، نظرا لأن كبتها يسبب حدوث بعض الاضطرابات النفس – جسمية.

وتشير نظرية التنفيس إلى ان السلوك العدواني ما هو إلا عملية تفريغ للانفعالات المكبوتة لدى الفرد الأمر الذي يؤدي إلى الإقلال من العدوان، في حين أشارت بعض الدراسات الأخرى إلى أن السلوك العدواني في ضوء هذه النظرية يمكن أن يؤدي إلى خفض درجة العدوانية، وفي بعض الأحيان الأخرى يؤدي إلى زيادتها.

ويعتقد أنصار نظرية التنفيس من الباحثين في مجال علم النفس الرياضي أن السلوك العدواني لدى المشاهدين لبعض الأنشطة الرياضية قد يكون تفريغا لبعض الانفعالات المكبوتة كنتيجة لأسباب أخرى خارج مجال الرياضة كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية... **(محمد حسن علاوي، 1998، صفحة 217)**.

2-3: نظرية التعلم الاجتماعي:

تنظر هذه النظرية إلى السلوك العدواني، على أنه سلوك متعلم. يكتسبه الفرد من محيطه الاجتماعي، وترتكز عملية التعلم على المحاكاة والتقليد والمشاهدة، ويشير باندورا **"Bandura"** (1978) أحد رواد هذا الاتجاه أن نشأة جذور العدوان تكون بأسلوب التعلم والملاحظة والتقليد، والدافع الخارجي المحرض على العدوان و تعزيزه، من طرف الأفراد القائمين على رعاية الطفل والمهتمين بحياته مثل الوالدين، الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ولقد حدد باندورا ثلاثة معايير لتحديد السلوك العدواني وهي: خصائص السلوك نفسه كالعدوان الجسمي، شدة السلوك، خصائص الشخص المعتدي **(طه عبد العظيم حسين، 2007)**.

كما تشير بعض الدراسات من أن العدوان يمكن تعلمه عن طريق مشاهدة الآخرين مثل دراسة "بيركويتز" "وزيلمان" 1983 **"Berkowitz" ."Zillman"** والتي أوضحت أن مشاهدي الملاكمة وكرة القدم أكثر نزعة للعدوان بعد مشاهدة الأفلام **(طه عبد العظيم حسين، 2007، صفحة 222)**.

وحسب هذه النظرية فسلوك العدوان يكتسب عن طريق مشاهدة الآخرين وهم يعتدون.

2-4: نظرية التقليد والمحاكاة:

يمكن استعراض ما قدمه "غابريال تارد" **"Gabrielle Tard"** 1843-1904 من خلال نظرية التقليد والمحاكاة حيث قدم نظرية تندرج ضمن الاتجاه الاجتماعي في تفسير الجريمة والعنف، وأسباب انتشار العوامل المسببة في حدوثه، كسلوك مرفوض وغير محبذ، كما أشار لعدة ميكانيزمات محددة لانتقال السلوك العدواني من خلال عمليات نفسية اجتماعية هي التقليد والمحاكاة، ويرى أن الجريمة ظاهرة اجتماعية ناتجة عن البيئة الاجتماعية وهي جزء من النشاط الاجتماعي **(محمد يوسف حجاج، 2002، صفحة 70)**.

ويشير هذا التفسير النظري أن العنف يأخذ مكانه في الملاعب والمساحات الرياضية، على أنه نتيجة حتمية للتقليد والمحاكاة الاجتماعية التي تنتقل من الجمهور أو النادي المريض إلى الجمهور السليم، ويرجع السبب الأول لفعل التقليد والمحاكاة إلى طبيعة الإنسان وميله نحو تعلم السلوك وفق ما يقوم به الآخرون من أفراد مجتمعه **(صلاح الدين بوقرن، 2015، صفحة 55)**.

- **تعقيب:**

بعد عرضنا لمختلف النظريات المفسرة للعنف والسلوك العدواني، يتضح لنا أن العنف والعدوانية تتداخل فيها العديد من العوامل النفسية والاجتماعية حيث تعد المنبع الأساسي للعنف فهي تعمل على إظهاره وتشجيعه، كما أنها ليست وليدة الصدفة بل هي نتيجة تراكم عدة عوامل ومشاكل أدت إلى تفريغها وتنفيسها على شكل سلوكات عدوانية.

ثالثا: عوامل العنف في ملاعب كرة القدم:

تختلف الأسباب والعوامل المؤدية للعنف في الرياضة باختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع هناك تفسيرات عديدة ومتنوعة لمشكلة عنف الأنصار وفي هذا السياق أشار "تايلور" **"Taylor"** إلى أن مثيري العنف داخل الملاعب الرياضية هم الأفراد المنحدرين من طبقات الاجتماعية العاملة المحرومة التي تتخذ من العنف كمشكل لحركة مقاومة للدفاع عن حقوقهم ضد التغيرات التي تفرضها الطبقة المتوسطة **(نعمان عبد الغني، 2011، صفحة 363)**. ومن أبرز هذه العوامل نجد:

3-1: العوامل التاريخية:

إذا تحدثنا عن العوامل التاريخية لا يمكننا إغفال التطرق إلى شخصية الفرد الجزائري وأهم العوامل الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في بناء الشخصية الجزائرية، أدت إلى تغيرات جذرية داخل المجتمع وبنائه الثقافي أهمها: الفتوحات

الإسلامية على شمال إفريقيا والتي مست الجزائر، مما مكنها من معرفة الدين الإسلامي والتشبع من الثقافة العربية الإسلامية، ثم بعد ذلك مرحلة الاحتلال والحروب التي تخللتها ومحاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الهوية الوطنية وتفكيكها وتدمير الفرد معنويا ونفسيا وجعل من الجزائر فرنسية. ثم تأتي مرحلة الاستقلال والتي شكلت انتقالا كليا أعقبه تغير ثقافي كبير من خلال ما ورثه بعض أفراد المجتمع من لغة وثقافة المستعمر الفرنسي.

ولا شك أن تلك التغييرات تركت أثرا واضحا على السمات الرئيسية للشخصية الجزائرية، ذلك أن الشخصية ليست شيئا ثابتا أبد الدهر، بل هي عرضة للتطور والتغير بنفس النسبة التي تتغير بها الثقافة السائدة، طالما أن الشخصية منتوج ثقافي بالدرجة الأولى **(أحمد بن نعمان، 1997، صفحة 9)**.

فالعلاقة بين الثقافة والشخصية هي علاقة قوية وتكاملية، تبنى على أساس التأثير والتأثر والثقافة كما يعرفها "تايلور": "هي ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات والتقاليد والقيم والفن والأخلاق وكل ما يكتسبه الفرد بكونه عضو في جماعة".

ولفهم مميزات شخصية الفرد الجزائري، يكون ذلك بالرجوع إلى تحليل المضمون للأمثال الشعبية والملاحظة المباشرة لسلوك الأفراد الذين يمثلون السمات، والتي يمكن حصر أهم هذه السمات في **(أحمد بن نعمان، 1997، الصفحات 13-14)**:

- **الاندفاع الناتج عن الانفعال والنرفزة وتوتر الأعصاب:** والذي يتم في حالة غضب بكيفية شبه لا شعورية، وبأقل درجة من الوعي وضبط النفس، وتبرر ذلك الاندفاع بدافع من التعصب للموقف.
- **الغرور:** وقد ظهرت سمة الغرور خاصة بعد الاستقلال، وذلك للإطراء الذي لقاه الجزائريون من كافة المؤيدين لقضيتهم حيث أظهرت هذه السمة حالة من الكمون في النفس، والعكس على السلوك العام لدى الجزائريين.
- **سمة التعصب وسمة الحساسية وعدم تقبل النقد:** وتعود هذه السمة إلى روح التعصب وإلى عوامل تاريخية ترجع إلى عهد الاستعمار الفرنسي الذي ذاق أفراد الشعب على يده أبشع أنواع الإذلال والاحتقار والتعريض لكل ما يصدر عن الجزائريين من سلوك قولي أو فعلي وأصبح رفض النقد والحساسية من آليات المقاومة للعدو، فالفرد الجزائري عموما بقدر ما يكره أن يوجه إليه النقد، بقدر ما يجب أن ينقد الغير، كما أنه بقدر ما يجب أن يكون صريحا مع الغير بقدر ما هو رافض لصراحة الغير معه.
- **العقلية العصبية، العقل الشرود، الغوغائية، الشغب والتسفل:** فنظرا للوازع القبلي الذي عرفه المجتمع الجزائري منذ القدم أثر ذلك على منهجنا السلوكي وبناءنا لرؤانا وأفكارنا وما يعكسه من رسوخ بداوتنا ونفورنا غير السليم من كل ما هو عقلي وقائم على الجهد التفكيري، وذلك لتشبعنا بالقيم المعتمدة بالارتجال والبداهة وبالمشافهة والنشطة لتداول القول العاري من الإحالة أي المتعاملة مع القول الماجن واللامفكر واللامبدع، وهو ما يجعل المثقف في مجتمعنا يلاقي نظرة من السخرية والتهكم والتميز وهذا التميز هو إخلال بمبدأ الجماعة أي انه تحد لروح القبيلة كما يراه المجتمع **(عشراتي سليمان، 2007، الصفحات 226-227)**.
- **روح التأبي والقوامة:** لقد كانت صفة الأنفة لدى الفرد الجزائري صفة توحش أي بداوة، أو خلقا دالا على نقص في المدنية، فالأنفة والنزوع والانتفاض والرد الانفعالي هم من خصائص الشخصية الجزائرية، وذلك للمسار الشاق الذي قطعته تاريخية المجتمع الجزائري منذ القديم، قد كرس في شخصية الجزائري استجابة الحذر، وقوى نوازع الحمية وروح التصدي والثأر للكرامة. وما ذلك إلا لتعمق للشرط الانفعالي الفطري فهم إذ ظلوا بدوا أو شبه بدو عبر الأمد **(عشراتي سليمان، 2007، الصفحات 259-261)**.

2-3: العوامل الاجتماعية:

إن العنف في الملاعب لا علاقة له بالرياضة، بل في الحقيقة تعبير عن كبت وضغط اجتماعي يتعرض له الشخص خارج الملعب، فيجد داخل أسوار هذا الملعب متنفسا خاصة وأنه المكان الذي لا يؤخذ فيه القانون بعين الاعتبار، وكثيرا ما تدفع الظروف الاجتماعية في أي بلد على حدوث الشغب في الملاعب نتيجة للتغير الطبقي أو الاجتماعي، فعندما يشعر بعض الناس أنه من خلال هذا الشغب يمكن تحقيق هدف اجتماعي يسعون إلى تحقيقه بأي وسيلة كانت ويكون العنف واحد من هذه الوسائل أو الطرق، وذلك نتيجة للحرمان من الحاجيات الضرورية، هذا الحرمان يؤدي إلى إحداث ردود أفعال تدميرية انتقامية تكون بالنسبة لهؤلاء الأفراد نوعا من التعويض وفرض الذات بأساليب غير مقبولة اجتماعيا كتحطيم

السيارات والمحلات، فتحطيم هذه الأخيرة لا يعني ذلك من أجل غريزة التدمير، بل هو نوع من الفعل لإثبات الوجود لأن الفرد يتصرف بثقافة جماعته الاجتماعية المطبوعة لهذه الحالة بتفاوت طبقي **(هواورة مولود، 2010، صفحة 133)**.

3-3 : العوامل الاقتصادية :

وتتمثل العوامل الاقتصادية في تفشي البطالة في أوساط الشباب مما يساهم في ظهور مثل هذه الأفعال المكبوتة التي تجعلها تطفو على السطح لأن انتشارها يعتبر من جملة العوامل المؤدية إلى العنف وأصحاب هذا الداء الخطير (البطالة) يستغلون شغب الملاعب لكي يثيرون انتباه المسؤولين الاهتمام بهم وبقضاياهم، بعد أن يكونوا قد يئسوا من تحقيق مطالبهم بالطرق السلمية الطبيعية **(هواورة مولود، 2010، صفحة 134)**.

حيث توضح الدراسات، أن معظم الذين يعانون من مشاكل عائلية واجتماعية كالبطالة والانحلال الأسري، ضف إلى ذلك الفقر وانتشار المخدرات فمعظمهم يقوم بإعلان العنف في الملاعب يصابون بعد ذلك بالذنب وعدم المسؤولية، وتحليل ذلك يكمن في أن الجمهرة هي التي تحدد سلوكيات أفرادها، حيث أن الانتماء لهذه الجمهرة هي التي تحتوي على أفرادها نفس المعناة، فنجد نفس المعايير ونفس الحركات ونفس الانفعالات ترتبط ببعضها البعض وتخرج على شكل شعارات وأهازيج تعبر من خلالها هذه الجمهرة عما هو موجود في اللاشعور الجماعي **(هواورة مولود، 2010، صفحة 133)**.

3-4: العوامل النفسية:

إذا كانت العدوانية فطرية وموجودة عند كل فرد فإن استعمالها يختلف من شخص لآخر، ولكن يعبر بها في ميدانه الخاص، فالفنان في فنه والرسام في رسمه والرياضي في رياضته، أما الإنسان العاطل فأين يمكن أن يفرغ عدوانيته وطاقته المكبوتة؟ فيجيب "محمد حسن علاوي" قائلا: "إن العدوانية إذا بقيت مكبوتة في الفرد فانه سيعاب حتما بأمراض كمرض القرحة المعدية ومرض الأعصاب، لذا فلا يجد وسيلة يعبر من خلالها عن عدوانيته إلى القيام بأعمال العنف كالتخريب والتدمير على غرار السبب والشتم. ولكن ماهي الأسباب التي تؤدي إلى اللجوء لمثل هذه التصرفات؟ فحسب نفس المستجوب "محمد حسن علاوي" فإن السبب الرئيسي المؤدي إلى استعمال العنف هو الحرمان، فالفرد لا يتقبل أو يرضى بالحرمان خاصة إذا كان دائما أو طائلا، فبهذا الحرمان وديمومته، يفقد هذا الشخص إمكانيات التعبير عن رغبته النفسية بالخصوص يؤدي إلى الفعل العنيف"، واستدل بقول فرويد العنف هو كبت لرغبة نفسية فتحليل طبع الشخصية يذهب بنا إلى التعرض لعدد من الأفراد الذين يقومون بأعمال العنف **(محمد حسن علاوي، 2004، صفحة 88)**.

ويمكن إضافة عوامل أخرى تعد من الأسباب المباشرة في انتشار أعمال العنف والشغب في الملاعب:

أ- **عامل الإعلام الرياضي:** بالرغم من أهمية الإعلام الرياضي في نشر الوعي بين الجماهير واللاعبين إلا أنه يكون سببا رئيسيا في التعبئة النفسية لممارسة العنف في المجال الرياضي سواء قبل أو بعد المباراة من خلال تحيزه لبعض الفرق الرياضية دون غيرها عن طريق النقد الغير عادل والتركيز على أهمية وخطورة بعض اللاعبين دون غيرهم **(نعمان عبد الغني، 2011، صفحة 364)**.

ب- **عامل الجمهور:** إن الجمهور يعتبر عنصرا أساسيا في إثارة العنف الرياضي خصوصا إذا كانت المباراة تمثل قيمة لها مدلولها الرياضي، حيث أن هناك بعض الأنماط السلوكية التي تصدر من الجمهور والتي تعتبر محركا للعنف الرياضي وهذه الأخيرة تشير إلى ضعف الوعي الجماهيري بمفهوم المنافسة الرياضية حيث أن المنافسات الرياضية بين الأندية ما هي إلا قوة كبيرة دافعة في المجتمع لتحقيق مفهوم التكامل الرياضي وتحقيق مفهوم الروح الرياضية إيجابيا، إلا أنه وللأسف الشديد يلاحظ انخفاض القيم التربوية للمنافسات الرياضية بسبب السلوكات غير المسؤولة من قبل الجماهير أو اللاعبين **(نعمان عبد الغني، 2011، صفحة 364)**.

ج- **الأسباب التقنية لعنف وشغب مناصري كرة القدم:** المنافسة الشديدة بين أندية معينة، طبيعة النشاط الرياضي، الوقت المتبقي من المنافسة، النتيجة النهائية للمنافسة، سلوك اللاعبين أثناء اللعب، مدى أهمية المنافسة، مكان إقامة المنافسة، التحكيم المرتبط بالقرارات الخاطئة أو التحيز **(محمد حسن علاوي، 2004، صفحة 76)**.

د- **أهمية المباراة ودرجة حساسياتها:** يلعب هذا دورا هاما وفعالا في إثارة العنف، فعندما تكون المباراة بين فريقهم متجاورين مقابلة محلية لها حساسية أيضا عندما يتعلق الأمر بمباراة كاس الجمهورية او إطار البطولة الوطنية وأيضا عندما يتعلق الأمر بمباراة الصعود أو نزول فريق معين يثير حساسية الجمهور ويؤثر على أعصابه **(حسن عبد الجواد، 1984، صفحة 17)**.

هـ- **خصائص الجمهور المناصر لكرة القدم:** التعصب الأعمى، شحن الجماهير، تفريغ الانفعالات المكبوتة، الاستفزاز، كثافة الجمهور سلوك كبار المشجعين **(محمد حسن علاوي، 2004، صفحة 77)**.

و- **مشكل تعصب الأنصار:** إن ذهنية الفرد الجزائري عامة والرياضيين خاصة المدربين والمسيرين عرفت تدهورا ملحوظا الآونة الأخيرة، حيث أصبح كل مدرب يبحث عن النتيجة الإيجابية مهما كلفه الثمن ولذلك أصبح التسامح غير وارد من الأنصار الذين يطالبون فريقهم بالنتائج الإيجابية دون مراعاة أي ظروف أو عوامل وإذا استمرت وتطورت هذه الذهنية ستصبح آفة خطيرة تهدد استقرار الفرق لأن الأنصار الشباب لم يتعودوا تحمل أو تقبل الهزيمة مهما كانت عواقبها **(حسن عبد الجواد، 1984، صفحة 18)**.

ز- **مشاكل لاعبي كرة القدم:** يشكل اللاعب العنصر الهام في أي لعبة، والتصرفات التي يقوم بها أي لاعب داخل الملعب لها أهمية لدى الجمهور في إثارة اهتمامه فنرى مثلا في بعض الأحيان أن اللعبين يلجئون إلى التمثيل لكسب الوقت وإثارة الجمهور دون أي مبرر وانفعاله بما يجعله بما يجعله يقوم ببعض الحركات غير المهذبة وإطلاق بعض الكلمات القبيحة، وقد يؤدي سوء عروض بعض اللعبين وانحطاط مستواهم إلى غضب المتفرجين في بعض الأحيان إلى القيام ببعض أعمال عنف اتجاه فريقهم وبالذات منشآتها ونظرا لتدني مستوى لاعبيه **(حسن عبد الجواد، 1984، صفحة 20)**.

ح- **مشكل الاداريون ومدرب الفريق:** لمدرب الفريق ومسيريه علاقة في حدوث اعمال العنف داخل الملعب، فغالبا ما يحدث الشغب نتيجة لتصرفات مسيري ومدربي الفرق الغير منضبطة، خاصة عند اعتراضهم على قرارات الحكم ويلجئون في غالب الأحيان بأن يشيروا إلى الجمهور بأن الحكم ضد فريقهم، فيقوم الجمهور بتصرفات غير رياضية من أعمال العنف وسب وشتم الحكم وقرارته داخل الملعب **(حسن عبد الجواد، 1984، صفحة 21)**.

كما أشار "زيجلر" **"Ziegler"** إلى أن دراسات وبحوثا قد أجريت حول ظاهرة عنف الملاعب وشغب الجماهير في المباريات الرياضية، وقد استخلصت العوامل التالية: الحشد الزائد، تأثير المخدرات، ضعف سيطرة المدرب على لاعبيه، التحكيم الهزيل **(أمين أنور الخولي، 1996، صفحة 228)**.

- **تعقيب:**

انطلاقا من العوامل السابقة الذكر نلاحظ أن مشكلة العنف في ملاعب كرة القدم هي بمثابة رد فعل لجملة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، والتي تكون عائقا أمام الفرد في مختلف مراحل حياته، ضف الى ذلك غياب دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، والمسجد، والمدرسة... في نشر التوعية والتحسيس من مخاطر العنف والشغب، كما أن ضعف التأثر بالقيم الروحية للأفراد وعدم التزامهم بالمبادئ الدينية والأخلاقية يزيد من حدة موجة العنف، دون إغفال العامل التاريخي باعتباره أحد العوامل في تكوين شخصية الفرد الجزائري العدوانية، هذا إضافة إلى الاختلافات الأيدولوجية والعرقية بين جمهور وآخر، فهذا العامل يزيد من تلاحم الجمهرة التي تحاول من خلال المقابلة إثبات شخصيتها سواء من خلال الاعتداءات المباشرة أو الكلمات، وارتداء الجمهرة ألوان موحدة التي تعبر عن انتماءها وتزيد متن حدة التعصب الذي يخلق بعد تلك العدوانية والعنف.

رابعا: الآثار المترتبة عن العنف في ملاعب كرة القدم:

من خلال عرض أسباب العنف في الملاعب والتمعن فيها يمكننا إيجاز أهم الآثار الناجمة عن العنف في الملاعب الرياضية، المتمثلة في الآتي **(مجموعة من المؤلفين، 2014، الصفحات 102-103)**:

4-1: التخريب: والمتمثل في كسر المدرجات وإضرام النيران في تجهيزاتها وإلقاء الحجارة والطوب والقضبان الحديدية والمواد الصلبة على كل متواجد في الملعب.

2-4: الاعتداءات الشخصية والجماعية: حيث تقوم جماهير الناديين بالاعتداءات الشخصية والجماعية التي يترتب عليها إصابات بسيطة وأخرى جسيمة قد تصل إلى حد العاهات أو القتل أو الضرب المبرح المفضي إلى الوفاة وهنا يفقد المواطن الحس والشعور بالأمن والأمان وتسود المجتمع حالات الهستيريا والاضطراب.

3-4: الخروج في مظاهرات صاخبة: هذه الأخيرة قد تسفر عن تعطيل حركة المرور وإرباكها وإحراق السيارات وتكسير الزجاج أو إتلافها وهي إما مملوكة للغير (الخاص) أو النقل العام ملك للدولة، بالإضافة إلى تخريب الممتلكات العامة والخاصة (البنايات والمؤسسات الإدارية العمومية وواجهات المحلات).

4-4: الاعتصام: يقوم اللاعبون بعد انتهاء المباراة وفي غرف تبديل الملابس بالاحتجاج على نتيجة المقابلة وعدم خروجهم قبل الاستجابة إلى مطالبهم من قبل الاتحادية وحكم اللقاء، بإعادة المباراة أو كأن يقوم الحكام باعتصام بالملعب، نتيجة اعتداء الجماهير عليهم بالسب والشتم والتهديد، نظرا للنقص في التدابير والإجراءات الأمنية، كما قد يقوم جماهير أحد الناديين بالاعتصام داخل الملعب وعدم خروجهم، نظرا لعدم نزاهة الحكام وتحيزهم.

5-4: الإضراب: ويتمثل في إضراب اللاعبين والحكام عند بدء المباراة أو عند نهايتها لأسباب عدة وفي هذه الحالة لا يمكن تصور ما تقوم به الجماهير العريضة التي يكتظ بها الملعب، من أعمال بعدما تعرفنا على المفاهيم المختلفة لظاهرة العنف والعنف الرياضي بجميع أشكاله ومظاهره وأهم مسبباته والعوامل الرئيسية التي تتحكم فيه و الإشادة بخطورة آثاره على الفرد والمجتمع وعلى مؤسسات الدولة والممتلكات العمومية، كما تظهر خطورة هذه الظاهرة من خلال الأولوية التي توليها إياها سياسات الحكومات والدول، نظرا لإفرازاتها وأبعادها الأمنية و الاجتماعية الخطيرة.

خامسا: الأساليب المتبعة للتصدي لظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم:

وبعد تشخيصنا للظاهرة سنحاول تسليط الضوء على مختلف الطرق والأساليب الكفيلة للمعالجة بهدف التقليل والحد من انتشارها الواسع بجميع الملاعب والرياضات الأخرى.

1-5 : تربية وتنمية الوعي الرياضي لدى المشجعين :

تلعب التربية من خلال وسائطها المتعددة دورا لا يمكن إغفاله في تشكيل سلوك الأفراد وتكوين مشاعرهم واتجاهاتهم نحو القيم العليا والنبيلة التي يراد لها أن تكون أساسا تقام عليه حياتهم الفعلية في المجتمع الذي ينتمون إليه، ولما أصبحت الأحداث الناجمة عن شغب وعنف الملاعب وتعصب الجماهير سواء على مستوى الملاعب المحلية أو العالمية أصبحت من أكثر المسائل حساسية **(عادل عصام الدين، 2000، صفحة 110)**.

من هنا، تبرز أهمية تناول هذه الظاهرة و إيجاد الطرق والحلول الناجعة للحد من انتشارها، حيث تعتبر التربية والوعي الرياضي من بين الأساليب الكفيلة لمواجهة أزمة العنف في الملاعب الرياضية ويقع على التربية النصيب الأكبر في تنمية هذا الوعي لدى المشجعين (الجماهير) من خلال وسائطها المختلفة الرسمية منها وغير الرسمية، فتنمية الوعي الرياضي مسؤولية تضامنية يتحمل أعبائها المجتمع بمؤسساته التربوية المتعددة منها الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد بالإضافة إلى الأندية ووسائل الإعلام، وهذا ما سوف نتعرض إليه بشيء من التفصيل فيما يلي:

1) **الأسرة**: تعتبر الأسرة الخلية الأولى لبناء المجتمع ونواة تكوينيه ففي الأسرة ترسخ القيم والمبادئ المتعلقة بالرياضة وكيفية ممارستها وتشجيعها ويلقن الطفل السلوك المثالي المنضبط حول كيفية التشجيع الرياضي البعيد عن العنف والتعصب والشغب **(عباس أبو شامة، وآخرون، 2005، صفحة 131)**.
2) **المدرسة**: تعود أهمية المدرسة في مجال تنمية الوعي الرياضي إلى أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطفل خارج الأسرة حيث تلعب المدرسة دورا في عملية التنشئة من عدة زوايا فهي تتولى غرس القيم والاتجاهات الرياضية بصورة مقصودة و ليس بصورة تلقائية كما هو الحال في الأسرة وذلك من خلال الأنشطة الرياضية المدرسية المختلفة التي ينخرط فيها التلميذ و لن يتأتى هذا إلا بعد إعطاء الأهمية لمادة التربية البدنية والرياضة وإعادة تفعيل دور الرياضة المدرسية لتطوير وتنمية الوعي الرياضي وغرس القيم الرياضية وممارستها وتشجيعها في نفوس التلاميذ **(سمير عبد القادر خطاب، 2004، صفحة 73)**.
3) **الجامعة**: للجمعات عموما دور رائد في تنمية وقيادة الوعي الوطني الدولي، وتهتم الجامعات اهتماما كبيرا بالرياضة حيث يعتبر النشاط الرياضي من أكثر الأنشطة الطلابية التي يشارك فيها عديدا كبيرا من الطلاب سواء بالممارسة أو التشجيع أو الانتماء ومن هنا تستطيع الجامعة القيام بدورها في تنمية الوعي الرياضي من خلال تعريف

الشباب بأهمية الرياضة في الحياة وكيفية ممارستها وتشجيعها والبعد عن العنف والتعصب والشغب **(سمير عبد القادر خطاب، 2004، الصفحات 73-74)**.

4) **المسجد**: يعتبر المسجد من أهم المؤسسات التي يمكن أن تسهم في تكوين وتلقين القيم الرياضية العالمية، فبالإضافة إلى كونه دارا للعبادة فهو مؤسسة تربوية تمارس فيه عمليات التوجيه من خلال دروس الوعظ والإرشاد ومن خلال تأكيد الخطب، الحلقات والدروس على أهمية الرياضة والتشجيع المثالي ونبذ العنف والشغب وجميع الظواهر الدخيلة على مجتمع **(عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، 1997، صفحة 93)**.

5) **النوادي ومراكز الشباب**: تعد النوادي ومراكز الشباب من أهم المؤسسات التربوية التي يمكنها أن تقوم بدور فعال في ميدان التربية الرياضية وتحقيق الوعي الرياضي وتنميته لدى الجماهير من خلال غرس القيم والاتجاهات المتعلقة بالرياضة وأسلوب ممارستها وبطرق سليمة بعيدة عن العنف بدعوة كبار الرياضيين والنقاد في المجال الرياضي لإلقاء محاضرات وندوات عن القسم والمبادئ الرياضية وربطها بما يجري في الواقع الرياضي المعيش **(سمير عبد القادر خطاب، 2004، الصفحات 65-66)**.

2-5: وسائل الاعلام ودورها في الحد من العنف في الملاعب:

لقد أصبح للإعلام الرياضي بمختلف أدواته تأثيرا واضحا على فكر المجتمع أو الجمهور المحيط وهذا من خلال التعداد الهائل للقنوات التلفزيونية والإذاعية والصحف والمجلات الرياضية التي تهدف إلى رفع مستوى الثقافة الرياضية للجمهور وزيادة الوعي الرياضي ومساعدة الجمهور الرياضي على استيعاب كل ما هو جديد في هذا المجال والتجاوب معه **(عادل عصام الدين، 2000، صفحة 115)**.

بذلك يعتبر الإعلام الرياضي خير دعم وسند لتنمية هذا الوعي لدى المشجعين والقضاء على السلوك غير الرياضي والعنف في الملاعب، إلا أن بعض رجال الإعلام في الجزائر وعبر الصحف الرياضية المعروفة يلجؤون أحيانا إلى الخروج عن رسالتهم الإعلامية باستخدام بعض العبارات التي تؤدي إلى إثارة أطراف المباراة من لاعبين وحكام وإداريين ومدربين باستخدام بعض العناوين البارزة التي تغذي الأسلوب العدواني والعصبية والعنف من أجل ضمان زيادة في عدد مبيعات الصحف أو التحيز لبعض الفرق **(بوجوراف فهيم، 2014، صفحة 74)**.

يمكننا اختصار أهداف الإعلام الرياضي فيما يلي **(عويس خير الدين وعطا الله حسن، 1997، صفحة 157)**:

1) نشر الثقافة الرياضية من خلال تعريف الجمهور بالقواعد والقوانين الخاصة بالألعاب والتعديلات التي تطرأ عليها.
2) إذاعة ونشر الأخبار والمعلومات والحقائق المتعلقة بالقضايا والمشكلات الرياضية وإفساح المجال لمناقشتها ونقدها.
3) الترويح عن الجماهير وتسليتهم بالأشكال والطرق التي تخفف عنهم صعوبات الحياة اليومية.
4) الإعلام الرياضي يمكن أن يتميز بأنه جماهيري لأنه يستقطب جانبا كبيرا من أفراد المجتمع وهو فعالا ومؤثرا في كرة القدم.

وللحد من ظاهرة العنف في الملاعب وانتشارها، هناك جملة من الأفكار والمبادئ الإعلامية التي ينبغي على رجل الإعلام التحلي بها والعمل على نشرها في أوساط الجماهير نذكر منها **(سليمان المعايطة، 2005، صفحة 63)**:

- العمل على تجنب نشر أحداث العنف وبشكل مستمر في أجهزة الإعلام الرياضي لأن ذلك يؤدي إلى رفع مستوى الإثارة النفسية والعاطفية عند الجمهور مما يؤدي إلى احتمال حدوث السلوك العدواني عند الأفراد لاسيما إذا كان العنف الذي شوهد مبررا وفي هذه الحالة يصبح التأثير كبيرا وخطيرا على الأطفال الصغار الذين يقلدون سلوكيات الكبار.
- التركيز الإعلامي على السلوكيات الرياضية الإيجابية للاعبين والجماهير.
- الدور الرقابي للمؤسسات القانونية في تحديد ما يعرض أو ينشر في وسائل الإعلام للأحداث التي من شأنها أن تؤثر في سلوكيات ورد فعل الجماهير الرياضية.
- التركيز الإعلامي على الأحداث الرياضية الإيجابية ونبذ العنف.

- استغلال النجوم الرياضية (لاعبين، حكام ورؤساء أندية) في البرامج التي من شأنها تبذ العنف.
- دور الهيئات الرياضية في توفير برامج وخطط لتحسين السلوك الرياضي من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- التخصص الرياضي أصبح صفة مهمة في نقل الخبر الرياضي (لاعب كرة قدم قد يكتب في كرة القدم أو استشارته في المسائل الرياضية).
- التزام الإعلاميون بمختلف مستوياتهم وفئاتهم بالآتي **(عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، 1997، صفحة 165)**:

✓ نقل الأخبار الرياضية دون تحريف أو تشويه وذكر الحقائق من دون تحيز.
✓ الالتزام بالموضوعية والصدق في تناول الأخبار.
✓ احترام أسرار المهنة بعدم نشر الأخبار والمعلومات التي من شأنها تعكير الأجواء خاصة قبل المواعيد الكروية.
✓ الامتناع عن التشهير والاتهام الباطل والقذف والسب.
✓ التحلي بالموضوعية وعدم التدخل في القضايا الرياضية بإجراء محاكمات على صفحات الجرائد أو شاشات التلفزيون.
✓ الابتعاد عن التحريض على أي عمل غير قانوني ضد شخصية أو هيئة رياضية.
✓ الالتزام بالقيم الرياضية المقبولة للمجتمع الرياضي والامتناع عن نشر الموضوعات التي تحرض على الإجرام والانحراف الخلقي والسلوكي.

3-5: دور الأندية الرياضية في الحد من تفاقم ظاهرة العنف:

إن الرؤية الحديثة للعملية الأمنية في الملاعب تكمن في مشاركة النوادي والأنصار والحركات الجمعوية في الحفاظ على أمن الملاعب والمناصرين والسهر على السير الحسن للمقابلات الرياضية واحترام اللوائح والتنظيمات وقواعد اللعبة وفي الأدبيات الرياضية تعتبر الأندية كمؤسسة تربوية تساهم في إثراء العلاقات الاجتماعية وتلقن المبادئ الرياضية وتدعم عملية الاتصال والتفاعل بين الأعضاء المنتسبين للنادي وأنصاره ومشجعيه ومحبيه **(سليمان المعايطة، 2005، صفحة 36)**.

من زاوية أخرى، اتفق الخبراء الرياضيون والمتتبعون للرياضة الجزائرية أن ثمة جملة من الخطوات الضرورية التي ينبغي على الأندية الجزائرية إتباعها إذا ما أرادت أن يكون لها دور أساسي وهام في مواجهة والحد من ظاهرة العنف في الملاعب **(محمد فتحي ، 2000، صفحة 123)**.

1) رؤساء الأندية: إن رؤساء الأندية الرياضية هم من تقع عليهم المسؤولية الكبرى نحو جعل الأندية تلعب الدور المطلوب فيها للحد من ظاهرة العنف حيث يستوجب عليهم **(السليماني وآخرون، 1999، الصفحات 251-252)**:

- التأكيد على مبادئ الروح الرياضية الصحيحة في أذهان اللاعبين وجميع الأعضاء المنتسبين للنادي.
- أن يكونوا نموذجا يقتدى به، حيث تظهر على تصرفاتهم القيم الأخلاقية والاجتماعية، وأن يتصرفوا بقواعد الروح الرياضية في كل الظروف والمواقف.
- أن يكون لديهم مستوى من العلم والمعرفة تترجم في شكل برنامج وخطة ثابتة لمتابعة الفريق وجميع الأنشطة الرياضية داخل النادي والالتزام بهذه القواعد وعدم الخروج عنها وتوقيع العقوبات على المخالفين.
- اختيار الأشخاص الذين تتوفر فيهم المعايير المناسبة للإشراف والمساعدة في إدارة الفريق (الطاقم الإداري والفني).
- الابتعاد عن الإثارة الصحفية وعن مهاجمة الفرق والأندية المنافسة والتقليل من مستوى الآخرين ونقد ومهاجمة الحكام والمسئولين على المستوى المركزي والمحلي.

2) لجنة الأنصار: تأتي لجنة الأنصار في المرتبة التي تلي رؤساء الأندية من حيث أهميتها ومسؤوليتها في الحد من ظاهرة العنف في الملاعب، لكن الواقع الكروي في الجزائر يملي معطيات عكس ذلك، بل يؤكد تورط لجنة الأنصار في زرع ثقافة العنف في جميع الأوساط الشبانية المحبة لأنديتها، أين أصبحت هذه الأخيرة تتباها بعدد أنصارها ومدى عنفهم **(مامسر محمد ، 1985، صفحة 96)**.

ومن أجل عطاء أفضل لهذه اللجنة هناك جملة من النقاط متمثلة فيما يلي **(خالد عبد الله البحوث، 2004، الصفحات 188-189)**:

1. وضع قواعد وضوابط أخلاقية لتشجيع الفريق يلتزم بها أعضاء اللجنة أثناء المباريات وبعدها.
2. أن يكون التشجيع في إطار المستوى الأخلاقي ويحضى بالتقدير والاحترام.
3. تطبيق الأنظمة الجزائية على المشجعين المخالفين والمشاغبين.
4. توعية المناصرين بأهمية المحافظة على النظام داخل الملعب وخارجه، قبل وأثناء وبعد المباريات والحفاظ على المكتسبات.
5. اختيار العناصر المؤثرة لقيادة المشجعين في النوادي الرياضية، الذين يجب أن يتصفوا بالحكمة واللباقة، فهو كما يقال "لا يتحدى الجمهور ولا يتبعه" حتى لا يخسر شعبيته ويصبح مرغوبا فيه في جميع الأوقات.
6. تخصيص جائزة لأحسن جمهور خلال الموسم الرياضي الجمهور الذي تتوفر فيه روح التشجيع الرياضي والتحلي بالأخلاق الرياضية.
7. تخصيص أماكن للتعبير عن الفرحة والفوز ومشاركة اللاعبين للجمهور تحت إشراف الجهات المسؤولة.

5-4: تأمين الملاعب الرياضية وأدوار عمليات الشرطة:

لقد أصبح التخطيط لأمن الملاعب أمرا حتميا حيث يسعى جهاز الشرطة دائما للمحافظة على أمن الملاعب ويتخذ الإجراءات اللازمة لتأمينها خاصة في ملاعب كرة القدم، حيث الفرصة مهيأة للفوضى والاضطرابات وإحداث العنف نتيجة للاعتبارات والظروف المصاحبة لتجمع حشود الجماهير ذوي الميول والاتجاهات المتباينة، الأمر الذي يجعل جهاز الشرطة يركز أكثر على الأمن وحفظ النظام أثناء المباريات فيضع خطة متكاملة لتأمين الملاعب وحماية الأرواح والممتلكات **(مامسر محمد ، 1985، صفحة 120)**.

ومن هنا تبرز أهمية التخطيط في مواجهة الفوضى والعنف وبإجراءات منتظمة وموضوعة مسبقا لتأمين الملاعب الرياضية، إذ أن غيابه يعني التخبط في العشوائية والارتجالية وعدم القدرة على السيطرة على الوضع.

والخطة في الأدبيات الشرطية والأمنية هي تلك الوثيقة أو المذكرة المنشورة والمنظمة لتقييم الوضع الراهن والأهداف المنشودة ووسائل تحقيقها، حيث ينبغي عند القيام بعملية التخطيط، احترام جملة من العناصر **(عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، 1997، صفحة 94)**:

- ✓ الاعتماد على التحليل الصادق الموضوعي حسب أهمية كل لقاء كروي.
- ✓ استخلاص النتائج من التجارب السابقة.
- ✓ معرفة المحيط وتقدير عناصر القوة والامكانات والوسائل المستعملة.

والخطة الأمنية الناجحة بمناسبة إجراء المقابلات الرياضية تعتمد على ثلاث ركائز أساسية **(بالة عبد الكريم، وآخرون، 2007، صفحة 51)**:

- **الركيزة المادية:** وتتمثل في الإمكانات والأجهزة ووسائل حفظ النظام (الخوذ، العصي، .....) والتقنيات الحديثة في محال حفظ النظام.
- **الركيزة البشرية:** وهم الأعوان والرتباء والإطارات المكلفة بحفظ النظام.
- **الركيزة التشريعية:** ونقصد بها الإلمام بمختلف التشريعات واللوائح التنظيمية والقوانين كقانون الإجراءات الجزائية وقانون العقوبات.
- **الركيزة الاستعلاماتية:** في إقامة المباريات الرياضية تجد العناصر المشاغبة ومحترفو الإجرام الفرصة والحقل الخصب لارتكاب أفعالها، مما يستوجب على جهاز الشرطة قبل موعد المباريات بفترة مناسبة استيفاء المعلومات وجمعها من كافة الأوساط، خاصة الرياضية منها و التنسيق مع المصالح الأمنية الأخرى حول تبادل المعلومات في ميدان الأمن الرياضي كتنقل الأنصار خاصة تلك المعروفة بأعمال الشغب وبذلك تكون بنك للمعلومات ينبغي تحليل كافة المعطيات قبل موعد المقابلة مما يساعد حتما على التنبؤ بالأحداث والعمل على إجهاضها قبل ارتكابها.

- **الركيزة التوعوية الدورية للجمهور:** انطلاقا من مقولة أمن المواطن هو أساس الأمن أي جهاز الشرطة ينبغي أن يعتمد على المواطن في تحقيق الأمن والمحافظة على النظام العام من خلال تنمية الوعي الأمني للجمهور الرياضي بواسطة الندوات الإعلامية والحملات التحسيسية وإبراز أهمية ودور المواطن في المنظومة الأمنية.

خلاصة:

من خلال تحليل هذه الظاهرة يلاحظ بأن السلوكات العنيفة لم تولد في الملاعب تلقائيا، وإنما يتم التعبير عنها في المساحات التي تستقطب عدة شرائح اجتماعية مختلفة، ومنها الشباب البطال والمنحرف، وما هي إلا انعكاس للعديد من العوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، ومن هنا أصبح من الضروري الاهتمام بنشر الثقافة الرياضية في أوساط أنصار كرة القدم، وتكاثف جميع الفاعلين في المجال الرياضي والأجهزة الأمنية ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نشر التوعية والتحسيس بمخاطر العنف في ملاعب كرة القدم والآثار المترتبة عليه.

قائمة المراجع:

أ) الكتب:

1) إحسان محمد الحسن. (2005). علم الاجتماعي الرياضي، ط1. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
2) أحمد بن نعمان. (1997). نفسية الشعب الجزائري، ط2. الجزائر: دار الأمة .
3) السليماني وآخرون. (1999). دراسة مسحية لظاهرة العنف الرياضي في المملكة العربية السعودية، ط1. السعودية : مركز البحوث التربوية والنفسية.
4) أمين أنور الخولي. (1996). الرياضو والمجتمع. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
5) بلقاسم سلاطنية، سامية حميدي. (2017). قضايا العنف والتغير الاجتماعي في الجزائر،ط1. الجزائر: الدار الجزائرية.
6) حسن عبد الجواد. (1984). كرة القدم، ط6. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
7) خالد عبد الله البحوث. (2004). شغب الملاعب وأساليب مواجهته، ط1. السعودية: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
8) سمير عبد القادر خطاب. (2004). شغب الملاعب وأساليب مواجهته، ط1. السعودية: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
9) صلاح الدين بوقرن. (2015). العنف في ملاعب كرة القدم. القاهرة،مصر: مصر العربية للنشر.
10) طه عبد العظيم حسين. (2007). إستراتجيات إدارة الغضب والعدوان، ط1. عمان، الأردن: دار الفكر.
11) عادل عصام الدين. (2000). أمن الملاعب الرياضية، ط1. الرياض، السعودية: مركز الدراسات والبحوث.
12) عباس أبو شامة، وآخرون. (2005). العنف الاسري في ظل العولمة، ط1 . الرياض، السعودية: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
13) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف. (1997). جريمة شغب الملاعب. الرياض، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
14) عشراتي سليمان. (2007). الشخصية الجزائرية، الأرضية التارخية والمحددات الحضارية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
15) عصام عبد اللطيف. (2001). سيكولوجية العدوانية وترويضها . القاهرة: دار غريب.
16) علي سموك. (2006). إشكالية العنف في المجتمع الجزائري -من أجل مقاربة سوسيولوجية - . عنابة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
17) عويس خير الدين وعطا الله حسن. (1997). الإعلام الرياضي. القاهرة، مصر: مركز كتاب النشر.
18) مامسر محمد . (1985). دراسة تحليلية لظاهرة عنف الملاعب الرياضية في الوطن العربي. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

19) مجموعة من المؤلفين. (2014). أمن الملاعب الرياضية، ط1. عمان، الأردن : دار حامد للنشر والتوزيع.
20) محمد حسن علاوي. (1998). سيكولوجية الجماعات الرياضية، ط1. القاهرة، مصر: مركز الكتاب للنشر.
21) محمد حسن علاوي. (2004). سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة ط2. القاهرة، مصر: مركز الكتاب للنشر.
22) محمد فتحي . (2000). آمن المنشآت الرياضية، ط1. الرياض، السعودية: أكاديمية نايف العربية.
23) محمد يوسف حجاج. (2002). التعصب والعدوان في الرياضة. مصر: مكتبة الأنجو مصرية.
24) نعمان عبد الغني. (2011). عوامل تنامي ظاهرة العنف في أوساط أنصار كرة القدم، المؤتمر الثالث بعنوان الرياضة في مواجهة الجريمة. دبي: أبحاث ودراسات.

ب) مذكرات:

25) بالة عبد الكريم، وآخرون. (2007). ميكانيزمات الحد من ظاهرة العنف في الملاعب. الجزائر: بحث تخرج في مادة النظام العمومي بالمدرسة العليا للشرطة.
26) بوجوراف فهيم. (2014). آليات الوقاية من العنف في الملاعب الرياضية. الجزائر: رسالة ماجستير في علم الاجرام والعقاب، جامعة باتنة.
27) هواورة مولود. (2010). ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية ومدى تأثرها بالبعد النفسي والاجتماعي الثقافي. الجزائر: رسالة دكتوراه تخصص التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر.

ج) ملتقيات:

28) سليمان المعايطة. (25 مارس, 2005). الحد من ظاهرة شغب الملاعب. ندوة بجامعة عمان الأهلية، العدد 8978.

د) مواقع الكترونية:

29) أحداث ستاد بور سعيد. (01 02, 2012). تم الاسترداد من موسوعة ويكيبيديا: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/2012
30) أحداث ملعب 5 جويلية بين الحراش وإتحاد العاصمة. (21 04, 2012). تم الاسترداد من الشروق الرياضي أولاين: *https://sport.echoroukonline.com/articles/125947.html*
31) ملعب الوحدة المغاربية ببجاية. (18 11, 2016). تم الاسترداد من الشروق الرياضي أونلاين: *https://sport.echoroukonline.com*
32) مديرية الأمن الوطني. (بلا تاريخ).
33) وفاة لاعب شبيبة القبائل إيبوسي. (23 08, 2014). تم الاسترداد من الشروق الرياضي أونلاين: *https://sport.echoroukonline.com/article/195461.html*

تاريخ استقبال المقال:25/ 03/ 2018 تاريخ قبول نشر المقال:24/ 06/ 2018 تاريخ نشر المقال: 26/ 06 /2018

قراءة تحليلية لمبيان ريتشارد سكوت حول نظريات التنظيم

An Analytical Reading of Richard Scott's account of Organizational Theories

د: بن عيسى الأزهاري*

ملخص:

سنحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على أهم المحطات التي مرّ بها الفكر التنظيمي ، بداية بعرض آراء رواد المدرسة الكلاسيكة وصولا إلى النظريات الحديثة ، وسيتم ذلك من خلال تحليل المبيان الذي قدمه عالم الاجتماع الأمريكي المختص في الدراسات التنظيمية ريتشارد سكوت ، والذي حاول أن يلخص إسهامات المفكرين من خلال التمييز بين الأنساق المغلقة و الأنساق المفتوحة من جهة ، والتمييز بين الأنساق العقلانية و الأنساق اللاعقلانية من جهة أخرى وكذا الجمع بينها ، وقد حددها وفق أربع محطات زمنية رئيسية ، كل محطة أو حقبة عكست تصورات وحّدت اهتمامات المفكرين على الرغم من اختلاف أدوات ومستويات التحليل.

الكلمات المفتاحية: نظريات التنظيم ، النسق المغلق ،النسق المفتوح ،المقاربة العقلانية،المقاربة الاجتماعية.

Abstract.

In this research, we will attempt to shed light on the most important stations of organizational thought, beginning with presenting the views of the classical school leaders to Modern theories. This will be done by analyzing the schema presented by American sociologist Richard Scott, who has tried to sum up contributions The thinkers, by distinguishing between closed and open formats on the one hand, and the distinction between rational and irrational patterns on the other, as well as the combination of them, were identified by four major time stations. Each station or era reflected perceptions and united the concerns of thinkers, Different tools and levels of analysis.

د: بن عيسى الأزهاري.أستاذ محاضر.جامعة عمارثليجي بالأغواط _ الجزائر

البريد اللألكتورزني : Benaissa .lazhari@yahoo.fr

رقم الهاتف : 0663341309

تاريخ أول إرسال : 21/03/2018

مقدمة:

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في البحث العلمي ، سواء كان موضوع البحث ظاهرة طبيعية أو اجتماعية ، وتعتبر النظرية بمثابة المعلم الذي يحدد هوية أي علم من العلوم ، و تتميز النظرية بالطابع الدينامي الذي تستمده من النشاط الدائم للفاعلين في مجال تطوير المعارف ، كما تتميز بالتباين من حيث التناول و الرؤى حول الظاهرة الواحدة ، هذه القضية دفعت المشتغلين بالعلم بوضع مجموعة من المحددات والمعايير والخصائص التي تسمح بوضع النظريات في قوالب موحدة تجمع أكثر من نظرية ، وفي هذا الصدد يشير الكثير من المفكرين إلى أن تصنيف النظريات أمر ضروري و لابد منه لأنه من بين الأساليب التي تسهم في التعرف على مكنونات الأشياء المصنفة ، بحيث سيتيح التصنيف سهولة في تحديد خصائص و جوهر كل فئة ، كما يسهل عمليات المقارنة بين محتويات ما تم تصنيفه .

ومن بين المحاولات التصنيفية التي تحصلنا عليها بحكم التخصص في الدراسات التنظيمية ، المبيان الذي قدمه عالم الاجتماع الأمريكي **ريتشارد سكوت** والذي من خلاله حاول وضع تصنيف لنظرية التنظيم بحيث وزعها على أربع مقاربات أساسية مبرزا التطور الحاصل في الاتجاهات المعرفية التي ركزت على دراسة واقع المنظمات.

وعليه سنحاول عرض ومناقشة هذا المبيان و الأسس التي على اعتمدها في عملية التصنيف من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

_ ما هي الأسس و المبادئ التي اعتمدها ريتشارد سكوت في تصميمه للمبيان ؟
_ هل هناك اتساق داخلي في مكونات كل فئة من فئات التصنيف ؟
_ هل المبيان يضمن عدم التداخل بين مكونات كل فئة و فئة أخرى ؟

1: تقديم مختصر لصاحب المبيان:

هو عالم اجتماع أمريكي مهتم بالدراسات التنظيمية ، حيث ركز جهوده في دراسة العديد من المنظمات المهنية الناشطة في التعليم و الطب والهندسة ... ولعل أكثر المواضيع التي أخذت منه حيزا كبيرا هو تحليل العلاقة بين المنظمات وبيئتها ، وهو حاليا أستاذ فخري في علم الاجتماع بجامعة ستانفورد ، كما شغل العديد من المناصب كرئاسة القسم و كذا مديرا لبعض مراكز البحث كمركز ستانفورد لأبحاث المنظمات (1988 .1996) ، ولديه العديد من المؤلفات أهمها:

- ✓ *Organizations: Rational, Natural and Open Systems Oct 1, 1986*
- ✓ *Institutional Environments and Organizations: Structural Complexity and Individualism (Springer Series in Synergetic) Apr 8, 1994*
- ✓ *Institutions and Organizations (Foundations for Organizational Science)Dec 1, 2000*
- ✓ *Institutions and Organizations: Ideas and Interests Oct 19, 2007*
- ✓ *Institutions and Organizations: Ideas, Interests, and Identities (Volume 4) Jul 24, 2013*
- ✓ *Organizations and Organizing: Rational, Natural and Open Systems Perspectives (International Student Edition) May 22, 2017*

2: عرض المبيان

الشكل رقم01 : مبيان سكوت (Schima de Scott)

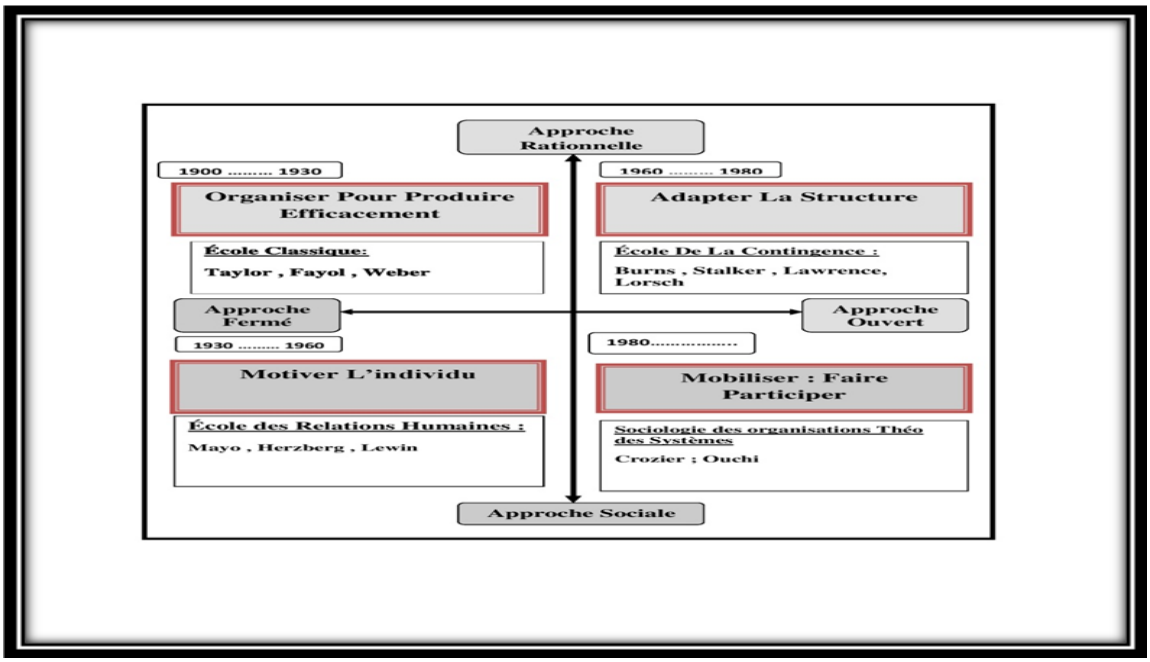

المصدر: (معمري، التنظيم في النظرية السوسيو لوجية، 2009)

3: أهم المفاهيم التي احتواها المبيان

النسق العقلاني : يستخدم هذا المفهوم في إشارة إلى درجة تدخل العقل والعلم في تنظيم وضبط العمليات داخل المؤسسات ، وقد ساد التفكير العقلاني في الفكر التنظيمي مع بدايات القرن العشرين ، لكن هذا لا يعني أنه وليد زمانه فقط ، وإنما هو ثمرة من ثمرات تطور المعرفة الفلسفية و العلمية منذ بدايات القرن 17م باعتباره الرابط بين عصر النهضة و عصر التنوير الأوربيين وأصبح بذلك رمزا للحداثة ، بحيث أن الحياة الاجتماعية بكل أبعادها أصبحت تسيير وفق مبادئ عقلانية ، و أصبحت أداة لتعظيم الإنتاج والثروة من خلال التفاعل الخلاق بين العلم و التقانة. وفي هذا الصدد يشير ماكس فيبر إلى أن التنظيم يعتبر مثال حي للطابع العقلاني المهمين على النشاط الإنساني في المجتمع الحديث. لكن هذا التصور عرف تحولا مع بعض الرواد الذين أثبتوا قصور التأكيد على إضفاء الطابع العقلاني المطلق في تسيير التنظيمات الاجتماعية مؤكدين على محدودية الوصول إلى درجات كبيرة من الضبط تضاهي تلك الموجودة في الكائن الحي أو الآلة. وكما هو ملاحظ في المبيان فقد أورد سكوت النسق الاجتماعي (اللاعقلاني) في مقابل النسق العقلاني.

النسق المغلق : و هو منظور يعتبر المنظمات على أنها وحدات اجتماعية تقام بطريقة مقصودة ، وفق نماذج بنائية محددة يتم من خلالها توزيع الأدوار و المهام مشكلة بذلك أنساقا فرعية تتميز بوجود نوع من التكامل والتبادل الذي يضمن استمرار ونجاح الأداء الكلي ، دون التطرق إلى تلك المثيرات الخارجية التي قد تؤثر على سير العمل في المنظمات.

النسق المفتوح: و هو منظور يعتبر المنظمات على أنها وحدات اجتماعية تقام بطريقة مقصودة ، و فق نماذج بنائية غير ثابتة تتدخل في تحديدها العديد من المتغيرات البيئية بحكم أنها لا تنشط في فراغ بل تنشط في إطار محيط يتدخل في تشكيل و إعادة تشكيل هيكلتها وكذا سير عملها.

4: مقاربة النسق العقلاني. المغلق

وتشمل هذه الفئة رواد المدرسة الكلاسيكية على غرار أصحاب المدخل الإداري ونقصد هنا رائد المدرسة العلمية **فريديك تايلور** و كذا مؤسس نظرية التكوين الإداري المهندس الفرنسي هنري فايول ، إضافة إلى إسهامات عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر** صاحب نظرية البيروقراطية.

على الرغم من التباين في وحدة التحليل و الأدوات المنهجية إلا أن هؤلاء يشتركون في بعض المبادئ العامة التي يوضحها المبيان بحيث أنهم تناولوا المنظمات وفق منطق عقلاني و كأنساق مغلقة .

يعتبر فريدريك تايلور ابرز الرواد الكلاسيكيين الذين كرسوا جهودهم من أجل إيجاد الطرق المثلى لتعظيم الإنتاجية ، بحيث ينطلق من فكرة أساسية مفادها أن كل عمل أو مهمة يمكن أن تنجز بطرق مختلفة قد تصل إلى 50 طريقة أو أكثر، لكن توجد طريقة وحيدة ضمن كل هذه الطرق هي الطريقة الأفضل والأمثل أو كما قال *The One Best Way* التي يجب اكتشافها لتقليل الهدر و بالتالي الرفع من الكفاءة الإنتاجية لكل فرد ، ويتم اكتشافها من خلال عملية تحليل العمل باستخدام أسلوب الحركة والزمن.

وفي نفس السياق يرفض تايلور وجود كلمة مهارة *Skill* مستبدلا إياها بكلمة طريقة *Way* وقد اشتهرت التايلورية في القواميس والمعاجم بالتنظيم العلمي للعمل ، وكمرادف لكلمة العقلنة *Rationalisation* . (حوراني، 2014)

واستنادا إلى نتائج التجارب التي أجراها داخل الأقسام الإنتاجية ، خلص تايلور إلى أنه من الضروري الاعتماد على الأسلوب العلمي في إدارة المؤسسات ، وليس على أساس قواعد تقديرية أساسها الخبرة التقليدية والرأي الشخصي ، إذ توجد طرق مختلفة لأداء أي عمل من الأعمال ، إلا أنه عن طريق البحث والدراسة يمكن أن نتوصل إلى طريقة واحدة مثلى ، كما يجب تهيئة الظروف الفيزيقية المناسبة للعمل ، وربط الأجر بالإنتاج باعتبار أن زيادة الأجر هي الحافز الأساسي إن لم يكن الوحيد لزيادة إنتاجية العامل . وقد لخص كل هذا في المبادئ التالية : (رتيمي، 2009، صفحة 151)

- تقسيم العمل وتحديده كميا ، إن أمكن ذلك و تجزئته إلى أبسط أشكاله ، وذلك من أجل تحقيق أعلى منتوج وضمان فعالية الأداء.
- ينبغي أن يكون اختيار العمال مطابقا قدر الإمكان لمستلزمات ومتطلبات الأعمال التي يقومون بها . فتايلور يؤكد على عدم تعيين شخص ذكي و نشيط في عمل دون مستواه و نشاطه الجسمي والذهني.
- تدريب العمال لأداء مهماتهم وفق ما تتطلبه خطط تحليل العمل، بالإضافة إلى الرقابة المباشرة بحيث لا ينبغي أن يصرفوا أي نشاط – طاقة – خارج الإطار المحدد لهم. وهذه المراقبة المباشرة تتم بواسطة المشرفين و المسيرين.
- المكافأة المالية اليومية للعمال كحافز مادي للعمال لتحقيق امتثالهم للأوامر و الإجراءات المفصلة المتعلقة بأداء عمل ما.

للإشارة فإن تايلور حدد مجموعة من الأسس الهامة التي تؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بدراسة الحركة الزمن لكل عمل أو نشاط و هي كالآتي: (العلواني، 2006، صفحة 41)

- **الطاقة:** ويقصد بها الخصائص الرئيسية للعامل و التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تصميم الآلات ، فالآلة التي يتطلب تشغيلها خمسة أيدي عاملة على سبيل المثال لا يمكن أن يخصص لها عامل واحد ، كما أن مفهوم الطاقة يرتبط بفكرة اقتصاد الحركة طالما أننا نستخدم الحركات الضرورية والطاقة اللازمة.
- **السرعة :** ويقصد بها خاصية سرعة جسم الإنسان عند أداء العمل وهو مرتبط بوحدة الزمن اللازمة لكل عملية إنتاجية ، وذلك لتحديد المعايير الزمنية المناسبة للأعمال بحيث يمكن بعد ذلك تحديد الأنشطة وفقا لجدول زمني.
- **التحمل:** و يقصد به مدى قدرة الكائن البشري على الاستمرار في أداء العمل ، أي الإجهاد العضلي و الذي يتأثر بعاملين هما وقت العمل والراحة.
- **التكلفة:** وتعني العلاقة بين الإنتاج و الأجر ، فطالما أن الأجور تحددت على أساس قياس الوقت اللازم لأداء العمل ، فإنه من الضروري أن يحصل العامل على الدخل الذي يتناسب و الجهد المبذول.

كما تم الإشارة سابقا فإن مدرسة الإدارة لا تقتصر على **فريدريك تايلور** بل ساهم في تطويرها مجموعة من الباحثين على غرار فرانك جلبرت-*Frank Guilberth* – الذي قام بدوره بتجارب خاصة للبحث عن الطريقة الوحيدة والمثلى للعمل من خلال التركيز على دراسة الحركة والزمن. (العلواني، 2006، صفحة 43)

أما فيما يخص نظرية التكوين الإداري فجاءت كفكرة متلازمة مع نظرية الإدارة العلمية ، تنسب هذه النظرية للمهندس الفرنسي (**هنري فايول** ـ*H. Fayol*) ، والذي شغل مديرا للعديد من الشركات والمصانع التي عرفت تطورا كبيرا نتيجة قيادته الحكيمة لها ، الأمر الذي دفعه إلى محاولة نقل خبراته ومعارفه ليستفيد منها الجميع من خلال وضع مبادئ واضحة تمكن المدراء من تحقيق درجات عالية من الكفاءة والفعالية.

قام **هنري فايول** *Henry Fayol* بتصنيف أنشطة التنظيم إلى ست مجموعات هي: وظائف فنية، تجارية، مالية، صيانة، محاسبة والوظائف الإدارية.(*Hamon*, 2004, p. 14) وتقسم أفكار **هنري فايول** إلى ثلاث محاور رئيسية :

✓ **القيم الإدارية:**

أكد فايول *H. Fayol* على ضرورة توفر مجموعة من القيم الإدارية العقلانية التي يجب أن تتوفر لدى العاملين داخل المؤسسات و التنظيمات الإدارية والصناعية وهي كالتالي:

-**قيم طبيعية أو بدنية:** مثل الصحة ، القوة ، الشكل العام

- **قيم عقلية:** تشمل القدرة على الفهم والتحليل والحكم على الأشياء

- **قيم أخلاقية :** تتمثل خاصة في روح المسؤولية والإخلاص في العمل.

في نفس السياق يولي **فايول** أهمية كبيرة للخبرة العملية و قدرات العمال الفنية، مؤكدا على ضرورة تعزيزها باستمرار سواء تعلق الأمر بالقدرات الفنية أو الإدارية وذلك من خلال ما يعرف بالتعلم المستمر. (رتيمي، 2009، صفحة 157)

✓ **مبادئ الإدارة :** وقد صاغها فايول في أربعة عشرا مبدأ ، مؤكدا تواجدها في أي مؤسسة مهما كان نشاطها :

- تقسيم العمل : ويقوم هذا المبدأ حسب زيادة التخصص.

- السلطة والمسؤولية : ويقصد بالسلطة هنا السلطة الرسمية، التي تمد المديرين بالقوة الرسمية والتنفيذية وتحمل المسؤولية العامة.

- النظام : ويشكل ذلك احترام القواعد والنظم واللوائح والعمل على إطاعة الأوامر الرسمية وتطبيق الجزاءات

- وحدة الأمر : تلقي الأمر من الرئيس المباشر.

- وحدة التوجيه : لابد وأن ترتبط الأنشطة عامة بخطة واحدة ونحو تحقيق هدف محدد، ويطبق على جميع الأقسام الداخلية والخارجية.

- الخضوع : ويقصد بهذا المبدأ أن الفرد ومصالحه الفردية والشخصية يجب أن توجّه لخدمة الصالح العام، ويجب على الإدارة التوفيق بين المصالح الفردية والعامة في حالة وجود تعارض بينهما.

- المكافأة :لابد من توافر هذا المبدأ كعنصر عادل وأساسي للقيام بالأعمال والمهام التي توجّه للأفراد من قبل الإدارة.

- المركزية : يجب تركيز السلطة بصورة مركزية حتّى يتمّ تنفيذ الأفعال والأوامر ، وذلك حسب الظروف الواقعية وتحقيق الأهداف العامة.

- تدرّج السلطة : أول تسلسل السلطة ، وخاصة من المستويات العليا إلى الدنيا ويجب الالتزام به عند تحديد العلاقة المهنية والإدارية بين الرؤساء والمرؤوسين.

- الترتيب (النظام): يقصد بهذا المبدأ تحديد أماكن محدّدة لعمل الأفراد، ووضع الأشياء المادية وترتيبها حتى يسهل الاتصال بهم أو الحصول عليها بسرعة.

- المساواة :تنطلق العلاقة بين المرؤوسين والرؤساء عن طريق مبدأ المساواة وعلى أساس الاختلاف في العمل والقيام بتنفيذ المهام بصورة محددة ودقيقة

- ثبات الأفراد :ضرورة ثبات الأفراد في أماكن أعمالهم بقدر الإمكان لعامل الخبرة والتخصص والتدريب وقلّة التكاليف .

- الابتكار (***Initiative***): ويشير هذا المبدأ لضرورة فتح المجال للابتكار .

- روح التعاون : يؤكد هذا المبدأ على أهمية وجود عنصر التعاون والتنسيق بين الأفراد بروح الجماعة أو فريق العمل وزيادة عناصر الاتصال بينهم. (رتيمي، 2009، صفحة 158)

أما فيما يخص نظرية البيروقراطية فتنسب لعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (**1864 .1920**) كما تم الإشارة إلى ذلك سابقا، و تتكون كلمة البيروقراطية (***Bureaucracy***) من مقطعين ***Bureau*** بمعنى مكتب و ***cracy*** التي تعني سلطة أو حكم . ويعتبر الإسهام الرئيسي في دراسته للتنظيمات هو نظريته في أبنية السلطة بحيث عكف على دراسة أشكال ونماذج التنظيم المختلفة التي عاشتها أوربا مستخلصا ثلاث نماذج مختلفة أشكال التنظيم ، وأرجع هذا الاختلاف بين هذه النماذج الثلاثة إلى مستوى الأسس الشرعية لكل نموذج ، و استطاع كذلك التمييز بين مفهومي السلطة ***Autorité*** و القوة ***Power*** فإذا كانت القوة تعني قدرة شخص معين في فرض إرادته على الآخرين (الكبيسي، 2004، صفحة 81) ، فإن السلطة تشكل نوع من القوة المعترف بها بمعنى أنها شرعية ومبررة من طرف الذي يمارسها أو الذي يخضع لها.

وبالتالي فإن فيبر لدى بنائه لنموذجه العقلاني ينطلق من تصور مفاده أن المنظمات تحقق أهدافها وفعاليتها القصوى عن طريق استخدام أساليب عقلانية و ممنهجة ، ونمط تنظيمي خال من آثار العلائق الشخصية بين أعضاء المنظمة وقائم على تخطيط و تدبير للموارد خاضع للعقل و المنطق.

وقد خص التنظيم البيروقراطي باهتمام كبير و اعتبره التنظيم الاجتماعي العقلاني الأكثر كفاءة لإدارة المنظمات الكبرى و المعقدة ، كما كانت تسيطر عليه فكرته الداعية إلى فصل ما هو رسمي عما هو شخصي في علاقات العمل و في مجال الإشراف و المراقبة ، هذا يتوافق مع أكده **سكوت** حول التركيز على مسألة البحث عن الفعالية التنظيمية وكذا التركيز على الجوانب الرسمية والرشيدة في تسيير المنظمات. (ميلودي، 2015، صفحة 52)

واستنادا إلى دراساته للعديد من المنظمات الدينية والعسكرية و منظمات الأعمال الكبرى ، خلص إلى صياغة نموذج التنظيم البيروقراطي الذي يعرف في أدبيات التنظيم بالنموذج المثالي و الذي يقوم على مجموعة من الخصائص:

- **تقسيم العمل:** أي توزيع الأنشطة التي تقوم بها المنظمة باعتبارها واجبات رسمية (العلواني، 2006، صفحة 34) ، فمن شأن التقسيم الواضح و القاطع للعمل أن يجعل من الممكن استخدام المتخصصين في الوظائف المناسبة لهم .

- **تدرج السلطة:** بمعنى انتظام الوظائف في شكل بناء هرمي يعبر عن التسلسل الرئاسي للمستويات المختلفة. ويعني ذلك أن تكون الوظائف بالمستوى الأدنى خاضعة لرقابة و إشراف الوظائف بالمستوى الأعلى ، بذلك يكون كل موظف في الهرم الإداري مسؤولا أمام رئيسه (العلواني، 2006، صفحة 34) ، ويتطلب هذا المبدأ عدم تدخل أي من المشرفين في صلاحيات غيرهم من المشرفين ، على أن يتم ذلك وفق قواعد رسمية واضحة وألا يتم استعمالها إلا في الحدود المنصوص عيها.

- **الاعتماد على الإجراءات المكتوبة:** بحيث تعطي لكل أنواع الاتصال صيغة رسمية من الممكن الاستدلال بها في أي وقت. هذا في إشارة إلى الابتعاد عن الاتصال غير الرسمي و الشخصي ، فكل أمر أو طلب يجب أن يتم في صياغة مكتوبة ، و كذا توثيق كافة الأعمال و الأنشطة الخاصة بالمنظمة والاحتفاظ بالوثائق والمستندات. (مداس، 2002، صفحة 12)

- **فصل الإدارة عن الملكية:** العاملون في المنظمة لا يمتلكون وسائل العمل أو الإنتاج، ولكنهم يتقاضون المرتبات النقدية مقابل عملهم، كما أن الأفراد لا يمتلكون المناصب أو المكاتب، فتولي الوظائف لا يكون بالوراثة والانتخاب.

- **التوظيف و الترقية:** يكون التوظيف و الترقية حسب الكفاءة التي يظهرها الأفراد في وظائفهم ، وليس حسب المحاباة أو القرابة ، أو غير ذلك من العوامل اللاموضوعية. (مداس، 2002، صفحة 12)

وبالعودة إلى المبيان نجد أن **ريتشارد سكوت** وفق إلى حد كبير في إيجاد فئة ضمن التصنيف الذي وضعه تتوافق مع أفكار رواد المدرسة الكلاسكية ، بحيث نجد أن كل الرواد الكلاسيك اشتركوا في وجهة نظرهم حول المنظمات التي اعتبروها أنساقا مغلقة ويمكن التحكم في سير عملها عبر استخدام نمط عقلاني في تحديد مكوناتها و كذا تحديد مختلف عملياتها بعيدا عن أي تدخل للعلاقات الشخصية، كما اشتركوا في العديد من العناصر نوردها في النقاط التالية:

1: التأكيد على الجوانب الرسمية و إغفال الجوانب غير الرسمية .

2: التأكيد على الكثير من العناصر و المبادئ المشتركة: كتقسيم العمل ، الرقابة الرسمية والمباشرة ، إحلال الأسلوب العلمي في التوظيف ، إضفاء الطابع الرسمي في المعاملات ، هرمية السلطة.....

3: تعتبر الكفاءة و الفعالية التنظيمية أهم موجه لأفكارهم.

4: اعتبار الإنسان اقتصادي يتميز بالرشد يسعى إلى تحقيق أقصى عائد ممكن (الرجل الاقتصادي)

5: اعتبار المنظمة نسقا مغلقا لا يتأثر بالبيئة المحيطة به.

6: الاعتقاد بوجود طريقة مثلى لأداء الأعمال من خلال : (التنظيم العلمي للعمل ، التنظيم الإداري للعمل ، النموذج المثالي)

5: مقاربة النسق اللاعقلاني. المغلق

بعد فشل الفكر الكلاسيكي في تقديم الحلول الجدية الكفيلة بمعالجة بعض أزمات المؤسسات وخاصة في مجال المشكلات العمالية، وانخفاض كفاءة الأداء، تغيرت النظرة للأجراء في المؤسسة من كونهم كيانات ميكانيكية أو قطع غيار يمكن استبدالها، إلى كيانات اجتماعية عضوية فعالة ، حيث دخل على الخط علماء النفس والاجتماع وركزوا اهتماماتهم على متغيرات جديدة للفعالية التنظيمية كطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة وروح الجماعة وإشباع الحاجات الإنسانية بتحفيز الفرد (ماديا ومعنويا) والرضا الوظيفي... الخ . وهذا ما أعطى البعد الاجتماعي للفعالية التنظيمية والتي تبنها التيار **النيوكلاسيكي** من خلال الدراسات التي قام بها رواد ومفكرو هذا التيار حيث اعتمدوا على" مداخل العلوم الاجتماعية والنفسية في دراسة الدافعية للعمل والتي تقر بأن للعوامل النفسية أكثر تأثير في ارتفاع إنتاجية المؤسسة (سويسي، 2009، صفحة 32)

والمقصود بالعلاقات الإنسانية ذلك الاتجاه المحدد في الدراسة الذي لا يعالج موضوعاته من منظور التعقل و الرشد ، بل يؤكد على الجوانب السلوكية و الجماعية ، فينظر للفرد لا بوصفه عضوا في التنظيم العقلي الرشيد فحسب ، بل باعتباره ينتمي إلى جماعات اجتماعية تظهر في موقف العمل تلقائيا، لها قيمها و معاييرها الخاصة، فضلا عن التأثيرات التي تمارسها الأسرة و جماعة الجوار ، والطبقة الاجتماعية ، وتنسب هذه المدرسة للأستاذ الأمريكي في جامعة هارفارد إلتون مايو الذي قام بأعماله وتجاربه البحثية في شركة وسترن إلكتريك في شيكاغو خلال الفترة الممتدة من 1927 – 1932 على رأس فريق من مساعديه.

وقد تم نشر تجارب **هوثورن** في منتصف عام **1939** لتكون منطلقا هاما ومعينا أساسيا للمدرسة الكلاسيكية المتطورة للعلاقات الإنسانية في دراسة التنظيم.

وتأتي أهمية **هوثورن** كمنطلق ومصدر أساسي لمدرسة العلاقات الإنسانية خاصة ونظرية التنظيم عامة للاعتبارات التالية:

- تعتبر دراسة **هوثورن** أولى الدراسات التي تم إجراؤها على بيئة تنظيمية.
- يعود الفضل إلى دراسات **هوثورن** في اكتشاف جماعة العمل داخل التنظيم الصناعي.
- تقديم تصور جديد للمصنع كتنظيم اجتماعي على عكس نظرية تايلور .وهذا واضح في كتابات **ديكسون وروثلز برجروالتون مايو** ، وقد تضمن المؤلفان نتائج تجارب **هوثورن** ، والرؤية المتطورة للنظرية الاجتماعية.
- أسفرت نتائج تلك الدراسات عن وجود فجوة كبيرة بين العمال والإدارة وما يحدث من جراء تلك الانعزالية من مشكلات في الاتصالات الرأسية (الأعلى والأسفل) عبر التدرج الهرمي للمستويات التنظيمية.

- **إسهامات دوغلاس ماك غرغور** *D.Mac Grigor* : سعى هذا الأخير إلى وضع نظرية تخص الطريقة الصحيحة لقيادة الأفراد في المؤسسة بنجاعة وفعالية ، ولأجل ذلك قام بإجراء دراسة ميدانية قارن فيها بين برامج التكوين الذي تلقاه المسيرين لبعض الشركات الأمريكية الكبرى ومدى تأثير هذه البرامج على طريقة تسييرهم للعمال داخل شركاتهم ، وفي نهاية الدراسة استطاع استخلاص مجموعتين من الافتراضات حول الطبيعة البشرية أطلق على المجموعة الأولى نظرية (x) و على المجموعة الثانية نظرية (y). (المهدي، 2010، صفحة 161)

1: الافتراضات المتعلقة بنظرية (x):

- الأشخاص لديهم كره طبيعي للعمل
- بسبب هذا الكره للعمل تعمل الإدارة على إتباع أسلوب الجبر والمراقبة و العقوبات لضمان سير العمل.
- الأفراد لا يحبذون تحمل المسؤولية ، بل لديهم قابلية للانقياد و تنحصر طموحاتهم في تحقيق الأمن في العمل.

2: الافتراضات المتعلقة بنظرية (y): والتي من خلالها قدم **ماك غريغور** افتراضات متناقضة تماما مع افتراضات نظرية (x) نعرض أهمها في النقاط التالية:

- العمل هو مصدر لرضا العمال ، ولهذا يجب تأسيس نمط تسييري يقوم على الإدارة بالأهداف و الاعتماد على المشاركة في اتخاذ القرارات

- الأفراد لديهم القدرة على الخلق والإبداع.
- الأفراد لديهم استعداد على تحمل المسؤولية .

أما فيما يخص إسهامات عالم النفس الاجتماعي **ابراهام ماسلوا** فينطلق في نظريته التي قدمها عام 1932 و المشهورة بتدرج الحاجات الإنسانية من فرضية مؤداها أن معظم الناس تحفيزهم مرتبط برغباتهم في إشباع مجموعات محددة من الحاجات ، ومن أجل توضيح ذلك قدم نموذجا لهرمية هذه الحاجات مبتدأ بالحاجات الأساسية في قاعدة الهرم وتليها الحاجات الأخرى تباعا إلى غاية الوصول إلى قمة الهرم ، وقد أكد أن إشباع هذه الحاجات عملية مستمرة تعدل وفق الضرورة فإشباع حاجة لا يعني زوالها من هرمية الحاجات بل تعدل حسب الأوضاع و قد لخص هذه الحاجات في هرمه المشهور و الموضح في الشكل التالي:

الشكل رقم02 : هرم تدرج الحاجات الإنسانية

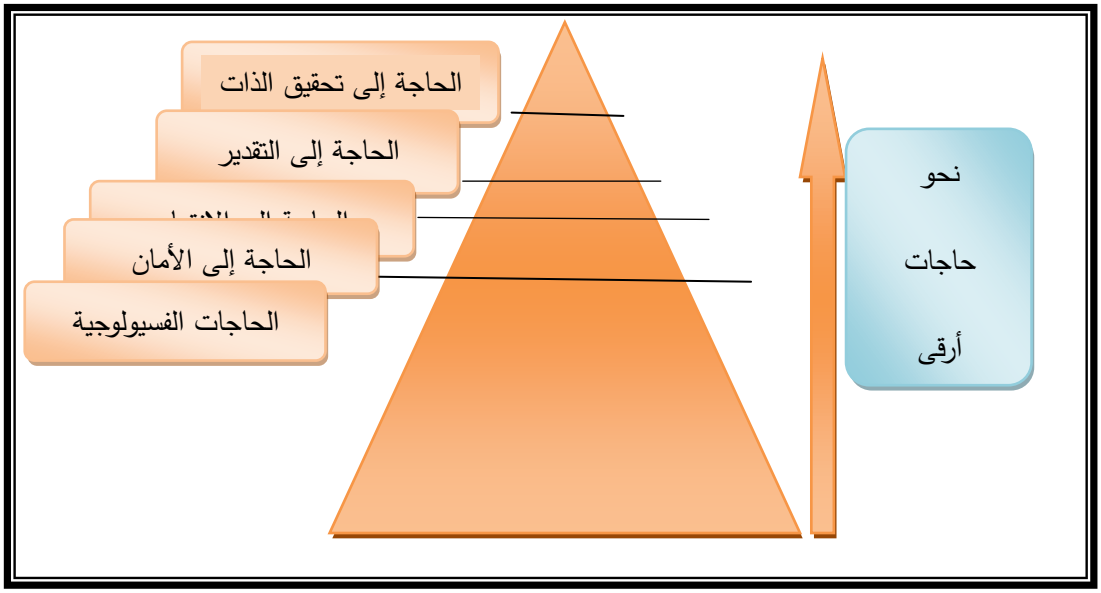

المصدر: (ميلودي، 2015، صفحة 59)

- **إسهامات فريديرك . هيرزبرغ** *Frederick Herzberg* : ينطلق هذا الأخير من فكرة مفادها أن تحفيز الأفراد يتطلب إشباع حاجاتهم إلى الاحترام و التقدير و تحقيق الذات فحتى لو افترضنا أن الأفراد يشبعون حاجاتهم الفسيولوجية و حاجتهم إلى الأمان والانتماء (الحاجات الثلاث الأولى في هرم **ماسلو** فإنه يرى أن الأفراد سيبقون غير راضين ، وبالتالي غير محفزين ، إذا لم ينالوا التقدير و لم يحققوا ذاتهم ، ومن هذا المنطلق وضع **هيرزبرغ** نظرية العاملين : عامل الرضا وعامل عدم الرضا ، فدعا القائمين على المنظمات إلى العمل في اتجاهين : تحديد و تفعيل أسباب الرضا و تحديد واجتناب مواطن عدم الرضا. (ميلودي، 2015، صفحة 60)

6: مقاربة النسق العقلاني . المفتوح

كما رأينا سابقا قدم رواد المدرسة الكلاسيكية نماذج و طرق لتنظيم سير العمل في المؤسسات ، سواء تعلق الأمر بالطريقة الوحيدة والأمثل لتايلور ، أو المبادئ العامة التي قدمها **هنري فايول** ، أو النموذج المثالي لعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر ، وكأن شعار كلا منهم "أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان" أي عدم وجود احتمال أو إمكانية لتبني طريقة أو طرق مغايرة في تنظيم المنظمات ، مهما اختلفت القطاعات المنتمية إليها أو التكنولوجيا المستعملة فيها أو متغيرات كالحجم والعمر...

مع بداية الستينيات من القرن الماضي بدأت هذه الأفكار تتلاشي مع بروز بعض المفكرين الذين ألغوا إمكانية وجود نماذج تنظيمية صالحة لكل زمان ومكان ، وصالحة لكل المواقف المحيطة بالمنظمات ، وأكدوا بذلك على ضرورة ملائمة الهياكل و العمليات التنظيمية للعوامل والمتغيرات الموجودة في بيئة المنظمة ، سواء تعلق الأمر بتلك المتغيرات الداخلية : كالعمر ، الحجم ، الإستراتيجية و التكنولوجيا المستعملة ، أو المتغيرات الخارجية كالظروف الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية والقانونية التي تنشط فيها. (ميلودي، 2015، صفحة ص ص 101.100)

إن المقال الذي نشره **أرثور ستيكومب** سنة 1959 يعتبر الانطلاقة الحقيقية لهذا التوجه الجديد في سوسيولوجيا التنظيمات ، بحيث أصبحت الإشكالية الحقيقية تتعلق بدراسة البعد المتمثل في عمليات التكيف التي يفرضها المحيط المتغير ، فالإكراهات التقنية والاقتصادية تدفع إلى التغيير من أجل التكيف معها ، وبالتالي عرف الاهتمام بالتنظيم تحولا من دراسة **السلوك داخل التنظيم** إلى دراسة **سلوك التنظيم** من خلال تكيفه مع ما يمليه محيطه الخارجي. (معمري، التنظيم في النظرية السوسيولوجية، 2009، صفحة 66)

ومن أهم الدراسات التي تمثل هذا الاتجاه الدراسة التي قاما بها **بورنز و ستالكر** *Bunrs and Stalker* و التي شملت 20 مؤسسة صناعية في كلا من انجلترا و اسكتلندا و قد توصلا الباحثان أن التمييز بين أشكال المؤسسات يتوقف على طبيعة البيئة التي تنشط فيها. ففي البيئات المستقرة تعتمد المؤسسات على النسق الميكانيكي الذي يعتمد على التراتبية والتخصص والرسمية والمركزية العالية ..... ، بينما يسود الطابع العضوي الذي يعرف نوعا من المرونة من خلال تقليص المركزية و تفويض السلطة في المؤسسات التي تنشط في بيئات متغيرة وغير مستقرة وذلك من اجل تحقيق أهدافها.

وفي نفس السياق سار كلا من **لاورانس و لورش** *Laurence and Lorsch* بحيث أكدا في مؤلفهما "**التنظيم والبيئة**" أن التمايز بين التنظيمات يبقى رهين تلك الاكراهات الموجودة في البيئة الصناعية التي توجد فيها (شبكات التوزيع ، الزبائن ، المنافسون ، الموردون.....) ، في حين نجد أن جون وود ورد *Joan Wood Ward* قامت بدراسة على 100 شركة بمنطقة **الايسكس** جنوب المملكة المتحدة تنوعت هذه الشركات بين الكبيرة والصغيرة ، من أهم النتائج التي توصلت إليها هي أن التمايز في بنيات الشركات لا يتوقف على متغيرات كالحجم أو التاريخ بل يتوقف على أنظمة الإنتاج المستعملة (التكنولوجيا بالتحديد) ، مؤكدة على أن المؤسسات التي تشترك وتتشابه في نفس أنظمة الإنتاج تكون لديها هياكل تنظيمية متشابهة بحيث كلما كانت الشركات تستخدم تكنولوجيا عالية ومعقدة كلما اتجه أصحاب الشركات إلى الاعتماد على هياكل تنظيمية مرنة بينما تعتمد الشركات التي تستخدم تكنولوجيا بسيطة على هياكل تنظيمية ميكانيكية. (العضايلة، 1996، صفحة ص101)

ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

في حالة الإنتاج بالوحدة أو بالكميات الصغيرة :

1: التنظيم مرن.

2: الاتصال سهل و أكثره غير رسمي.

3: التركيز يكون أكثر على الوظيفة التسويقية.

في حالة الإنتاج بالكميات الكبيرة:

1: التنظيم أكثر صرامة.

2: الاهتمام الأكبر يكون على منصب على وظيفة الإنتاج بسبب التركيز على الحجم.

3: التنظيم أكثر رسمي.

في حالة الإنتاج المستمر(كميات كبيرة جدا):

1: التنظيم أكثر مرونة من الشكلين السابقين

2: نسبة التأطير (عدد المديرين إلى عدد العمال) أكبر من الحالتين السابقتين.

أما فيما يخص الإسهامات التي قدمها العالم و الاستشاري الكندي **هنري منتزبرغ** *Henry Mintzberg* فتمثلت في التشكيلات التنظيمية التي استطاع أن يقدمها من حيث التصميم وكذا من آليات التنسيق التي تتلاؤم وخصوصيات المنظمات: كالإشراف المباشر أو تنميط العمليات أو تنميط المخرجات أو تنميط المهارات.....، وقد ذكر العديد من المتغيرات التي تتدخل في تصميم البنيات التنظيمية كالحجم والعمر والتكنولوجيا المستعملة وطبيعة النشاط. و محددا أيضا أهم الأجزاء المكونة للمنظمات والتي لخصها في الشكل التالي:

الشكل رقم03 : الأجزاء المكونة للمنظمات حسب منتزبرغ

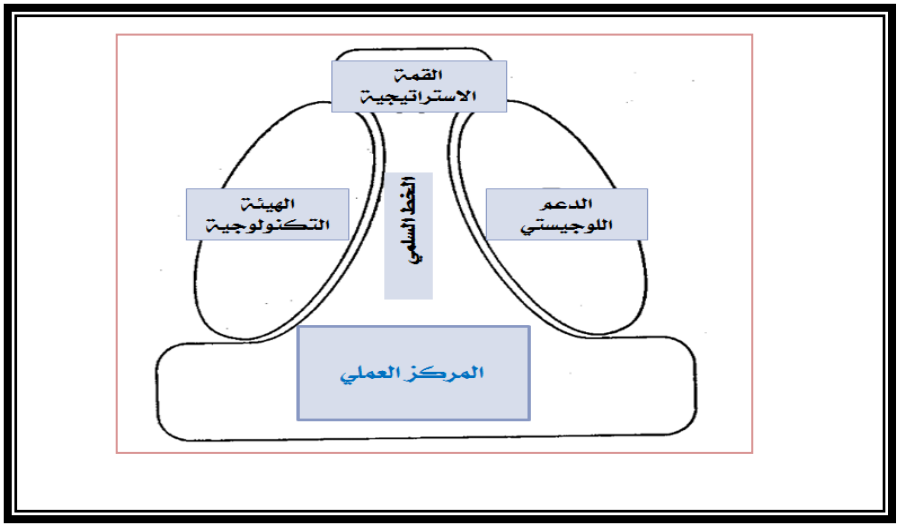

المصدر: (حوراني، 2014، صفحة 95)

أما فيما يخص التشكيلات التنظيمية فقد حددها في خمس تشكيلات تنظيمية نوردها فيما يلي:

1: **الهيكلة البسيطة** : التنسيق يكون من خلال التنسيق المباشر ، أما فيما يخص السيطرة فتكون عادة من نصيب القمة الاستراتيجية.

2: **الهيكلة البيروقراطية الآلية:** التنسيق يكون فيها من خلال معيارية الإجراءات ، السيطرة تكون للهيئة التقنية ، كما تتميز بشيوع الاتصال الرسمي.

3: **الهيكلة البيروقراطية المحترفة:** التنسيق يكون عبر معيارية التأهيل ، تنشط في بيئة مستقرة ، السيطرة تكون لمركز العمليات.

4: **الهيكلة القطاعية:** التنسيق يكون عبر معيارة المنتجات ، السيطرة تكون للخط السلمي ، كما تعرف بمركزية عمودية.

5: **الهيكلة الأدهوقراطية adhocraty :** تتميز بالتعديل المتبادل مع سيطرة للبنى اللوجستية ، تتميز بلامركزية أفقية.

بعد هذا العرض المختصر لإسهامات بعض رواد المدرسة الموقفية نلاحظ أن هناك العديد من نقاط الالتقاء لعل أهمها الاعتراف بأن التنظيمات لا تنشط في فراغ بل تنشط في بيئة تتأثر و تؤثر فيها أو على حد تعبير ريتشارد سكوت اعتبار المنظمات على أنها نسق مفتوح ، كما ظلت تصورات هؤلاء المفكرين منصبة حول المفاهيم ذات الطابع العقلاني بعيدا عن أي اعتراف يخص الجانب غير الرسمي في المؤسسات على الرغم من الإشارات التي قدمها هنري منتزبرغ حول سير المؤسسات الصغيرة والتي تتميز ببنية أو هيكلة بسيطة تسود فيها الاتصالات غير الرسمية بعيدا عن الإجراءات المكتوبة.

والجدول التالي يلخص بعض رواد المدرسة الموقفية وكذا تصوراتهم حول المتغيرات التي تؤثر في تصميم البنيات التنظيمية: (ميلودي، 2015، صفحة 102)

الرواد	عوامل الإمكان	التصور
Joan Wood Ward	التكنولوجيا	هناك تباين في التشكيلات التنظيمية حسب الصناعة الحرفية والإنتاج الواسع وعمليات الإنتاج المستمرة
CHANDLER	الاستراتيجية	بنية تنظيمية مركزية
Bunrs and Stalker	تغير التكنولوجيا	البنية الميكانيكية الآلية و البنية العضوية
Laurence and Lorsch	البيئة	كلما ازداد استقرار البيئة كلما كان التمايز والاندماج كبيرين
Bleu	حجم المنظمة	كلما كان الحجم كبيرا ازداد التخصص
Mintzberg	العمر، الحجم، السلطة ، البيئة	تقديم تشكيلات تنظيمية مختلفة

7: مقاربة النسق اللاعقلاني. المفتوح

مع بداية الثمانينات من القرن العشرين عرفت سوسيولوجيا التنظيمات ميلاد باراديغم جديد ، فتح بعدا ظل خارج الاهتمام ، ويتعلق هذا البعد بالدور الذي تلعبه العوامل الثقافية في أداء المنظمات ، وفي هذا الصدد يؤكد **وليام أوتشي** *W. Ouechi* أن الغربيين على وجه الخصوص لديهم تفسير ضيق لحياتهم الاقتصادية و الاجتماعية ، في إشارة إلى أن أنهم لا يدركون مدى الارتباط بين الإنتاجية من جهة وبعض العوامل الثقافية كالثقة *Confiance* و الرقة *Subtilité* الحميمية *Intimité* من جهة أخرى ، إذا أراد وليام أوتشي *W. Ouechi* من خلال عرض آرائه النظرية أن يؤكد على أهمية الثقافة القائمة في المجتمع كمتغير أساسي في التفوق أو التميز الذي يمكن أن تحققه المنظمات في ظروف المنافسة المحتدمة على الصعيد العالمي. (معمري، التنمية والتغير الاجتماعي، 2015، صفحة 181)

أخذ **ويليام أوشي** على عاتقه مهمة فهم العوامل التي تتحكم في أداء المنظمات ، ومن المنطلقات الأولى التي حاول فهمها ما هي العوامل التي جعلت فعالية المؤسسات اليابانية وخاصة الشركات الصناعية أكثر من مثيلاتها في الولايات المتحدة الأمريكية . فقد ازدادت إنتاجية معظم الشركات في اليابان في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى أربعة أضعاف إنتاجية الشركات الأمريكية . ولاحظ أيضا أن هذه الزيادة لا تعود إلى السياسات الاستثمارية أو النقدية بل إلى كيفية إدارة العنصر البشري في تلك الشركات بحيث يتمكن العاملون من العمل معا بكفاءة وفعالية أكثر . ليعكف على القيام بالعديد من الدراسات الميدانية في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية ليتوج في الأخير بتقديم نظريته الشهيرة نظرية **Z** .

وتتوقف فعالية المنظمات على توفر مبادئ أساسية ، بحيث أن غيابها من شأنه أن يحول دون تحقيق الأداء المنشود وهي كما يلي:

1- **الثقة :** من غير توفر جو الثقة سنجد علاقة إنسانية تتحول إلى صراع ، ولكن بتوفر جو الثقة يصبح كل شيء ممكنا فالعلاقات بين العاملين تصبح على مستوى جيد فقط عندما تتوفر روح الثقة بدوافع وحسن نية الرؤساء والشركة على وجه العموم، وتصبح هذه العلاقة رديئة بدون ذلك.

2- **المصلحة العامة :** إن ما يميز الأسلوب الياباني في الإدارة هو نظرة الأفراد للمصلحة العامة قبل الخاصة، فمراعاة ذالك سيعود بالنفع على الجميع في المدى الطويل لذالك نجد تضحيات في سبيل تحقيق الصالح العام

3- **العدالة:**العدالة والمساواة أمر حتمي يفرضه أسلوب الإدارة الياباني على المؤسسة وهما يسودان أواسط العاملين فالعقوبة أو المكافأة مبنيتان على أسس ثابتة لا تتغير مع الأفراد.

4- **الألفة والمودة** : الرابطة المشتركة في الحياة اليابانية هي الألفة والمودة بما ينطوي عليه من اهتمام وعدم الأنانية التي تمكن المرء من العيش في آمان، من خلال إقامة علاقات اجتماعية وثيقة وصداقات حميمة. (العتيبي، 2005، صفحة 98)

للإشارة فقط فإن باراديغم الثقافة و المنظمات عرف انتشارا كبيرا لدى العديد من المفكرين والباحثين على غرار جيرت هوفستيد ***Geert Hofstede*** و فليب ديريبارن ***Philippe D'iribarne*** حيث جعلوا من مسألة الكشف على الخصائص المميزة للثقافات الوطنية الهدف الأساسي بدراساتهم حول المنظمات.

ومن بين هذه المحاولات التي تسير وفق هذه المقاربة ما قدمه عالم الاجتماع الفرنسي ميشال كروزي الذي انتقد بشدة النظريات التي تكتفي بإعطاء أعضاء التنظيم أدواراً محددة وسلوكاً عقلانياً متوقعاً، واقترح بدلاً من ذلك نظرية العقلانية المحدودة حيث يتمتع كل فاعل بعقلانية محدودة خاصة به تسمح له بتدبير إستراتيجية شخصية، يحاول من خلالها إيجاد التدابير اللازمة لقضاء حوائجه وتحقيق مآربه.

إن التحليل الاستراتيجي فتح بعدا جديدا مفاده هو الابتعاد عن كل تحديد مسبق للأدوار والسلوكيات بما ذلك الاستراتيجيات العامة للمؤسسة وآليات تحقيقها ، لأن مسار المؤسسة لا نستطيع بأي حال من الأحوال أي نتوقعه ، فهو يبقي احتمالي فقط ، وذلك حسب ما تمليه البيئة و مكوناتها من مستجدات . و عبر **ميشال كروزي و فريدربارغ** عن وجهة نظرها فيما يخص سلوكات و أفعال الأفراد داخل المؤسسات في الجملة التالية: كان من المستحيل اعتبار الإنسان **كيد** فحسب ، و هو ما افترضه بطريقة ضمنية النموذج التايلوري ، أو **كيد و قلب** فقط ، كما احتج به محامو حركة العلاقات الإنسانية ، فنحن قد أكدنا أن كلاهما نسيا أن الإنسان هو أيضا وقبل كل شيء **رأسي** . يستطيع كل فاعل القيام بتدابير و اختيارات فهو يتكيف ويبدع حسب الظروف وحسب تحركات الفاعلين الآخرين. (رتيمي، 2009، صفحة 141)

المسلمات الأساسية لتحليل الاستراتيجي:

1- **اختيار الأهداف:** الأفراد لا يتقبلون أبدا أن يعاملوا كوسائل تستغل لتحقيق أهداف المنظمة المسطرة من قبل المسؤولين ، إنما لكل فرد أهدافه و طموحاته الخاصة ، التي يمكن أن تكون معارضة أم لا لأهداف المنظمة ، فهذه الأخيرة تسير على ضوء تعدد الأفراد المنتسبين لها.

2- **الحرية النسبية للفاعل:** في أي نوع من التنظيمات ، الفاعل يملك مجالا من الحرية نتيجة سيطرته على مناطق ارتياب ، يستغلها الفاعل في ممارسة نوع من الاختيار – بناء إستراتيجية-. الفكرة الأساسية لهذه المسلمة أن الفعل الإنساني هو فعل حر لا يمكن توقعه بشكل محدد توقع يضاهي تلك الأدوار التي تقوم بها أعضاء الكائن الحي ، فالتنظيمات هي صناعة الإنسان التي لن يستطيع الوصول فيها إلى درجات عالية من الضبط و التحديد ، مما يفتح المجال لوجود ثغرات يستغلها الأفراد في ممارسة بعض السلوكيات لتحقيق أهدافهم الخاصة.

3- **العقلانية المحدودة :** تنبثق دوما اختيارات الفاعل بالعقلانية بشرط أن تكون هذه العقلانية محدودة . (*Crozier*, 1977, p. 56) نتيجة استحالة توفر جميع المعومات المتعلقة لموضوع الاختيار سواء تعلق بالبدائل وحصرها أو حتى نتائج كل بديل ، فالاختيار العقلاني يمارس في شكل رسم مبسط ومقرب من الوضعية الواقعية، لذلك تتسم الإستراتيجيات دومًا بالعقلانية المحدودة .

تعكس هذه المسلمات الاتجاه الفكري الذي حاول الابتعاد عن النسق الآلي الذي يجعل من المنظمات ومكوناتها تسير وفق عقلانية كفيلة بتوقع مسار المنظمة وأفعال وتصرفات منتسبيها، الأمر الذي فنده **ميشال كروزي** و زميله **فريدربارغ** بعد إجرائهما لدراسات ميدانية ، فتفسير المنظمات وفق وجهة نظرهما يجب أن من خلال تفسيرها كبناءات محتملة ، لأنها سيرها يعتمد على استراتيجيات متعددة ومختلفة ، لكل فئة أو جماعة استراتيجيها الخاصة بها الأمر نفسه بالنسبة لكل فرد.

تعتبر الإستراتيجية حسب **كروزي و فريدربارغ** أنها تصرفات الفاعلين في مواقع عملهم ، هذا التصرفات يمكن أن تكون فردية يقوم بها فرد واحد و يسمى فاعل ، أو تكون جماعية تقوم بها جماعة مثل عمال الصيانة كما وقف عليه **كروزي** و **فريدربارغ** في مصانع شركة **رنو Renault** الفرنسية ، و ويرتبط مفهوم الإستراتيجية بمفهوم السلطة الذي يعتبر من المفاهيم المحورية في التحليل الاستراتيجي ، و الذي قدمه أصحاب المدخل بصورة مغايرة عن المدخل الكلاسيكي الذي يرى أنصاره خاصة **ماكس فيبر** أن السلطة هي قدرة جهة (أ) على جعل جهة أخرى (ب) القيام بتنفيذ الأوامر وهي حق مشروع للجهة (أ) و واجب على الجهة (ب) . أما السلطة وفق التحليل الاستراتيجي تتضمن أو تقتضي دائما إمكانية بعض الأفراد أو المجموعات في التحكم في أفراد ومجموعات أخرى ، والتحكم في الآخرين يعني الدخول معهم في علاقة وهذه العلاقة تتطور

بداخلها سلطة البعض على البعض الأخر ، فالسلطة بهذا المعنى هي علاقة وليست خاصية للفاعلين ، بل علاقة تبادل تفرض التفاوض. وتبنى السلطة على أساس مقدرة الفاعل على التحكم في منطقة الشك ، أي المناطق غير المحددة في الإطار الرسمي داخل النسق ، و يوجد بذلك ارتباط طردي بين منطقة الشك ومقدار السلطة الناتجة عنها.

فيما يخص أهم مصادر السلطة حسب **كروزي و فريدرباغ** فإنها تتلخص في أربع مصادر هي: (خريبش، 2001)

1- **الكفاءة أو التخصص الوظيفي العالي:** ينفرد الخبير بالمهارة والمعارف وبتجربة السياق الذي يسمح له بحل المشاكل الصعبة والمعقدة في التنظيم، ومن ثم فهو يتمتع بوضعية ملائمة في المفاوضات مع التنظيم أو مع زملائه، فالخبير القادر على حل المشاكل الصعبة والمتشابكة يمتلك بالضرورة سلطة

2- **التحكم في علاقات المحيط** :التي تندرج في نسج العلاقات اليومية لحياة المؤسسة، ويعد هذا المصدر أكثر أهمية واستقراراً، فقوة التحكم في علاقات المحيط وكيفية تقديمها للمؤسسة، وتُعد ضرورة ملِحة لتصميم الإستراتيجية.الفاعل الذي يستعين في التنظيم بعلاقات اكتسبها من تنظيم آخر يصل إلى نهايات جد إستراتيجية

3- **الاتصال** :من صعب تنظيم شبكة اتصالات مناسبة تسهم في إنجاح القرار لأن فشله لا يتعلق دوماً بنوعية وقيمة معديه بل بنقص المعلومات أو بسوء إيصال القرار، ومن ثَّم سوء تطبيقه .فكل فرد من المؤسسة يحتاج للمعلومات ومن ثم فهو في تبعية لمن يتحكم فيها ويمتلكها.

4- **استعمال القواعد التنظيمية** :تكون قيمة النتائج باهرة لأعضاء المؤسسة في علاقات السلطة مادامو يتحكمون ويعون استعمال القواعد، ولهذا قامت التنظيمات الكبرى بأنسنة أعضائها استناداً إلى أن حسن التصرف ينبع دوماً من المعرفة الكاملة بالقواعد.

وبالرجوع لقضية الفعالية التنظيمية التي أكد عليها رواد المدرسة الكلاسكية، لا نجد تصريحا واضحا من قبل أصحاب هذا المدخل لكن يمكن تتبع ذلك من خلال مؤشراتها ، يعتبر استمرار المؤسسة كأهم مؤشرات الفعالية التنظيمية ، أو بالأحرى الرهان الأساسي وفق المنظور الاستراتيجي فإن على المؤسسات أن تتبع جميع تحركات مختلف الفاعلين الذين لهم علاقة بنشاطها سواء كانوا داخل أسوار المؤسسة أو خارجها ، لأن نجاح المؤسسات في تحقيق أهدافها مرهون دائما بحسن تصرفها فيما يخص استغلال الموارد في ظل إكراهات المحيط. وذلك من خلال تحديد الإشكاليات و الرهانات المطروحة في التنظيم واستنتاج من هم الفاعلون المرتبطون دراسة كل فاعل بالتفصيل من حيث (موارده ، نقائصه ، هامش حريته ، مدى تحكمه بمنطقة الشك لاستخلاص و استنتاج الاستراتيجيات التي يظهرها أو يتبناها الفاعلون وليقوم بعدها المسؤولون على المؤسسات بالقيام بالرسم التخطيطي الذي يساعد على إنجاح المساعي العامة للمؤسسة.

وكما هو ملاحظ من العرض السابق اتجه التحليل التنظيمي في مراحله الأخيرة نحو المسائل الثقافية التي تعتبر مدخلا هاما في فهم محركات الفعل الاجتماعي داخل المنظمات ، بحيث أن استراتيجيات الفاعلين تأخذ معناها وتؤسس وجودها داخل سياق ثقافي محدد ، على الرغم من هذا نجد أن الباحث **فليب ديربارن** في نقده لأصحاب التحليل الاستراتيجي يشير أنهم بعدما كانوا يؤكدون في بداية مشروعهما على البعد الثقافي لسبر التنظيمات من خلال المؤلف الشهير " الظاهرة البيروقراطية" لميشال كروزي ، ابتعدوا فيما بعد عن هذا البعد من خلال تهميشه وأحيانا يتبنون موقفا مناهضا تماما لفكرة تدخل بعد الثقافة في رسم العلاقات الموجهة عبر استراتيجيات الفاعلين.

على الرغم من أن الباحث **إرهارد فريدرباغ** يعتبر أن المقاربة التنظيمية للفعل الجماعي لا تحتاج للنزعة الثقافية من أجل التعرف على البعد الثقافي للتنظيمات و على سلوكيات أعضائها ، لأن الفاعل لا يعيش خارج السياق الثقافي ، لكن هذا البعد لا يحيل بالضرورة ويشكل حصري عل السياق الوطني (المجتمع) وفي هذا يعتبر أن التنظيمات بعيدا عن أي اختزالية ثقافية هي كيان اصطناعي و بالتالي فهي واقعة ثقافية و ليست سجينة ثقافة ما أي منتجة لثقافة خاصة.

وقد سار في هذا الكثير من المفكرين الذين تحول معهم المسار من سوسيولوجيا التنظيم إلى سوسيولوجيا المؤسسة على غرار رنو سان سوليو *R. Sansaulieu* و فليب برنو *PH. Bernoux* ، بحيث أكدوا أن العوامل الثقافية ليست حتمية ولا تشكل ضغطا خارجيا على الأفراد تحدد وتطبع سلوكياتهم بل أنها نابعة من القدرة الإبداعية للفاعل في علاقته بالآخرين

والمحيط التنظيمي. في إشارة إلى الباراديغم الجديد و المتمثل في ثقافة المؤسسة ، والتي حدد تشكيلها رنو سان سوليو *R. Sansaulieu* في ثلاث عوامل رئيسية :

- الثقافة السابقة للعمال: قد ترتبط بالجنس (ذكر أو أنثى) ، أو ترتبط بمجال انتمائهم (ريفي أو حضري)
- الفئة المهنية التي ينتمي إليها العمال (إطارت ، تقنيين ، تنفيذ)
- السلطة والتبعية السائدة في المؤسسة و ما يترتب عنها من استراتيجيات سواء في علاقاتهم مع المؤسسة أو بالآخرين. (المهدي، 2010)

خاتمة:

حاولنا من خلال هذا الفضاء أن نقدم أحد المحاولات الجادة لتصنيف نظريات التنظيم ، حيث كما لاحظنا من خلال العرض السابق استطاع **ريتشارد سكوت** أن يقدم مبيانا يوضح أهم المحطات التي مر بها الفكر التنظيمي من خلال الاعتماد على بعض الآليات التي توضح نقاط الالتقاء و التباين من حيث التصور والتفكير في واقع سير المنظمات ، بحيث اعتمد أولا على تحديد طبيعة النسق هل هو مغلق أم مفتوح ، بالإضافة إلى التركيز على نمط اشتغال التنظيمات من حيث التصور العقلاني أو التصور اللاعقلاني . وعليه نستطيع القول أن نظرية التنظيم عرفت انتقالا تاريخيا من باراديغم النسق المغلق وذلك قبل الستينيات من القرن الماضي إلى باراديغم النسق المفتوح مع بداية الستينيات من نفس القرن.

هذا بالإضافة إلى تحديده أهم المبادئ التي يشترك فيها الرواد الذين ينتمون لنفس الحقبة الزمنية ، فالمبدأ الذي يتحكم في النسق العقلاني ـ المغلق هو مبدأ الفعالية و المردودية أو بعبارة أخرى تعظيم الإنتاج ، وهذا ما لمسناه فعلا في جهود رواد المدرسة الكلاسيكية ، أما فيما يخص المبدأ الذي يتحكم في النسق اللاعقلاني ـ المغلق فهو مبدأ الحوافز كأحد عوامل النجاح التنظيمي بحيث ركز جل رواد هذه المرحلة جهودهم في فهم محركات الفعل الإنساني لرفع إنتاجيته من خلال البحث عن الجوانب النفسية والاجتماعية التي تزيد من دافعية الأفراد ، في حين يتعلق المبدأ الذي يتحكم في النسق العقلاني ـ المفتوح هو المبدأ الذي يعطي أهمية قصوى للبحث في السلوك التكيفي للمنظمات من خلال تصميم هياكل تتلاءم و متغيرات البيئة ببعديها الداخلي كالحجم ، العمر ، طبيعة التكنولوجيا المستعملة فيها وكذا الإستراتيجية العامة للمنظمة. والبعد الخارجي المتعلق بتلك المتغيرات الخارجية كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية للدولة الناشطة فيها ، بالإضافة إلى الزبائن ، الموردين والمنافسين....، وفي الأخير المبدأ الذي يتحكم في النسق اللاعقلاني ـ المفتوح هو ما يسميه ريتشارد سكوت مبدأ التعبئة و الإشراك في إشارة إلى تعبئة الأعضاء من خلال تدعيم مشاركتهم لإقناعهم بالأهداف المسطرة و تعزيز المفاهيم الايجابية كالانتماء و الوفاء و الثقة والأسرة الواحدة ، من أجل تقليل من المواجهات المباشرة التي تحركها استراتيجيات الفاعلين كاسترتيجية وقائية لإنجاح نشاط المؤسسة.

ومن الإسهامات الموجهة لتصنيف نظريات التنظيم والتي تلتقي في كثيرا من النقاط مع ما قدمه **ريتشارد سكوت** الإسهام الذي قدمه عالم الاجتماع **ألفن غولندر** والذي ميز بين نوعين من المقاربات نعرضهما فيما يلي:

- **المقاربة العقلانية : الحتمية**

ترتكز هذه المقاربة على إستراتيجية نظام مغلق تركز على الأداء و الفعالية ، وعامل الأمان مسكوت عنه تماما ، والتنظيم يعتبر مستقلا عن بيئته كما يتم تجاهل عملية اقتناء الموارد و كل الاهتمام منصب على استعمال هذه الموارد. (صياغ، 2008، صفحة 291)

- **المقاربة الطبيعية : غير الحتمية**

وهي مقاربة تعتبر التنظيمات كيانات متفاعلة مع بيئاتها و يبدو أن التركيز على بلوغ الأهداف وتحقيق النجاعة أقل من البحث في كيفيات الاستمرار والتواجد و بالتالي تصبح التنظيمات تبحث عن الآليات التي تمكنها من تقديم مخرجات تلقى القبول في بيئتها ، و التصميم الهيكلي لا يعبر عن خيارت إرادية بقدر ما يكون نتيجة لعمليات التكيف مع مستجدات البيئة و متطلباتها. (صياغ، 2008، صفحة 292)

المراجع العربية :

(1) العزوزي ميلودي. (2015). *مبادئ التسيير العلمي للمنظمات*. الدار البيضاء: مطبعة صناعة الكتاب.

(2) الفضيل رتيمي. (2009). *المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية*. الجزائر: بن مرابط.

(3) الهاشمي صياغ. (2008). *الإسلام وعالم الأعمال*. الجزائر: منشورات آلفا.

(4) بن عيسى محمد المهدي. (2010). *علم الاجتماع التنظيم*. الجزائر: مطبعة إمبابلاست.

(5) حسن العلواني. (2006). *التنظيم الإداري. المداخل و النظريات المعاصرة*. القاهرة: بروفيشتال للطباعة والكومبيوتر.

(6) صبحي جبر العتيبي. (2005). *تطور الفكر و الأساليب في الإدارة* . الأردن : دار الحامد للنشر والتوزيع.

(7) عامر الكبيسي. (2004). *الفكر التنظيمي*. دمشق: دار الرضا للنشر.

(8) عبد القادر خريبش. (2001). التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزي Michel Crozier. *مجلة جامعة دمشق* ، صفحة 385.

(9) عبد الوهاب سويسي. (2009). *المظمة. المتغيرات. الأبعاد. التصميم*. الجزائر: دار النجاح.

(10) فاروق مداس. (2002). *التنظيم وعلاقات العمل*. الجزائر: دار مدني .

(11) لحبيب معمري. (2009). *التنظيم في النظرية السوسيولوجية*. فاس: منشورات ما بعد الحداثة.

(12) لحبيب معمري. (2015). *التنمية والتغير الاجتماعي*. فاس: منشورات مختبر الأبحاث و الدراسات النفسية والاجتماعية.

(13) محمد حوراني. (2014). *التدبير الحديث* (الإصدار 1). المغرب: مطابع المعرفة.

(14) مهدي حسين زويلف و علي محمد العضايلة. (1996). *إدارة المنظمة "نظريات وسلوك"* . الاردن: دار مجدلاوي.

المراجع الأجنبية:

(15) Carole Hamon .(2004) .Management de l'équipe Commerciale .Paris: Dunod.

(16) Friedberg Erhard ET Michel Crozier .(1977) .L'acteur et le système .Paris: Ed. du Seuil.

تاريخ استقبال المقال:2018/31/03 تاريخ قبول نشر المقال:2018/06/24 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

إتجاهات العاملين نحو نظام الحوافز المعنوية في المؤسسة الإقتصادية "صوفية سوق أهراس كنموذج"

The Attitudes of the workers towards the moral motivation systems in the economic institution "Sufia Souk Ahras"

مراد جمال*

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تحديد إتجاهات العاملين نحو نظام الحوافز المعنوية في المؤسسة الإقتصادية "صوفية سوق أهراس".من أجل ذلك تم إختيار عينة تتكون من 97 عامل مقسمة حسب الجنس إلى (77 عامل ذكر) و(20عامل أنثى) في الفترة الزمنية الممتدة ما بين 2016-2017.توصلت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات العاملين نحو أنظمة الحوافز المعنوية بالموافقة حيث لم يتم تسجيل فروقات ذات دلالة إحصائية لكلا الجنسين .

الكلمات المفتاحية: التحفيز المعنوي، الإشراف،التفويض،التدريب،المشاركة في إتخاذ القرار.

Abstract

A sample of 97 sex workers was assigned to 77 male workers and 20 female workers in the period between 2016 and 2017 results of the study showed that the attitudes of workers towards the systems of moral motivation in the approval where no significant differences were recorded for both sexes.

key words:*moral motivation, supervision, delegation,training, participation in decision-making.*

* مراد جمال. جامعة باجي مختارعنابة الجزائر
البريد اللإلكتروني djamelmerad41@gmail.com
الهاتف النقال:0664657166
تاريخ أول إرسال للمقال :2018-03-20

مقدمة

يبحث الكثير من المدراء عن الطرق والأساليب التي تمكّنهم من تحفيز العاملين لديهم؛ حتّى يتمكّنوا من الحصول على أفضل النتائج والأرباح التي يسعى لها المدراء، والتحفيز يعني كثيراً لدى العاملين في المؤسّسة، ويدفعهم لتقديم أفضل ما لديهم، للقيام بالمهام الموكلة لهم على أكمل وجه، نتيجة توفّر الظروف المناسبة لهم.

إن الإنسان اجتماعيٌّ بفطرته وبطبعه، ولا يمكن أن يعيش بعيداً عن احترام وتقدير الآخرين لذلك تعتبر الحوافز المعنويّة أحد الرّكائز ذات الأهميّة القصوى في منظومة الحوافز الّتي تعتمدها المؤسّسة والتي في غيابها لا يمكن أن تكتمل صورة الحوافز التي تشجع على العمل، وتزيد من الأداء داخل المؤسّسة .

هناك العديد من المطالب أو الحاجات غير الماديّة لدى المرؤوس ، وهذه المطالب تختلف بإختلاف الأشخاص، ولكن يمكن حصرها في الحاجة إلى الأمن والاستقرار، المكانة الاجتماعيّة اللائقة، والعلاقات الطيّبة برؤسائه، وزملائه أيضاً في حاجته إلى الاحترام سواء كان هذا الاحترام لنفسه أو احترام الآخرين له؛ وذلك حتّى يتكوّن لديه الإحساس بالثّقة والمقدرة والكفاءة، وعلى النّقيض فإنّ نقص هذه الحاجات قد يولّد فيه الإحساس بالضّعف والعجز والإحباط.

تعتبر الحوافز المعنويّة والّتي تتجاوز النّواحي الماديّة مهمّة أيضاً في تحفيز العاملين، ومن الأمثلة على الحوافز المعنويّة: ،التفويض السلطة لبعض صلاحياتها للعامل،ترشيح المرؤوسين لدورات تدريبية لتحسين مستواهم و رفع كفاءتهم،مشاركة المرؤوسين في إتخاذ القرار في إتخاذ القرار لزيادة دورهم وتفاعلهم مع المنظّمات الّتي يعملون فيها، تقديم خطابات الشكر و الإحترام للمرؤوسين الذي من شأنه تنمية الشعور الإيجابي و رفع الروح المعنوية التي ينعكس إيجابا في محيط عمله و مردوديته الفردية والجماعية...إلخ .

يجب إذن على المسؤولين أو الرؤساء إدراك أهميّة شعور العاملين والنّظر إلى الطرق الّتي تمكّنهم من إشباع رغباتهم مما يساهم في في زيادة دافعيتهم للعمل وبالتالي تحقيق الأهداف من خلال إتباع أنظمة تحفيز فعالة

هذا ما أردنا معالجته من خلال هذه الدراسة حيث قمنا بتسليط الضوء على الحوافز المعنوية ضمن ست محاور وهي تفويض السلطة لبعض صلاحياتها للعامل،ترشيح المرؤوسين لدورات تدريبية ،مشاركة المرؤوسين في إتخاذ القرار، تقديم عبارات الشكر و الإحترام ، وقمنا بقياس إتجاهات العاملين نحوها حسب إختلاف جنسهم وهذا داخل مؤسسة إقتصادية و إخترنا صوفية سوق أهراس كنموذجا لمعالجة إشكالية الدراسة.

السؤال الرئيسي

ماهي اتجاهات العاملين نحو نظام الحوافز المعنوية المطبق في مؤسسة صوفية سوق أهراس؟

الفرضية

لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين التحفيز المعنوي و إختلاف الجنس لدى العاملين في مؤسسة صوفية سوق أهراس.

تمهيد

اختلف العلماء في تعريف الحوافز شكليّاً، إلا أنّهم اتّفقوا في مضمونها، فعرّفوا الحوافز بأنّها (مثيراتٌ تُحرّك السلوك الإنساني، وتُساعد على توجيهه نحو الأداء المطلوب، عندما تكون هذه الحوافز مهمّةً بالنسبة للفرد)، وقيل: إنّها ما يُقدَّم للفرد من مُقابل ماديّ أو معنويّ؛ كتعويضٍ عن أدائهِ المتميّز. الحوافز مهمّة لمختلف فئات المجتمع من أفراد، ومُدرّبين، ومؤسّسات، فتحفيز العاملين وتحميسهم من أهمّ عوامل النجاح. (صالحي و كربوسي، 2013، صفحة 3،5).

1-1- الحوافز المعنوية

1- تعريف الحوافز المعنوية

تخاطب الحوافز المعنوية في الفرد حاجاته النفسية والاجتماعية والذهنية و يقصد بها تلك المكونات التي تتكون منها فلسفة التنظيم وتشكل مع غيرها المناخ العام للمؤسسة بحيث مساعده هذه المكونات على توفير الإشباع الكامل لاحتياجات أفراد التنظيم غير المادية وأمام الإدارة تشكيله من الحوافز المعنوية وعلى رأسها الوظيفة المناسبة للفرد و الإثراء الوظيفي من خلال فتره الترقية والتقدم في العمل والمشاركة في إتخاذ القرارات و مناخ الإشراف و مناخ الجماعة،

صورة المنظمة، طبيعة العمل،فلسفه المنظمة، اتجاه الافراد نحو التنظيم ،التدريب،وجدول العمل المرن ...إلخ (نوري و كورتل، 2010، صفحة ط1،ص271).

2- أنواع الحوافز المعنوية

2-1 حوافز معنوية ايجابية

يولد هذا النوع من الحوافز شعور ايجابي لدى الفرد ومن أهمها تحسين ظروف ومناخ العمل ، إعادة تصميم العمل، التناوب الوظيفي، الإثراء الوظيفي، ضمان العمل واستقراره ،المدح والثناء، الاعتراف بوجود العاملين وكذلك الإصغاء،إشراك العاملين في الإدارة ، التكوين، الثقة و تفويض السلطة، فرص الترقية.

2-2 حوافز معنوية سلبية

يتحتم على المسؤول أحيانا استعمال الحوافز المعنوية السلبية كنقيض للحوافز المعنوية الايجابية حيث تستعمل لتجنب تكرار السلوك غير المرغوب فيه كنوع من أنواع العقاب و من أهم الحوافز المعنوية السلبية نذكر على سبيل المثال توجيه إنذار كتابي أو شفهي، التحويل إلى التحقيق ومجلس التأديب،عزل الفرد مؤقتا عن المشاركة في الاقتراحات و القرارات (القريوتي، 2000، صفحة ص75).

3- أهداف الحوافز المعنوية

1- التمييز بين الأشخاص العاملين من حيث الأداء الأفضل.

2- تشجيع الأشخاص العاملين في المؤسسة.

3- إبراز أشكال التميز في الأداء والسلوك.

4- رفع مستوى فاعلية الأشخاص ذوي الأداء المتوسط.

5- إظهار طابع المؤسسة و صورتها إلى البيئة المحيطة.

6- توليد مستمر لدوافع الإنتماء والولاء للمؤسسة.

7- زيادة علاقات التعاون والتعاضد بين الأشخاص العاملين. (النصر، 2012، صفحة 154)

4- أهمية الحوافز المعنوية

إن أكثر الموظفين تحفزا هم الموظفين الذين يشعرون أن عملهم ذو أهمية وأنهم يساهمون في أمر اكبر منهم بكثير ولكن كيف يساعد المديرون موظفيهم على إدراك هذا المعنى في عملهم؟ لذا فإنهم أي المديرون لا يحتاجون إلى برامج تدريب باهظة الثمن أو إعداد خطط تعويض معقدة، عوضا عن ذلك كله عليهم أن يعملوا على تنمية الشعور الذي يعبر عن فكره الجميع يتشاركون في ما بينهم و ذلك بإعطاء المعلومات التي يعرفونها عن خطط أعمال المؤسسة و بذلك يسهل عليهم معرفه ما يحفز موظفيهم. (المقدادي، 2011، صفحة ط1،ص31)

2- القيادة

1- تعريف القيادة

تعتبر القيادة من أهم المفاهيم التي تعرض لها الباحثين في إدارة الموارد البشرية حيث نجد العديد من التعريفات نذكر منها جمال الدين لعويسات يقول هو "الشخص الذي يقود الجماعة أو تنقاد له مجموعة من الناس دون إلزام قانوني اعترافا بقيمته في تحقيق أهدافها (لعويسات، 2002، صفحة 32).

يعرف (الهاشمي، 1984) القيادة بأنها عملية نفسية تجعل الفرد معينا في جماعة معينة يكون معها أشبه بمحرك ذاتي ذي طاقة تؤثر في بقية أفراد الجماعة و التي يساعدها على تحقيق أهدافها التي تسعى إليها،وقد ينال هذا الفرد صفات القيادة بما لديه من قوة التأثير في الأفراد بفضل حزم إرادته أو نمو معلوماته وخبراته أو بقوه مشاعره أو نفاذ بصيرته أو كل هذا في آن واحد، ويضيف أن القيادة تلقائية و عفوية تفرض نفسها بما لديها من قوه التأثير و الجاذبية على الأفراد التابعين.

2- مهمات القائد

يؤثر القائد في جماعة العمل ويحفزهم من أجل أداء أفضل لذا نجد أداؤه يرتبط بمهمات مختلفة نذكر منها:

2-1- خدمة الآخرين:

القيادة تعني الخدمة ، سلطة القائد تأتي من مرؤوسيه فأول ما يجب عليه هو أن يستغل سلطته في خدمة الجماعة لا في خدمة مصلحته الذاتية ، على القائد أن يطبق سلطاته وفق الطرق الشرعية أي في خدمة الصالح العام متناسيا نفسه ومصلحته.

2-2- معرفة العاملين:

القيادة فن صعب لارتباطها بالمرؤوسين ولغموض القوانين التي تستند إليها، إذ يتطلب على القائد فهم مرؤوسيه وهذا لا يتحقق ما لم يحتك بهم مباشره حيث يؤدي ذلك إلى انسجام متبادل،إذ يستوجب على القائد معرفه المرؤوسين حتى يعطي لكل واحد منهم ما يلائمه من عمل لا بحكم عدم صلاحيته أي عامل من مرؤوسيه لأنه قد يستطيع أن يتعرف على الكوامن والقدرات التي بكل فرد ويستغلها أحسن استغلال، والمرؤوس يبدع و يعطي كل ما يملك لعمله إذا شعر بأن رئيسه يعتمد عليه وأنه معروف لديه ومرغوب فيه.

2-3- إعطاء المثل أو القدوة:

القائد قبله للأنظار والمثل الأعلى للأفراد وهو المرآة التي يرى الافراد فيها أنفسهم فإذا أمر أو نهى عليه أن يكون أول من يلتزم بهذا الأمر و ذلك النهي. القائد معلم، فحياته وحركاته وتصرفاته وأفعاله وأعماله أقوى من أقواله وأحاديثه لا يقبل الفرد التضحية إلا عندما يكون القائد باذلا لها قبله (عباس، 2011، الصفحات 208-210) .

3- أنماط الإشراف

تتحدد أنماط السلوك الإشرافي أثناء تأدية المشرف لدوره و بالسمات الشخصية التي يتميز بها والتفاعل الذي يحدث مع الجماعة ، في الغالب هناك نمطين من الإشراف و هما:

3-1 الإشراف الموجه نحو العلاقات الإنسانية

يهتم المشرف في هذا النمط من الإشراف بإزالة مشاكل مرؤوسيه ويجتهد في حل الصراعات بالطرق الودية و التأكد من التوافق و الرضا عن العمل، ويسعى جاهدا لبث روح التعاون والاحترام بين أعضاء الجماعة، فالعلاقة بين المشرف والمرؤوسين قائمه على أساس الاحترام والتقدير المتبادل و التعاطف مع الآخر فلا يعطي المشرف للمرؤوسين تعليمات تفصيلية بل يعتمد على التعليمات الشاملة و يعتمد على مبادرة العاملين ويمنحهم الحرية في التخطيط والإنجاز ولا يولي الكثير من الاهتمام للأساليب المؤدية إلى النتائج بقدر ما يهتم مباشرة بنوعية المنتوج لذا نجده يحفز و ينمي فيهم المبادرة والاعتماد على النفس وزيادة الثقة والتقدير للذات، مما يولد فيهم الشعور بالإنتماء للجماعة كنتيجة لتحفيزهم المعنوي.

3-2 الإشراف الموجه نحو الجوانب الفنية أو الإشراف التفصيلي

ترتكز مهمة المشرف في هذا النمط على العمل وبلوغ المستويات المرغوب فيها والمحاسبة الدقيقة، بل جل إهتماماته تنصب على الطرق الفنية و الوسائل التي تساهم في زيادة المنتوج و رفع مردوديته ، أما المشاعر بمعزل عنهم، فلا إحترام ولا تقدير مما ينتج عنه إنخفاض في الروح المعنوية وبالتالي عدم تحفيزهم معنويا، و في هذا النمط من الإشراف يمكن المشرف العامل من حرية التصرف و لو في أمور بسيطة ، بل يتضمن تعليمات تفصيلية مركزة و مراجعة مستمرة ودورية للأعمال والأنشطة والرقابة الشديدة والدقيقة ووصف كل خطى العامل، و على المرؤوس التقيد بكل الأوامر الصادرة إليه، كما يعتمد على النقد اللاذع في حالة السهو أو الخطأ أو التصرف دون العودة إلى المشرف إن هذا النوع من الإشراف يعتبره جل العلماء نمطا سلبيا لأنه مثبط ويشعر العامل بالتفاهة و السلبية وعدم الرضا عن العمل. (دياب، 1996، الصفحات 41-42).

3- التدريب

1- تعريف التدريب:

التدريب معناه الواسع هو " تجهيز الفرد للعمل المثمر والاحتفاظ به على مستوى الخدمة المطلوبة، فهو نوع من التوجيه الصادر من إنسان وموجه إلى إنسان آخر، فهو منهج لتحقيق أهداف تنظيمية وهو ما يقدم للفرد من معلومات معينة أو مهارات أو اتجاهات ذهنية لازمة لتحقيق أهداف تنظيمية (باشات، 1978، صفحة 20) .

التدريب إذن هو عملية تعديل إيجابي ذي اتجاهات خاصة تتناول سلوك الفرد من الناحية المهنية أو الوظيفية وذلك لتزويد الفرد المتدرب بالمعارف والخبرات التي هو بحاجة إليها في مجالات عمله ومساعدته للحصول على المعلومات التي

تنقص كما تحدد له الاتجاهات الصالحة للعمل و الإدارة و الأنماط السلوكية و المهارات اللازمة من اجل الارتقاء بمستوى كفاءته إلى أقصى درجه ممكنه من الإتقان وزيادة الإنتاج حيث تتحقق فيه الشروط المطلوبة لإتقان العمل و زيادة فعاليته بأقصى سرعة ممكنة وأقل تكلفة و اقصر وقت ممكن (اللطيف، 2000، صفحة 123) .

2- أهداف التدريب

يهدف التدريب إلى تنمية العناصر في مختلف المستويات التنظيمية والوظيفية داخل المنظمة، يستمد التدريب أهميته من ارتباطه بالعنصر البشري الذي يعتبر من العناصر الحاسمة في العملية الإنتاجية و يمكن تحديد أهداف التدريب في ما يلي :

1- *تنمية النواحي السلوكية للعاملين داخل المنظمة* : وذلك بتقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، و أيضا مع رؤسائهم في العمل، مما يؤدي إلى زيادة قدرات العاملين واتجاهاتهم نحو المنظمة ووجود دافع قوي لدى هؤلاء العاملين على تحقيق أهداف المنظمة (W.Frech, 1999, p. 362) .

2- *توفير القدر المناسب من المعلومات* : التي تلزم العمل بهدف تطوير معلوماته في عدة نواحي.

3- *زيادة معرفة و مهارة الفرد*: مما يؤدي إلى الإرتفاع بكفاءة أداؤه وزيادة إنتاجيته سواء من ناحية الكم أوالكيف.

4- *تكوين الاتجاهات لدى العاملين*: عن أنشطة المنظمة لتحقيق التأييد و الحصول على معاونة أوسع وولاء حقيقي إتجاهها، حل مشكلات العمل الناتجة عن عدم الرضا عن العمل أو عدم تناسب العمل مع استعدادات الافراد .

5- *تحقيق التوافق*: بين الافراد الجدد في المنظمة وبين الأعمال التي يقومون بها عن طريق البرامج التعريفية.

6- *تنمية* النواحي السلوكية للعاملين داخل المنظمة(N.Danial, 1990, pp. 360-362) .

3- أنواع التدريب

يقسم رشاد احمد عبد اللطيف التدريب إلى أنواع عديدة تبعا لنوع المتدربين ونوع المهام التي سيكلفون بأدائها ويمكن الإشارة إليها كما يلي:

أولا التدريب من حيث الزمان : وينقسم إلى نوعين

- تدريب قبل الخدمة:وهذا يكون قبل دخول الفرد للعمل خاصة في المراكز.
- تدريب أثناء الخدمة: ويكون هذا بعد أن يلتحق الفرد بالعمل.

ثانيا:التدريب من حيث المكان: وينقسم إلى نوعين

- التدريب داخل المؤسسة - التدريب خارج المؤسسة

ثالثا: التدريب من حيث الهدف:

و ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- **التدريب لتجديد المعلومات**: وهذا نتيجة للتغيرات والتطورات التكنولوجية.

ب-**تدريب المهارات**: ويقصد به زيادة قدرة التدريب على آداء أعمال معينة و رفع كفاءته المهنية خاصة أثناء الترقية.

ج-**التدريب السلوكي**: وهذا بهدف تنميه الاتجاهات الحسنة و تغيير العادات غير الجيدة كسوء المعاملات و استغلال السلطة والتفرقة في المعاملة (اللطيف، 2000)

4- التفويض

1- تعريف التفويض

يمكن أن يعرف التفويض بإحنه العملية التي يعهد بها الرئيس الإداري بجزء من اختصاصاته إلى احد المرؤوسين (حبتو، 2009، صفحة 167) وهي أيضا عملية قيام المدير بإسناد مسؤوليات محدده و سلطات مناظرة للمرؤوسين الذين قبلوا هذه المسؤوليات. وقد عرف (الصيرفي، 2003، صفحة 71) التفويض على أنه السماح الإختياري بنقل جزء من السلطة من الرئيس إلى المرؤوسين، و عندما يقبل هذا الأخير هذا التفويض فإنه ملزم بأداء الواجبات التي يكلفه بها رئيسه و يمارس الصلاحيات اللازمة لآدائها و يصبح مسؤولا أمام رئيسه عما قام به من أعمال.

2- أنواع التفويض السلطة في الإدارة العامة

تتناول الدراسات المختلفة في علم الإدارة العامة، أن السلطة في أية منظمة تتركز أساسا في رئيسها و أنه لدى إعداد الهيكل التنظيمي الخارجي بها فإنه يتم إنشاء الوظائف إما بالتخصيص فيتم شغلها بالمناصب الرئيسية الثابتة وبالتالي تجرى فيها تفويضات فرعية وإما بالوظائف المفوضة فيتم التفويض بها في كل الاتجاهات و لذا يقسم التفويض في علم الإدارة العامة إلى الأنواع التالية (مارشال، 1967، صفحة 441).

أ- **التفويض من اعلى إلى اسفل** :هذه الصورة الغالبة في التفويض حيث يفوض الرئيس الأعلى بعض اختصاصاته إلى السلطة الأدنى، كما في تفويض مدير أو مدير الإدارة العامة إلى مدير إدارة فرعيه فيها.

ب- **التفويض إلى اعلى:** ويتم ذلك حينما تقوم السلطة الأدنى بالتفويض إلى سلطة أعلى كما في حالة تفويض المساهمين في إحدى الشركات إلى مجلس إدارتها للتصرف في بعض أمورها،و هذه الصورة نادرة في التطبيق العملي.

ج- **التفويض الإمضائي:** و يتحقق هذا النوع من التفويض الطرفين حينما يتم بين رؤساء المختصين في الفروع ورئاستهم المركزية المختصة لأن كل من المفوض و المفوض إليه يكونان على مستوى متقارب أو في درجه وظيفية واحدة.

3- مزايا التفويض وعلاقته بالتحفيز المعنوي لدى العاملين

يحقق التفاوض عدة مزايا لكل من المسؤول المفوض أو المؤسسة أو الموظفين الذين يفوضون في تنفيذ المهام حيث أن التفويض بالنسبة للعاملين يؤدي إلى رفع الروح المعنوية وتحفيزهم وذلك من خلال تطوير آدائهم الذي يساعدهم على تعزيز مهاراتهم الكامنة من خلال استخدامها والاستفادة منها لأقصى حد ممكن وكذلك من خلال تعزيز الإنتماء الوظيفي فينمو شعور العامل بالإنتماء و يصبح اسعد خلال عمله (Murry, 2008, p. 144)

يعمل التفويض على تعزيز الثقة بالنفس لدى المرؤوسين، حيث أن منح القائد السلطة لمن فوضهم بحرية التصرف في ما فوضهم به في حدود مسؤولياته و الوقوف على النتائج كل ذلك يولد الثقة المتبادلة بين القائد ومرؤوسيه كما يولد الإحساس بالمسؤولية ويدفعهم لآداء المهام المفوضة إليهم على احسن وجه (كنعان، 2003) بالاضافة إلى كل ذلك فإن التفويض يساعد المرؤوسين على استغلال مهاراتهم وقدراتهم ومعارفهم،و بإنعدام التفويض لا يتحقق ذلك .

5- المشاركة في اتخاذ القرار

1- مفهوم المشاركة في اتخاذ القرار

تعددت وجهات النظر حول تحديد مفهوم المشاركة في اتخاذ القرارات ويعود هذا إلى اختلاف الفلسفات الإدارية والعقائد الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، وتعني المشاركة في مجال التطبيق الإداري كما ذكرها كنعان في 2003 صفحه 208 دعوة المدير لمرؤوسيه والالتقاء بهم لمناقشة مشاكله الادارية التي تواجهه وتحليلها ومحاوله الوصول إلى أفضل الحلول الممكنة لها مما يخلق الثقة لديهم لإشراك المدير لهم في وضع الحلول الملائمة للمشاكل الادارية .لإنها إندماج الافراد عقليا وعاطفيا في مواقف الجماعة مما يشجع على المساهمة في تحقيق أهداف الجماعة وتحمل المسؤوليات المنوطة بها (منير ف.، 1996، صفحة 126) .

تتفق جميع تعاريف المشاركة في اتخاذ القرار بالرغم من تعددها في كونها تجمع على فكره إسهام المرؤوسين في إتخاذ القرارات الإدارية بأشكال و درجات متفاوتة حسب ما تسمح به الإدارة من مجال للتدخل في صنع القرار هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتوقف على نوعية المشاركة التي يقدمها المرؤوس في ما يخدم أهداف المنظمة (منير ف.، 1996، صفحة 122) .

2- أساليب المشاركة في اتخاذ القرار

هناك مجموعتين من أساليب المشاركة في صنع القرار هما الأساليب العادية و الأساليب الحديثة حيث تشمل مجموعة الأساليب العادية نظام الاقتراحات واللجان والمجالس والاجتماعات وغيرها،بينما تشمل مجموعة الأساليب الحديثة أسلوب الجماعات الاسمية و أسلوب دلفي وأسلوب العصف الذهني و أسلوب السلم النقال (جرين، بارون، ترجمة، و رفاعي، 2004، صفحة 445)

3- تأثير المشاركة في اتخاذ القرار على التحفيز المعنوي

تشير الخبرات المكتسبة للإدراك سليم كما ذكرها (ماتسيون، إيفانسيفش، و ترجمة، 1999، صفحة 281) انه عند منح بعض المرؤوسين الكثير من الفرص للمشاركة أو مجالا واسعا في المشاركة فقد يميلون إلى التخبط ويجدوا أنفسهم

عاجزين على أن يستوعبوا بشكل فعال تلك التشكيلة من فرص التفكير التي قد تواجههم ومن جهة أخرى إذا أعطوا فرص قليلة أو لم يعطوا أية فرصة للمشاركة في إتخاذ القرار فلن يكون نشاط المشاركة محفزا لهم ،وثمة قدر من فرص المشاركة بالنسبة لكل فرد يقع في مكان بين هذين الحدين المتطرفين ينتج عنه اكبر قدر ممكن من الحوافز والفرضية المستمدة من هذه المعادلة كي تكون مشاركه فعاله كأداة حفز في وضع جماعي يجب أن يتجاوب أعضاء المجموعة بشكل متماثل مع قدر معين من المشاركة ،لأن التباين الواسع في التجاوب قد يجلب توترا اجتماعيا و يقضي على روح الفريق لدى المجموعة.

6- التقدير والاحترام

كل إنسان يعمل ويجتهد لذا من الطبيعي أنه بالعادة ينتظر من الآخرين أن يقوموا بمدحه و الثناء عليه لمجهوداته التي قدمها و اعتقاده أنه نفذ أعمال مفيدة متميزة تستحق من الآخرين أن يثمنوا ما قام به من أعمال، ولو نظرنا للموظف أو العامل في أي منظمة لا نجد أنه لا يختلف كثيرا عن الإنسان في محيطه الاجتماعي فالموظف يتوقع من مرؤوسيه في العمل أن يقدروا له جهوده وأدائه في عمله ويترجم ذلك ما سوف يتلقاه من حوافز ماديه ماليه ومعنوية تتمثل بالمدح و الثناء.

يعطي كثير من العاملين أهميه للاعتراف بجهودهم ويعتبرونه حافزا لبذل جهود إضافية في العمل والاعتراف بعمل معين أو خدمة تستحق التقدير هو أسلوب يشجع الموظفين على تقديم الاقتراحات لتطوير العمل ومكافأة أصحاب الاقتراحات وإتباع أسلوب ديمقراطي في الإدارة ، هذه الأساليب كلها تزيد في ولاء العاملين في المنظمات التي يعملون فيها لبذل أقصى جهد (القريوتي، 2000، صفحة 260) .

7- تأثير الجنس في التحفيز المعنوي لدى العاملين

نعني به نسبة العمال والعاملات من المجموع الكلي العمال في المؤسسة ولأن حاجات النساء تختلف عن حاجات الرجال فقد أوضحت الدراسات على 10آلاف عامل أن النساء يهتممن أكثر من الرجال بالإشراف ،الظروف المادية للعمل،ساعات العمل،سهولة العمل و النواحي الإجتماعية في العمل بينما يهتم الرجال بالترقية ،الأجور طبيعة العمل حجم الشركة، رجل الإدارة، نوع التنظيم.

يؤثر الجنس في المعنويات تبعا لاختلاف ترتيب هذه الحاجات فلا يمكن أن يكون هناك مستوى واحد من التحفيز المعنوي بين الرجال والنساء لأن معنويات نساء تكون في الغالب أعلى من معنويات الرجال ،فالمرأة غالبا ما تكون محترمة من طرف الرجال أو المجتمع ككل بالإضافة إلى ذلك أن المرأة لا تنظر إلى المستقبل بنفس النظرة التي ينظر إليها الرجل لأنها لا تتحمل مسؤولية البيت و أنها دائما تعمل تحت كفاله الأب أو الزوج أو الأخ (حسن، 1969، صفحة 344).

منهجية البحث ودراسته الميدانية:

1- منهجية البحث

استخدم الباحث في ضوء الدراسة التي قام بها المنهج الوصفي لكونه يقوم على وصف الظاهرة ومن ثم تحليلها وتفسيرها.

2- مجال الدراسة:

تم إجراء الدراسة بمؤسسة النسيج بولاية سوق اهراس الواقعة بشرق الجزائر ، حيث بدأت نشاطها في 15-05-1988 تحت اسم تجاري صوفية سوق اهراس باختصار LASA أجريت الدراسة في الفترة الممتدة ما بين 2016-2017 حيث يمثل مجتمع الدراسة 240عامل، تم إختيار 97 مفردة من العمال الدائمين فقط من كلا الجنسين .

3-عينة الدراسة:

بناءا على طبيعة البيانات التي يراد جمعها، وعلى المنهج المتبع في الدراسة والوقت المسموح به تم إختيار عينة الدراسة من العمال الدائمين واللذين قدر عددهم 97 حيث تم توزيع و استرجاع الإستمارات على جميع الأفراد المختارة و بذلك تم عملية المسح لكل مفردات العينة.

4-العرض الوصفي لمجتمع الدراسة وفق الجنس

من خلال الجدول (1) سيتم عرض توزيع مجتمع الدراسة حسب جنس العامل (ذكر أو أنثى) ومعرفة عدد كل جنس ونسبته المئوية في العينة المختارة

الجدول (1) توزيع عينة الدراسة بالعدد و النسب المئوية حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	77	%79.4
أنثى	20	%20.6
المجموع	97	%100

يتضح من الجدول (1) أن أكبر نسبة من أفراد العينة هم من الذكور (79.4%) إذ بلغ عددهم 77 عاملا ، فيما بلغت نسبة العينة من الإناث (20.6%) حيث بلغ عددهم 20 عاملة ، وربما يعود السبب في ذلك إلى قدم المؤسسة و أن معظم الوظائف الإدارية و المهنية في المؤسسات الإقتصادية يشغلها الذكور.

5- صدق أداة الدراسة

صدق الإستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، كما يقصد بالصدق شمول الإستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وضوح فقراتها ومفرداتها، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها، وقد قام الباحث من التأكد من صدق أداة الدراسة من خلال:

أ. الصدق الظاهري للأداة:

للتعرف على مدى صدق أداة الدراسة في قياس ما وضعت لقياسه، تم عرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة تدريسية بقسم علم الإجتماع من رتبة دكتور بجامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس ، وتم الأخذ بملاحظاتهم، وإعادة صياغة بعض الفقرات، وإجراء التعديلات المطلوبة.

ب- ثبات أداة الدراسة:

للإجابة على تساؤل البحث تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الإستبانة وهذا ما يوضحه الجدول (2).

جدول(2) قياس ثبات أداة الدراسة بمعامل ألفا كرونباخ

المحور	ن	عدد العبارات	قيمة معامل الفا كرونباخ
الحوافز المعنوية المقدمة للعاملين في صوفية سوق أهراس	97	6	0.896

أوضحت النتائج المبينة في الجدول (2) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة حيث بلغت 0.896 و بذلك تم التأكد من صدق و ثبات إستبانة الدراسة .

6- أساليب المعالجة الإحصائية

لقد تبلورت أداة الدراسة من خلال الإطلاع على الجانب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة حيث قام الباحث باستخدام وتطوير استبانه لقياس إتجاهات العاملين نحو التحفيز المعنوي بإختلاف جنسهم ، وللإجابة عن تساؤل الدراسة و اختبار فرضياتها تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية بالاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)

1- مقياس الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic Measures) لوصف خصائص عينة الدراسة بالنسب المئوية.

2-التكرارات و النسب المئوية: للتعرف على حصائص أفراد عينة الدراسة و تحديد إستجابات أفرادها تجاه عبارات محور التحفيز المعنوي.

3-المتوسط الحسابي: وذلك لمعرفة مدى إرتفاع أو إنخفاض إستجابات أفراد الدراسة عن المحور الرئيسي المتمثل في التحفيز المعنوي .

4- الإنحراف المعياري:وذلك لمعرفة مدى إرتفاع أو إنخفاض إستجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، ويلاحظ على ان الإنحراف المعياري يوضح التشتت في إستجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة،إلى جانب المحاور الرئيسية، فكلما إقتربت قيمته من الصفر تركزت الإستجابات و إنخفض تشتتها بين المقياس.

7-أداة جمع البيانات:

تكونت الإستبانة من جزأين الجزء الأول يتعلق بالبيانات الأولية للمبحوثين ممثلة في (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الحالة العائلية الخبرة)، أما الجزء الثاني خاص بالتحفيز المعنوي من الإستبانة فيتكون من 17 عبارة ويقابل كل عبارة من الجزء الثاني خمسة خيارات مقسمة إلى درجات حسب مستوى ليكرت الخماسي كما هو موضح في الجدول (3).

جدول (3) درجة توزيع الخيارات في مستوى ليكرت الخماسي

الخيار	الدرجة
معارض بشدة	1
معارض	2
محايد	3
موافق	4
موافق بشدة	5

وقد تبنى الباحث في إعداد المحاور الشكل المغلق (Closed Qustionnaire) الذي يحدد الإستجابات المحتملة لكل سؤال.

8-عرض و تحليل بيانات الدراسة و مناقشة نتائجها:

تم الإعتماد على مقارنة المتوسط الحسابي و الإنحراف المعياري لدى قياس إستجابة كل فئة من أفراد العينة إتجاه كل محور من أبعاد التحفيز المعنوي وهذا ما يوضحه الجدول (4)

جدول(4) الأوساط الحسابية و الإنحرافات المعيارية لإستجابات أفراد العينة عينة الدراسة حسب نوع الجنس حول أبعاد متغيرات التحفيز المعنوي (ن=97)

	الذكور (N=75)		الإناث (N=20)		العمال (N=95)	
	المعدل M1	الإنحراف المعياري SE1	المعدل M2	الإنحراف المعياري SE2	المعدل (M1+ M2)/2	الإنحراف المعياري (SE1+ SE2)/2
الرئيس يصغي لإقتراحات ومشاكل العاملين	4.00	0.137	3.85	0.342	3.925	0.2395
تفويض السلطة ومنح الصلاحيات	3.77	0.144	3.95	0.328	3.86	0.236
ترشيح المتميزون لدورات تدريبية	4.17	0.131	4.00	0.332	4.058	0.2315
مشاركة المرؤوسين في إتخاذ القرارات	3.84	0.140	3.90	0.324	3.87	0.232
منح شهادات التقدير وخطابات الشكر	3.99	0.132	3.70	0.341	3.845	0.236
معدل المحور لكل جنس (M±SE) n=5	3.954	0.136	3.88	0.334	3.915	0.235

لقد أظهرت المعالجة الإحصائية للبيانات المتعلقة بالحوافز المعنوية لدى كل أفراد العينة، فيما يخص رأي المبحوثين حول في ما إذا كان **الرئيس يصغي لإقتراحات ومشاكل العاملين** بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.925) وفي ما إذا كان **السلطة تفوضهم و تمنح لهم صلاحيات** فلقد بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.86) وكذا حول إمكانية **ترشيح المتميزين لدورات تدريبية** بلغت قيمة المتوسط الحسابي (4.058) أما في ما يخص رأيهم **في مشاركة المرؤوسين في إتخاذ القرارات** بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.87) أما بالنسبة **منح شهادات التقدير وخطابات الشكر** فلقد بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.845).

المعدل العام لكل العبارات بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.915) وهذا يعني الإتجاهات الإيجابية للعمال نحو التحفيز المعنوي .

يتضح من الجدول (4) أن (المتوسطات الحسابية ±الإنحرافات المعنوية) لعبارات التحفيز المعنوي لدى العمال الذكور تراوحت ما بين (3.77±0.144) و(4.00±0.137) و أن المتوسط العام± الإنحراف المعنوي) قدر ب (3.945 ±0.1368) من خمس نقاط في ضوء تحديد المتوسطات الحسابية للمقارنة بين قيمها ،وهذا يدل على أن العمال الذكور يولون أهمية كبيرة للتحفيز المعنوي،كما أن (المتوسطات الحسابية ±الإنحرافات المعنوية) لدى الإناث تراوحت ما بين (3.70±) و(4.00) و أن المتوسط العام قدر ب (3.88) من خمس نقاط في ضوء تحديد المتوسطات

يتفق الباحثون على أن الممارسات الناجحة لعملية تفويض السلطة تحقق العديد من الإيجابيات و الفوائد لكل من الرئيس و المرؤوس على حد سواء، حيث أصبح تفويض السلطة أحد الأسس التنظيمية التي تقوم عليها تنظيم العلاقات في العملية الإدارية (العبادي، 1998)، حيث تكمن أهمية التفويض في أنه يساهم بالإسراع في إصدار القرارات ...وإغناء مناخ العمل بالتفاهم المتبادل و الإحترام بين الرؤساء و المرؤوسين مما يساعد على تنسيق الجهود الجماعية لتحقيق أهداف المنظة بكفاءة وفعالية (بسيوني غ.، 1986).

خاتمة

يظهر تأثير التّحفيز على نفسيّة الإنسان في المبادرة المستمرّة من الفردو بالإبداع المتجدد والمستمر إذ تظهر العديد من المقترحات البنّاءة، وطرق التحسين العديدة التي تُعالج جوانب القصور الذي يكون واضحاً في العمل.

يُعدّ التّحفيز الأداة التي يحدث بها التغيير، وتطوير العمل، وتصحيح مساره، وذلك بإدخال عناصر وطرق جديدة وفعّالة على العمل وآليّته؛ لزيادة الحيويّة فيه حيث يُحقّق التّحفيز التوازنَ الحيويّ داخل المؤسسة أو مجال العمل، ممّا يُؤدّي إلى انسجام عناصر نظام العمل، والتحرك فيه بحيويّة إذ أنه بالتّحفيز تكون ردّة فعل العاملين -التي تؤثر بعد ذلك في فعاليّة التنفيذ والمتابعة- قويّةً؛ سواءً كان ذلك في بيئة العمل الداخليّة أو الخارجيّة. (مرعي، صفحة 7) .

قائمة المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

1-أحمد إبراهيم باشات. (1978). *أسس التدريب*. القاهرة،مصر: دار النهظة العربية.

2-أحمد صالحي، و كنزة كربوسي. (2013). *أهمية تحفيز الموارد البشرية في أداء المؤسسة*. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

3-ادوارد ترجمة ابراهيم علي البراس و محمد توفي مارشال. (1967). *الإدارة العامة*. القاهرة: مؤسسة الحبر للنشر و التوزيع.

4-أنس عبد الباسط عباس. (2011). *السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال*. عمان،الأردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع.

5-بارك جيرالند جرين، روبرت بارون، ترجمة، و رفاعي محمد بسيوني رفاعي. (2004). *إدارة السلوك في المنظمات*. المملكة العربية السعودية: دار المريخ.

6-جرين بارك جيرالد بارون روبرت 2004 تعريف مترجمه رفاعي رفاعي محمد محمد بسيوني اسماعيل بسيوني. (2004). *إدارة السلوك في المنظمات*. المملطة العربية السعودية: دار المريخ.

7-جرين بارك:جيرالد بارون روبرت:ترجمة محمد محمد البسييوني اسماعيل. (2004). *إدارة السلوك التنظيمي*. السعودية: دار المريخ.

8-جمال الدين لعويسات. (2002). *السلوك التنظيمي و التطوير الإداري*. الجزائر: دار هومة.

9-رشاد أحمد عبد اللطيف. (2000). *إدارة تنمية المؤسسات الإجتماعية*. الإسكندرية،مصر: المكتبة الجامعية.

10-سلمى المقدادي. (2011). *تحفيز الموظفين للحصول على أداء أفضل*. مطبوعات كلية هارفارد: سلسلة القيادي الناجح حول العربية.

11-عادل حسن. (1969). *إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية*. بيروت،لبنان: دار الحكمة.

12-عبد الحميد محمد الهاشمي. (1984). *المرشد في علم النفس الإجتماعي*. جدة: دار الشروق.

13-عبد العزيز صالح حبتو. (2009). *مبادئ الإدارة العامة*. عمان،الأردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع.

14-عبد الفتاح دياب. (1996).*الأعمدة السبعة للإشراف الفعال*. مصر: مطبعة النيل.

15-غبد الغاني بسيوني. (1986). *التفويض في السلطة الإدارية*. القاهرة: الدار الجامعية.

16-فهيم مراد منير. (1996). *المشاركة العمالية في القانون المقارن و القانون المصري*. الإسكندرية،مصر: منشأة المعارف.

17-مايكلتي ماتسيون، جون إيفانسيفش، و هشام عبد الله ترجمة. (1999).*كلاسيكيات الإدارة و السلوك التنظيمي*. عمان،الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع.

18-محمد عبد الفتاح الصيرفي. (2003). *مفاهيم إدارية حديثة*. عمان،الأردن: دار الثقافة للنشر و التوزيع.

19-محمد قاسم القريوتي. (2000). *السلوك التنظيمي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع

20-محمد مرعي مرعي. *التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله ط1*. دمشق: جامعة دمشق.

21-محمد وليد العبادي. (1998).*الإدارة المحلية و علاقتها بالسلطة المركزية (دراسات تحليلية) لنظام الغدارة المحلية في الأردن*. عمان ، الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع.

22-مدحت محمد أبو النصر. (2012). *الغدارة بالحوافز أساليب التحفيز الوظيفي الفعال*. مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر _ دار الكتب المصرية.

23-منير نوري، و فريد كورتل. (2010). *ادارة الموارد البشرية المجتمع العربي*. الاردن: عمان.

24-نواف كنعان. (2003). *اتخاذ القرارات الاداريه بين النظريه والتطبيق*. عمإن الاردن: دار الثقافه للنشر والتوزيع.

25-نوري منير،فريد كورتل. (2010 ط1). *إدارة الموارد البشرية*. المجتمع الغربي: عمان الاردن.

ب- المراجع باللغة الأجنبية

26-Murry, J. (2008). *business stubies.* karan barrington.

27-N.Danial. (1990). *New lookat Employee Training and Development.*

28-New lookat Employee Training and Development. (1990).

29-W.Frech. (1999). *The personnel management process.* Human Ressources Administration.

تاريخ استقبال المقال: 2018/02/23 تاريخ قبول نشر المقال:24 /06/ 2018 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

الحرف المنزلية كرافد تنموي محلي
منطقة تبسة أنموذجا
Home's crafts as local developement tributary
(Tebessa region model)

الباحثة سامية عبادة*
أد.أمحمد دلاسي**

ملخص:

تعمد هذه الدراسة إلى معالجة موضوع أهمية قطاع الصناعات التقليدية – وبشكل خاص الحرف المنزلية - في إنعاش وبعث حركية التنمية المحلية في البلاد، اذ يعد من بين الروافد الاقتصادية المحورية في الاستراتيجيات التنموية الجديدة للبلاد، وبشكل خاص في العشريتين الأخيرتين. وذلك من خلال اعتماد منطقة تبسة كنموذج ميداني لهذه الدراسة نظرا لثرائها بالمخزون الحرفي المتنوع.

الكلمات المفتاحية: التنمية المحلية – الصناعة التقليدية – الإنتاج المنزلي – المرأة الحرفية.

Abstract :

This study aims at addressing the importance of the traditional industries sector - especially domestic crafts - in revitalizing and revitalizing the country's local development. It is one of the main economic sources in the country's new development strategies, especially in the last two decades. Through the adoption of the Tebessa region as a model field for this study because of the richness of the diverse inventory literal..

***Keywords**: Local development, Handicraft, Home Production, Craft women.*

* الباحثة سامية عبادة .جامعة عمار ثليجي الأغواط – الجزائر. *University of Lagouat –Algeria* أيميل *abadasamia@yahoo.fr*
** أد.أمحمد دلاسي. جامعة عمار ثليجي الأغواط – الجزائر *University of Lagouat –Algeria*
الهاتف النقال:0662217448
تاريخ أول إرسال للمقال : 2018/02/23

مقدمة :

إن أحد أهم التطورات الحديثة في الفكر التنموي تلك التي دعت إلى توسيع مفهوم التنمية بعيدا عن التركيز على العوامل المادية. فهي ليست فحسب مجرد زيادة متوسط دخل الفرد الحقيقي، أو التحديث الاجتماعي، أو تحقيق التقدم التقني والفني – كما استندت عليه نظرية الرفاهية الاجتماعية – لان الحريات الحقيقية تستند إلى مقاربات جديدة كالاستطاعة، التي لابد وأن تؤكد على قدرة الفرد على اختيار نمط حياته وممارسة مختلف الأساليب التي من شأنها تجعله يتقلب من أسلوب حياة إلى آخر، وتمكنه من المشاركة الفعالة في المجتمع واحترام الذات، أي الإتاحة لهذا الفرد فرصة المشاركة في تحقيق التنمية من خلال مبادراته الخاصة. **(علي، 2003)** .

وبالتالي بدلا من التركيز على برامج التنمية العملاقة التي ظهرت في الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن العشرين، ظهرت نماذج تنموية جديدة تركز على برامج تنموية صغيرة المجال ومحدودة جدا في الحجم، وهذه النماذج الجديدة تتجه نحو الاعتماد على مشروعات صغيرة وحتى أخرى متناهية في الصغر؛ تصل إلى الأفراد المحتاجين إليها مباشرة، وتدفعهم إلى الاهتمام بأنفسهم وتنميهم بشكل مباشر. **(الشايب، 2010، صفحة 25)** وعليه فقد ظهر في التسعينات من القرن العشرين نموذج جديد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الثالث وكانت الجزائر من بين الدول التي اتجهت نحو هذه الإستراتيجية الجديدة في إنعاش الاقتصاد الوطني والتوجه نحو خيارات تنموية أكثر ديناميكية. **(مروة أحمد ونسيم ابراهيم، 2007، صفحة 286)**

ولعل القطاع الأكثر ملائمة للمشاريع التنموية المصغرة هو قطاع الصناعات التقليدية؛ إذ يعد إنتاج الحرف اليدوية شكلا رئيسيا من أشكال التوظيف، ويشكل في بعض البلدان جزءا هاما من اقتصاد الصادرات، ويجمع إنتاج الحرف اليدوية بين جميع قطاعات الاقتصاد العالمي الحديث من قطاع ما قبل الصناعة والصناعة وما بعد الصناعة. وقد ازدهر الإنتاج الحرفي لان منتجاته تنطوي على مزايا فريدة منها: الحاجة إلى الحد الأدنى من رأس المال اللازم لبدء الإنتاج، ومرونة ساعات العمل وقدرة العمل في المنزل واستقلالية الفرد في إدارة عمله.

وتمهد الحرف اليدوية بوصفها وسيلة لكسب الرزق الطريق أمام أصحاب المشاريع الريادية الخلاقين والمستقلين. كما أنها توفر فرصا للتوظيف الموسمي، إذ يعد القطاع في الغالب وظيفة تلقائية للمنتجين الذين تكون خيارات التوظيف أمامهم محدودة. **(وزارة السياحة والآثار الأردنية، 2009)**

وقطاع الصناعات التقليدية يعد من بين الروافد الاقتصادية المحورية في الاستراتيجيات التنموية للجزائر، وبشكل خاص في العشريتين الأخيرتين؛ فتعدّد النشاطات الحرفية في بلادنا - التي تستعمل المواد المحلية والمهن والمهارات الذاتية - يجعل منها وسيلة للحفاظ على التراث الثقافي والغرس الهوياتي من جهة، وأيضا آلية ديناميكية لإدماجها اقتصاديا واجتماعيا على المستوى المحلي من جهة أخرى.

كما أنها تساهم في خلق الثروات ومناصب الشغل لفئات اجتماعية مختلفة خاصة منها الشبابية، و تعمل على إحداث توازن في النشاطات التنموية بين المناطق الريفية والحضرية في مختلف المناطق الجزائرية، فلكل منطقة خصوصيتها وتجربتها المنفردة في مجال النشاط الحرفي.

وتعتبر منطقة تبسة من بين المناطق الأوفر حظا من حيث ثرائها الحرفي؛ إذ تشتهر تبسة بتنوع صناعاتها التقليدية واهتمام الحرفيين بهذا المجال الذين قدر عددهم حتى 2016/03/31 بـ:10796 حرفي مسجل. **(مديرية التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة، 2016)**

وتحتل تبسة مكانة رائدة في ميدان الصناعة التقليدية وذلك نظرا لتوفر المواد الأولية المختلفة من جهة ومن جهة أخرى توفر المهارات وتنوعها؛ وذلك راجع للطابع البيئي وكذا لطابع التركيبة الإثنو-ثقافية للمنطقة، مما شجّع على استمرارية هذه الحرف منذ القديم إلى يومنا هذا.

وبالتالي فان تنوع نشاطات الصناعة التقليدية بالمنطقة مكّنها من أن ترشح كأحد قواعد التنمية المحلية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي، مما يتيح لها الاستفادة من الدعم المتعدد الأشكال خاصة في ظل الاستراتيجيات التنموية المتعاقبة للنهوض بالصناعة الاقتصادية الوطنية ككل. ويمكن تشخيص الدور التنموي للصناعة التقليدية في منطقة تبسة من خلال بحث المحاور التالية:

1/ المؤهلات الحرفية في منطقة تبسة:

تمثل الحرف اليدوية جذور الصناعة في التاريخ الإنساني لتبسة وللجزائر ككل؛ حيث وجدت لتلبي احتياجات الإنسان النفعية والمرتبطة بممارسات الحياة اليومية المعاشية، وتعتمد الفنون الحرفية بمدى تنوعها وتعددها على منظومة رمزية تترجم ملامح الحضارات المختلفة التي مرت بالمنطقة من جهة، ومن جهة أخرى على مدى تكيف الإنسان مع بيئتيه الطبيعية والسوسيو-ثقافية. إذ تعد منطقة تبسة من بين أهم المناطق الجزائرية الغنية بأشكال الصناعات التقليدية التي تحمل جملة من السمات والتي تمثل في آن واحد مميزات ومعيقات لتكريسها كقطاع تنموي محلي ويمكن إدراجها في العناصر التالية:

أ/ تأثّرها بالبيئة الطبيعية:

تتميز منطقة تبسة بموقع جغرافي وبيئة طبيعية مميزين يؤهلانها للنهوض بالصناعة التقليدية؛ حيث تعد منطقة حدودية، يحدها على طول الشريط الحدودي الشرقي الشقيقة تونس وبالتالي تعتبر بمثابة نقطة عبور للحركة السياحية بين البلدين، كما تجمع ايكولوجيا بين منطقتين طبيعيتين مختلفتين إذ:

في الشمال تتواجد منطقة هضاب عليا، وهي منطقة يغلب عليها الطابع الفلاحي الرّعوي، تتكون من مجموعة سهوب ضيقة ذات ارتفاع متوسط (800 م)، تفصلها سلاسل جبلية ارتفاعها من 1300 م إلى 1500 م وهي تصلح لإنتاج الحبوب وتربية المواشي، كما تضم ثروة غابية معتبرة. و في الجنوب نجد منطقة شبه صحراوية تشمل واحات كل من "نقرين" و"فركان".

وتعد منطقة تبسة ذات قدرات محلية كبيرة من حيث المواد الأولية التي تدخل في صناعات حرفية كثيرة موزعة كالتالي:

- نوعية التربة وتوفر مادة الطين: الكويف، تبسة ، لعوينات، بولحاف الدير، بئر العاتر، أم علي، الماء الأبيض، هذه المادة التي تدخل في حرف التشكيل اليدوي كصناعة الأواني الطينية كذلك الخزافة.
- الصوف والجلود: عبر كافة بلديات الولاية ونجد أكبر كمية إنتاج في كل من الشريعة وبئر العاتر وثليجان، والذي يدخل في أهم صناعة تقليدية في المنطقة وهي صناعة النسيج التقليدي بنوعيه (المحفوف و ذو العقد) فقد عُرفت المنطقة أساسا "بالزّربية النموشية" ذات السيط العالي، والتي تنتج بشكل وافر نظرا للطلبات المتزايدة عليها خاصة من الجهات الرسمية التي تستعملها في المجاملات الدبلوماسية. **(غرفة الصناعات التقليدية لولاية تبسة، 2005)**

و يدخل في صناعة التنجيد التقليدية التي لا يستغني أي بيت تبسي عن منتجاتها، وبشكل خاص في مواسم الأعراس. كذلك الجلود التي تستعمل بشكل خاص في صناعة السروج في المنطقة التي تعرف بتربية الخيول منذ القدم، وأيضا العديد من اللوازم الحياتية كمحفظة النقود والأحذية الجلدية التقليدية (البليغة) والقربة... وغيرها.

- الثروات الغابية: مثل غابات "طاقا" ببلدية "الحويجبات"، غابات بلدية "بوخضرة"، غابات "بكّارية"، غابات "الحمّامات"؛ التي توفر مواد أولية للعديد من الصناعات الحرفية كالنجارة والسّلالة و النقش على الخشب ومختلف صناعات الطب الشعبي من أدوية ومواد تجميل طبيعية وكذا العطور الطبيعية، بالإضافة إلى استعمال بعضها في الصّباغة الطبيعية للصوف وبعض المنسوجات التقليدية وكذلك الجلود (دباغة الجلود). ونجد هذا الغطاء النباتي يوفر على سبيل المثال:

- الحلفاء وتوجد معظمها في جنوب الولاية. والتي تدخل في السلالة وكذلك في بعض أعمال النجادة، كما تدخل أيضا في بعض الممارسات العلاجية التقليدية (الطب الشعبي).
- الخشب وأهمه الصنوبر الحلبي. ويدخل الخشب في صناعة النجارة والنقش على الخشب وكذلك في أعمال التنجيد والفنون اليدوية كصناعة المجسمات والتحف التذكارية.
- استغلال النباتات السهبية المختلفة لصناعة الأدوية الشعبية ومستحضرات التجميل الطبيعية، وكذلك بعض أنواع العطور: أهمها الإكليل والشيح و البابونج والخزامة ...وغيرها من النباتات الطبية والعطرية التي تتواجد بشكل وافر خاصة بالشمال والشمال الشرقي للولاية.

- الثروات المعدنية: حيث تتوفر الولاية على ثروات باطنية هائلة موزعة على ثلاثة مناجم: منجم ونزة و منجم بوخضرة لإنتاج الحديد، ومنجم "جبل العنق" (ببئر العاتر) لإنتاج الفوسفات. كما تزخر بموارد معدنية باطنية أخرى

(الكلس، الرمل السيليسي، الجير) هذه المعادن التي تدخل في العديد من الحرف كالحدادة خاصة الحدادة الفنية ونفخ الزجاج والنقش على الجبس...وغيرها من الحرف. **(مديرية التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة، 2016)**

هذه المقومات الطبيعية للمنطقة، لطالما جعلت للصناعات التقليدية نمطا معينا من التنوع وكذلك الانتشار عبر كل مناطق الولاية؛ إذ تتحكم في تنوع أصناف الصناعات التقليدية المتواجدة في المنطقة وكذلك تتحكم في نسب توزعها على مختلف أرجائها، إذ تتواجد بتبسة تقريبا أغلب أنواع الحرف المتعلقة بالبيئة المحلية وأخرى مستوحاة من المناطق المجاورة سواء من داخل الوطن أو من بلدان مجاورة، وبالتالي فالتنوع الحرفي هنا يجمع بين الحرف الفنية والخدماتية والإنتاجية. **(الامر الرئاسي 01/96، 1996) (المرسوم التنفيذي 339/07، 2007)**

كما يجمع بين الحرف المحلية الأصيلة والحرف المستعارة من مجتمعات ثقافية أخرى، وفي نفس الوقت بين حرف تقليدية قديمة وأخرى تقليدية معاصرة (أنواع جديدة من الحرف اليدوية المستحدثة بحكم تجدد البيئة وتجدد المهارات والمعارف الفنية) ، كما تزيد من تنمية مهارات وإبداع الحرفيين الذين يعملون على تغييرها وتحويرها حينا بعد حين، فتتغير أساليب الأداء الحرفي في المنطقة عبر الأزمان تبعا لما يطرأ على المجتمع بعاداته وتقاليده واحتياجاته من التغير والتحول.

ومن ذلك يمكننا أن نستشف أنه في الظاهر تبدو البيئة الطبيعية هي المتحكمة في نمطية الصناعات التقليدية، لكن في واقع الأمر أن البنية الاجتماعية هي المسيطر الأساسي على الطبوع الحرفية للمنطقة ومدى انتشارها وازدهارها أو ضمورها؛ لأنها هي من يخضع الموارد البيئية ويكيفها حسب متطلباتها واحتياجاتها بما يدخل في ذلك كل المؤثرات الخارجية السياسية والاقتصادية وبشكل خاص المؤثرات الاثنو-ثقافية.

كل هذا الزخم الحرفي للمنطقة لم يعكس إلى حد الآن إلا الثراء الفولكلوري ولم يبرز بعد الدور التنموي المنتظر منه، على الرغم من توفر الموارد والمهارات، إلا أن عزوف من لهم مهارة توفير المواد الأولية عن نشاطاتهم واستبدالها بأخرى اقل صعوبة وجهدا وأوفر ربحا، أدى إلى عدم استغلالها على الرغم من وفرتها، وذلك يظهر بشكل خاص في توفير وإعداد مادة الصوف لحرفة النسيج التقليدي التي تشتهر بها المنطقة.

ب/ منافذ التسويق الداخلي والسياحي للمنتجات الحرفية:

للسوق أهمية في تواجد الحرف ونموها، فالعلاقة بين السوق والحرف مهمة؛ فالحرفي عادة يبدأ بالإنتاج الفردي ليفي حاجته ليصبح حرفي القرية ثم حرفي المنطقة وهكذا تتسع دائرة نشاطه ليصبح لكل مجموعة سكانية حرفيها **(بزي، 2011، صفحة 136)** ، وأكثر من ذلك إذ هناك ما يعرف بالاختصاص الحرفي لبعض المناطق، كاختصاص منطقة "الشريعة" بحرفة النسيج التقليدي وبشكل خاص (زربية النمامشة).

والامتداد الجغرافي للمنطقة أدى إلى اتساع دائرة الاستهلاك ودائرة التبادل على مستوى الأسواق المحلية كسوق الجمعة وسوق بئر مقدم وسوق العاتر، والأسواق الجهوية كسوق الضلعة وسوق عين البيضاء وسوق عين الطويلة ...وغيرها من الأسواق التي تعد منافذ تجارية لمنتجات الحرف التقليدية التبسية، لكن هذا النوع من التسويق الحرفي يتميز بالمحدودية ويطغى عليه الطابع الاقتصادي المعاشي، مما يؤدي إلى محدودية المنتج الحرفي؛ ذلك لعدم توفر محلات تجارية قارة وكذلك تحكم المواسم في تصريف المنتجات الحرفية، وبشكل خاص اعتمادها على مبدأ الطلب المسبق (التوصية) أو التسويق من خلال العلاقات الاجتماعية، **(مقابلات مع مجموعة من حرفيي منطقة تبسة، 2016)** وهذا ما يكرس من جهة أخرى محافظة المنتج الحرفي على جودته.

هذا بالإضافة إلى ماتتيحه الطبيعة الجغرافية والبيئية للمنطقة من منافذ تسويق سياحية؛ بالإضافة لكونها منطقة حدودية، فأكثر ما يميزها تداخل المعالم السياحية الطبيعية بالمعالم الأثرية؛ إذ تتناثر المواقع الأثرية القيمة في جميع أطراف الولاية؛ في وسط المدينة وفي الغابات وحتى في الواحات، وهذا ما يتيح للسائح الاستمتاع بالمناظر الطبيعية والمعالم الأثرية معا، ومن جهة أخرى يفتح المجال للحرفي لتسويق منتجوه في أماكن مختلفة من الولاية، على الرغم من غياب محلات تجارية مخصصة لهذا الغرض.

وأيضا هذا التمازج الايكولوجي _ الاركيولوجي يخدم الصناعات التقليدية من خلال إعطاء الحرفي مهارات فنية جديدة ومرنة، تخدم السياحة في المنطقة وتخدم النشاط الحرفي كاستغلال مادة الخشب أو الجبس أو الطين وحتى الصخور في

تشكيل تحف ومجسمات لبعض المعالم الأثرية النادرة الوجود في المنطقة على شاكلة معلم "باب كراكلا" الشهير ومعبد "مينارف"، أو استغلال مادة الصوف لصنع نماذج مصغرة (متحفية) بدلا من تلك التي بحجمها الطبيعي "للزربية النموشية" أو "للقشابية " أو حتى "البرنوس" و"المخلة" والخيمة التقليدية (الفليج)... وهي منتجات تعكس الهوية الثقافية للمنطقة من جهة ومن جهة أخرى يسهل اقتنائها كتحف تذكارية سواء من حيث الحجم أو الثمن.

لكن في واقع الأمر أن التسويق السياحي للصناعات التقليدية ضعيف جدا ويخضع في أغلبه لآليات التسويق الموسمي والعلاقات الاجتماعية للحرفي ذاته، هذا دون إغفال غياب الحس والوعي السياحي للكثير من الحرفيين مما يعيق توجههم نحو التكيف مع فرص الاستثمار السياحي لمهاراتهم، ولعل مرد ذلك أساسا لاعتمادهم طابع تسويق الإنتاج الحرفي للغرض المعاشي الاستهلاكي الآني وليس لغرض الاستثمار طويل المدى.

2/ الطابع المنزلي للنشاط الحرفي في منطقة تبسة:

يمر الإنتاج الحرفي بثلاث مراحل وهي مرحلة الإنتاج الحرفي المنزلي، مرحلة الإنتاج الحرفي حسب طلب المستهلك ومرحلة الإنتاج الحرفي للسوق، وفي كل مرحلة يكون للحرفي الاستقلالية الكاملة في تنظيم وقته وعمله بما يتناسب وطموحه الذي يود الوصول إليه، واضعا خططا وأهدافا ورؤى لتطوير حرفته وسلعته وكيفية استغلالها، ومن هنا فإن المجال الحرفي مجال خصب وثري بالأفكار والخامات التي تساعد على الابتكار والإبداع في صنع المنتجات وإنشاء مشاريع خاصة تكون مكسبا للرزق.

وعلى الرغم من التدابير الاستراتيجيات التنموية الخاصة بالصناعات التقليدية الجزائرية، خاصة منها تلك التي تنظم مزاولة الحرف التقليدية ضمن أطر مؤسساتية ومقاولاتية، إلا أن الحرف في ولاية تبسة لا تزال تمارس بالشكل الفردي ولم يسجل إنشاء أي تعاونية أو مؤسسة حرفية إلى يومنا هذا. وهذا موضح من خلال المعطيات الإحصائية لقطاع الصناعات التقليدية بولاية تبسة المبينة في الجدول رقم (1).

جدول (1): المعطيات الإحصائية لقطاع الصناعات التقليدية بولاية تبسة إلى غاية2016/03/31.

نوع النشاط / النظام القانوني	الصناعات التقليدية الفنية	الصناعات التقليدية لإنتاج المواد	الصناعات التقليدية لإنتاج الخدمات	المجموع
حرفيون فرديون	8016	1270	3396	12682
مؤسسات الصناعة التقليدية	00	00	00	00
تعاونيات الصناعة التقليدية	00	00	00	00
النسبة المئوية للحرفيين في كل نشاط	63.21	10.01	26.78	100
عدد الحرفيين الصافي	6792	1090	2914	10796

المصدر: مصلحة الصناعة التقليدية والحرف، مديرية التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة.

ومن خلال إجراء مقابلات مع عدد من الحرفيين وكذا بعض الإطارات المختصة العاملة بالقطاع؛ تبين أن معظم المسجلين يزاولون نشاطهم بالمنازل، وان كانوا يستخدمون ورشات أو محلات فالكثير منها لا تستقل عن المنزل. ومزاولة النشاط الحرفي بالمنزل - أو كإنتاج منزلي بمفهومه السوسيو-اقتصادي **(بونت وايزار، 2006، صفحة 203)**- من أشكال النشاطات الحرفية التي تكرسها الهيئات العالمية المختصة من مثل ما جاء في تعريف منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية(CNUCED) للصناعات التقليدية أين ميزت بين الصناعة التقليدية والحرف اليدوية حيث تعتبر أن: (...منتجات الصناعة التقليدية تتميز عن نظيرتها اليدوية بما يلي: - الطابع التقليدي أو الفني الذي يعكس خصائص وتقاليد البلد المنتج.

- منتجات حرفيين يمارسون غالبا عملهم في المنزل.) **(صديقي، 2002، الصفحات 73-75)**

ويجيزها القانون الجزائري وينظمها بشروط وقيود معينة، حيث أشار إلى مزاولة الحرف المنزلية في المادة 09 من الامر01/96التي ورد نصها كالتالي: (يجوز للحرفي ممارسة نشاطه الحرفي في المنزل.) **(الأمر الرئاسي 01/96، 1996)** . ثم صدر المرسوم التنفيذي رقم 97-274 الذي يحدد فيه المشرع الجزائري شروط ممارسة نشاطات الصناعة التقليدية و الصناعة التقليدية الفنية في المنزل ويؤكد عليها في المادة 02 منه. **(المرسوم التنفيذي 274/97، 1997)**

والجدول رقم (2) يوضح لنا أن النسبة الغالبة من الأنشطة الحرفية الفنية تمارس في المنزل، وفي حقيقة الأمر أن هذه الأنشطة ليست فنية فحسب بل تكتسي في الواقع صفة الإنتاجية والاستهلاك والانتفاع المادي وليست مجرد منتجات متحفية لغرض إشباع الذوق الفني للزبون.

جدول (2): توزيع الحرفيين المسجلين حسب طبيعة ممارسة النشاط لسنة2016

طبيعة الممارسة / نوع النشاط	قار	متنقل	عمل بالبيت	المجموع
الصناعة التقليدية الفنية	11	05	196	112
الصناعة التقليدية لانتاج المواد	56	02	00	58
الصناعة التقليدية للخدمات	81	234	03	218
المجموع	148	241	199	588

المصدر: غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تبسة

ومن خلال النزول إلى الميدان الحرفي ومقابلة بعض الحرفيين وكذا العاملين في الهيئات الوصية على قطاع الحرف في ولاية تبسة تم استنتاج ما يلي:

أ/ أسباب هيمنة طابع الإنتاج المنزلي على النشاط الحرفي في المنطقة:

تتداخل عدة عوامل في تكريس هيمنة الطابع المنزلي على النشاط الحرفي بمنطقة تبسة، ومن بينها:

- تحول أشكال المادة الأولية إلى سلع للاستخدام المنزلي جاء ولا يزال يعتمد في سياق "الاقتصاد المنزلي" **(الرماني، 2004، صفحة 138)** القائم على الاكتفاء الذاتي والممارسات المعيشية اليومية، ليس فقط لدى المجتمع التبسي بل في جميع التجمعات الإنسانية التي تستحضر المنتجات الحرفية في استعمالات الحياة اليومية.
- الإنتاج الحرفي المنزلي يتيح للأسرة الحرفية الربط بين مواردها وأهدافها وبين حجمها، وبالتالي تحقق نوعا من المرونة وسهولة التكيف مع تغيرات الأوضاع التي تمس حياة الأسرة والمجتمع كمشكلة البطالة وخروج المرأة للعمل.
- تعتمد الحرف المنزلية على رأسمال ضعيف لممارسة النشاط الإنتاجي وحتى التسويق، أي بالمفهوم الاقتصادي ضعف رأسمال الانطلاق ورأس المال الدائر، وهذا ما يتناسب والقدرة الاستثمارية للحرفي الفرد. **(بن زعرور شكري، 2008)**
- اعتماد الحرفيين للنشاط الحرفي كحل مؤقت لكسب الرزق ومواجهة البطالة.
- ارتباط النشاط الحرفي بتوفر المواد الأولية وسهولة الحصول عليها وكذلك الاقتراب الجغرافي لمواردها.

- أغلب المزاولين للحرف المنزلية من فئة النساء اللواتي يفضلن ممارسة النشاط الحرفي مع متابعة مسؤولياتهن العائلية، ولعل هذا ما يفسر أيضا العدد المعتبر من الحرفيات اللواتي يحصلن على بطاقة والحرفي يتقدمن لوكالة تسيير القرض المصغر(ANGEM)، دون غيرها من وكالات الدعم وذلك لغرض الحصول على قرض 100000دج لأن حجم الاستثمار بهذا المبلغ يناسب مزاولة النشاط داخل المنزل؛ فحسب إحصائيات الحصيلة السنوية للوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (ANGEM) لولاية تبسة المعدة لسنة2015، فانه قد بلغت نسبة النساء المتحصلات على قرض من فئة (100000 دج) ما يقارب 73.87 % في مقابل 26.13% من الرجال المتحصلين على هذه القروض.

- غياب الوعي بماهية المقاولاتية وأهميتها الاقتصادية وحتى الاجتماعية لدى غالبية الحرفيين على الرغم من الجهود التوعوية التي تبذلها الهياكل المعنية بالقطاع من خلال الدورات التحسيسية والتكوينية ولعل الخلل هنا(من خلال الملاحظة الميدانية) يكمن في أساليب التوعية وليس في الجهود المبذولة.

- عدم الثقة في المشاريع التعاونية والمؤسساتية والخوف من المخاطرة لعدم ضمان توفر الموارد الأولية وكذلك توفر منافذ التسويق.

- العمل الفردي، والخوف من اطلاع المنافسين على النماذج وطرق العمل والأسواق، بالإضافة إلى تفشي روح الإتكالية على دعم القطاع العمومي في التمويل والتموين والتسويق.

- غياب ثقافة العمل والتعامل مع النشاط الحرفي كحل مؤقت للبطالة.

ب/ خصائص الإنتاج الحرفي المنزلي وما يمنحه من مزايا للحرف بالمنطقة:

- إنتاج سلع استهلاكية فالكثير من الصناعات التقليدية وجدت كنشاط إنتاجي للاستهلاك العائلي ولا تزال تحافظ على هذا الطابع كصناعة الألبسة والأفرشة والأواني واللوازم المنزلية، والمعجّنات والمصبّرات التقليدية كالمخلّلات والأجبان وأنواع المربّى وبعض أنواع الأدوية الشعبية ومواد الزينة والتجميل الطبيعية والعطور والمنكّهات الغذائية، بالإضافة إلى بعض أنواع فنون التشكيل الشعبي كصناعة ملحقات الزينة والديكور

(les accessoires) والتطريز والرسم على الزجاج و...وغيرها مما يتصل بكيفية تأقلم الحرفي مع بيئتيه الطبيعية والاجتماعية.

- صعوبة التموين والحصول على المادة الأولية وبالتالي صعوبة الانجاز في الكثير من الأحيان مما يؤدي إلى محدوديته وغلاء ثمنه وصعوبة تسويقه.

- كما هو موضّح في ما يحدده المرسوم التنفيذي رقم 274/97 أنه عادة ما تكون الصناعات الحرفية المنتجة في المنزل في غالبها هي الصناعات التقليدية الفنية؛ وهي تمثل حسب المعطيات الموضحة في الجدول رقم(1) أعلى نسبة من الحرفيين المسجلين على مستوى القطاع، والمعروف على الحرف الفنية أنها ذات إنتاج ضعيف لاعتمادها على العمل اليدوي المنفرد، الأمر الذي يمنحها من جهة أخرى التفرد والتمّيز في الإنتاج.

- على الرغم من كون هذه الحرف تعتمد على المنزل في إنتاجها إلا أنها تتيح توفير مناصب شغل للحرفي ولمساعديه في بعض الأحيان؛ فكثير من الحرفيين الذين تم إجراء مقابلات معهم يسرحون بأنهم يستعينون بحرفيين مساعدين عادة ما يلتحقون بهم للتكوين والتدريب ومن ثم المساهمة في العملية الإنتاجية، وهذا ما يجعلنا نستنتج أنه على الرغم من كون قطاع الصناعات التقليدية يفتقد إلى وجود الطابع المؤسساتي والمقاولاتي إلا أنه يساهم في توفير مناصب الشغل (التوظيف المنزلي الحرفي)، وهذا ما يمكن استبيانه من المعطيات الإحصائية في الجدول رقم (3).

جدول (3): تطور عدد الحرفيين المسجلين وتطور مناصب الشغل من سنة 1999 إلى غاية 2013

السنة	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
عدد الحرفيين المسجلين	179	161	141	94	95	108	98	176	100	158	224	244	504	1530	2387
عدد مناصب الشغل المنشأة	358	322	282	188	190	216	196	352	200	316	448	488	1008	3060	4774

المصدر: مصلحة الصناعة التقليدية والحرف، مديرية التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة.

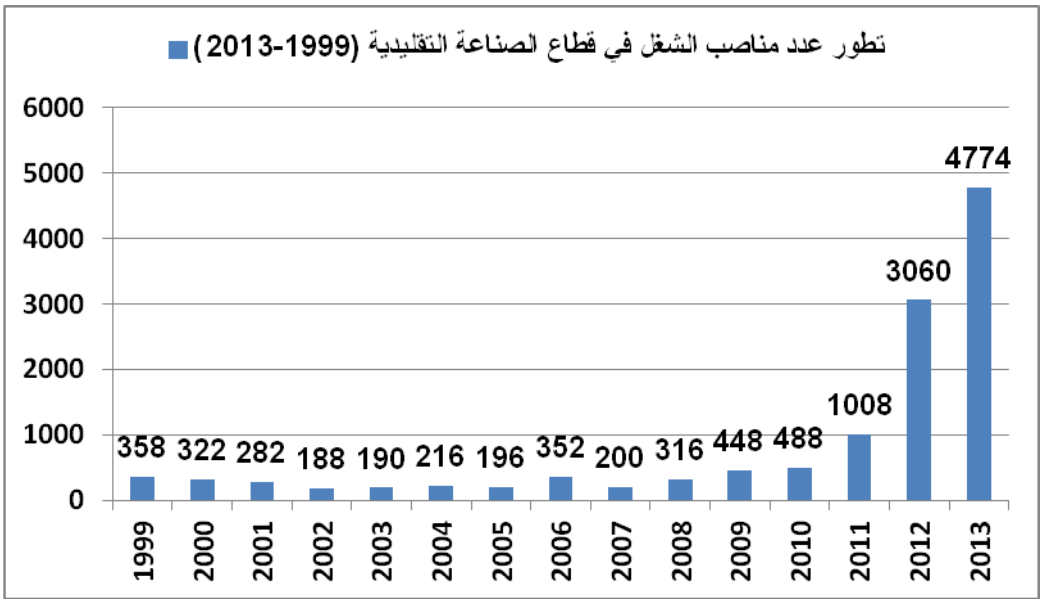

الشكل (1): بيان تطور عدد مناصب الشغل في قطاع الصناعة التقليدية للفترة ما بين (1999-2013). المصدر: مصلحة الصناعة التقليدية والحرف، مديرية التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة.

وما يلاحظ من المعطيات البيانية الموضحة في الشكل رقم (1) أن تطور عدد مناصب الشغل في قطاع الصناعة التقليدية قد عرفت قفزة نوعية من سنة 2011 حيث بلغ عدد مناصب الشغل في القطاع 1008منصب ليصل إلى 4774 منصب في سنة 2013؛ مما يدعونا إلى التوقف عندها والتساؤل عن مدى مطابقة هذه النتائج الإحصائية للواقع، لأن الملاحظة الميدانية تثبت أن المشتغلين في هذا النمط من النشاط الحرفي يشكل العدد القليل من العاملين الذين يمثلون غالبا أفراد الأسرة ويعملون لفترات محدودة وبشكل مؤقت. وكذلك التساؤل عن سبب ارتفاع هذه النسبة في هذه الفترة (2013-2011).

في حقيقة الأمر أن هذه الفترة تصادف بداية تنفيذ المخطط الوطني لتهيئة الإقليم لآفاق 2030، وبالتالي فقد شهدت على المستوى المحلي والوطني إنعاش العديد من القطاعات الاقتصادية المعتمدة في استراتيجيات التوجه التنموي الجديد، ومن بينها قطاعي السياحة والصناعة التقليدية؛ حيث ألحق قطاع الصناعة التقليدية والحرف في سنة2012 بوزارة السياحة بعد ما كان تحت وصاية وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وفي ذات السنة تم استلام احد أهم المشاريع المهيكلة لتنمية قطاع الصناعة التقليدية؛ ويخص الأمر كلا من دار الصناعات التقليدية والمركز الجهوي للدمغ (2013/06/13) **(مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة، 2013)**، من خلال تفعيل آليات الدعم والتمويل

فقد شهد قطاع الصناعات التقليدية توافد تسجيل عدد كبير من الحرفيين للحصول على بطاقة الحرفي التي تمكنهم من الاستفادة من قروض وكالات الدعم، وبشكل خاص القروض المصغرة الممنوحة من الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر(ANGEM)

ويمكن استنتاج أن سبب لجوء الحرفيين بشكل وافر إلى هذه الوكالة دون غيرها إلى طبيعة القروض المصغرة (من 100000دج إلى 1000000دج) التي تناسب حجم نشاطهم من ناحية التمويل وكذا تناسب ظروفهم الاجتماعية التي تدفعهم إلى التخوف من الفروض الجبائية للقروض الكبيرة التي يصعب تسديدها في حال فشل المشروع. وحسب مقابلات مع بعض إطارات الوكالة تبين أن معظم المستفيدين من الفئة النسوية، وأغلب النشاطات الحرفية تخص الخياطة بأنواعها، الحلويات التقليدية، حلاقة وتجميل نسوية، النقش على الخشب، نسيج تقليدي...الخ. وذلك يمكن ملاحظته من المعطيات الإحصائية التالية:

الجدول (4): توزيع القروض الممنوحة حسب قطاع النشاط لسنة 2015.

قطاع النشاط	عدد القروض الممنوحة	النسبة (%)
فلاحة	24	2,05
نقل عمومي	337	28,78
بناء وأشغال عمومية	84	7,17
خدمات	203	17,34
صناعة تقليدية	517	44,15
تجارة	6	0,51
المجموع	1171	%100

المصدر: الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر لولاية تبسة.

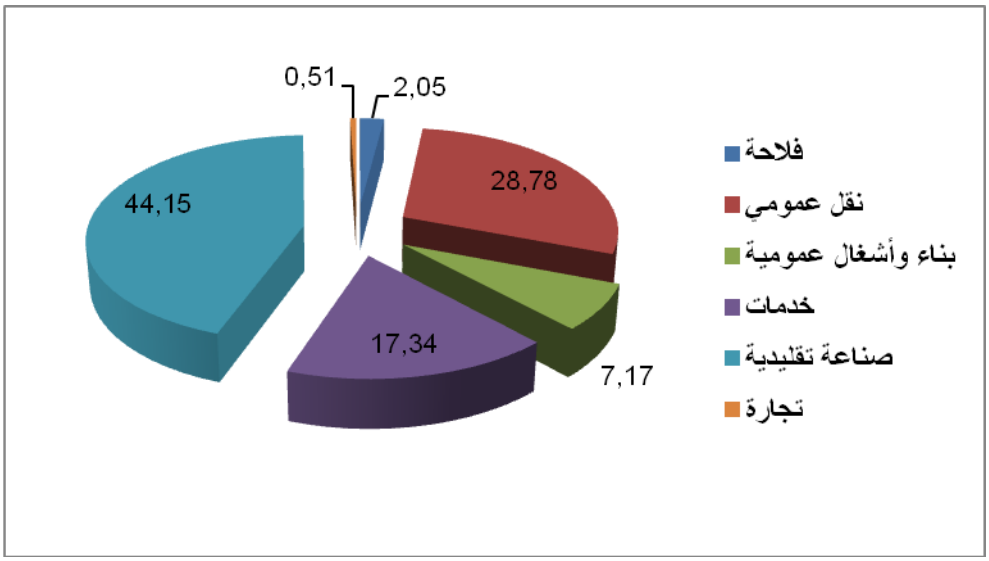

الشكل (2): توزيع القروض الممنوحة حسب قطاع النشاط لسنة 2015.

المصدر: المعطيات الاحصائية للوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر لولاية تبسة لسنة 2015.

- من خصائص النشاط الحرفي المنزلي أيضا كونه نشاط نسوي في الغالب، لأنه يناسب التوظيف المنزلي للمرأة حيث تم تسجيل حصول 663 امرأة على بطاقة الحرفي لسنة 2015 مقسمة بين الوسط الحضري أو الريفي للمنطقة **(غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تبسة، 2015)**، وهذا ما يفتح المجال أمام العنصر النسوي للمساهمة في التنمية المحلية الاجتماعية والاقتصادية من خلال تنمية الأسرة وتطوير اقتصادياتها.

- تتميز عملية التسويق لمنتجات الحرف المنزلية بعدم الانتظام ويرجع السبب في ذلك إلى ما يلي :

✓ البيع قد يتم بعائد ذو أشكال مختلفة عن تلك النعتادة في عمليات البيع والشراء؛ فقد تتم بمقابل مادي، أو من خلال مقايضة السلعة بسلع أو خدمات أخرى، أو أنها قد تقدم على سبيل الهدايا وتبادل المجاملات.

✓ السوق الذي يتم فيه البيع ذو مكان متغير؛ فأحيانا يتم البيع في المنزل، وان كان هناك شك في استمرارية البيع من داخل المنزل وفقا لتغيير ظروف الأسرة في نموها وحجمها وظروف أطرافها. أما إذا تم البيع خارج المنزل من خلال البيع المتجول فلا شك أن السوق يتغير حسب ذلك التجول بل إن البيع قد ينتقل من منطقة إلى أخرى حسب الأيام الأسبوعية للسوق المتعارف عليها في المنطقة (سوق الجمعة، سوق الأحد، أو سوق الشريعة ...).

✓ كما يستفيد بعض الحرفيين من المعارض والتظاهرات المختلفة كفضاءات للتسويق وكذلك الترويج، من مثل تلك التي تنظمها الهيئات الوصية على القطاع أو حتى الهيئات الأخرى التي تعنى بالصناعات التقليدية كأحد عناصر التراث الفولكلوري كمديريات الثقافة والشؤون الدينية وكذا الجامعة وبعض الجمعيات الثقافية.

✓ غياب الجهود الفعّالة و المنظمة للترويج والإعلان، حيث يُعتمد كثيرا على العلاقات العامة، والمهارات الشخصية في البيع.

✓ تعتمد عملية التسعير على جهود شخصية وتقدير البائع كما أنها قد تعتمد على مهارة المشتري في المفاصلة في السعر، والأسعار متحركة ومتغيرة وغير ثابتة وليس لها أسس معيارية أو علمية لتحديدها.

✓ لا يعتمد على دراسات محدده عن الأسواق والمستهلكين وذلك لتحديد احتياجاتهم وانتظاراتهم ، بل يتم ذلك بجهود شخصية غير كاملة، وبالتالي تسعى الهيئات الوصية وعلى رأسها غرفة الصناعات التقليدية والحرف إلى تدريب أصحاب هذه المشاريع الحرفية على كيفية دراسة السوق أو الأسواق والمستهلكين، بل يمتد الأمر إلى مجالات التسويق المختلفة مثل التسعير والمنتجات والترويج، من خلال دورات تكوينية تدخل في إطار تطبيق برنامجي (GERM) و (CREE) "أنشئ وأحسن تسيير مؤسستك" الذي تبنته الجزائر سنة 2004 **(بن زعرور شكري، 2008، صفحة 20)**، إذ تنظم الغرفة هذه الدورات بمعدل أربعة دورات في السنة في كل دورة يتم تكوين (من12الى 18) متربص.

الجدول (5): التكوين في مجال إحداث وتسيير مؤسسة cree-germe 2016

إجمالي المستفيدين في النوعين cree-germe	ذكور في النوعين	إناث في النوعين	عدد الحرفيين المستفيدين cree		عدد الحرفيين المستفيدين germe		عدد الدورات التكوينية المنجزة
			ذكور	إناث	ذكور	إناث	
germe47 cree 00	germe 12 cree 00	germe 35 cree 00	/	/	12	35	04 دورات تكوينية في germe

المصدر: التقرير السنوي لحصيلة نشاطات (2016) لغرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تبسة.

وكما هو مبين في الجدول أن معظم الاقبال على هذا النوع من التكوين هو من الفئة النسوية، لأن المرأة الحرفية تتعامل مع حرفتها كمورد اقتصادي ومنفذ لزيادة دخل الأسرة، عكس الرجل الحرفي الذي يرى في حرفته حلا مؤقتا للبطالة أو مصدر دخل ثانوي لا يمكنه أن يؤسس لتحقيق الأمن الأسري الاقتصادي بشكل فعلي وهذا ما تم استنتاجه من خلال مقابلات مع مجموعة من الحرفيين أثناء حضور أحد دورات (GERM) بمقر غرفة الصناعات التقليدية والحرف لولاية تبسة. كما يلاحظ من خلال المعطيات المبينة في الجدول وكذا من خلال الزيارات الميدانية لغرفة الصناعة التقليدية والحرف بتبسة أن الدورات التكوينية لـ(CREE) منعدمة والسبب راجع لعزوف الحرفيين عن طموح النمط المؤسساتي أو المقاولاتي لمزاولة نشاطاتهم الحرفية.

- تميز منتجات هذا النشاط الحرفي المنزلي بالطابع الفلكلوري العاكس للهوية الثقافية للمنطقة، ولعل هذا أكثر ما يحفظ له أصالته من جهة ومن جهة أخرى يؤهله ليكون منتوجا سياحيا بامتياز لأن التسويق السياحي هو تسويق ثقافي في الأساس، الأمر الذي يستدعي هنا ضرورة استدعاء التنشئة السياحية لأفراد المجتمع الحرفي وليس فحسب التكوين المؤسساتي الاقتصادي؛ إذ يجب على الحرفي أن يعي ضرورة التعامل مع الصناعة التقليدية كمعطى تراثي يروج لمعالم الثقافة المحلية ويرسخ أصالتها ويستخدمها ويطورها بما يناسب قيمتها السياحية، أي بما يتناسب مع عالمية تداول السلع وقدرتها التنافسية مع الحفاظ على طابعها المميز وقيمتها كوسيلة تعبير عن التراث الثقافي للمجتمع المحلي والوطني ككل. **(سالمان، 2008، صفحة 102)**

نتائج الدراسة:

من خلال هذه الدراسة التشخيصية يمكن استنتاج مايلي:

- على الرغم من غياب الأنماط المقاولاتية لقطاع الصناعات التقليدية في منطقة تبسة؛ إلا أن إنتاجها بشكل منزلي - خاصة منه الذي يتم في إطار ورشات منزلية - ينم عن وجود نمط من النشاط الحرفي المؤسساتي غير الرسمي في المنطقة.

- غياب روح المقاولاتية والوعي الاستثماري المؤسساتي على الرغم من الجهود التوعوية التحسيسية والتكوينية التي تقوم بها الجهات الوصية على القطاع، وذلك يشير الى إعادة النظر من طرف هذه الجهات في طرق وأساليب التوعية والتحسيس، مع إمكانية إشراك البحث العلمي السوسيو-أنثروبولوجي لتفعيل القطاع وليس فقط البحث العلمي الاقتصادي.

- ضعف القطاع في أدائه التنموي يعود بشكل واضح إلى عدم استقرار الهيئات الوصية على القطاع؛ مما يثبت عدم وضوح استراتيجيات جادة لتنمية القطاع على الرغم من الجهود المبذولة.

- ضرورة الاهتمام بالبعد التراثي الثقافي والأهمية السياحية للحرف التقليدية، وبالتالي العمل على نشر الوعي السياحي والثقافوي لأفراد المجتمع ولأفراد الأسر الحرفي بشكل خاص.

- ضرورة الاعتناء بالإنتاج المنزلي الحرفي وإعادة تفعيله كأحد الأنشطة الاقتصادية التنموية لأنه نشاط قائم بالفعل في مجتمعاتنا المحلية، ويحرك العجلة التنموية المحلية التحتية ولو بوتيرة متباطئة جدا تحتاج إلى الهيكلة والتنظيم الرسمي، وما منطقة تبسة إلا أنموذجا عن مثيلاتها من غالبية المناطق في الوطن ككل.

والصناعة التقليدية تعد من أهم مخرجات الإنتاج المنزلي سواء في شكله الريفي أو الحضري، ورغم ارتباط هذا الشكل من الإنتاج بحركية الأسواق، إلا أنه بقي يحافظ على طابعه التقليدي من حيث أشكال وعلاقات الإنتاج المنزلية القائمة على الإنتاج المرتبط بالاستهلاك الخاص وبيع الفائض، أو الإنتاج المخصص للبيع المحدود النطاق. ومن المعلوم أن بعضاً من الاقتصاد المنزلي يعتمد على العمل الفردي لإنتاج السلعة، ومن الممكن أن يوجد بين أفراد الأسرة تقسيم للعمل بغية إنتاج بعض السلع، لكن السمة العامة لهذا العمل هي التعاون والتشارك. وهذا يقارب في شكله العام التخصص الذي يجري على أساسه الإنتاج في الورشات الكبيرة (نظام الانتاج المحلي _ SPL) الذي تحاول الدولة تدعيمه ويلاقي عزوفا من حرفي المنطقة.

وإذا كان الإنتاج المنزلي الحرفي يعبّر في طبيعته عن مرحلة تاريخية سابقة، فإن أسباب استعادته في اللحظة الراهنة تستدعيها وتستحضرها أزمة البطالة وعدم كفاية الدخل التي يعانيها أفراد المجتمع من جهة، والى تطور ثقافة العمل لدى الأفراد وتغير تصوراتهم وتمثلاتهم لمفهوم العمل من جهة أخرى، لأن هذين الأخيرين يشكلان أهم المعطيات القاعدية لمواكبة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة واتقاء شر أزماتها المفاجئة.

بالتالي فإن الهدف من استحضاره هو ترشيد الإنفاق والاستهلاك وتوجيه الأسرة لإنتاج ما تحتاج إليه من مواد استهلاكية أساسية غذائية وطبية وكذا أدوات ووسائل للاستغلال اليومي...الخ.

ويرمي بمستوى آخر إلى التخفيف من النزعة الاستهلاكية المرتبطة بحركة الأسواق ليس فحسب داخل الجماعة المنزلية بل كذلك بالنسبة للمجتمع المحلي ككل، وبالتالي يصبح الإنتاج المنزلي فعلا جماعيا موجها نحو إحداث تغييرات في المجتمع المحلي، يساهم الفرد فيه بالاشتراك مع أفراد آخرين أو جماعات أخرى، فيؤدي دورا في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و تكون لديه الفرصة للمشاركة في عملية التنمية الاجتماعية بكل صورها.

قائمة المراجع:

المراجع:

1- بيار بونت وميشال ايزار، (2006)، **معجم الاثنولوجيا والأنثربولوجيا**، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع"مجد"، بيروت، لبنان، ط1.

2- مروة أحمد ونسيم إبراهيم(2007)، **الريادة و إدارة المشروعات المصغرة**، الشركة العربية المتحدة للتوثيق والتوريدات.

3- زيد بن محمد الرماني، (2004)، **اقتصاد الأسرة**، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.

المقالات والدراسات:

4- إيهاب طلعت الشايب، (2010)، **أثر تمويل المشاريع متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل المصغر)**، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير المهني تخصص إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مصر.

5- علي بزي (2011)، **الحرف التقليدية (أهمية ومنهجية دراستها)**، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد12.

6- علي عبد القادر علي(6-8 ماي 2003)، **التطورات الحديثة في الفكر التنموي والأهداف الدولية للتنمية**، مداخلة مقدمة في ندوة دولية حول: الأهداف الدولية للتنمية وصياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية، جامعة تونس.

7- مخطط الإستراتيجية الوطنية لتطوير قطاع الحرف اليدوية السياحي في الأردن (2015/2010)، وزارة السياحة والآثار، الأردن.

8- تقرير الحصيلة الثلاثية لقطاع الصناعة التقليدية بمديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة لسنة 2013.

9- تقرير الحصيلة الإحصائية السنوية لغرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تبسة لسنة 2015.

10- تقرير الحصيلة الثلاثية (2016) لقطاع الصناعة التقليدية بمديرية التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية لولاية تبسة.

11- الزربية النموشية، دراسة وصفية، أجريت تحت رعاية غرفة الصناعة التقليدية لولاية تبسة، سنة 2005، (نسخة إلكترونية).

12- سلامة سالم سالمان،(2008)، **دور التراث الثقافي في التنمية المستدامة ومدى مساهمته في تحسين نوعية حياة المجتمع المحلي**، ورقة بحثية مقدمة في الندوة الدولية: الاتجاهات المعاصرة في ادارة التراث الثقافي، مراكش ، صادر عن المنظمة العربية للتنمية الاداري (أعمال المؤتمرات).

النصوص القانونية:

13- الأمر الرئاسي رقم 01/96 بتاريخ 10 يناير1996الذي يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف، الجريدة الرسمية عدد 03-1996.

14- المرسوم التنفيذي المعدل والمتمم رقم 07-339 مؤرخ في 19 شوال عام 1428 الموافق 31 أكتوبر سنة 2007، يعدل و يتمم المرسوم التنفيذي رقم 97-140 المؤرخ في 23 ذي الحجة عام 1417 الموافق 30 أبريل سنة 1997 الذي يحدد قائمة نشاطات الصناعة التقليدية و الحرف، **جريدة رسمية عدد 70 - 2007.**

15- المرسوم تنفيذي رقم 97-274 المؤرخ في 16 ربيع الأول عام 1418 الموافق 21 يوليو سنة 1997، يحدد شروط ممارسة نشاطات الصناعة التقليدية و الصناعة التقليدية الفنية في المنزل، الجريدة الرسمية عدد 48 -1997.

مواقع انترنت

- بن زعرور شكري،(2008)، تجربة الجزائر في تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف (1992-2009)، (22سا، 04، 09، 2014) من الموقع: http://mpra.ub.uni-muenchen.de/19108/

تاريخ استقبال المقال: 31 /2018/01 تاريخ قبول نشر المقال: 2018/06/24 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

التأحد أو الاتصال في التجربة الصوفية

Unification or communication in the sufi experience

نجاة بلحمام*
محمد بن محمد**

ملخص:

إن تجربة التأحد أو الاتصال تدخل في صميم التجربة الصوفية، على اعتبار أن المتصوفة -على خلاف الفلاسفة وعلماء العقائد الدينية- يقولون بعدم وجود هوة ميتافيزيقية بين الوجود الإلهي وبين عالم التغير، وأنه هناك إمكانية لإلغاء القسمة الفاصلة بين الذات المدركة وموضوع الإدراك من خلال تجربة التأحد أو الاتصال التي تتم على مستوى الإرادة والشعور والوجدان، والتأحد يقوم على تجاوز الصوفي للإحساس بالفرق وبالكثرة وبالذات، والاتصال الصوفي إنما المقصود به اتصال شهودي عبر الأنوار والاشراقات، أين تحدث المكاشفة وتظهر الحقائق.

الكلمات المفتاحية: التأحد- التجربة الصوفية-الوجود الإلهي-عالم التغير-المكاشفة

Abstract:

The experience of communion or communication is at the heart of Sufi experience, since the Sufis, unlike the philosophers and religious theologians, say that there is no metaphysical GOP between the divine presence and the world of change and that there is a possibility of eliminating the division between the conscious self and the subject of perception through. the experience of communion or communication which takes place on the level of will, feeling and conscience. The unification is based on overcoming the mystic to the sense of difference and in abundance and in particular. The Sufi connection is meant to be a popular connection through the lights and the lights where the exposure occurs and the facts appear.

2- Keywords: unification, Sufi experience, divine presence, the world of change, detector.

* نجاة بلحمام *Nedjette Belhamame* جامعة وهران 2 . الجزائر *University of Oran 2 .Algeria*

**محمد بن محمد *Mohamed ben Mohamed* . جامعة وهران 2 – الجزائر *University of Oran 2 .Algeria*

مختبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر *Laboratory value dimensions of intellectual and political transformations in Algeria*

البريد الأكتروني : belhamamenadjette@yahoo.com

رقم الهاتف : 0553.02.70.63

تاريخ أول إرسال للمقال2018/01/31

1- مقدمة:

شكل التصوف في ماضيه وحاضره مجالا للهاربين من صرامة العقل وانضباطه، ذلك لأن العقل ينتهي دائما إلى أجوبة استدلالية لا تتلاءم وطبيعة الأمل الذي يتمسك به الباحثون عن حلول نجاتية لقلقهم الفكري إزاء مشكلات حياتية ضاغطة مثل الموت والآخرة أو قضايا المصير فيما يتعلق بعالم الدين والميتافيزيقيا، لذا كانت شخصية الصوفي العميقة ماضيا وحاضرا ملفوفة بحجاب القداسة الأمر الذي يفسر ذلك الاحترام والمهابة التي صبغت أعمال معظم مفكري الإسلام لدى تناولهم ظاهرة التصوف، ولعل ذلك يرجع إلى أن الصوفي الحق يرى الفعل الإلهي في كل حركة كونية من حبة الرمل في الصحراء إلى السماء المرصعة بالنجوم، فإذا كان التدين يظهر في أعلى صوره عند أعلى صورة عند الرجل الصوفي الحق، فما هي حقيقة التصوف؟ وما هي التجربة الصوفية التي تظهر في كل آداب الأمم عبر العصور؟ هل هناك وجود روحي أعظم من الإنسان يحاول الحس الديني عند المتصوفة الوصول إليه؟ وإذا كان هناك مثل هذا الوجود الروحي، فما هي طبيعته، وكيف تتكشف علاقته بالإنسان؟.

2-خصائص التجربة الصوفية:

إن التجربة الصوفية يفترض أنها في تطوراتها الروحية لا تعترف بأحكام الواقع والزمن الذي يحيا فيه الصوفي، إذ أنها تجربة مفارقة تضع المعراج مقابل الواقع والوقت مقابل الزمن، فحقيقة التصوف تكمن في التجربة الصوفية وفي تراكم التجارب الصوفية السابقة وتراكم الثقافة التي يتم من خلالها التعبير عن تلك التجربة الذوقية التي يمر بها الصوفي في كل عصر.

إذا لو كانت طبيعة العصور لوحدها مقياسا لفهم التصوف لتعذر تفسير تجربة "النِّفرِّي" (محمد بن عبد الجبار بن الحسن صاحب المواقف والمخاطبات). إذ يبدو أنه يتجاوز القرن الخامس الهجري الذي ينتسب إليه وأقرب إلى "ابن عربي" الذي عاش بعده.

فموضوع التجربة الصوفية هو ما يكشف حقيقتها من خلال من يعيشها ومن خلال مواقف شخصها اتجاه موضوعات الفكر المتعددة.

لقد اهتم عدد كبير من الباحثين بمحاولة وضع تعريف جامع مانع للتجربة الصوفية، فمنهم من حاول جمع أكبر قدر ممكن من تعريفات المتصوفة أنفسهم للمصطلح ليخرج بتعريف مفرد ومتكامل، ولكن بدون نتيجة.

ويمكن النظر في كتاب عرفان عبد الحميد : نشأة الفلسفة الصوفية، ومحاولة نيكلسون في كتابيه: في التصوف الإسلامي، والصوفية في الإسلام،وأيضا بحثه: خصائص التجربة الصوفية، المنشور في مجلة الرسالة الإسلامية، بغداد 19 حزيران، تموز 1986م، العددان 194-195، شوال، ذي القعدة 1406هـ لفهم تعذر تقديم تعريف جامع مانع للتصوف.

إن سؤالا من مثيل: هل يمكن وضع تعريف جامع مانع للتجربة الصوفية؟ قد يكون الجواب عليه بالنفي ومن قبل الصوفية أنفسهم ولذلك عدة أسباب أهمها:

أولا: الطابع الفردي للتجربة الصوفية، فهي تجربة وجدانية فردية، وهي بهذه الصورة لا تخضع للتعريف المنطقي الذي من خصائصه أن يكون جامعا مانعا، بل تظهر التجارب الصوفية بمثابة جزر منعزلة ليس بينها رابط بسبب من أنها تجربة الإنسان المتفرد، The experience of a singular person، لهذا فإن المتصوف الذي يقدم تعريفه للتصوف ينطلق من تجربته الروحية الفردية مما لا يجعل تعريفه متطابقا لتعريف غيره، وفي هذا قال القشيري "وتكلم الناس في التصوف: وما معناه؟ وفي الصوفي: من هو؟ فكل عبر بما وقع له"[1] **(القشيري، 1974، 55)**.وتؤكد ذلك كثرة تعريفاتهم للتصوف واختلافها.[2] **(السهروردي، 1966، 57)**

وقد بلغت التعاريف حتى عصر الشيخ عبد القاهر السهرودي حسب قوله وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول.

ثانيا:إن التجربة الصوفية تمر بسلم (الطريق الصوفي) تظهري تام ومتصاعد تختلف بداياته عن أواسطه وعن نهاياته، ولذلك قد يتطابق أكثر من تعريف المتصوفة عاشوا اختلافا في الزمان والمكان والثقافة، ولكنهم تطابقوا في المقام

والحال الذي هم فيه، وقد تختلف تعاريف متصوفة عاشوا معا في الزمان والمكان ولكنهم اختلفوا في المقامات والحال والمواجيد.[3] **(ابن خلدون، ع، 1957، 87-89)**

ثالثا: إن هذه التجربة باعتبارها معاناة وجودية عميقة ومعقدة تبتعد بطبيعتها هذه عن الإحاطة ومن تمّ التعريف، لذا قيل لا يمكن لتعريف واحد أن يغطي كل ملامح التجربة الصوفية No single definition will cover every aspect of mysticism

كما أن التجربة الصوفية من علاماتها تضاؤل القدرة على التعبير بالكلام ويدخل ضمن هذا تعريفها، لأن التعبير عنه إنما يتم بالكلام، لذا قال أحدهم "لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه"[4] **(القشيري،449،1974)** وفي خلال الكشف الصوفي تَكُفَّ "... العبارات عند ذلك، فلا بيان، ولا نطق"[5](المصدر نفسه)، **إذ يعجز الكلام، وعجز الكلام دلالة لا يشهد السر ما يتسلط عليه التعبير ويحويه الفهم، فمن عبر أو فهم فهو صاحب استدلال لا ناظر إجلال"**[6] **(السهروردي،526،1966) وهو ما وصفه وليم جيمس** بـ "الاستعصاء عن التعبير"[7].(James; W,1935 , 380-381)

لذا كنا نجد المتصوفة يلجأون إلى اللغة الرمزية- كما هو الشأن عند ابن عربي وجلال الدين الرومي وغيرهم- للإفصاح عن مضمون ما يشهدون.

رابعا: إن التصوف مثله مثل أي مصطلح خضع لعملية نمو تاريخي متواصل تبعا لتأثره بالعوامل المختلفة وما تفرضه من ابتعاد عن المعنى الأولى للمصطلح واكتسابه لمعان جديدة وإبعاده لمعان قديمة كانت جزءا من معنى ودلالة المصطلح، مثلا كان التصوف، على مستوى الحضارة العربية الإسلامية يدل-كلفظ- على المغالاة في الزهد، ثم صار يدل على موقف استثنائي فردي في البيئة الدينية والروحية عامة ثم اكتسب صفة موقف خاص في المعرفة والوجود، وعليه تدرج مفهوم هذا المصطلح عبر مراحل تطور التصوف، واكتسب اللفظ في العصر الحديث معاني جديدة[8].**(غلاب، م، د.ت، 10)**

ومن الأكيد أن التصوف لم يكن ميزة لجنس معين أو لحضارة دون أخرى، إنما عرفته عموم الحضارات الكبرى في التاريخ كالحضارة الهندية والحضارة الصينية واليونانية كما عرفته الحضارة العربية الإسلامية، ومن مواصفات التصوف أنه يأخذ دائما الخصائص التي تنسجم مع انتسابه لهذا الإطار الحضاري الروحي أو ذاك.

إلى جانب جملة من الخصائص والعناصر المشتركة للتصوف خارج الشروط والأطر البيئية والروحية المعنية، وقد وجد المتصوفة في هذه العناصر المشتركة دليلا على صحة وصدق التجربة الصوفية، هذه الأخيرة لها جملة من الخصائص يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- **هناك أولا حالات ما قبل التجربة الصوفية:**

وهي تسبق عادة التجربة كما تمهد لها، وتتمثل في حالة من التأزم النفسي الشديد، الذي يصحبه الاضطراب والتوتر الشديد وعدم الراحة والقلق والتشتت الذهني، وضعف في القوى بحيث لا يستطيع الإنسان معه أن يستمر كما في السابق أن يؤدي حياته الروتينية اليومية، كما حدث للغزالي (الغزالي، أ، د.ت،142-143) [9] ومن هذا الجانب يصير التصوف خيارا روحيا "فالصوفية...،تضمن للنفس الأمن والطمأنينة"[10](**برغسون،226،1984**)، ويندفع الإنسان في هذا الخيار الروحي الفردي ليبدأ طريقا يقابل تجربة الشعور بالاغتراب away of the experience alienation counteracting[11] (Encyclopedia Britannica Vol12 , 1974,786) لا من حيث محاولة البحث عن حالة جديدة في العلاقة مع عالم التغير والكثرة والزوال، إنما لمفارقته –عبر اغتراب اختياري- نحو تحقيق علاقة روحية مفتقدة مع عالم الحقيقة الكونية المطلقة، وحالات ما قبل التجربة الصوفية هذه، ثم الاصطلاح عليها في التصوف الأجنبي بـ Dark Nights Of the soul أو الليالي المظلمة للروح، ويصطلح عليه أحيانا بـ Dark silence، وهذه الحالات هي تمثيل لقمة التأزم النفسي ونهايته التي تبعد الطريق صوب التأحد الصوفي.

ومن الحالات التي تصاحب ما قبل التجربة الصوفية، ظهور دافع في شكل النداء أو الهاتف الغيبي أو الصوت الخفي، عن هذا النداء يخبرنا الغزالي في كتابه: المنقد من الضلال "فصارت شهوات الدنيا تجاذبني ... و منادى الإيمان ينادي: الرحيل، الرحيل ...." [12] (الغزالي، أ، دت، 142) ، وهذا الصوت يدفع الشخص نحو اختيار التصوف، ومن جهة ثانية فإن هذه الحالات يصحبها أيضا غياب الثقة بالمعقولات والمحسوسات، فينزع الإنسان إلى التماس "الهدوء العقلي في حالة الجذب والوجد حينما يخفق المنطق"[13] (جيمس،و، دت، 46) وفي نداء باسكال ما يعبر عن هذا الموقف المعرفي السلبي

من العقل والحس: "تواضع أيها العقل العاجز! واسكتي أيتها الطبيعة الهزيلة! وتعلمي أن الإنسان يجاوز الإنسان مجاوزة لا متناهية! أصغي لله ..." [14] (بلدي، ن، د.ت، 211) بهذا المعنى يكون التصوف إيمانا بنوع ثالث من المعرفة غير المعارف الأخرى الحسية والاستدلالية ويعقب هذه الأحوال الروحية، انتقال روحي جذري يظهر في شكل مفاجئ سريع، أو في شكل انتقال تدريجي متراكم غير مفاجئ[15] (عرفان، ع،1986، 73) ويصطلح على هذا التحول بمصطلح "التوبة" (Conversion) والذي ينتج عنه الإحساس "بالميلاد مرة ثانية"[16] (بيرتون،ر، 1965، 350)، إنها ولادة معنوية على حد تعبير المتصوفة المسلمون، جديدة تشكل نقطة البدء في الحياة الصوفية الجديدة التي هي طريق روحي تطهري قائم على قطع صلات الصوفي المختلفة بالعالم، وإضعاف ذاتيته حد التفاؤل والفناء في مقام التأحد الصوفي الذي يمنحه الكشف وبالتالي اليقين، ويدفعه في هذا الطريق نزوع الحب الإلهي الذي يعقب ويلغي حالة الاضطراب والتشتت الذهني ويستبدلها بالصفاء الروحي، هذا الحب الذي وصفه برغسون بأنه "ليس... امتداد غريزة، ولا هو مشتق من فكرة، ليس هو من الحس ولا هو من العقل... إن هذا الحب هو أصل العاطفة وأصل العقل"[17] (برغسون، هـ، 1984، 245). ومن خصائص التصوف أيضا:

- **اختصار المسافة بين العالمين:**

يذهب الفلاسفة إلى اعتبار وجود هوة ميتافيزيقية بين الوجود الإلهي المتعالي المطلق وبين عالم التغير والزوال، وأنه لا يمكن للإنسان اختصار هذه الهوة أو عبورها، ويذهب إلى ذات الرؤية علماء العقائد الدينية الذين يفصلون بدورهم بين عالم الوجود الإلهي المنزه وعالم التغير، أما المتصوفة فيقولون بإمكانية عبور هذه المسافة الميتافيزيقية بين العالمين، كما أنهم يقولون أيضا بإمكانية إلغاء القسمة الفاصلة بين الذات المدركة وموضوع الإدراك وهو شرط جوهري لحصول المعرفة الذوقية المباشرة للحقيقة الكونية المطلقة التي لا تعرف بوسائل الحس والعقل.

إن هذا العبور يتم على مستوى الإرادة والشعور والوجدان، وهو ما يصطلح عليه بـ"الفناء الإرادي" و"الفناء الشهودي" وهو لا يقوم على أساس عدم وجود الفرق بين العالمين، إنما يقوم على تجاوز الصوفي للإحساس بالفرق وبالكثرة وبالذات.

وإمكانية عبور هذا الفاصل عند المتصوفة مرده تصورهم للألوهية ذات الفعالية المطلقة والشاخصة أبدا، وليست على شاكلة ما تصوره الفلاسفة في مجال الميتافيزيقيا، على أن هذه الذات محددة ومؤطرة، "فالإله حسب التصور الأرسطي عاجز عن الاتصال بالعالم"[18] **(برغسون، هـ، 1984، 252)**، فهو"لا يزيد عن كونه علّة أولى لا فعل لها سوى قطع تسلسل العلل بعلة لا علة لها، إنه العلة القصوى، غير أن التصور الذي يقدمه المتصوفة قائم على أن "البعد اللانهائي بين الإنسان والله لا يمحوه لتحقيق الإيصال سوى النور الإلهي"[19]**(نيكلسون، أ، 1969، 118)**، بمعنى أن تصبح الفعالية المطلقة للألوهية غير مقيّدة بتصورات العقل للمطلق التي تنتهي إلى التعطيل إذ يقول الصوفية: "وكل تفرقة بلا جمع تعطيل"[20]**(السهروردي، 1966، 524)**، وعليه فالقول بالفاصل الذي لا يقطع، هو بالنسبة للمتصوفة تجريد للألوهية من قدرتها المطلقة وقدرتها على التجلي والاتصال وتدبير الإنسان والعالم، كما أن الكثرة ومظاهر التعدد في العالم المحسوس ليست سوى تجليات أو إضافات تؤكد القدرة الإلهية المطلقة كما أنهم لا يتصورن العالم إلا من حيث أن العدم مصدره وما سوف يؤول إليه لأن: "العالم وجود من بين طرفي عدم...، كان عدما معدوما، ويصير عدما معدوما،ولا يشهده العارف إلا بعدم معدوم"[21] **(السراج، أ، 1960، 416)**. وهو ما يدعوه السراجب:"تلاشي المحدث إذ قورنت بالقديم"[22] **(السراج، أ، 1960، 32)**.

3- طبيعة التأحد: الشهود والمكاشفة

لا يكون الاتصال الصوفي حسب الغزالي بين الحق وبين الذوات والجواهر[23] **(عرفان، ع، 1981، 602)**، إنما المقصود به اتصال شهودي عبر الأنوار والإشراقات والفيوضات التي هي تجليات للصفات الإلهية، وأن الصوفي يلتزم شروط ووسائل السلوك الصوفي لأجل فناء وعيه وشعوره بالأشياء وبالذات فغاية الخلوة والصمت والجوع والسهر، والذكر المركز وكل أسباب التطهر الروحي إنما هي تضاؤل الإحساس بالذات وبالعالم لتهيئة الطريق نحو الاشراق والكشف وسطوع الأنوار الإلهية، وهو ما يقابل مصطلح Mystical Night وهو يعني أن الممارسة الصوفية تكمن في فصل الإحساسات الطبيعية للإدراك التي تأتي من الخارج لدفع حالة التأمل الصوفي إلى الاستشارة الداخلية، واقتصار المسافة يكون بإلغاء قيود الإحساس بالعالم وبانتماء الذات إليه، والإلغاء الوجودي للمسافة الفاصلة بين عالم الحقائق الإلهية الكلية وبين عالم

التغير والحس والذي انتهى إليه فلاسفة وحدة الوجود، مثل ابن عربي وابن سبعين، هو نظرية ميتافيزيقية لم تختص بفلاسفة الصوفية وحدهم وفي هذه النظرية ثم إدخال العقل النظري ليعمم المعطيات الشعورية للتجربة الصوفية، مما نتج عنه مذهب ميتافيزيقي في الأنطولوجيا وليس تجربة روحية وجدانية فردية، وقديما قال المتصوفة: "فكل جمع بلا تفرقة زندقة"[24] **(السهروردي، 1966، 524)**، بمعنى أن العقل النظري النقدي يتدخل ليجعل من الحالة الشعورية للصوفي في مقام التأحد والفناء موقعا ميتافيزيقيا أو نتائج فلسفية عامة، وهو ما لا يرضاه العديد من المتصوفة الذين أقاموا تمييزا بين أنواع من الفناء أو التأحد.

ومما يؤكد دور العقل النظري في بناء نظرية وحدة الوجود أو الوحدة المطلقة، ما قام به بعض المتصوفة (متصوفة هذا المذهب) لدعم آرائهم من تحليل لمحتوى المعرفة الإنسانية وتحديد الموقف الأنطولوجي من خلال الموقف الابستمولوجي، وهو ما صار له في وقت لاحق شأن كبير في الفلسفة الحديثة منذ محاولة جورج باركلي الشهيرة، فقد أرجع أولئك المتصوفة الكثرة الحسية والعقلية إلى تنوع إدراكات المدرك البشري، واشترطوا لوجود المدرك وجود المدرك، حيث يقول ابن خلدون ملخصا آراءهم "وغالطوا في غيرية المظاهر المدركة بالحس والعقل بأن ذلك من المدارك البشرية، وهي أوهام..."[25]**(ابن خلدون ع، 1984، 589)**.

وقال أيضا: "وكذا الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك الحسي، بل والموجودات المعقولة والمتوهمة أيضا مشروطة بوجود المدرك العقلي[26] **(ابن خلدون ع ، 1984**، 591)،والمتصوفة الذين أقاموا تمييزا بين أنواع من الفناء، ميزوا بين عينة الإحساس بالشيء وبين وجود الشيء المقصود، وهذا ما عناه عين القضاة الهمداني في كتابه "شكوى الغريب" عندما أشار إلى أنهم لا يعنون بالتلاشي عدم الشيء في ذاته بل اختفاؤه بالنسبة لمدركه، وهذا إشارة واضحة إلى التمييز بين التأحد الشهودي والقول بالإلغاء الوجودي للفرق بين الذات والموضوع.

والتأحد أو الاتصال هو أخص الملامح المشتركة بين التصوفات الإنسانية الأكثر معرفة ويشار إليه أيضا بالتلاشي أو الذبول أو الذهاب في المطلق،وهو يقوم على أساس تجاوز مظاهر الكثرة في العالم المحسوس فالصوفي قبل الاتصال أو التأحد يرى ويلمس الفرق والتميز بين الأشياء المتعددة والمختلفة لكنه يصبو إلى التماس الحقيقة من خلال تجاوز هذه المظاهر الحسية وتخطي ارتباط الذات بها وبالآخرين مرتكزا على اعتقاد مؤكد بالحقيقة الإلهية الكونية المطلقة وهدفه التأحد مع هذه الحقيقة.

إن الإيصال أو التأحد الذي يعبر عنه بـ (الفناء) و(الجمع) و(الذهاب) في التصوف الإسلامي لا يختلف في جوهره عن مفهوم التأحد في أشكال التصوف الأخرى، يقول السهروردي: "الفناء هو التلاشي في الحق"[27] **(السهروردي، 1966، 520)**.

ويقول الشبلي في تحديد معنى التأحد:"لو كنت أنا معه كنت أنا، ولكني محو فيما هو"[28] **(القشيري، 1974، 275)** ، ويعبر الجنيد عن قمة التأحد حيث لا أنا تشير إلى (الهو) إذ ليس ثمة شعور بغير الواحد مع غيبة الإحساس بالأنا ، فلا تعود هنا (أنا) ولا إشارة : "هو" ويظهر في قوله "غاية حقيقة توحيد الموحد للواحد بذهب (-بذهاب-) هو"[29] **(الجنيد، 1962، 57)**.

كل هذه التعريفات تنتهي إلى تعريف مشترك للتأحد الصوفي The mystic union فالتأحد يشترط لتحققه قطع الصلة الشعورية والحسية بالعالم، ويتزامن مع ذلك تضاؤل واضمحلال الذاتية، وقد جاء في تعاريف التصوف والصوفي ما يلي: "الصوفي المنقطع عن الخلق، متصل بالحق"[30] **(القشيري، 1974، 554)**. والتصوف هو العصمة عن رؤية الكون وقد وجد الصوفية في (الأنا) حاجزا لابد من إزالته، فالصوفي يصرح أن (الأنا): "آخر الأشياء عليّ"[31] **(الجنيد، 1962، 31)**، وبالتالي يكون فناء الشعور والذاتية شرط للتأحد الصوفي، إذ أن الذاتية نفسها تذوب، ويختفي التأمل الذاتي في الوجود اللامحدود وينمحي بالكلية الوجود الخاص في الوجود الحقيقي الشامل، ولتحقيق ذلك اشترط المتصوفة المسلمون على الصوفي السالك: "إسقاط الياءات"[32] **(السراج، أ، 1960، 54)**، بمعنى لا يقول: لي، ومني، وإلي، وفي حالة التأحد يختفي الإحساس بالكثرة والتعدد، ولا يصير المتصوف يشعر إلا بالحقيقة الكونية الواحدة وهي تظهر عبر التجليات والأنوار الإلهية، وهو ما يعبر عنه الشبلي- مستخدما التشبيه- في قوله: بأن المتصوف في مرتبة التأحد-:"مثل مجنون بني عامر: كان

إذا نظر إلى الوحش يقول: ليلى، وإذا نظر إلى الجبال يقول: ليلى! وإذا نظر إلى الناس يقول: ليلى! حتى إذا قيل له: ما اسمك، وما حالك يقول: ليلى!" [33] **(السراج، أ، 1960، 466)**.

ويصف "وليام جيمس" مرتبة التأحد عند المتصوفة قائلا: "يظهر فيها... العالم في غاية الانسجام والاتساق الإلهي، ويملأ ذلك المعنى قلوبهم، فلا يبقى فيها محل لسؤال ولا يجدون شيئا شاذا يمكن أن يسأل عنه ويقال لماذا هو هذا دون ذاك... فيملأ الشعور بوجود الله النفس فلا يدع مجالا للعقل أن يشك أو يسأل"[34] **(وليام، ج، دت، 46)**.

فالصوفي- في تجربة التأحد- يشعر بوحدة تختفي فيها الكثرة العقلية والحسية... ولكن الصوفي هنا، لا ينكر الوجود الحسي العيني لمظاهر الكثرة والتعدد، وإنما يفقد شعوره بهما في خضم تجربته الصوفية (عدا أصحاب مذهب الوحدة المطلقة ووحدة الوجود)، وهو سيعود بعد تجربة التأحد ليؤكد الفرق والتميز بين الأشياء ورؤية الكثرة والتعدد في العالم- وهو ما يصطلح عليه بمقام الفرق الثاني أو الصحو الثاني وهو مقام الفرق بعد الجمع والذي يعود فيه الصوفي لمزاولة حياته وتمييزه الأشياء إذ جاء على لسان السهروردي: "فإذا عاد إلي شئ من أعماله عاد إلى التفرقة ... فمن أفرد المكون جمع و من نظر إلى الكون فرق ... الجمع حكم الروح، و التفرقة حكم القالب-الجسم" [35] (السهروردي، 1966، 525)

ولكن الصوفي لا يرجع بنفس الحالة التي كان عليها قبل تجربة التأحد، بل يعود بذات متعالية transcendental-ego مزودة بتجربة جوانية توحد فيها مع الحقيقة الكونية المطلقة، لذا فهي وإن ميزت وأبصرت الأشياء المتكثرة والمتعددة إلا أن هذه الأشياء تبدو لها على شكل تجليات للصفات الإلهية، فهي عمليات ظهور وتوكيد لصفات الوجود الإلهي الواحد، فهذه الذات المتعالية صارت بعد التأحد ترى الأشياء بدلائل التوحيد، وهكذا تصبح الخبرة الوجدانية الصوفية التي نتجت عن التأحد، هي الزاوية التي تحدد رؤية الصوفي للأشياء وللآخرين والذات، وهذا ما عناه وليام جيمس فيما ذهب إليه من أن قناعة التوحيد: "تكمن –بادئ بدء- في خبرات شخصية باطنية"[36] **(بيرتون، ر، 1965، 349)**.

وهو ما عبر عنه د. عثمان يحي قائلا:"إن التوحيد عند الصوفية هو بمثابة امتحان شاق، من هلال الدموع والآلام لمبدأ الوحدانية وهو جهاد معجز لاكتشاف هذا المبدأ في كل ميادين الحياة"[37] **(عثمان، ي، 1969، 233)**.

إن مقام الفرق بعد الجمع أو بعد التأحد والذي: "هو مقام العارف المحقق"[38] **(ابن خلدون، ع، 1957، 592)**، يرث كل خبرات ونتائج الطريق الصوفي وقمته في التأحد أو الفناء وتعد الرمزية وهي لغة المتصوفة أحد الخصائص المشتركة للتصوف الإنساني وإن من أهم الأسباب الدافعة إلى استعمال اللغة الرمزية ما يلي:

1- الطبيعة الجوانية والفردية للتجربة والتي تجعلها عصيّة على التعريف والإيصال، إذ أن هذه الطبيعة غير العقلية وغير الحسية تدفع الصوفي إلى استخدام الرمزية في عملية التعبير، ويغلب اعتماد لغة الحب الإلهي التي تثير الخيال والوجدان.

وفي هذا تشترك التجربة الصوفية مع التجربة الفنية، حيث يستخدمان معا الرمز اللفظ المباشر في التعبير عن مجالات تظهر فيها مشاعر وحالات وجدانية: "يتعذر تعريفها بالحد العلمي الرياضي الحاسم"[39] **(نجيب، م، 1969، 69)**.

واستخدام الصوفي للغة الحب يكمن في كونها أقوى أساليب التعبير اللغوي عن الصلات الفردية والشخصية العميقة، إضافة إلى إمكانيتها على إثارة الوجدان والخيال ولا يجوز للغير أن يقوم بتأويل عبارات الحب الصوفي على أساس المدلول المادي الظاهر للألفاظ ، وحول استخدام الصوفية للشعر يذهب نيكلسون في كتابه: التصوف الإسلامي وتاريخه، على أن الصوفية لم يجدوا وسيلة أقوم ولا أقدر على التعبير عن مواجدهم وأحوالهم من الشعر، ومن الشعراء المشهورين الذين هم في نفس الوقت من كبار الصوفية : ابن الفارض المشهور بتائيته وجلال الدين الرومي صاحب المثنوي وابن العربي صاحب ترجمان الأشواق.

2- أما الدافع الثاني لاستخدام اللغة الرمزية في التصوف فهو قصور اللغة الوضعية نفسها، إذ أنها لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة، يقول ابن خلدون أن محاولة التعبير عن معاني الكشف الصوفي: "متعذرة، لا، بل مفقودة لأن ألفاظ التخاطب في كل لغة من اللغات إنما وضعت لمعان متعارفة من محسوس ومتخيل أو معقول تعرفه الكافة إذ اللغات تواضع واصطلاح....."[40] **(ابن خلدون، ع، 1957، 55)**.

ومقابل ذلك نجد المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس ولا المعقول وفي الحديث عن الدافع قال الصوفي:"علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي"[41] **(السراج، أ، 1960، 296)**، وقيل: "العارف فوق ما يقول..."

[42](القشيري، 1974، 607). وقد قرر الغزالي ذلك الأمر أيضا، فقد قصد تبيان عدم استعاب اللغة الوضعية للمعاني التي تنطوي عليها تجربة التأحد الصوفي في قوله: لا يحاول: "معبر أن يعبر عنها، إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه"[43] (الغزالي، أ، دت، 145).

1- هناك أيضا دافعا آخر مفاده تجنب الصوفية لاتهامات الخصوم التي تضعهم في تعارض مع العقائد الشرعية، ولهذا اصطلحوا رموز وألفاظ لا يفقه معناها غيرهم: "قصدوا بها الكشف عن معانيها لأنفسهم، والإجمال والستر على من باينهم في طريقتهم..." [44](القشيري،1974، 229).

ويعرف السراج الرمز: "و(الرمز) معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله"[45] (السراج، أ، 1960، 414).

إن من طبيعة الرمز الصوفي لجوء الصوفي اضطرارا إلى استخدام الأمثلة المحسوسة في التعبير عن معان غير محسوسة، وهذا ما وضحه الغزالي في قوله: "اعلم أن عجائب القلب خارجه عن مدركات الحواس،... وما ليس مدركا بالحواس تضعف الأفهام عن دركه إلا بمثال محسوس"[46] (الغزالي، أ، دت، 20).

وهذه السمة هي ما أكدها الباحثون-فيما بعد- على أنها صفة ملازمة لطبيعة الرمز الصوفي: يقول نيكلسون:"والعلم بخفايا معالم الغيب المجهول...، قلما يحتاج إلى الادعاء، بأنه ليس في الطوق بيانه دون اللجوء إلى صور وشواهد منتزعة من عالم الحس"[47] (نيكلسون، ر، 1951، 101)، يقول زكي نجيب محمود : "إن عملية التعبير الرمزي هذه تتجه "من حالة وجدانية داخلية إلى شيء محس في دنيا الأشياء الخارجية"[48] (نجيب، ز، 1969، 69).

إن هذه الطبيعة المزدوجة والمتناقضة في التعبير عما هو غير محسوس بمثال محسوس تضفي على الرمز الصوفي قابليته للتأويل بأكثر من وجه، لذلك نجد أكثر من تأويل واحد للرمز الواحد... مما يجعل الرمز الصوفي بقدر ما يعطي من معناه، فهو في نفس الوقت يخفي من معناه شيئا آخر وعليه يكون الرمز خفاء أو ظهور معا في آن واحد. وإلى جانب اللجوء إلى التعبير الرمزي هناك توكيد على الصمت والتزامه باعتبار أن المعرفة الصوفية معرفة ذوقية تشترط مباشرة التجربة الروحية وليست من العلوم التي تحصل بالتعليم والدراسة يقول الغزالي واصفا الصوفية: "إنهم أرباب أحوال لا أصحاب أقوال"[49] (الغزالي، أ، دت، 141).

وللصمت أيضا دوافع أخرى تتلخص في أن الصوفي لا يجد في الكون ما يستحق الكلام عنه لأنه ليس حقيقيا في ذاته إنما هو قائم بالحق والحق سبحانه تقصر عنه الأقوال وهذا ما عناه الصوفي لما سئل عن سبب صمته فأجاب:" يا هذا الكون توهم في الحقيقة ولا تصح العبارة عما لا حقيقة له، والحق تقصر عنه الأقوال دونه! فما وجه الكلام؟"[50] (الكلاباذي، أ، 1969، 167). والصمت عن الصوفية من علامات صدق وعمق التجربة الصوفية. يردد الغزالي عدة أقوال للصوفية في هذا الشأن إذ يقولون: "المعرفة إلى السكون أقرب منها إلى الكلام"[51] (الغزالي، أ،دت، 71) ويضيف: "والكلام يشغل القلب...(-و-) الصمت يلقح العقل...) [52] (الغزالي، أ، دت، 76)، مع العلم أن صمت الصوفي يختلف عن صمت الزاهد في أن صمت الزاهد هو تعبير عن حالة عزوف في الدنيا، وفرار من الذنوب التي يجلبها اللسان بينما صمت الصوفي ينطوي على حالة معرفية يصعب التعبير عنها ولا تحتويها اللغة الوضعية. فالصمت عند الصوفية، إذا تحكمه دوافع وليس فقط افتقاد المزاج الفني ولغته في التعبير وهو المزاج واللغة اللذان اعتبر الدكتور عفيفي امتلاكهما أو فقدانهما سببا لانقسام الصوفية:"طائفة التزمت الصمت وأخرى نطقت رمزا"[53] (عفيفي، أ، 1963، 250) ،وحالة الجذب أو الوجد (الفناء أو التأحد) التي تستلزم الصمت هي الحالة التي يكون فيها النطق بالشطح مبررا باعتبار أن صاحبها غائب عن الإحساس والشعور بنفسه وبالعالم يقول: "والشطح- كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه مستلبا"[54] (السراج، أ، 1960، 422).

خاتمة:

نستنتج بأن تجربة التأحد أو الاتصال أو الفناء هي بمثابة حالة من الغيبة المستديمة عن الذات والاستغراق الكلي في رصد شواهد الجمال الإلهي كما تكشف عن ذاتها للصوفي داخل العالم، لن يصبح العالم موضوعا للمعرفة والكشف بل يصبح فضاء لتجلي جمالية الحق وبالتالي مجالا للعشق والحب، وفيه أيضا تتحول علاقة الصوفي بالعالم، والألوهية من علاقة معرفية إلى علاقة إيروتيكية، وعليه لا يمكن للصوفي أن يحب آثار الجمال المطلق كما يتجلى من خلال كل مشهد

من مشاهد الطبيعة، وعليه سيكون فناؤه ناتجا:"عن جمال ذلك الشهود، فإن الله جميل ويحب الجمال. فلابد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث إنه لا ينجلي له إلا حبا لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا المحل الخاص، فإنه لكل محل جمال يخصه ولا يكون لغيره".[55] **(ابن عربي، م، دت، 146)**

ينتقل الصوفي داخل تجربة الفناء الصوفي من مقام المعرفة إلى مقام الحب والعشق الإلهي، فإذا كان فضاء العالم بالنسبة للعارف الصوفي يشكل كتابة رمزية كونية يقصد كشفها، واختراق صورها الرمزية، فإنه سوف يتحول بالنسبة للعاشق الصوفي إلى فضاء جمالي يشهد فيه الصوفي تجليات وآثار الجمال الإلهي المطلق، بمعنى أنه يفنى في ذلك الجمال.

إن غاية الفناء الصوفي هي الحالة التي ترتفع فيها الكثافة الرمزية التي تحجب عن الصوفية معاني الجمال الإلهي، لكي يتجلى "لهم الحق –ﷻ-خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف إلى أبصارهم وكلهم بصر واحد، فيتفقهن عليهم نور يسري في ذواتهم، فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الأقدس".[56] **(ابن عربي، م، دت، 320)**

قائمة المراجع :

[1]– القشيري **(1974) الرسالة القشيرية:** تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.

[2]– السهروردي(1966)، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي بيروت.

[3]–ابن خلدون(1957) ، شفاء السائل لتهذيب المسائل، تحقيق وتقديم محمد بن تاويت الطنجي، إستانبول.

[4]–القشيري (1974)، الرسالة القشيرية، ج2. تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.

[5]– القشيري (1974) الرسالة القشيرية، ج2، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.

[6]–السهروردي(1966)، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي بيروت.

[7]–James, Wiliam (1935) (The varieties of Religious experience, the modern library, London.

[8]–غلاب، محمد (د. ت) التصوف المقارن، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

[9]–الغزالي(دت) المنقذ من الضلال وبضمنه (أبحاث في التصوف)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

[10]–برغسون هنري(1984) منبعا الأخلاق والدين، تحقيق، سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، ط2، بيروت.

[11]- Encyclopedia Britannica,(1974) William Benton publisher, (London), Vol12, Art(Mysticism) by ghose, sisirkumar.

12– الغزالي(دت) المنقذ من الضلال وبضمنه (أبحاث في التصوف)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

[13]–جيمس (وليام) (د.ت) العقل والدين، تحقيق د. محمود حب الله، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت.

14–بلدي ،نجيب (دت) باسكال دار المعارف، مصر.

[15]–عرفان، عبد الحميد (1986) خصائص التجربة الصوفية، مجلة الرسالة الإسلامية، العددان 194–195 بغداد.

16– بيري، رالف بيرتون (1965) أفكار وشخصية وليام جيمس، تحقيق: د. محمد علي العريان، دار النهضة العربية القاهرة.

17–برغسون،هنري (1984) منبعا الأخلاق والدين، ترجمة سامي الدروبي و عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، ط2 ، القاهرة.

18– برغسون،هنري (1984) منبعا الأخلاق والدين، ترجمة سامي الدروبي و عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، ط2 ، القاهرة.

[19]–نيكلسون، رينولد ألن (1969) في التصوف الإسلامي وتاريخه، تحقيق د. أبو العلا عفيفي، لجنة الترجمة والنشر، القاهرة.

[20]–السهروردي(1966) عوارف المعارف ، دار الكتاب العربي بيروت.

[21]– السراج ،أبو نصر (1960) اللمع، حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.

[22]– السراج ،أبو نصر (1960) اللمع، حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.

[23]–عرفان،عبد الحميد فتاح (1981) الإمام الغزالي، دراسة في المنهج، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 32، الجزءان 3–4 .

[24]–السهروردي(1966) عوارف المعارف ، دار الكتاب العربي بيروت.

[25]– ابن خلدون(1984) المقدمة، ج2، الدار التونسية للنشر، ط1 تونس .
[26]– ابن خلدون(1984) المقدمة،ج2، الدار التونسية للنشر، ط1 تونس .

[27]– السهروردي(1966) عوارف المعارف، دار الكتاب العربي بيروت.
[28]– القشيري(1974) الرسالة القشيرية. ج1، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.
[29]– الجنيد(1962): رسائل الجنيد، حررها وصححها على حسن عبد القادر، لندن.
[30]– القشيري(1974): الرسالة القشيرية، ج2، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.
[31]– الجنيد(1962) رسائل الجنيد،حررها وصححها على حسن عبد القادر، لندن.

[32]– السراج، أبو نصر (1960) اللمع، حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.
[33]– السراج، أبو نصر (1960) اللمع، حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.
[34]–جيمس ،وليم (د.ت) العقل والدين، تحقيق د. محمود حب الله، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت.
[35]– (السهروردي، (1966) عوارف المعارف،ج1، دار الكتاب العربي بيروت.

36– بيري، رالف ، بيرتون (1965) أفكار وشخصية وليم جيمس، تحقيق د. محمد علي العريان، دار النهضة العربية، القاهرة.
37–يحي،عثمان (1969) نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد في التفكير الإسلامي ضمن (الكتاب التذكاري عن ابن عربي) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .
38– ابن خلدون(1957) المقدمة، الجزء2، الدار التونسية للنشر ، ط1، تونس.

39– محمود، ز (1969) طريقة الرمز عند إبن عربي في ديوانه ترجمان الأشواق، دار الكتاب العربي، القاهرة
[40]– ابن خلدون(1957) شفاء السائل لتهذيب المسائل، تحقيق وتقديم محمد بن تاويت الطنجي، إسطنبول
[41]– السراج(1960) اللمع. حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.

[42]– القشيري(1974) الرسالة القشيرية، ج2، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.
[43] – الغزالي(دت) المنقذ من الضلال، وبضمنه (أبحاث في التصوف)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
[44]– القشيري(1974) الرسالة القشيرية، الجزء1، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة حسان القاهرة.
[45]– السراج(1960) اللمع، حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.
[46]– الغزالي (دت) إحياء علوم الدين، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
[47]– نيكلسون، رينولد ألن (1951) الصوفية في الإسلامية، ت، نورالدين شريبة مكتبة الخانجي، مصر.
[48]–محمود، زكي نجيب (1969): طريقة الرمز عن ابن عربي في ديوانه (ترجمان الأشواق) ضمن (الكتاب التذكاري عن ابن عربي) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .
[49]– الغزالي(دت) المنقذ من الضلال، وبضمنه (أبحاث في التصوف)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
[50]– الكلاباذي ،أبو بكر محمد (1969) التعرف لمذهب أهل التصوف قدم له وحققه محمود أمين النووي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1 مصر.
[51]– الغزالي(دت): إحياء علوم الدين، الجزء1، ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
[52]– الغزالي(دت): إحياء علوم الدين، الجزء3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت
[53]–عفيفي، أبو العلا (1963): التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، ط1، الإسكندرية.
[54]– السراج(1960) اللمع، حققه وقدم له د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.
[55]_ ابن عربي، محي الدين (د.ت) الفتوحات المكية الجزء4، دار صادر، بيروت.
[56]_ ابن عربي، محي الدين (د.ت) فصوص الحكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

[48]–عفيفي، أبو العلا (1963): التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، ط1، الإسكندرية.

[49] ـ ابن عربي (محي الدين) (د.ت): الفتوحات المكية الجزء4، دار صادر، بيروت.

[50] ـ ابن عربي(محي الدين) (د.ت): فصوص الحكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

تاريخ استقبال المقال:2018/04/19 تاريخ قبول نشر المقال:2018/06/24 تاريخ نشر المقال:2018/06/26

مشكلة التجريب في نظرية الأوتار

The Problem of Experimentation in String Theory

د.محمد تونسي*

ملخص:

رغم أن نظرية الأوتار نجحت رياضيا في توحيد نظرية النسبية مع نظرية الكوانتم ،إلا أنها أفرزت مفاهيم من الصعب التأكد منها تجريبيا ،كما أن اختبارها تجريبيا يتطلب طاقات خيالية ، لقد دفع هذا ببعض الفيزيائيين إلى معارضة النظرية ووصفها بالخيالية لأنها تبعد الفيزياء عن موضوعها الرئيسي أي عالم المادة ،أما أنصار النظرية فيصفونها بالمشروع الطموح ،و رغم صعوبة توفر أدلة تجريبية فان هذا لا يمنع من التفكير في ابتكار أساليب لاختبار النظرية .

الكلمات المفتاحية : نظرية الأوتار، الأدلة التجريبية ، معايير النظرية ، توحيد القوى ،التناظر.

Abstract :

Although string theory has been mathematically successful in uniting the theory of relativity with quantum theory, it has produced concepts that are difficult to ascertain empirically. Experimental testing requires imaginative energies. This has led some physicists to oppose this theory and describe it as imaginary because it distances physics from its central subject, the proponents of the theory describe it as an ambitious project, and although empirical evidence is difficult to provide, this does not preclude reflection on the creation of methods to test the theory.

Keywords: *string theory ,Empirical evidence, standards of theorety, unification of forces, symmetry.*

* أستاذ محاضر /كلية العلوم الاجتماعية/جامعة عمار ثليجي/الأغواط ،البريد الالكتروني: *Tounsimod@gmail.com*

TOUNSI Mohammed/ University Amar Telidji Laghouat Email : Tounsimod@gmail.com

رقم الهاتف : 0668393933 Mobile phone

تاريخ أول إرسال للمقال: 2018/04/09 *Date of first articl*

مقدمة :

تعتبر نظرية الأوتار من المحاولات الناجحة نظريا في توحيد نظرية النسبية مع نظرية الكوانتم ،إلا أنها تشكو من صعوبة اختبارها تجريبيا ،إذ أنها تتطلب طاقات لا يمكن توفيرها ،لقد واجهت هذه النظرية الكثير من الانتقادات كونها أبعدت البحث الفيزيائي عن الواقع و أدخلته في متاهات من التجريد ، و من جهة أخرى هناك من العلماء من يدافع عن النظرية لعدة اعتبارات أهمها أن الاتساق الرياضي الذي تحقق في النظرية يعتبر من المؤشرات الدالة على صدقها و الذي يشجع على المضي في البحث عن سبل لاختبارها، إن هذا الخلاف يطرح إشكالية التجريب في نظرية الأوتار ،و مدى وجود مؤشرات على المصداقية العلمية للنظرية.

1- توحيد نظرية النسبية مع نظرية الكم :

لقد شكل توحيد نظرية النسبية العامة مع نظرية الكوانتم تحديا كبيرا في النصف الثاني من القرن العشرين، إن التعارض بين هاتين النظريتين ينطوي على خلل عميق في قلب الفيزياء النظرية ، فلطالما طرحت صعوبات عديدة أمام توحيدهما ، حيث أدت محاولات التوحيد إلى رياضيات غير متماسكة و لم تعطي إلا سلسلة التناقضات ، صحيح أن النظريتين تهتمان بمستويين مختلفين لكن يجب ألا ننسى أنهما تدرسان عالما واحدا ،فكيف يمكن تصور نظريتين متناقضتين لعالم واحد؟ ،ظهرت في الثمانينات من القرن العشرين نظرية يعتقد علماؤها أنه بإمكانهم توحيد نظريتي النسبية و الكم ، تسمى هذه النظرية بنظرية الأوتار string Theory ،ترجع تسمية الوتر لكون هذه النظرية تعتبر أن المادة و القوى الفيزيائية تتشكل في بنيتها العميقة من خيوط من الطاقة ،تسمى أوتارا ، إن اعتبار الوتر هو الأصل المشترك بين الجسيمات يعني أن كل جسيم ينحل في النهاية إلى وتر ، و الاختلاف الحاصل بين طبيعة الجزيئات يرجع إلى درجة اهتزاز الوتر، حيث يعطي كل نمط اهتزازي للوتر نوع معين من الجسيمات([1]) .

في عام 1984 تمكن الفيزيائيان الأمريكيان مايكل غرين M . Green ، و جون شوارتز Schwarz من تجاوز التناقضات الرياضية التي كانت تنجم عن توحيد نظريتي النسبية و الكم، و تمكنت من تحقيق تناظر Symmetry بين القوى الفيزيائية الأربعة : قوة الجاذبية ،القوة الكهرومغناطيسية ،القوة النووية الشديدة و القوة النووية الضعيفة ، و التناظر يعني أن هذه القوى- التي هي منفصلة و مختلفة في الطبيعة - تتخذ خصائص مشتركة عند طاقات معينة ،و بعد مرور سنوات ظهرت ما تسمى بنظرية الأوتار الفائقة ،حيث حققت في نموذج رياضي ما يعرف بالتناظر الفائق Supersymmetry ،و يعني توحيد الفيرميونات التي هي جسيمات المادة مع البوزونات التي هي الجسيمات المرسالة أو الحاملة للقوى، بهذا التناظر الفائق تصبح المادة و القوة متصلتين في مفهوم نظري واحد ([2]) . إن التناظر الفائق يعني توحد القوى الأربعة مع مكونات المادة، حيث لا نستطيع تمييزها عن بعضها، و هذه الحالة كانت موجودة في بداية الكون.

رغم أن نظرية الأوتار نجحت نظريا في توحيد نظريتي النسبية و الكم و تخلصت من التناقضات الرياضية ،لكن تجاوز هذه التناقض تطلب افتراض أكثر من أربعة أبعاد ، لقد رأى فيزيائيي الأوتار أن افتراض الأبعاد الإضافية هو الطريقة الوحيدة لتحقيق التناظر و لا يمكن التخلي عنه في معادلات الأوتار الفائقة ، إن صياغة النظرية دون افتراض عشرة أبعاد سوف يوقعنا في مطبات رياضية و تناقضات ، لقد افترض فيزيائيو الأوتار أن الأبعاد الإضافية هي ملتفة على نفسها في كرات صغيرة قطرها حوالي 10^{-33}سنتمتر ،و هذا الصغر اللامتناهي يجعل من الصعب ملاحظتها ([3]).

تعتبر نظرية الأوتار الفائقة نموذج رياضي متسق حقق تناظر القوى الفيزيائية و المادة ، لكن هذه النظرية تبقى بحاجة لاختبارات تجريبية تنزلها من عالم الرياضيات المجرد إلى العالم المادي ، على النظرية أن تثبت وجود الغرافيتون Graviton ، فقد عمل الفيزيائيون على دمج الجاذبية من خلال افتراض جسيم الغرافيتون باعتباره مسؤولا عن نقل القوة الجاذبية من منظور كوانتي ،كما أنه على النظرية أن تثبت التناظر بين القوى الأربعة ،و تثبت وجود الأوتار و الأبعاد الإضافية ، و رغم أنها توجد حسب النظرية في مقاييس متناهية الصغر ،لكن على منظري الأوتار أن يثبتوا ذلك و لو بطرق غير مباشرة .

2- مشكلة التجريب في نظرية الأوتار:

افترضت نظرية الأوتار وجود أوتار وتشكيلات فيزيائية مثل التناظر الفائق والأبعاد الإضافية، فهل هذه الأفكار تمثل الواقع الفيزيائي أم أنها مجرد تخمينات رياضية مجردة ؟ و كذلك أفرزت النظرية الوترية جسيمات لم يكشف عنها أي

جهاز في العالم لحد الآن ، إن الحلول التي قدمتها النظرية تعاني كلها من مشكلة جوهرية هو أنها تفتقر إلى التأكيد التجريبي.

إن اختبار نظرية الأوتار تجريبيا يتطلب طاقات عالية إن لم نقل خيالية ،كما أن اكتشاف بنية المادة الأساسية و المكان في مقياس 10^{-33}سنتمتر أمر صعب في ظل التكنولوجيا الحالية ، لقد انتقد شلدون غلاشو بشدة نظرية الأوتار الفائقة لأنها تشترط طاقات هائلة وغير متوفرة للتجريب حيث يقول: **"**... أنا سعيد جدا بهذا العدد من زملائي الذين يعملون في النظريات الوترية لان ذلك يبقيهم خارج دائرة اهتمامي، إني أعلم أنهم لن يتوصلوا إلى شيء عن العالم الفيزيائي الذي أعرفه وأحبهُ... و مع ذلك ما يزال بعضنا يحاولون إتباع الطريق المستقيم الذاهب من التجربة إلى النظرية، بدلا من أن يلاحقوا فكرة الوتر الفائق التي تتطلب من الطاقات العالية فوق ما نحلم ببلوغه لبناء نظرية تتعامل مع العالم الأرضي الأدنى الواقع تحت أقدامنا **"** ([4])

كذلك نجد ريتشارد فاينمان وهو واحد من شيوخ الفيزياء المعاصرة ينتقد بشدة فكرة الأبعاد المتعددة ، خاصة لانعدام أي دليل تجريبي يثبت صحتها حيث يقول : **"** خذ مثلا أن النظرية تتطلب عشرة أبعاد لكن ربما كان ستة منها تقوقعت بطريقة ما ، نعم، هذا ممكن رياضيا ، ولكن لماذا لم تكن سبعة ؟ أنهم يضعون معادلاتهم ويتركون للمعادلة اتخاذ القرار بعدد الأشياء التي تقوقعت، لا للرغبة في الانسجام... إنها مسألة وضع أفكار على محك التجربة ومعرفة مدى الدقة في النظرية **"** ([5])

يرى أنصار نظرية الأوتار انه ربما يطور الفيزيائيون النظرية بفهم أعمق للآلية الرياضية واستخلاص تجارب تتيح اختبارها في طاقات متوفرة ، يقول شوارتز في هذا الشأن :**"** إن هذه ليست نظرية للفيزياء عند الطاقة 10^{28} إلكترون فولط وحسب، فلو ثبتت صحتها لكانت نظرية للفيزياء عند كل المقاييس، ويتوجب علينا تطوير أدواتنا الرياضية كي نخلص من النظرية إلى النتائج الخاصة بالطاقات المنخفضة **"**([6])، إننا هنا أمام مفاهيم مستنبطة رياضيا ولها أهمية كبيرة على الصعيد التجريدي في اتساق النظريات وخلوها من التناقضات الرياضية، لكنها تفتقر إلى التأكيد التجريبي، إن الملاحظ في الفيزياء المعاصرة هو انه كلما تقدمت ازدادت تجريدا، وقل ارتباطها بالتجريب، وهذا يعد في نظر البعض نقطة ضعف.

لكن ألا يمكن إن نتفهم تطور الفيزياء التي ابتعدت عن التجريب لا لسبب إلا لأن ما تدرسه يشكل طموحا مشروعا حول توحيد القوى، وما دامت هذه القوى منفصلة في الواقع الفيزيائي، فإنها بالتأكيد تحتاج إلى ظروف أكثر تطرفا و استثنائية لتوحيدها، إن من خصوصيات هذه النظرية أنها تصف حالات فيزيائية لا توجد في الواقع الفيزيائي على خلاف نظريتا النسبية والكم، وعلينا أن نأخذ هذا بعين الاعتبار، علينا اعتبار نظرية الأوتار فرضيات تنتظر التحقيق ولا يوجد أي سبب لإلغائها أو وصفها بالخيالية، لقد انطلق منظروها من قوانين النسبية و الكم، غير أن عدم توفر الطاقات أخرَ اختبارها، ألم ينتظر غلاشو – الذي ينتقد نظريتا التوحيد و الأوتار – أكثر من 15 سنة للتأكد بشكل موثوق من النظرية الكهروضعيفة، فلا مناص إذن أن نعتبر أن صحة نظرية الأوتار هي مسألة وقت و تقنية فحسب، بل إن البحث عن سبيل للاختبار غير المباشر يبقى قائما.

إن الانتقاد الذي يوجه لهذه النظريات يذكرنا بنظرية النسبية في بداياتها، ألم تقابل بالانتقاد اللاذع و وصفت بالنظرية الخيالية لأنها تحوي أفكارا غريبة، لكن تبين فيما بعد صدق هذه الأفكار، ألم يثار جدل واسع حول نظرية الكم التي جعلتنا نعيد النظر في تصوراتنا حول العالم الآلة، إن واقع النظريات الحالية يشبه حال سابقاتها، إن الصراع الذي يدور حول التجريب في الفيزياء، خاصة مع النظريات الجديدة ليس بجديد، إننا هنا أمام مشكلة لها باع كبير بين الفلاسفة و العلماء لعقود كثيرة من الزمن، إنها مشكلة النظرية و التجريب في الفيزياء، هل يجب أن نكون وضعيين لكي ترتبط الفيزياء بالواقع و يكون التجريب هو الفيصل، أم نكون عقلانيين حيث نستند إلى وجهة نظر صورية بحتة و يكون الاختبار العقلي هو الأولى، و الذي بدونه نكون أمام تراصف تجارب و ليس نظريات ؟

منذ عصر فرنسيس بيكون كان المقصود بكلمة علم العلم التجريبي، فالتجريب منذ بيكون هو السبيل الوحيد للدراسة العلمية، و من دونه يبقى العلم فارغا من أي محتوى مادي، فنحن ندرس المادة و علينا أن نخضعها للمشاهدة و التجربة،إن النظرية الفيزيائية ستكون عديمة المعنى دون تجربة، بل و أكثر من هذا أنه في بعض الأحيان تقود الاكتشافات

التجريبية إلى إنشاء نظريات، و مثال ذلك: النشاط الإشعاعي (اضمحلال النوى الذرية) والطيف الذري (الألوان المميزة للضوء المنبعث من الذرات المشعة)، فقد اكتشفها الفيزيائيون عن طريق التجربة ثم وضعوها في إطار نظري، و هذا يبين لنا أهمية التجريب علاوة على أنه يشكل اختبارا لصدق النظرية، فهو يشكل مصدرا لتعديلات جديدة و فتح أبواب أخرى.

إن العلماء و الفلاسفة الذين يولون للنظرية أهمية من حيث صوريتها قد يفتحون " مجال للمناورة التفسيرية، فتكون النظرية العلمية مناورة أو حيلة لفرض نموذج على الواقع المتحجب المراوغ، أكثر من أن تكون استدلالا موثوقا به، ناتجا عن المواجهة الصريحة مع طبيعة العالم الحقيقية "([7]) ، إن النظرية الفيزيائية حسب بيير دوهيم Duhem ستكون تحت وصاية الميتافيزيقا إذا لم تعتمد على مبادئ مستقاة من التجربة.

لكن بالمقابل ألا يمكن أن تكون المعطيات التجريبية في حد ذاتها بلا معنى دون نظرية أو منظور يكسبها ذلك المعنى، كما أن التجربة قد تحوي مضمونا مخادعا، لقد حاول علماء الفيزياء في الخمسينيات فهم سلوك الجسيم المعروف بالميزون عند انحلاله، حيث لاحظوا نمطين مختلفين لسلوك هذا الجسيم، حتى تصوروا وجود نوعين من هذا الجسيم، لكن بعد عامين من المحاولات الدءوبة تمكن العالمان اليابانيان " لي T. Lee و " يونغ " V. Yong من وضع اقتراح بسيط مفاده أن الجسيمات من هذا النوع في الانحلال الضعيف ليس بالضرورة أن تسلك سلوكا واحدا و معنى هذا انه نوع ميزوني واحد لكنه يكشف عن مسلكين مختلفين ([8]) و هذا يبين بوضوح كيف أن التجريب يمكن أن يظللنا ، و تاريخ العلم مليء بتجارب أخطئ تأويلها مثل تجربة سرعة الضوء في الماء و التي بدت قاطعة ، و التي أعتقد أنها ستفصل في التعارض الموجي و الجسيمي للإشعاع ، لكنها أعطت حقيقة أخطئ في تأويل مضمونها .

إذن لا بد من إطار نظري ، لقد رأى كارل بوبر أن " النظرية هي التي تحكم العمل التجريبي من وضع الخطة في صورتها المؤقتة إلى اللمسات الأخيرة في المعمل "([9])، و هذا يبين بوضوح أن الاحتكام إلى التجربة وحدها لا يأتي بجديد، فالعلم يحتاج إلى وجهات نظر و مشكلات نظرية، و لقد رأى ماكس بلانك أن الدعوة الوضعية القائلة بالتجريب وحده تؤدي إلى هدم الفيزياء و إلغاء موضوعيتها فهو يرى " أن العقل شيء أساسي و أن المادة مشتقة من العقل" ([10])، كذلك لقد أولى الفيزيائي الإنجليزي ستيفن هوكينغ أهمية كبيرة للعمل النظري حيث قال " ... لم أسمع عن أي نظرية كبرى قد طرحت على أساس من التجربة فحسب، فالنظرية هي التي تأتي دائما أولا، و تطرح بسبب الرغبة في الحصول على نموذج رياضي رائع و متسق ثم تعطي النظرية تنبؤات و هذه يمكن اختبارها "([11]).

يتضح أن النظرية الفيزيائية هي نتاج ذلك الحوار الخفي الذي يجري بين عقل الفيزيائي و حوادث الطبيعة، لقد رأى اينشتاين أن المعرفة التجريبية وحدها أو المعرفة العقلية وحدها لن تزودنا بفهم دقيق لهذا الواقع، فلا بد من تآزر ما هو عقلي و ما هو تجريبي حتى يمكن أن نؤسس نظرية علمية([12])، و حال الفيزيائي الذي يريد فهم سنن هذا الواقع كحال من يحاول أن يفهم آلية عمل ساعة مغلقة، فهو يرى حركة عقاربها و يسمع صوتها، لكنه لا يملك وسائل فتح غلافها، و مع هذا فإنه يمكن أن يتصور لهذه الآلية تركيبا يجعله السبب في كل ما يرى، لكن هذا التركيب يضل دون مقارنة مع الآلية الفعلية، و السبيل أمام الباحث في أن " يوقن بأن تكاثر المعلومات التي تتجمع لديه عن طريق البحث تساعده شيئا فشيئا على إيضاح الصورة، و على تفسير ظواهر تنتمي إلى مجالات أوسع فأوسع من انطباعاته الحسية ".([13])

3- معايير النظرية الفيزيائية:

إن البحث الفيزيائي الساعي إلى فهم الطبيعة ومحاولة الكشف عن المنطق الداخلي الذي يحكمها، أبدع نظريات تعتبر تصورات لنواميس الظواهر الفيزيائية ،فهي تعكس العلاقة بين عقولنا والعالم الذي نحاول فهمه،وعلى الرغم من إن البحث الفيزيائي لم يصل إلى نظرية ناجزة فان العلماء والفلاسفة قد اجمعوا على بعض الخصائص التي يجب إن تتميز بها النظرية الفيزيائية حتى تكون علمية ،وتعكس ما يجري في الطبيعة بشكل محكم .

إننا نطرح هنا إشكالية المعايير التي يجب إن تتوفر في النظرية الفيزيائية ،لأن الكثير من العلماء يحكمون على بعض النظريات الفيزيائية الجديدة بالخيالية لأنها لم تؤكد بالتجريب ،بينما يرى البعض الآخر إن التجريب ليس معيارا وحيدا للحكم على النظرية ،و إنما هناك معايير أخرى تعتبر مؤشرات داعمة للنظرية ، و هذه المعايير هي كالتالي:

أ-الاتساق و التماسك :

لقد اعتبر بعض العلماء و الفلاسفة إن التماسك و الاتساق يشكل معيارا للصدق ،فالعبارة تكون صادقة إذا اتسقت مع غيرها من العبارات التي تدخل في إطار علم معين([14])،فالاتساق بالنسبة للنظرية الفيزيائية يعني ترابط الأفكار و التصورات الفيزيائية مع بعضها في بناء محكم خال من التناقضات ، و كذالك اتساق النظرية نفسها مع هيكل المعرفة الفيزيائية و هو ما يوطد الروابط فيما بين النظريات الفيزيائية لكي تشكل انساقا مترابطة .

لقد كانت نظرية النسبية تمثل بناءا محكما و متسقا،وقدمت لنا تنبؤات غاية في الدقة ،لقد رأى اينشتاين " إن موضوع أي علم إنما هو تنظيم تجاربنا و الربط بينها على صورة نسق منطقي محكم "([15]) ، بالنسبة لنظرية الأوتار الفائقة فإن فيزيائي الأوتار يصفون نظرياتهم بالاتساق و التماسك،لأنهم قضوا على التناقضات الرياضية التي كانت تحبط كل محاولة لتوحيد نظريتي النسبية و الكم ،و لذا لا نستغرب قولهم أنهم قطعوا شوطا كبيرا عندما قضوا على التناقضات.

كما أن اتساق النظرية الفيزيائية مع النظريات الأخرى شرط مهم ،و إلا أعدنا النظر من جديد ، ومثالنا في ذالك هو النسبية العامة :لقد وجد اينشتاين أن تأثير الجاذبية عند نيوتن ينتقل بسرعة اكبر من سرعة الضوء ،و هذا التصور يخرق النسبية الخاصة التي تنص إن سرعة الضوء هي السرعة القصوى في الكون ،و هذا ما دفع اينشتاين إلى إعادة النظر في نظرية نيوتن للجاذبية ،كذالك بالنسبة للنظرية الوترية في بدايتها وجد العلماء أنها تفرز جسيمات تفوق سرعة الضوء ، و هذا يفضي إلى خرق مبدأ النسبية ،ولذا اضطر الفيزيائيون إلى إعادة النظر في صياغة النظرية ،و من هنا يتبين أن انسجام النظرية و اتساقها مع هيكل المعرفة الفيزيائية أمر ضروري ،إذ لا بد وأن تتفق مع النظريات الفيزيائية التي تم قبولها و تأكيدها ، و هذا لكي تشكل النظريات الفيزيائية نسقا أكبر غير متناقض،و لعل هذا السر في إيمان علماء الأوتار أن نظريتا النسبية والكم غير متناقضتين و يمكن توحيدهما.

لقد أولى كارل بوبر أهمية للاتساق حيث رأى أنه يجب أن يكون النسق النظري مشبعا بالاتساق،و النسق المتناقض ذاتيا يجب رفضه لأنه كاذب و ليس ذا محتوى إخباري ،فالنسق المتسق يمكن أن نميز من خلاله القضايا المناقضة له ،و القضايا المتفقة معه،و من هذه القضايا الأخيرة يمكن اشتقاق النتائج، وهذا ما يجعل مطلب الاتساق مطلب مهم بالنسبة للنسق النظري . ([16])

إن بروز مفاهيم جديدة مثل الأوتار و الأبعاد المتعددة قد يوهم في الوهلة الأولى أنها تلغي مفهوم الزمكان الرباعي الأبعاد ، و فكرة "الجسيم النقطي" التي تقول به نظرية الكم ، لكن هذا غير صحيح خاصة إذا اعتبرنا أن النسبية تعتمد على هندسة ريمان التي تتيح أكثر من أربعة أبعاد، بالإضافة إلى هذا فإن الأبعاد الإضافية الملتفة ليس لها دور على المستوى الماكروسكوبي، كما أن فكرة الوتر لا تعارض نظرية الكم و تبقى قوانين هذه الأخيرة ، و لقد افترض هايزنبرغ في يوم ما أن الأجسام النقطية ربما تكون عبارة عن فقاعات ، و الأكثر من هذا فإن فكرة الوتر حلت مشكلة كثرة الجسيمات النووية الأولية .

ب- البساطة :

يعتبر الكثير من العلماء البساطة مؤشر على صحة النظرية الفيزيائية ، ليس المقصود بالبساطة البساطة الرياضية و لو كان كذلك لفضل الكثير المعادلات الجبرية ذات الدرجة الأولى على المعادلة ذات الدرجة الثانية و الثالثة لأنها أبسط منها، إذن ليس المقصود بالبساطة سهولة الفهم، و لكن الاقتصاد في المضامين، أي تحديد النظرية بأقل عدد ممكن من متضمناتها([17]) ، أي أن تحتوي النظرية على أقل عدد ممكن من المبادئ و المفاهيم التي تبنى عليها التصورات الأخرى،لقد رأى اينشتاين " أن الضرورة التي أدت إلى نشوء النظرية النسبية ، بالإضافة إلى التناقض الواضح في النظرية القديمة و الذي لم نستطع التخلص منه بكل الطرق الممكنة، و تعزى قوة النظرية إلى البساطة و الدقة التي حلت بها المشكلات مع استخدام فروض منطقية و قليلة " . ([18])

لقد أولى فيلسوف العلم فيليب فران ، أهمية كبيرة للبساطة ، فقد رأى أنه إذا لم نبني نظرياتنا على أقل عدد ممكن من المبادئ و إن لم يكن هناك بساطة فلن يكون هناك علم([19])،لقد علق ستيفن وانبرغ قائلا: " إن الفيزياء تبدو معقدة لدرجة كبيرة ، و لكن السمة الواضحة للفيزياء هي أن كل تعقيداتها تنشأ بطريقة منطقية من مفاهيم أولية قليلة، و لكنها

عميقة مثل الشجرة، تنشأ من حبة منفردة، فربما يستلزم الأمر سنوات عديدة من الدراسة لكي يمكن للدارس أن يدرك بساطة المفهوم الجوهري للقوانين الأساسية، بل إن إدراك الفيزيائي الباحث لظهور هذه البساطة بعد انتهاء كفاحه، يكون جزءا من إيمانه الراسخ" ([20]).

لقد أعتبر فيزيائيو الأوتار تشكل معيارا و مرشدا موثوقا في الفيزياء ، و كما يلاحظ شوارتز فإن التاريخ يعلمنا " أن الجمال يحسن صنعا عندما تكون بصدد سبر البنى الأساسية ، فقد لا يكون الجمال آلية ناجعة في البيولوجيا، لكن إذا شئت هبوطا عميقا في الفيزياء الأساسية فإن ما تحرزه من نجاح يتوقف على بساطة واتساق و جمال نهجك الموظف في تناول المسألة ، و لا يدري أحد ما السبب في ذلك " ([21])

يتحمس فليب فرانك لخاصية البساطة ويوليها أهمية ،حيث يجعلها في مرتبة واحدة مع التجريب ويقول في هذا الشأن: "... لو سألنا رجل العلم ، فالمحتمل أن يجيب بأنه يختار النظرية التي تتفق مع الواقع ،أما البساطة فتحتل أهميتها مرتبة ثانوية ، ولكننا إذا أمعنا التفكير في مثل هذه الإجابة، فسوف نبين شططها ، فمن الواضح أن قيمة النظرية تكمن في اتصافها بأنها أكثر بساطة ، قبل أن تكون مجرد سجل للمشاهدات ومن المؤكد أنه لا توجد نظرية تتفق مع كل مشاهداتنا اتفاقا تاما ، وإذا تطلبنا مثل هذا الاتفاق التام ، فيمكننا بالتأكيد أن نحققه بمجرد تسجيل المشاهدات، غير أن مثل هذا السجل لا يمكن لأحد أن يعتبره نظرية مقبولة بالرغم من اتفاقه التام معه المشاهدات ، فالنظرية إنما تتخذ صفة النظرية لأنها تفوق سجل المشاهدات بساطة وإيجازا ، ومن ثمة فإن قبول النظرية هو دائما نتيجة تسوية بين مطلبي البساطة والاتفاق مع الواقع والمشاهدات "([22]).

ج- التفسير و التنبؤ:

على النظرية العلمية في الفيزياء أن تقدم تفسيرا للحادثة ،والتفسير هو خطوة في اتجاه التعميم ، فبناء النظرية العلمية يتم بربط الواقعة بأسبابها المنطقية و بنتائجها، لقد ركز كارل بوبر على أهمية التفسير حيث أن القضايا التي تصف الحوادث الفيزيائية نستخدمها كمقدمة لاستنباط القوانين التي تفسر لنا الحادثة ([23]) ، كما أن إميل ميرسون جعل للتفسير أهمية قصوى لأنه أصبح حقيقة لا يمكن تجاهلها في العلم، فـ" تاريخ العلم يرينا بوضوح أن تفسير الحوادث كان دوما على رأس المشاكل التي اهتم بها العلم و العلماء، وهذه الرغبة الجامحة التي تسيطر على الفكر البشري، و التي تجعل النظرية الفيزيائية تهتم بتفسير الحوادث التي تتجلى ليس فقط في اندفاعنا المستمر نحو مزيد من البحث، بل أيضا في ذلك الاطمئنان الداخلي الذي نشعر به عندما نتوصل إلى تفسير معين للحوادث" ([24]).

إن التفسير يعد معيارا للتقدم العلمي ، فالنظرية العلمية الأكثر جدارة هي التي تتوغل في المعرفة التفسيرية، لأنه دون التفسير تبقى العلوم في مرحلة التصنيف، و تبقى الفيزياء على ما هي عليه منذ ثلاث قرون ، فتقدم المعرفة العلمية متوقف على التفسير ([25])، إن نظرية النسبية مثلا تقدم لنا تفسيرا للجاذبية ، و كذلك نظرية الكم تقدم تفسيرا لتحولات الذرة، و الملاحظ في نظريتي النسبية و الكم أنهما تقدمان تفسيرا لحوادث موجودة في الطبيعة، أما في نظرية الأوتار فالأمر يختلف ، إنها لا تقدم لنا تفسيرا لحوادث موجودة في الطبيعة، بقدر ما تحاول تفسير حوادث استثنائية، إنها تهتم بحوادث غير موجودة في الطبيعة ، فالقوى الفيزيائية هي منفصلة في الطبيعة ، و لا يمكن أن تتحد إلا في ظروف استثنائية ، إن هذه النظرية يمكن أن تفسر لنا حوادث كانت موجودة في بداية الكون ، حيث كانت القوى الأربعة مندمجة

إن أهمية التنبؤ لا تقل عن أهمية التفسير ، فإذا تمكنا من تفسير حادثة فإنه تكون لدينا مؤشرات للتنبؤ بها، فالتفسير يؤدي إلى التنبؤ كما أن القدرة على التنبؤ بحوادث تعزز تفسيرات النظرية و تكون لها مصداقية أكبر، إن التنبؤ يشير إلى عمق النظرية في فهم الحادثة ،فالتنبؤ الناجح يعطي تأييدا قويا للنظرية، و هو بمثابة اختبار للنظرية لدعمها أو إلغائها ،و من أمثلة التنبؤات الناجحة التي أثارت أعجاب الفيزيائيين تنبؤ نظرية النسبية، فلقد تنبأ اينشتاين أن مسار الضوء سينحرف عند مروره بكتلة كبيرة ، وقد تأكد هذا فعلا عام 1919، لقد أفرزت نظرية الأوتار بعض التنبؤات مثل الجسيم المسؤول عن نقل قوة الجاذبية الذي يدعى الغرافيتون ،وتناظر القوى عند طاقات معينة.

لقد جعل كامبل ،التنبؤ بظواهر لم تلحظ بعد ،مطلبا هاما يجب إن تستوفيه النظرية العلمية ([26]) ،و هذا ما هو متوفر في نظرية الأوتار،و تبقى مسالة تأكيد التنبؤات مسألة وقت ،وإذا لم تتوفر الشروط اللازمة سوف يتم البحث عن

تنبؤات في طاقات متوفرة، يتضح مما سبق أن التفسيرات المعززة بتنبؤات ناجحة يشكل مصدر قوة النظرية الفيزيائية و يعطيها مصداقية علمية أكثر.

د- الديناميكية:

من الخصائص الإيجابية التي يجب أن تتمتع بها النظرية العلمية هي أن تكون ذات ديناميكية، أي أن تفتح المجال للمزيد من البحث، لقد رأى فليب فرانك أن " النظرية التي كانت موضع تفضيل هي النظرية التي أثبتت أنها تجعل العلم أكثر ديناميكية، أي أقدر على التوسع إلى مجالات غير معروفة " ([27])، لقد كانت نظرية النسبية و نظرية الكم أكثر ديناميكية لأن الفيزياء حتى الآن لا يمكن أن تستغني عنهما، إن النظريات الجديدة مبنية بشكل أو بآخر على نظريتا النسبية و الكم، و إن هاتين الأخيرتين تشكلان هيكلا للفيزياء المعاصرة .

لكن قد يعترض سائل و يقول لنا أن نظرية الأوتار الفائقة لا تفتح آفاقا للمزيد من البحث، بل و أكثر من ذلك سوف تعمل على عرقلة تقدم للفيزياء، و قد عبر غلاشو عن هذا الاعتراض، حيث قال إنها تبقى مسيطرة على العقود القادمة بدون أن تثبت نفسها، و تصرفنا عن اكتشافات من المفترض أن نكتشفها، " فهي تهدد مستقبل الفيزياء بالطريقة نفسها التي اتبعها لاهوتي القرون الوسطى لهدم العلم في أوروبا آنذاك، و كان هذا في حقيقة الأمر السبب في أن أوروبا وحدها هي التي لم تشاهد المستعر الفائق Supernova الهائل الذي حدث عام 1054 لأنهم كانوا مشغولين بالبحث عن عدد الملائكة القادرين على الرقص على رأس دبوس " ([28]) ،لكن ألا يمكن أن نتفهم أن هذه النظرية تدرس حالات استثنائية و تتحدث عن مقاييس متناهية الصغر ،إن مجرد الخوض في هذه المواضيع يعتبر نقلة نوعية في العلم ،كما أن النظريات الكبرى لطالما كان تعرضت للرفض في تاريخ العلم و بعد زمن تبينت صحتها و خصوبتها .

لقد عبر برتراند راسل عن ديناميكية النظريات العلمية قائلا: " إن العلم في مسيرته من أجل التوصل إلى فهم الأشياء يتوقف بين الحين و الآخر ليعدل عن نظريته، و يوسع مجال تطبيقها، و ذلك بنقدها و تمحيصها و لا يلغي العلم هذه النظرية جملة، و إنما تستمر بوصفها عناصر داخلة في بناء نظرية علمية جديدة، و بهذا تشكل النظرية السابقة و اللاحقة نسقا علميا جديدا يمتاز بالشمول و السعة عما سبقه من أنساق، و يمكن تطبيقه على أكبر قدر من الظواهر التي تندرج تحته " ([29])،يمكن اعتبار نظرية الأوتار أنها طرقت مجالات جديدة تمثلت في حالة التناظر التي كانت في بداية الكون ،و كذلك الحديث عن مستويات أعمق من المادة و المكان الميكروسكوبي و إذا كتب لها النجاح فيمكنها أن تفسر ظواهر بمستوى اشمل و تفتح الباب لتطوير الفيزياء على ضوء المفاهيم الجديدة.

هـ- التناظر:

لقد جعل بعض الفيزيائيين للتناظر (Symmetry) دور للحكم على النظريات " فهو شرط هام لقبول النظرية ... و النظرية الصادقة يجب أن تحتوي على تناظر " ([30]) فهو بمثابة دليل أو برهان على صدق النظرية، و اعتبره بعض الفيزيائيين لا يقل أهمية عن التجريب، فهو تقنية فعالة لاكتشاف قوانين جديدة في التفاعلات العالية فكما يعجب الإنسان بالأشكال المتناظرة فإن الفيزيائيين مولعون بالوصول إلى قوانين متناظرة حيث تعطهم انطباعا قريبا جدا من الانطباع الذي يحدثه تناظر الأجسام وهذا ما يجعلهم يصفون هذه القوانين بالمتناظرة .

لقد أعطى الرياضي الألماني غايل هيرمان تعريفا للتناظر: " تقول عن شيء أنه متناظر إذا لم يتغير مظهره بعد فعل معين عليه، ذلك هو ما نعنيه عندما نقول عن قانون فيزيائي أنه متناظر، فيمكن أن نطبق عليه فعلا معينا، دون أن يغير ذلك شيئا من نتائجه ذلك هو مظهر القوانين الفيزيائية " ([31])، إن القوانين الفيزيائية منذ عهد ماكسويل تنطوي على تناظر و كل نظرية خالية من التناظر تجعلنا نعيد مراجعتها، فالدرس الذي استقاه العلماء من فيزياء العقود الأخيرة هو أن القوانين الفيزيائية الصحيحة لابد أن تكون متناظرة ([32] وهنا تكمن قيمة التناظر ليس كعامل مساعد على التوحيد فحسب وإنما أيضا كمؤشر على أن النظرية الفيزيائية و البحث الفيزيائي يسيران في الاتجاه الصحيح .

بعد استعراض المعايير التي يجب أن تتوفر في النظرية الفيزيائية ،يتبن أن نظرية الأوتار رغم صعوبة اختبارها تجريبيا إلا أنها تتوفر على المعايير التي على الأقل تشجع على البحث مستقبلا عن سبل و مؤشرات تجريبية ، و يجب ألا ننسى أن البحث الفيزيائي انتقل إلى مستوى مختلف ، البحث في مستوى أعمق من المادة و الزمكان،و كذا البحث في مستوى أعمق من تاريخ الكون الفيزيائي ، إن نظرية الأوتار تتكلم عن تناظر كان موجودا في بداية الكون ، و تتكلم عن أصل

واحد مشترك للمادة و الطاقة ،و ربما الأبعاد الإضافية التي فرضها الاتساق الرياضي و أزعجت بعض الفيزيائيين تعكس شيئا في عمق المكان الميكروسكوبي ، إن منطق المعادلات الرياضية قد يكشف لنا أشياء تبدو مزعجة و خيالية و هي في الواقع تعبر عن حقيقة ، إن تاريخ العلم مليء بالنتائج المزعجة التي تبين فيما بعد أنها صحيحة ، في العشرينات كان اينشتاين مقتنعا في قرارة نفسه أن الكون ساكن لا يتمدد وهذا الاعتقاد كان سائدا آنذاك ،لكن بعد طرحه للنسبية العامة اصطدم بنتيجة مزعجة ، فقد كانت مختلف المحاولات التي بذلها في حل معادلات النسبية العامة تشير إلى كون غير مستقر وفي حالة توسع، وقد لجأ اينشتاين في ذلك الوقت إلى إدخال ثابت رياضي يجعل الكون مستقرا في المعادلات ،لكن بعد أرصاد ادوين هابل التي أثبتت أن الكون في حالة توسع اسقط اينشتاين الثابت الرياضي الذي أقحمه في معادلاته ،و هذا يبين أن الحلول الرياضية كانت تشير إلى شيء صحيح ،و لعل حال نظرية الأوتار كحال معادلات اينشتاين،فالاتساق الذي لا يتحقق إلا بافتراض أبعاد إضافية ربما يشير إلى حقيقة في العالم الفيزيائي،ان نظرية الاوتار التي تتهم بالغرق في التجريد الرياضي ربما هي تعكس بنية فيزيائية عميقة ،فلطالما كانت الرياضيات آلية كشفت ما يجري في الواقع الفيزيائي قبل وسائل التجريب ، ولقد عبر الفيزيائي الألماني هنري هرتز عن إعجابه بالرياضيات قائلا :" إن المرء لا يستطيع الإفلات من الشعور بأن هذه الصيغ الرياضية لها وجود مستقل ، ونوع من الذكاء الخاص بها ، بحيث تبدو أكثر منا حكمة ، وأكثر حكمة من مكتشفيها ، ذلك لأننا نأخذ منها أكثر مما نضع فيها أصلا" ([33]) .

المراجع:

[1] - Barry Dainton , (2010). **Time and space** , Canada,Mc gill- queen univer press, pp393-394

[2] - بول ديفيس ،جوليان براون ،(1993)، **الأوتار الفائقة** ، ترجمة : أدهم السمان،(ط 1 ،دار طلاس ،دمشق، ،ص 64.

[3] - المرجع نفسه ،ص 80

[4] - المرجع نفسه ، ص176.

[5] - المرجع نفسه، ص178-179

[6] - ميشيو كاكو ، جونيفر ترينر،(2001)، **ما بعد اينشتاين** ، ترجمة:سعد الدين خرفان ،الكويت ،عالم المعرفة ، ص 157.

[7] - جون بولكن هورن ،(2000)،**ما وراء العلم**،ترجمة: يمنى طريف الخولي ، القاهرة ،المكتبة الأكادمية،ص15

[8] - المرجع نفسه ، ص 15.

[9] - كارل بوبر ، **منطق الكشف العلمي**،ترجمة: ماهر عبد القادر، بيروت، دار النهضة العربية، ، ص 153

[10] - محمود فهمي زيدان ،(1982) **من نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية**، بيروت ، دار النهضة العربية، ، ص 82.

[11] - يمنى طريف الخولي ، (2000) **فلسفة العلم في القرن العشرين**، الكويت ، مطابع الوطن، ص 137.

[12] - ماهر عبدالقادر، (1985) **مشكلات الفلسفة**، بيروت ، دار النهضة العربية ، ص 135.

[13] ألبرت انشتاين ، ليوبولد انفلد (1992)، **تطور الأفكار في الفيزياء** ،ترجمة : أدهم السمان ،سوريا، دار طلاس للنشر ،ص 33.

[14] عبد المنعم الحفني ،(1996)،**المعجم الفلسفي**، ،القاهرة ،الدار الشرقية ،ص353

[15] .عادل عوض ، (2000).**منطق النظرية العلمية وعلاقتها بالعلم التجريبي**، الإسكندرية ،نشأة المعارف، ص232

[16] كارل بوبر،**منطق الكشف العلمي**،ص131.

[17] - جميل صليبا،(1973)، **المعجم الفلسفي** ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني،ص 209.

[18] - ألبرت اينشتاين ، ليوبولد انفلد ، **تطور الأفكار في الفيزياء** ، ص 143

[19] - فيليب فرانك،(1983)، **فلسفة العلم** ، ترجمة: علي ناصف، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص 67

[20] - جوليان براون، بول ديفيس : **الأوتار الفائقة** ، ص156.

[21] - ميشيو كاكو ، جنيفر ترينر ، **ما بعد اينشتاين** ،ص215- 216 .

[22] - فليب فرانك ، **فلسفة العلم** ، ص425

[23] - كارل بوبر ، **منطق الكشف العلمي** ، ص97.

[24] - محمد عابد الجابري ،(1998) ، **مدخل إلى فلسفة العلوم** ، ط4، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 301.

[25] - عادل عوض، **منطق النظرية العلمية وعلاقتها بالواقع التجريبي**، ص 274.

[26] -المرجع نفسه، ص276

[27] - فيليب فرانك، **فلسفة العلم** ، ص 423.

[28] - يول ديفيس، جوليان براون ، **الأوتار الفائقة** ، ص 108.

[29] - محمد قاسم، (1993)، **برتراند راسل :الاستقراء و مصادرات البحث العلمي**، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، ، ص 81.

[30] . Peter kosso,(1999). **symmetry argument in physics** , studies in history and philosophy of science, p 486.

[31]- ريتشارد فاينمان .(1974)، **طبيعة قوانين الفيزياء** ، ترجمة: أدهم السمان ، دمشق ، مؤسسة الرسالة،ص 87.

[32] - ميشيو كاكو، جنيفر تريز،**ما بعد اينشتاين**، ص 16.

[33]- هانز باجلز ،(1989)، **رموز الكون**،ترجمة :محمد عبد الله البيومي ،مصر،الدار الدولية للنشر ، ص427 .

تاريخ استقبال المقال:.2018/04/18 تاريخ قبول نشر المقال:2018/06/02 تاريخ نشر المقال: 2018/06/26

واقع التكوين أثناء الخدمة من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي
"دراسة ميدانية بمدينة غرداية"

The reality of in-service training from the view of primary education teachers
"Field study in Ghardaia"

أ/ شيخي عبد العزيز*
أ/د. الشايب محمد الساسي**

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي حول التكوين أثناء الخدمة الذي استفادوا منه سابقا، وعلاقة ذلك بكل من الخبرة المهنية، والمستوى الدراسي لهم، ولتحقيق هذه الأهداف تم اختيار عينة مكونة من (218) أستاذ وأستاذة من أساتذة التعليم الابتدائي لمدينة غرداية، طبق عليهم استبيان حول التكوين أثناء الخدمة تم بناؤه من طرف الباحث، وبينت نتائج الدراسة تقدير متوسط لمضمون التكوين أثناء الخدمة، وعدم وجود اختلاف في تقدير أساتذة التعليم الابتدائي يعزى إلى الخبرة المهنية، أو اختلاف المستوى الدراسي.

الكلمات المفتاحية: التكوين أثناء الخدمة، أساتذة التعليم الابتدائي.

Abstract:

The study aims to reveal the views of the primary education teachers about the training during the service they benefited from previously and the relation of this to both the professional experience and the study level. To achieve these objectives, a questionnaire built by the researcher about the training during service was applied on a sample of 218 male and female teachers of primary education in Ghardaia, the results of the study showed an average rate of the content of the training during the service, and that there is no difference in the assessment of primary education teachers due to the professional experience or the difference in the study level.

Key words: Training during the service, Primary education teachers.

* أ/ شيخي عبد العزيز(طالب دكتوراه).جامعة غرداية(الجزائر). البريد الإلكتروني:*ChikhiAb@gmail.com*
** أ/د. الشايب محمد الساسي. جامعة ورقلة (الجزائر)
تاريخ إرسال المقال:2018/04/18

مقدمة:

يعتبر التكوين أثناء الخدمة ضرورة ملحة لكل قطاعات ومؤسسات المجتمع الإنتاجية والخدماتية، وإذا كانت المؤسسات التربوية والتعليمية تمد مختلف هذه القطاعات بالموارد البشرية اللازمة لتديرها، حينها تظهر أولوية التكوين أثناء الخدمة للمؤسسة التربوية ليستفيد منه إطاراته، وبما أن أستاذ التعليم الابتدائي المحرك الأساسي للعملية التربوية التعليمية وأهم عناصرها، فإعداده قبل الخدمة يوفر له المعارف والخبرات الأولية التي تساعده على ممارسة الفعل التعليمي التربوي، أما تكوينه أثناء الخدمة فهو امتداد طبيعي لإعداده لما قبل الخدمة ويستمر معه طوال مشواره المهني حتى يتمكن من مواكبة المستجدات التربوية التعليمية وتحسين قدراته ومعارفه، وبما أن أستاذ التعليم الابتدائي هو المستفيد من هذا التكوين قبل وأثناء الخدمة أصبح من الضروري أن يكون له رأي في هذا التكوين من حيث فاعليته ومكوناته ومدى تحقيقه لأهدافه وجاءت هذه الدراسة لتكشف عن رأي أستاذ التعليم الابتدائي حول التكوين أثناء الخدمة الذي استفاد منه سابقا.

1- مشكلة الدراسة:

تعتبر العملية التقويمية عنصرا أساسيا في مسار العملية التربوية التكوينية، فالتقويم أصبح الآن مركز اهتمام وملتقى لجهود مكثفة للمؤسسات التربوية التكوينية في العالم المتقدم إذ أصبح جزءا لا يتجزأ من منظومتها، فهو وسيلتها إلى التجديد، وسبيلها إلى التطوير، وهو في الوقت نفسه وفاء لحق أية أمة تمنح التربية والتكوين كل الإمكانات وتعقد عليها كل الآمال ، والتقويم المؤهل لهذه الوظيفة ينبغي أن يتوفر على جملة من المواصفات تجعل منه مؤثرا في الفعل التربوي التكويني بما يحقق ذاك التجديد والتطوير المنشود.

يشير عبد المعطي إلى أهم الصفات الأساسية للتقويم:

- يوفر معلومات تعين على اتخاذ قرار بشأن برنامج تربوي أو تكويني كفاعليته في تحقيق أهدافه مثلا.
- ينبغي أن تعين نتيجة التقويم على اتخاذ قرار بشأن تطوير البرنامج وتحسينه فلا ينبغي أن تقف عند مجرد تقرير استمراه أو إلغائه.
- إن المعلومات التي يوفرها التقويم ينبغي أن تقدم في وقت ملائم يفيد في استخدامها.
- إن التقويم هو إسناد قيمة أو حكم بشري على عمل أو قرار أو خبرة، فالقياس بالوسائل العلمية ليس تقويما وإنما هو توفير معلومات يصدر على ضوئها التقويم.
- إن جهود التقويم ينبغي أن تضع في اعتبارها الأهداف البعيدة والقريبة للبرامج التربوية والتكوينية.
- إن عملية الحصول على المعلومات والتي في ضوئها يتم التقويم ينبغي أن تتم وفق معايير تحقق متطلبات الصدق والثبات والموضوعية.
- تستمر عملية التقويم طيلة استمرار البرنامج التربوي والتكويني(عبد المعطي،1983م:156-157).

يشارك في عملية التقويم الخبراء وأولياء الأمور والإدارة المتخصصة والطلبة لاسيما في المراحل المتقدمة من التعليم، ويعد إشراك الطالب في التقويم تجسيدا لأحد مبادئ التعلم الذاتي، ويكون بذلك محور وأساس العملية التعليمية التكوينية، كما يعد تقويم الطلبة للمقررات الدراسية من الموضوعات التي تستقطب اهتمام الباحثين والمسؤولين عن العملية التربوية والتكوينية لما له من أهمية كبيرة في الكشف على جوانب الضعف والقوة في العملية التربوية والتكوينية وإمكان تطويرها. ويشير كل من شريف وسلطان إلى التعاون في التقويم بأن يشارك في تقويم العملية التدريبية كل من يحتمل أن يتأثر بنتائجها بقصد إتاحة الفرصة فعلا للدارسين والمشرفين لمناقشة وجهات النظر في نواحي التقويم حيث يدلي كل بحججه ، والأسباب التي يستند إليها في ترجيح كفة على أخرى بحيث يشعر الدارس أنه جزء لا يتجزأ من العملية وأنه بالتالي يستطيع فعلا أن يؤثر بآرائه في تغيير النتائج الأخيرة لهذه العملية، وبهذا يكون موقف الدارس موقفا إيجابيا.(شريف وسلطان،1983م: ص309)

ونظرا لأن الطلبة هم المستفيدون مباشرة من العملية التعليمية فضلا عن أنهم وبعد إكمالهم تعليمهم سيلتحقون بميدان العمل للإسهام في دفع عجلة التنمية فإنه يجب أن يكونوا عنصرا أساسيا في تقويم مستوى تعليمهم، مما قد يساعد في تطوير المستوى التعليمي والتكويني، ومن ثم ينعكس على تحسين مستوى أدائهم الوظيفي، وتجدر الإشارة إلى أن الجامعات في معظم الدول المتقدمة تحرص على إشراك الطلبة وأخذ رأيهم في تقويم مستويات أدائهم التعليمي (عودة،1988: 111-132).

ويذكر بويد Boyd عن فودة أنه من النادر ما تؤخذ وجهة نظر الطالب في عملية التقويم على الرغم من أنه في عالم التجارة تؤخذ وجهة نظر العامل لتحسين العائد والفوائد التجارية لذلك لابد من أن ننظر للطلبة على أنهم زبائن في عالم التعليم (فودة،2003: 162-163)

ومن الأساليب المتبعة في تقويم البرامج التدريبية(التكوينية) أسلوب الاستفتاءات والاستبيانات التي يقوم بها الدارسون بملء بيانات معبرين عن رأيهم في مستوى الدورات التدريبية(التكوينية) وبرامجها وملاحظاتهم ومقترحاتهم بقصد تطويرها وتحسينها(يوسف،1975: 92.)

كل الأسباب السابقة دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ومنه برزت مشكلة الدراسة: الوقوف على واقع تكوين أساتذة التعليم الابتدائي أثناء الخدمة من وجهة نظرهم، إذ تناولت الدراسة أساتذة التعليم الابتدائي الذين استفادوا من هذا التكوين **وكانت تساؤلات الدراسة كالآتي:**

- ما واقع التكوين أثناء الخدمة من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي؟
- هل تختلف وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي باختلاف عوامل كل من المستوى الدراسي، والخبرة المهنية ؟

2- **فرضيات الدراسة:** بغية الإجابة عن أسئلة الدراسة نقترح الفرضيات التالية:

- نتوقع تقديرا ضعيفا من أساتذة التعليم الابتدائي للتكوين أثناء الخدمة.
- لا يوجد اختلاف في تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي للتكوين أثناء الخدمة باختلاف عاملي المستوى الدراسي، والخبرة المهنية.

3- **أهمية الدراسة:**

- تسليط الضوء على عملية التكوين أثناء الخدمة بغية التعرف على مدى قوتها واستجابتها لأهداف التكوين المنشودة.
- تكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج مشكلة تربوية مهمة لطالما نادى بها المشتغلون بالتربية والتكوين، وتتعلق بضرورة إشراك المتكون في التخطيط والتنفيذ للعملية التكوينية وتقويمها.
- تعد هذه الدراسة رافدا للمكتبة الأكاديمية في مجال تقويم التكوين أثناء الخدمة من وجهة نظر المتكونين أنفسهم الذين استفادوا منه.
- تحاول هذه الدراسة أن تقدم توصيات تأمل أن تفيد أصحاب القرار في ترقية وتطوير التكوين أثناء الخدمة.

4- **أهداف الدراسة:**

- تحاول هذه الدراسة الكشف عن وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي حول التكوين أثناء الخدمة بغية الوقوف على إيجابياته وسلبياته ومن ثم الاستفادة من النتائج التي تتمخض عن هذه الدراسة في تعديله وتطويره.
- تحديد الفروق في تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي التي تعزى إلى المستوى الدراسي، والخبرة المهنية والجنس.
- منح أساتذة التعليم الابتدائي الذين استفادوا من التكوين أثناء الخدمة فرصة التعبير عن آرائهم حوله.
- إثراء البحث العلمي المتعلق بتقويم التكوين أثناء الخدمة وخاصة الجانب الذي يرتكز على استقصاء آراء الطلبة المتكونين.

5- **حدود الدراسة:** يمكن حصر موضوع الدراسة الحالية ضمن الحدود التالية:

- تقتصر الدراسة الحالية على أساتذة التعليم الابتدائي الذين استفادوا من التكوين أثناء الخدمة سابقا من مدينة غرداية.
- أجريت هذه الدراسة في السنة الدراسية 2017/2016م.

6- **التعريف الإجرائي لمتغير الدراسة:**

التكوين أثناء الخدمة هو منهاج متكامل (من حيث الأهداف والمحتوى وطرائق التبليغ والتقويم...) مخطط ومنظم له، موجه إلى أساتذة التعليم الابتدائي بغية تزويدهم بالخبرات والمعارف التي تمكنهم من تطوير مهنتهم، وتمكنهم من تجاوز المشاكل والعقبات التعليمية التربوية التي تصادفهم في مسارهم المهني.

7- **الإطار النظري للدراسة:**

مفهوم التكوين وبعض المفاهيم القريبة منه: يستخدم المشتغلون بالتربية والتعليم عدة مفاهيم عند تناولهم موضوع تكوين وإعداد المعلم، كتكوين المعلمين، تدريب المعلمين، إعداد المعلمين، تأهيل المعلمين...وهذ التعدد شائع حتى في اللغات الأجنبية الأخرى ففي الإنجليزية نجد مثلا:

Teacher training, teacher graduation, teacher education...etc

(مصمودي، 1998:17)

نستعرض مجموعة من التعاريف الاصطلاحية لمفهومي التكوين والتدريب بغية الوصول إلى كيفية توظيفهما عند بعض المشتغلين بالشأن التربوي:

- التكوين عند ميالاري هو عبارة عن نوع من العمليات التي تقود الفرد إلى ممارسة نشاط مهني، كما أنه عبارة عن نتاج هذه العمليات.(Mialaret,G,1979:p15).
- كما أنه يدل عند دي مونتومولان على إحداث تغيير إرادي في سلوك الراشدين في أعمال ذات طبيعة مهنية (DeMontomollin,1979:p18).
- أما عند مناجير فهو يسعى إلى البناء وإلى تحليل المواقف البيداغوجية وإلى توضيح المكتسب المعرفي، وامتلاك المهارات والكفاءات البيداغوجية مع إمكان استثمارها من جديد في التكوين وفي السلوك وفي تحليل المواقف البيداغوجية المختلفة بقدر الإمكان.(Morineau Menager,N,1985:p51).
- ويشير العلوي إلى التكوين بأنه الدراسة الأساسية التي تتم قبل مباشرة المهنة سواء كانت المهنة تعليمية أو حرفية...والغرض من التكوين تلقين المتوجه إلى التعليم مثلا مبادئ التربية والتعليم، وخصائص المواد عن طريق التربية العامة والخاصة وتهيئته للمهنة التي سيلتحق بها بعد انتهاء الفترة التكوينية(العلوي،1982،:121).
- والتكوين عند رمضان هو ما يجري من عمليات الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثنائها لتنمية معارف المعلم وقدراته وتحسين مهاراته وأدائه التدريسي بما يتلاءم والتطور المتعدد المظاهر وهي تبدأ في مؤسسة التكوين قبل الخدمة تستمر أثنائها، وبهذا المعنى يصبح الإعداد والتدريب عملية واحدة متكاملة.تتميز بالاستمرار والديمومة.وهدفها تكوين معلم من خلال إكسابه كفاءات تمكنه من ممارسة المهنة بنجاح، وبما يتلاءم مع التغير المستمر الذي يطرأ على المناهج وأساليب التعليم(رمضان،2005:20-21)

أما عن مفهوم التدريب فيقول عنه سعادة بأنه مجموعة من الدراسات الشاملة النظرية والعملية التي تقدم إلى مجموعة من المتدربين بقصد رفع كفاءتهم الأدائية في مجال مهنتهم إلى أقصى حد ممكن، تحقيقا لأحسن عائد وأفضل مردود، أو لبلوغ أهداف خطة تطوير جديدة، ويتم تدريب المعلمين أثناء الإعداد في معاهد إعداد المعلمين، أو في أثناء الخدمة (سعادة،1985،:119).

كما يقول الطعاني عن التدريب بأنه الجهود المنظمة والمخطط لها لتزويد المتدربين بمهارات ومعارف وخبرات متجددة وتستهدف إحداث تغيرات إيجابية مستمرة في خبراتهم واتجاهاتهم وسلوكهم من أجل تطوير كفاية أدائهم.(الطعاني،2002،:14).

ويعرفه آخر بأنه عملية يراد بها إحداث آثار معينة في مجموعة أفراد يمكن بواسطتها مساعدتهم ليكونوا أكثر كفاية ومقدرة في أداء أعمالهم الحالية والمقبلة وذلك بتكوين عادات فكرية وعملية مناسبة واكتساب مهارات ومعارف واتجاهات جديدة(محجوب،1964،:15).

يلاحظ من التعاريف السابقة حول التكوين والتدريب بأن كلاهما موجه لتزويد الفرد في نشاطه المهني بجملة من المعارف والخبرات التي تنمي قدراته وتحسن معارفه وأدائه المهني بصفة مستمرة باستمراره في المهنة مواكبة للتغير والتطور الحادث في مهنته.

التكوين أثناء الخدمة:

التكوين أثناء الخدمة هو مجموعة من البرامج والدورات الطويلة أو القصيرة والورشات الدراسية وغيرها من التنظيمات التي تنتهي بمنح مختلف الشهادات أو المؤهلات الدراسية، وتهدف إلى تقديم مجموعة من الخبرات المعرفية والمهارية والوجدانية اللازمة للمعلم لرفع مستواه العلمي، والارتقاء بأدائه التربوي والأكاديمي من الناحيتين النظرية والعملية(مصطفى عبد السميع محمد وآخرون،2005،:172).

كما يقصد بالتدريب أثناء الخدمة للمعلمين "كل البرامج المنظمة والمخطط لها، والتي تمكن المعلمين من الحصول على المزيد من الخبرات الثقافية والمهنية والتخصصية وكل ما من شأنه رفع مستوى عملية التعليم وزيادة طاقات المعلمين الإنتاجية "(نازلي صالح وآخرون،1989،:95).

والمعلم في هذه الحالة لا يستطيع أن يقوم بعمل ويؤديه بالصورة المطلوبة طوال فترة خدمته، على أساس ذلك التكوين الذي خضع له قبل التحاقه بالمهنة أي التكوين الأولي مهما بلغت درجة جودته(أحمد كريم وآخرون،2003،:218) .

بل وتزداد فاعلية التكوين أثناء الخدمة كلما شارك في تقويمه كل الأطراف الفاعلة فيه بما فيهم المتكون نفسه، فالتكوين أثناء الخدمة أسس على حاجات المتكون ومطالبه وكل الجهود المبذولة، والوسائل المتاحة، والمعارف والخبرات المقدمة لتحسين أداء المتكون وتطوير مهاراته مما ينعكس إيجابا على المردود التربوي التعليمي برمته، حينها يصبح من الضروري أن يكون للمتكون رأي في التكوين أثناء الخدمة مما يزيد في تحسينه وتطويره ليحقق الأهداف المتوخاة.

8- **إجراءات الدراسة:**

8-1- منهج الدراسة: المنهج الوصفي يناسب مثل هذه الدراسة التي تحاول سبر آراء أساتذة التعليم الابتدائي حول التكوين أثناء الخدمة الذي سبق لهم وان استفادوا منه سابقا.

8-2- وصف مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة أساتذة التعليم الابتدائي الذين سبق لهم وإن استفادوا من التكوين أثناء الخدمة سابقا وعددهم(556 أستاذ وأستاذة) موزعين على مقاطعات مدينة غرداية كما هو موضح في الجدول(01):

الجدول رقم (01)

المقاطعة	عدد الأساتذة	المقاطعة	عدد الأساتذة
غرداية(1)	93	غرداية(4)	87
غرداية(2)	136	غرداية(5)	72
غرداية(3)	112	غرداية(6)	56
المجموع	341	المجموع	215
المجموع	556		

8-3- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من 218أستاذ التعليم الابتدائي أي بنسبة 39.21% من المجتمع الأصلي موزعين على المقاطعات الستة لغرداية تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية.

8-4- عينة الدراسة الاستطلاعية:

اشتملت عينة الدراسة الاستطلاعية على ثلاثين أستاذ تعليم ابتدائي موزعين على ابتدائيات مدينة غرداية يتفاوتون من حيث الأقدمية متباينون من حيث المستوى الدراسي والجنس.

5-8- وصف أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة والمتمثلة في استبانة أعدها الباحث في صورتها النهائية من ستة وسبعين (76) فقرة موزعة على مجالات خمسة هي: - محتوى التكوين، طرائق وأساليب التكوين، أساليب تقويم التكوين، المكونون، بيئة تنفيذ التكوين وتم الاعتماد على المصادر التالية في بنائها:

- الاستفادة من استبيانات بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- الاعتماد على الأدبيات والوثائق الخاصة ببرامج تكوين أساتذة التعليم الابتدائي بعد تمحيصها وتحليلها.
- مقابلات أجراها الباحث مع فئة من المكونين الذين أشرفوا على تكوين أساتذة التعليم الابتدائي.
- الخبرة الشخصية للباحث في ميدان تكوين أساتذة التعليم الابتدائي.

انطلاقا من المصادر السابقة تم صياغة ستة وسبعين فقرة موزعة على خمسة مجالات كما يلي:

- محتوى التكوين أرقام فقراته من 1-24 مجموع فقراته 24 فقرة.
- طرائق وأساليب التكوين من 25-39 مجموع فقراته 15 فقرة.
- أساليب تقويم التكوين من 40-49 مجموع فقراته 10.
- المكونون من 50-63 مجموع فقراته 14.
- بيئة تنفيذ التكوين من 64-76 مجموع فقراته 13.

1-5-8- بدائل الأجوبة: لقد أعطى الباحث لكل فقرة من فقرات الأداة وزن مدرج وفق سلم ليكيرت الخماسي لتقدير إجابات عينة الدراسة حول التكوين على النحو التالي: بدرجة عالية جدا(5) بدرجة عالية(4)،بدرجة متوسطة(3)،بدرجة ضعيفة(2)،بدرجة ضعيفة جدا(1)

2-5-8- محكيات تفسير النتائج: اعتمدت الدراسة الحالية خمسة محكيات تمثل مجالات المتوسطات الحسابية للإجابات كي تعتمد كمعيار للحكم على رأي المفحوصين حول التكوين وكان تقسيم مدى الدرجات الأصلي(1-5)إلى خمس فئات كالتالي:

- **تقدير عال جدا** لرأي المفحوصين إذا كان متوسطة الحسابي ما بين الحدين(5-4.5).
- **تقدير عال** لرأي المفحوصين إذا كان متوسطة الحسابي ما بين الحدين**(4.49-3.5)**
- **تقدير متوسط** لرأي المفحوصين إذا كان متوسطة الحسابي ما بين الحدين**(3.49-2.5)**
- **تقدير ضعيف** لرأي المفحوصين إذا كان متوسطة الحسابي ما بين الحدين**(2.49-1.5)**
- **تقدير ضعيف جدا** لرأي المفحوصين إذا كان متوسطة الحسابي ما بين الحدين**(1.49-1)**

3-5-8- الخصائص السيكومترية للأداة:

1-3-5-8- صدق الأداة :

- **صدق المقارنة الطرفية**: رتب الباحث درجات أفراد العينة الاستطلاعية (30أستاذا)ترتيبا تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة ثم سحبت ما نسبته (27%)من الذين تحصلوا على درجات عالية وبالمقابل سحبت ما نسبته (27%)من الذين تحصلوا على درجات ضعيفة، وتم إخضاع العينتين إلى اختبار (ت test) للعينات المستقلة والجدول (02) يوضح النتائج:

الجدول(02)

(ت) المحسوبة	درجة الحرية	(ت) المجدولة		الفرق بين المتوسطين
		0.01	0.05	
12.58	14	2.98	2.14	96.37

يوضح الجدول أعلاه أن قيمة (ت) المحسوبة 12.58 أكبر من قيمة(ت)المجدولة(2.14) عند مستوى دلالة0.05 و(2.98)عند مستوى دلالة 0.01 إذن فهي دالة إحصائيا وتوجد فروق بين العينتين العليا والسفلى بفارق متوسط قدره (36.37) وبالتالي درجات الاستبيان تميز بين الأقوياء والضعفاء.

8-5-3-2- ثبات الأداة:

معامل الفا كرو نباخ: تم حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية وكل مجال من مجالات الأداة والجدول الموالي يبين النتائج:

معامل ثبات الفا كرونباخ لمجالات الأداة في الجدول رقم(03)

المجال	الفا كرونباخ
محتوى التكوين	0.77
طرائق وأساليب التكوين	0.76
أساليب تقويم التكوين	0.79
المكونون	0.76
بيئة تنفيذ التكوين	0.80
المجلات الخمسة	0.87

يظهر الجدول أن معامل ثبات الأداة الكلي كان مرتفعا حيث بلغ 0.87وكذلك الحال بالنسبة لثبات مجالات الأداة الخمسة إذ تراوحت معاملاتها بين076و0.80 بمتوسط قدره 0.78مما يجعل الأداة ثابتة أي صالحة للتطبيق.

8-6- الأساليب الإحصائية المستخدمة: استخدم الباحث جملة من الاختبارات من أجل الدراسة السيكومترية **للأداة**، واختبار فرضيات الدراسة كما يلي:

- المتوسط الحسابي لاختبار الفرضية الأولى.
- (تtest) لاختبار صدق المقارنة الطرفية وتأثير متغير الخبرة المهنية.
- الفا كرونباخ لاختبار الثبات.
- التباين الأحادي لاختبار المستوى الدراسي.

9- عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:

9-1- عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

والتي تنص على أن الباحث يتوقع تقديرا ضعيفا من أساتذة التعليم الابتدائي للتكوين أثناء الخدمة ، لاختبار هذه الفرضية تم استخدام المتوسط الحسابي لحساب تقديرات المفحوصين على مجالات التكوين ومن ثم مقارنتها مع معيار الدراسة والجدول(04-05) يوضح هذه النتائج على التوالي.

الجدول رقم(04)

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معيار الدراسة	تقدير الأساتذة
مجالات التكوين الخمسة	3.35	0.51	-2.5 3.49	متوسط
المكونون	3.63	0.66	4.49-3.5	عال
محتوى التكوين	3.58	0.54	4.49-3.5	عال
أساليب التقويم	3.41	0.68	3.49-2.5	متوسط

الأساليب و الطرائق	3.26	0.70	3.49-2.5	متوسط
بيئة التكوين	2.65	0.67	-2.5 3.49	متوسط

الجدول رقم(05)

مستوى التقدير	عدد المجالات	النسبة المئوية%
عال	02	%40
متوسط	03	%60
المجموع	05	%100

يلاحظ من الجدول السابق بأن المتوسط الحسابي لعناصر التكوين الخمسة يساوي3.35 يقع في مجال التقدير المتوسط تبعا لمعيار الدراسة (3.49-2.5) وبالتالي نرفض فرضية الباحث ونقبل الفرضية التي كشفت عنها نتائج الدراسة والتي تنص على أن تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي لعناصر التكوين الخمسة متوسط. كما يوضح الجدول رقم(05)على أن(60%)من مجالات التكوين جاء تقديرها متوسطا وهذا يؤكد التقدير العام للمجالات الخمسة مجتمعة بل كان سببا في هذا التقدير(المتوسط)وهذه المجالات كما يعرضها الجدول رقم(04) هي مجال أساليب تقويم التكوين، وطرائق وأساليب التكوين، وبيئة التكوين حيث حصلت على متوسطات حسابية تراوحت بين(3.41-2.65) أي أن تقديرات أساتذة الابتدائي لهذه المجالات جاءت بدرجة متوسطة، وهذا يعبر عن درجة قبول متوسطة من الأساتذة ، ويرى الباحث أن السبب قد يعود إلى قناعة الأساتذة بأن أساليب التقويم وطرائق التدريس المتبعة في التكوين تقليدية قد لا تتناسب وبيداغوجية تكوين الكبار، والمكون(المؤطر) في هذه الحالة بين مطرقة اختيار أساليب تقويم وطرائق تكوين حديثة تجسد مبدأ التكوين الذاتي للمتكون الذي تنادي به التربية الحديثة، وسندان عدم كفاية الحجم الساعي المخصص لتنفيذ التكوين، كما أن الطرائق المنتهجة في التكوين لا تتوافق مع التطورات التقنية الحديثة التي تدعوا إلى تجسيد مبدأ بيداغوجية الكبار بحيث يكون فيها المتكون طرفا مشاركا في العملية التكوينية تخطيطا وأهدافا معلنة وطرائق تدريس تجسد مبدأ التعلم والتكوين الذاتي كما تعتمد المقاربة بالكفاءات كأساس لها حينها يكون قد تم الانتقال من منطق التعليم الذي يرتكز على نشاط المكون –والمعتمد حاليا في تكوين الأساتذة-إلى منطق التكوين الذي يعتمد على المتكون كما يعتقد الباحث أن من أسباب عدم رضى الأساتذة عن طرائق وأساليب التكوين من خلال تقديرهم المتوسط هو عدم استخدام أثناء التكوين أسلوب الحل العلمي وأسلوب حل المشكلات ولا يعتمد الأساليب التي تدرب المتكون على مهارات التعلم الذاتي ولا يستخدم الأساليب التي تنمي في المتكون القدرة على الاستنباط والاستنتاج من المصادر المعرفية المختلفة ولا يعزز دافعية المتكون ولا يحفزه على التعلم والبحث والاستقصاء بما يكفي لحاجات ومطالب المتكون، أما عن التقدير المتوسط لأساليب التقويم أثناء التكوين فمرده في نظر الباحث هو أن هذه الأساليب لا ترقى إلى المستوى الذي يحررها من قيد وهيمنة القويم التحصيلي التقليدي المتبع حاليا في تكوين أساتذة الابتدائي إلى منظومة تقويم متعددة الأغراض والأشكال تتنوع فيها أساليب التقويم وأدواته وتتوسع فيها مجالاته بما يكفي ليحقق الموضوعية ويسمح بالتمييز بين المجد والمتهاون، كما يمكن أن يقال أن أدوات التقويم المستخدمة لا تبرز الفروق الفردية بين المتكونين وأن التقويم لا يشمل الجانب النظري والتطبيقي ولم يأخذ الوقت الكافي في عملية التكوين كما أن التقويم لا يزود المتكونين بالتغذية الراجعة المستمرة، ولا يستخدم جميع أنماط التقويم، أما عن التقدير المتوسط لبيئة التكوين يعود لعدة أسباب في نظر الباحث: فمن حيث علاقة المتكون بإدارة المؤسسة التكوينية فهذه الأخيرة لا تسعى بما يرضي المتكونين للتعرف على مشكلاتهم لتعمل على حلها فغالبا ما يتم السعي في هذا المجال من طرف المتكون وبداهة لا يمكن مقارنة سعي المتكون بسعي إدارة التكوين لأن هذه الأخيرة عندما تطلق مبادرة التعرف على مشكلة المتكون ستجد لها ما يناسبها من حلول فغالبا ما تؤسس هذه المبادرة على مجموعة من القوانين واللوائح يجهلها المتكون وبالتالي يعتبر سعي ومبادرة إدارة المؤسسة التكوينية في هذا الاتجاه في حد ذاته تكوينا وتأطيرا إداريا للمتكون، كما أن إدارة المؤسسة التكوينية لا تسمح ولا تشجع المتكون على استخدام

المرافق الضرورية كالمكتبة والإنترنت –إن وجد أصلا- والإعلام الآلي بما يرضي المتكون إذ لا يمكن أن نقلل من أهمية هذه المرافق في العملية التكوينية فكثيرا ما تساعد المتكون والمكون معا على المطالعة والبحث العلمي وذلك بما توفره من معلومات وخبرات ومعارف كما تمكن من الاستفادة والإفادة من الخبرات العالمية عن طريق الإنترنت، أما من حيث إمكانيات المؤسسة التكوينية فهي لا تتوفر على الوسائل التعليمية اللازمة للتكوين بما يكفي من وجهة نظر المفحوصين إذ أن معظم الحصص التكوينية والمحاضرات تقدم جافة دون وسائل معينة على توضيح ما يكون غالبا غامضا من المعارف ولا يخفى على أي مشتغل بالتكوين الأهمية البالغة للوسائل التعليمية، كما أن المؤسسة التكوينية لا تتوفر على الخدمات والإسعافات الطبية الأولية اللازمة للمتكونين فالمؤسسة بها غرفة بسيطة تفتقد إلى المعدات والأدوية ولا توجد سيارة إسعاف بالمؤسسة، كل ذلك يزيد من عناء المتكون وخاصة إذا ما علمنا أن معظم المتكونين متقدمين في السن وأغلبهم مصاب بأمراض مزمنة تستدعي الرعاية الطبية القريبة منهم. كما كشفت نتائج الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم(04) عن انحراف معياري لمجالات طرائق وأساليب التكوين وأساليب التقويم وبيئة تنفيذ التكوين بلغ تباعا(0.67،0.68،0.70) وهذا يعني تقارب وعدم تشتت أجوبة المفحوصين مما يدل على تقارب وجهات نظرهم حول تقدير هذه المجالات .

2-9- عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

والتي تنص على أنه لا يوجد اختلاف في تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي للتكوين أثناء الخدمة باختلاف الخبرة المهنية، لاختبار هذه الفرضية تم استخدام (تtest) والجدول(06) يوضح هذه النتائج:

الجدول (06)

(ت) المحسوبة	درجة الحرية	(ت) المجدولة		مستوى الدلالة	فترة الثقة للفرق بين متوسطي العينتين عند مستوى دلالة %0.95	
		0.01	0.05		الحد الأدنى	الحد الأعلى
-0.23	216	2.59	1.98	0.98	-11.05	10.80

يوضح الجدول أعلاه نتائج اختبار (تtest) يمكن قراءتها انطلاقا من ثلاثة مستويات:

1-2-9- مقارنة(ت) المحسوبة بـ(ت) المجدولة:

يبين الجدول أعلاه أن قيمة (ت) المحسوبة تساوي (0.23-) أقل من قيمة (ت) المجدولة (2.59) عند مستوى دلالة (0.01) بدرجة حرية(216)، وأقل من قيمة (ت) المجدولة (1.98) عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية (216) إذن الفرق بين المتوسطين ليس له دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وعند مستوى دلالة (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية (H_0) فرضية البحث.

2-2-9- مستوى دلالة الفروق:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة دلالة الطرفين تساوي (0.98) وهذه القيمة أكبر من (0.05) مما تعني أنها غير دالة إحصائيا أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، هذه النتيجة تؤكد النتيجة السابقة، وبالتالي قبول الفرضية الصفرية (H_0) فرضية البحث.

3-2-9- فترة الثقة للفرق بين متوسط عينتين:

من الجدول أعلاه يتبين أن قيمة فترة الثقة للحدين تساوي الحد الأدنى(11.05-)، والحد الأعلى(10.80) وبما أن (0) موجود داخل الحدين نقبل الفرضية الصفرية فرضية البحث.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن الخبرة المهنية للأساتذة لا تؤثر على تقديرات وجهات نظرهم.

لإثبات أو نفي هذه الفرضية تم استخدام (تtest) لاختبار مستوى دلالة الفروق بين متوسطات تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي الخبرة الأقل من (07) سنوات وأولئك من ذوي الخبرة لأكثر من (07) سنوات في ضوء الخبرة

المهنية للأساتذة، ويتضح أن الفروق كانت بينها قليلة إذ تشير نتائج اختبار(ت) كما يعرضها الجدول رقم (06) أن هذه الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة(0.05) مما يعني هذا عدم تأثر استجابات الأساتذة المفحوصين بمتغير الخبرة المهنية كما تشير هذه النتائج إلى اتفاق الأساتذة مع اختلاف خبرتهم المهنية في تقديراتهم للتكوين ومبرر ذلك في نظر الباحث هو أنهم انخرطوا في التكوين ذاته بخبراته ومعلوماته وأنشطته بلا فوارق تذكر كما أنهم تلقوا العلم عن نفس المكونين تقريبا مما يعني هذا أن خبرتهم تنعدم ولا معنى لها عند تقديرهم للتكوين كما أن أساتذة الابتدائي لم يتلقوا أي نوع من التكوين بغية تحسين مستواهم التربوي لمدة طويلة مما قد يؤثر على تقديراتهم ومن هنا تقاربت آراؤهم حول التكوين أثناء الخدمة رغم تفاوت خبراتهم المهنية.

3-9- عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:

والتي تنص على أنه لا يوجد اختلاف في تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي للتكوين أثناء الخدمة باختلاف المستوى الدراسي، لاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي والجدول(07) يوضح هذه النتائج:

الجدول رقم(07)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	النسبة الفائية المحسوبة	النسبة الفائية المجدولة		مستوى الدلالة
				0.01	0.05	
بين المجموعات	6478.09	2	218	99.49	19.49	0.12
داخل المجموعات	319851.07	215				

يوضح الجدول رقم (07) أعلاه نتائج تحليل التباين الأحادي ويمكن قراءة هذه النتائج انطلاقا من مستويين:

1-3-9- مقارنة النسبة الفائية (ف) المحسوبة بالنسبة الفائية (ف) المجدولة:

جاء في الجدول (07) أعلاه أن قيمة النسبة الفائية المحسوبة تساوي (2.18) وهذه القيمة أقل من القيمة المجدولة (99.49)عند مستوى دلالة (0.01)، وأقل من القيمة المجدولة (19.49) عند مستوى دلالة (0.05)، ومنه يمكن القول أن الفرق بين المتوسطات ليس له دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(0.01)، وعند مستوى دلالة (0.05) ، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية (H_0) فرضية البحث.

2-3-9- مستوى دلالة الفروق:

يلاحظ من الجدول (07) أن مستوى الدلالة يساوي (0.12) وهذه القيمة أكبر من (0.05)، وبتالي فهي غير دالة إحصائيا أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينات المستويات الدراسية الثلاث مما تدعوا هذه النتيجة إلى قبول الفرضية الصفرية(H_0) فرضية البحث.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن تباين المستوى الدراسي لأساتذة التعليم الابتدائي لا يؤثر على تقديرات وجهات نظرهم.

لإثبات أو نفي هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لاختبار مستوى دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أساتذة التعليم الابتدائي في ضوء متغير المستوى الدراسي، الجامعي، والثانوي، ودون الثانوي ، وبينت نتائج التحليل الإحصائي كما هي في الجدول(07) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لأساتذة التعليم الابتدائي تعزى لمتغير المستوى الدراسي، مما يعني هذا عدم تأثر تقديرات أساتذة التعليم الابتدائي بمتغير المستوى الدراسي، وربما تعود أسباب ذلك إلى كون التكوين أثناء الخدمة مناسب لكل الأساتذة بغض النظر عن مستواهم الدراسي فبإمكان أساتذة التعليم الابتدائي التكيف مع مكونات التكوين أثناء الخدمة إذ لا فرق بين من هم في مستوى الجامعي أو مستوى الثانوي أو ما دون ذلك... وما يبرر عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مختلف المستويات الدراسية هو كون أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي المستوى الجامعي بلغوا مرحلة متقدمة في

دراساتهم تزيد آراءهم أكثر عمقا وتمحيصا مما جعلهم يثمنون التكوين بصورة أكثر شمولية وأعمق رؤية وبالتالي أعطوا تقديرا متوسطا، وبالرغم من أن هذا التقدير مساويا لنظرائهم من ذوي المستوى الثانوي ودون الثانوي إلا أن التقدير المتوسط للمستوى الجامعي يختلف عمقا وشمولية عن التقدير المتوسط لمن هم أقل مستوى.

10- ملخص نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج التالية:

1- تقدير استجابات أساتذة التعليم الابتدائي للتكوين أثناء الخدمة متوسط.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط عينة أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي الخبرة المهنية لأكثر من سبعة سنوات، وعينة أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي الخبرة المهنية لأقل من سبعة سنوات في تقديرهم للتكوين أثناء الخدمة.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات عينة أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي المستوى الجامعي، وعينة أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي المستوى الثانوي، وعينة أساتذة التعليم الابتدائي من ذوي المستوى ما دون الثانوي في تقديرهم للتكوين أثناء الخدمة.

11- مقترحات الدراسة:

1- توسيع الدراسة لتشمل أكبر عدد من الذين استفادوا من التكوين أثناء الخدمة ليشمل كل فئات إطارات التربية (أساتذة التعليم المتوسط، الثانوي...).

2- ضرورة إشراك الفئة المستهدفة بالتكوين في تخطيط التكوين وتطويره باعتبارهم طرفا فاعلا في التكوين لا مجرد طرفا متلقيا ومستهلكا لخبرات ومعارف وهذا لا محالة يسير في اتجاه معاكس لمبادئ التربية الحديثة التي تحث على ضرورة إشراك كل الأطراف الفاعلة في العملية التربوية والتكوينية .

3- إيجاد مراكز معدة إعدادا جيدا تتوافر فيها جميع وسائل التربية اللازمة والخدمات الضرورية للمتكون من أجل تكوين فعال وهادف.

4- الاهتمام بتعزيز مبادئ التعلم الذاتي عند المتكونين من الممارسات والأنشطة التكوينية.

5- تنويع الأنشطة التعليمية بالشكل الذي يسهل على المكون والمتكون استخدام طرائق تعليمية متعددة ومتطورة بما يتناسب مع استعدادات وقدرات المتكون.

6- توسيع إستخدام أدوات متنوعة لقويم التكوين كتحليل المحتوى، والمقابلة الشخصية...في الدراسة الواحدة بدلا من استخدام أداة وحيدة، وسيزيد ذلك حتما من دقة وعمق ومصداقية نتائج أية دراسة.

12- المراجع:

- حسن أحمد الطعاني،2002،التدريب(مفهومه، فعالياته، بناء البرامج التدريبية وتقويمها)ط1 ، عمان، الاردن ،دار الشروق.
- زين الدين مصمودي، 1998،عوامل التكوين وعلاقتها باتجاهات طلبة المدرسة العليا للأساتذة نحو مهنة التدريس من خلال دراسة تتبعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسنطينة، الجزائر.
- صلاح السيد عبده رمضان،2005،تطوير برامج تكوين المعلمين في مديريات التربية في ضوء معايير الجودة الشاملة ،ط1 ، القاهرة ، دار ايتراك.
- عودة أحمد سليمان،1988،تجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو تقييم الطلبة للممارسات التدريسية الجامعية، المجلة العربية للبحوث التربوية8(1)،الاردن.
- عبد المعطي يوسف،1983،محاولات التقويم في بعض البلدان العربية ، محاضرات في التقويم التربوي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- علي عبد العليم محجوب،1964، أجهزة التدريب وصوره التنظيمية في مجالات تنمية المجتمع، أبحاث التدريب على تنمية المجتمع، القاهرة.

- غانم سعيد شريف،وآخرون،1983،الاتجاهات المعاصرة في التدريب أثناء الخدمة، دار العلوم د ب.
- فودة ألفت،2003،تقويم منهج الحاسب الآلي في المدارس الثانوية للبنات من وجهة نظر المعلمة والطالبة، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم والدراسات الاسلامية،العدد3.
- مصطفى عبد السميع محمد، 2005، إعداد المعلم وتنميته وتدريبه ،عمان ،دار الفكر.
- محمد أحمد كريم وآخرون،2003، مهنة التعليم وأدوار المعلم فيها ، الإسكندرية، مصر، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل الطباعة الورقية.
- نزلي صالح وآخرون،1989،مهنة التعليم، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة، دار الشعب.
- يوسف خليل يوسف،1995،تخطيط برامج التدريب، حلقة المسؤولين عن تدريب المعلمين أثناء الخدمة، المنامة، البحرين.
- يوسف جعفر سعادة،1985، الاتجاهات العالمية في إعداد معلم المواد الاجتماعية، مؤسسة الخليج العربي القاهرة.
- Mialaret,G(1979) la formation des enseignants,Rev, des sciences de l'éducation,janvier-juin.
- DeMontomollin,M(1979)Formation, dans le vocabulaire de la psychologie(sous la direction de pieron,(puf)presses universitaires de paris.
- Morineau Menager,N,(1985) La construction 'objectifs,innovation dans la formation des enseignants,Médiaformation,collectif l.

REVUE DES SCIENCES SOCIALES

Mai 2018
Vol 07,Numéro 30

Dépôt légal: 66- 2006

ISSN: 1112-6752, EISSN: 2602-6090

Université Amar Telidji – Laghouat

Faculté des Sciences Sociales

REVUE DES SCIENCES SOCIALES

Dépôt légal: 66- 2006

SSN :1112-6752
EISSN :2602-6090

Volume; 07 Numéro 30 .Mai 2018